

مجلة

ضياء الفكر



مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

تصدر عن جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية



Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

مجلة فصلية محكمة تُعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وفروعها كافة
عدد خاص بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني ٢٩ - ٣٠ نيسان ٢٠٢٤



دار النهضة العربية
بيروت - لبنان

جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية والثقافية

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

دورية علمية دولية محكمة فصلية

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

عدد خاص بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني

للعلوم الإنسانية والصرفة

(البحث العلمي طريق التنمية المعاصرة)

٢٩ - ٣٠ نيسان ٢٠٢٤

المجلد الأول

© حقوق النشر محفوظة



نبذة عن المجلة

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات هي دورية علمية محكمة فصلية، تصدر عن جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية في لبنان، يرأس تحريرها الدكتورة فاتن علي بدران، ويُعنى بنشرها وتوزيعها: دار النهضة العربية / بيروت - لبنان.

وتُنشر عبر صفحاتها على الأنترنت www.diaalfekr.com

<https://ojs.diaalfekr.com>

وهي مرخصة من قبل المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع

التابع لوزارة الإعلام، تحت الرقم 72/ 23

حائزة على الرّقم المعياريّ الدوليّ

للطبعة الورقية Print ISSN: 3006-5356

وللنسخة الإلكترونية Online ISSN: 3006-5364



دار النهضة العربية

بيروت - لبنان

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

دورية علمية محكمة فصلية

تصدر من بيروت - لبنان، عن جمعية المركز العلمي

للتعاون والتنمية الثقافية

رئيس التحرير

الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية

مدير التحرير

الدكتور حسين نايف نابلسي

مدير الجامعة الأمريكية للثقافة والتعليم - فرع النبطية

الهيئة الاستشارية

أ. د. محمد توفيق أبو علي، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية سابقاً، شاعر وكاتب،
والأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين سابقاً - لبنان.

أ. د. محمد حسين نزيه منصور، خبير اقتصادي ومستشار في البنك الدولي، مؤسس المعهد الأوروبي
لدراسات الشرق الأوسط، وأستاذ محاضر الجامعة الأمريكية في بيروت - لبنان.

أ. د. يوسف خليل السبعواوي، مستشار بجامعة الدول العربية، ونائب رئيس المركز العربي للبحوث القانونية
والقضائية - مجلس وزراء العدل العرب.

أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش، عميد مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة/ جامعة البيضاء/ اليمن.

الهيئة التحريرية والعلمية

- أ. د. علي محمود علي شعيب، عميد كلية التربية/ جامعة المنوفية سابقاً - مصر.
- أ. د. حميد سراج جابر، عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة - العراق.
- أ. د. أحمد محمد رباح، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية سابقاً - لبنان.
- أ. د. عقيل سرحان محمد، رئيس جامعة ساوة الأهلية - العراق.
- أ. د. حاكمة توفيق أبو علي، كلية الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللبنانية، مخرجة ومعدة برامج تلفزيونية ومشاركة في مهرجانات مسرحية عالمية في فرنسا وعدة دول عربية - لبنان.
- أ. د. أباد عبد الحسين الخفاجي، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء - العراق.
- أ. د. أحمد أنور العلمي، عميد كلية التربية/ جامعة طرابلس، وأستاذ مشرف على أطاريح الدكتوراه في جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان.
- أ. د. سعد توفيق عزيز البزاز، كلية الآداب/ جامعة الموصل - العراق.
- أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي، عميد كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء - العراق.
- أ. د. جمانة توفيق أبو علي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ كلية التربية/ الجامعة اللبنانية - لبنان.
- أ. د. حمديه صالح دلي الجبوري، كلية التربية/ جامعة القادسية - العراق.
- أ. د. بهاء أحمد يحيى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية - لبنان.
- أ. د. عمّار محمد يونس، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء - العراق.
- أ. م. د. علي ناصر ناصر، العميد التنفيذي في كلية العلوم والفنون/ الجامعة اللبنانية الدولية - لبنان.
- أ. م. د. ثامر راشد شيال الزبيدي، رئيس قسم اللغة الإنكليزية في كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق.
- أ. م. د. أصيل محمد كاظم، كلية التربية/ جامعة القادسية - العراق.
- أ. م. د. محمد إبراهيم قانصو، كلية الحقوق/ الجامعة الإسلامية، وكلية إدارة الأعمال/ الجامعة اللبنانية.
- د. سعيد محمد عبد الكحلوت، رئيس قسم التدقيق السريري بالإدارة العامة للصحة النفسية/ وزارة الصحة الفلسطينية - فلسطين.

- د. محمد فتيني محمد كنباش، كلية الآداب/ جامعة الحديدة - اليمن.
د. عباس محمد جميل الآغا، كلية التربية/ جامعة الحمدانية - العراق.
د. أنور شرف مهبوب الزبيري، عميد كلية الآداب/ جامعة الحديدة سابقاً - اليمن.
د. عبدالله علي الموسوي، جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان.
- التدقيق اللغوي للبحوث: أ. هنادي محمد عوالي، (اللغة العربية وآدابها - تخصص لغوي).

للاتصال والمراسلات:

هاتف المجلة: 0096170820078

الموقع الإلكتروني: www.diaalfekr.com

وعلى منصة نظام المجالات المفتوحة: <https://ojs.diaalfekr.com>

البريد الإلكتروني: diaalfekr.sj.lb@hotmail.com

شروط النشر وقواعده في المجلة

قواعد عامة:

تنشر مجلة "ضياء الفكر" البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة المكتوبة باللغة العربية أو إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية، التي لم يسبق نشرها في أية وسيلة نشر أخرى سواء أكانت ورقية أم إلكترونية، أو أنها مقدمة للنشر في مجلة أخرى. وذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، التربوية، النفسية، الإدارية، الاقتصادية، القانونية، الجغرافية، التاريخية وغيرها. كما وتقبل المجلة نشر البحوث والنصوص المترجمة أو المحققة أو مراجعات الكتب.

ترحب المجلة أيضاً بنشر وقائع المؤتمرات والمنتديات العلمية والنشاطات الأكاديمية الأخرى في مجال تخصصها، وملخصات الرسائل وأطاريح الدكتوراه على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه. تُعبر البحوث المنشورة عن آراء كتّابها، ولا تعكس آراء المجلة، ويخضع ترتيب الدراسات فيها لمعايير فنية خاصة بالمجلة.

يُعدُّ البحث، بعد قبوله للنشر، حقاً محفوظاً للمجلة، فلا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إليها. حيث يوافق المؤلف على نقل حقوق النشر والطباعة لمجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات بمجرد إرساله للبحث. ويحق له إعادة نشر بحثه بعد مرور سنتين في كتاب شريطة حصوله على موافقة خطية من هيئة التحرير، والإشارة إلى المجلة وفق الأصول المعتمدة.

خطوات النشر:

- يُرسل الباحث بحثه إلى هيئة التحرير عبر بريدها الإلكتروني بصيغة مايكروسوفت وورد (Word).
- يُرسل رئيس التحرير إلى الباحث إشعاراً بوصول البحث ضمن مدة لا تتعدى الأسبوع الواحد.
- يُعرض البحث على برنامج خاص لكشف الاستلال، حيث يتم رفض نشر الأبحاث التي تزيد فيها نسبة (الاستلال) عن المعدل المقبول دولياً.
- تُعرض البحوث المرسلة على لجنة التحكيم، بعد حذف أسماء أصحابها وعناوينهم توكياً للموضوعية والأمانة العلمية.
- يُبلغ الباحث بقرار لجنة التحكيم بصلاحيته بحثه للنشر أو عدمها ضمن مدة لا تتجاوز ستة أسابيع.
- تُرسل هيئة التحرير تقرير اللجنة التحكيمية إلى الباحث في حال تضمن ملحوظات تستلزم التعديل، على أن يرد إليها النسخة المعدلة في أقل من شهر من تاريخ إرسال التقرير.
- معاودة عرض النسخة المعدلة على لجنة التحكيم، وإبلاغ الباحث بنتيجة التحكيم قبولاً أو اعتذاراً.

تعليمات الكتابة في المجلة:

يتبع الباحث الخطوات الآتية في إعداد بحثه:

تنسيق البحث ضمن صيغة مايكروسوفت وورد (word) ، وضرورة أن يكون مراعيًا لشروط البحث العلمي ومتطلباته، ومكتوبًا بلغة سليمة مع مراعاة علامات الوقف المطلوبة.

تتضمن الصفحة الأولى من البحث كتابة العنوان وسط الصفحة بخط غامق حجم (١٨) للبحوث المكتوبة باللغة العربية، و(١٦) للمكتوبة باللغة الأجنبية، وتحت إلى اليسار اسم الباحث، وعنوان المراسلة بخط غامق (١٤). وملخص للبحث (Abstract) في حدود (١٥٠ كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية، على أن يكون حجم الخط (١٢). وإن كانت الدراسة مكتوبة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، فيكتفي بإضافة ملخص باللغة العربية، مع تذييل الملخص بكلمات مفتاحية (Keywords) تُعبّر عن المحتوى الدقيق للبحث، وتُكتب بخط غامق حجم (١٢).

ضرورة ألا تقل عدد صفحات البحث عن ١٢ صفحة، وألا تزيد عن ٢٠ صفحة من الحجم العادي قياس (A4). ويكون نوع الخط وحجمه وفق شروط النشر الآتية:

نوع الخط في البحوث باللغة العربية هو (Simplified Arabic)، أما حجمه فهو ١٦ غامق (Bold) للعنوان الرئيس، و١٤ غامق للعناوين الفرعية، و١٤ عادي للمتن وترقيم الصفحات؛ على ألا تقل المسافة بين الأسطر عن ١٠.١٥. أما حجم الخط للجداول والأشكال والرسوم التوضيحية فهو ١٢ عادي، في حين يكون حجمه ١٠ عاديًا للملخص والهوامش السفلى.

نوع الخط في البحوث باللغتين الإنجليزية والفرنسية هو (Times New Roman)، أما حجم الخط فهو ١٦ غامق للعنوان الرئيس، و١٣ غامق للعناوين الفرعية، و١٣ عادي للمتن وترقيم الصفحات؛ على ألا تقل المسافة بين الأسطر عن ١٠.١٥. أما حجم الخط فهو ١١ عاديًا للجداول والأشكال والرسوم التوضيحية، في حين يكون حجمه ٩ عاديًا للملخص والهوامش السفلى.

يُراعى عند تقديم البحث التباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢.٥ سم) من جميع الجهات (أعلى - أسفل - يمين - يسار).

ضرورة ترقيم كل من الأشكال والجداول على التوالي حسب ورودها في البحث بحجم ٨، وتزويدها بعناوين صغيرة في أسفلها بحجم ٩، على أن يشار إلى كل منها في متن البحث بأرقامها.

تُكتب هوامش الصفحات السفلية بخط عادي (١٠)، وتُستخدم لإيراد أي ملحوظة، أو لتوضيح أي معلومة واردة في متن البحث، ويستخدم للإحالة إليها نجمة مرتفعة عن النص بالشكل الآتي (*).

توثق المصادر والمراجع في داخل المتن بالشكل الآتي: (اسم المؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة)، وذلك للإحالة إلى مصدر المعلومات في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث ضمن قائمة مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا.

ويجب تنظيم قائمة المراجع بأسلوب APA .

عدد خاص

بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني

للعلوم الإنسانية والصرفة



تحت عنوان

(البحث العلمي طريق التنمية المعاصرة)

يقيم

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية - لبنان

جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق

معهد الأكليل للعلوم الصحية والتقنية والإدارية/ الحديدة - اليمن

مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق

" مؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والصرفة "

بيروت

٢٩ - ٣٠ أبريل ٢٠٢٤ م



رئيس المؤتمر

البروفسور قصي كمال الدين الأحمد
رئيس جامعة الموصل – العراق

رئيس الهيئة العليا للمؤتمر

البروفسور بسام ديب الحجار
رئيس جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

الأمين العام للمؤتمر

البروفسور محمد توفيق أبو علي
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً/ الجامعة اللبنانية
الدكتور عباس محمد جميل الآغا
مديرية تربية محافظة نينوى – العراق

رئيس اللجنة الاستشارية

البروفسور محمد يوسف فرحات
مدير جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) – فرع جدر
الأستاذ المشارك الدكتور محمد بالوظا
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

المشرف العام على المؤتمر

الدكتورة فاتن علي بدران
رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

رئيس اللجنة التحضيرية

البروفسور حازم ذنون السباعي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل – العراق

رئيس اللجنة التنسيقية

الأستاذ المساعد الدكتور علي محمد الحسني
مدير عام معهد الأكليل للعلوم الصحية والتقنية والإدارية/ الحديدة – اليمن



رئيس اللجنة العلمية

البروفسور قيس إسماعيل إبراهيم
عميد كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل

رئيس اللجنة الإعلامية

الأستاذ المساعد الدكتور طلال زهير حاطوم
رئيس قسم الإعلام/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)
الأستاذ المشارك الدكتورة أمنة المير
عميدة كلية الآداب/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

رئيس لجنة الاستقبال

الدكتورة غنى عارف بصبوص
مسؤولة العلاقات العامة/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع جدرا
م. أحمد رakan محمد الطيار
رئاسة جامعة الموصل - العراق

رئيس اللجنة التنظيمية

الأستاذ فادي عبد الرحيم طه
مسؤول قسم الموارد البشرية/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع
جدرا
الدكتور خضر عمري
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع جدرا

رئيس لجنة العلاقات العامة

الدكتور علي حمدون
مدير جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع الكوادة
الأستاذ وسام المصري
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع الكولا
الدكتورة سهى الجعيتاني
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع شتورة



اللجنة التحضيرية للمؤتمر

ت	اسم الأستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
١	أ. د. حازم ذنون السباعي	عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل	رئيس اللجنة
٢	أ. د. محمد حسين نزيه منصور	الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) - لبنان	مقررًا
٣	أ. د. إبراهيم محمد محمود الحمداني	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٤	أ. د. يحيى إبراهيم قاسم	كلية الآداب / جامعة الحديدة - اليمن	عضوًا
٥	أ. د. أحمد أنور العلمي	عميد كلية التربية/ جامعة طرابلس - لبنان	عضوًا
٦	أ. د. إيمان خليفة حامد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٧	أ. د. علي محمود شعيب	عميد كلية التربية/ جامعة المنوفية سابقًا - مصر	عضوًا
٨	أ. د. محمد سعيد فيصل	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٩	أ. د. ظفر عبدالرزاق محمود	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٠	أ. م. د. صالح علي الشيخ	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١١	أ. م. د. عاصم أحمد خليل	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٢	د. مهدي فوزي عبدالله	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٣	م. أسماء خالد جرجيس	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٤	م. جعفر أحمد عبدالله محمد	كلية التربية المفتوحة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٥	م. م. رغد عبدالله أحمد	رئاسة جامعة الموصل - العراق	عضوًا

اللجنة العلمية للمؤتمر

ت	الاسم الثلاثي	مكان العمل	صفة المشاركة
١	أ. د. قيس إسماعيل إبراهيم	عميد كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	رئيس اللجنة
٢	أ. م. د. عمر ذنون علي	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	مقررًا
٣	أ. د. عماد شهاب	الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) - لبنان	عضوًا
٤	أ. د. نزيه علي منصور	كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية - الجامعة اللبنانية	عضوًا



٥	أ. د. أسماء عبد العزيز علي	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
٦	أ. د. فيصل غازي محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
٧	أ. د. صالح خضر محمد	كلية التربية/ جامعة كركوك - العراق	عضواً
٨	أ. د. إباد عبد الحسين الخفاجي	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء - العراق	عضواً
٩	أ. د. علي دريد خالد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
١٠	أ. د. حاكمة توفيق أبو علي	كلية الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللبنانية	عضواً
١١	أ. د. صهيب خضر حسن	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
١٢	أ. د. فضيلة عرفات محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
١٣	أ. د. عقيل سرحان محمد	رئيس جامعة ساوة الأهلية - العراق	عضواً
١٤	أ. د. نضال مؤيد مال الله	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
١٥	أ. د. جمانة توفيق أبو علي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التربية/ الجامعة اللبنانية	عضواً
١٦	أ. د. عمار جاسم محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
١٧	أ. م. د. محمد حازم الغزالي	مدير قسم الشؤون الإدارية والمالية/ رئاسة جامعة الموصل	عضواً
١٨	أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش	عميد مركز التطوير وضمان الجودة/ جامعة البيضاء- اليمن	عضواً
١٩	أ. م. د. أنور شرف مهيب الزبيري	عميد كلية الآداب/ جامعة الحديدة سابقاً - اليمن	عضواً
٢٠	أ. م. د. ياسر يحيى قاسم	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
٢١	أ. م. د. محمد إبراهيم قانصو	كلية إدارة الأعمال/ الجامعة اللبنانية	عضواً
٢٢	أ. م. د. علي ناصر ناصر	عميد تنفيذي لكلية العلوم والفنون/ الجامعة اللبنانية الدولية	عضواً
٢٣	أ. م. د. حسان مؤيد حامد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
٢٤	أ. م. د. الإء ياسين طاقة	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضواً
٢٥	د. محمد فتيني محمد كنباش	كلية الآداب/ جامعة الحديدة - اليمن	عضواً
٢٦	د. عبدالله علي الموسوي	جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان	عضواً
٢٧	م. د. أحمد علي حسين جفال	قسم الإعداد والتدريب/ مديرية تربية نينوى - العراق	عضواً



ديباجة المؤتمر:

يُشكّل البحث العلمي الرّصين والهادف، إسنادًا وامتدادًا للنهضات العلميّة والفكرية والثقافية للمجتمعات والدول المتقدّمة والأخذة بالنّموم على حدّ سواء عبر التجارب المحليّة والدوليّة. وتبدو الأدلّة والقرائن إثباتات لا تقبل الشك ولا تخالف الحقيقة في أن المؤتمرات الدوليّة العلميّة شاهد عدل لعلاقة علميّة فاعلة بين الباحثين على اختلاف تخصصاتهم ومشاركاتهم البحثيّة، فعن طريق البحث العلمي تتلاقى الأفكار وتتسق المعطيات العلميّة والتكنولوجيّة والتيارات الأدبيّة والفلسفيّة والإيديولوجيّة والسوسولوجيّة، وبهذا تتشكّل الحاضنة الأساسيّة والرئيسيّة للتنميّة المعاصرة عبر تعميق المفاهيم المتعدّدة للإفادة منها في مجالات الحياة المختلفة.

إنّ من أهمّ بواعث عوامل البحث العلميّ القدرة على التبادل الفكريّ والمعرفيّ، ما يؤسّس لإيجاد تنوّع علميّ يُسهّم في التخطيط والاستشراف للمستقبل الذي يرتبط بمجموعة من العلوم لدراسة الما بعد -إن جاز التعبير- ومن هنا نسعى في هذا المؤتمر إلى الرّبط بين العلوم الإنسانيّة والصّرفة عبر معالجة عدّة محاور تشارك فيها مختلف التّخصّصات أمّلين أن تُشرك العلوم قاطبة في التّنميّة والتّطوير ووضع حلول لمشكلات أنية أو متوقّعة مستقبليًّا، لكي لا تتفوق العلوم الإنسانيّة والصّرفة على مجرد الأطروحات النظريّة البعيدة جدًّا عن مستوى التّطبيق والمعالجة.

من هنا جاء الاهتمام بها حيث ستلتاقى جميع التّخصّصات الإنسانيّة والصّرفة لتحقيق أهدافها في بيئة علميّة تستند على منظومة معرفيّة للتّعامل مع الآخر عبر تقديم الدّراسات العلميّة والتّطبيقية لتطوير تلك العلوم وبما ينسجم مع متطلّبات العصر. لذلك تدعو إدارة المؤتمر جميع المهتمّين من باحثين وأكاديميين، وأساتذة جامعيّين، وعلماء، وطلبة الدّراسات العليا للمشاركة في المؤتمر الذي سيوفّر فرصة المساهمة في تقديم رؤى وتصورات علميّة جديدة تستجيب للحاجة الملحة التي فرضتها القضايا المستحدثة في المجتمعات المعاصرة، وهذا لا يتحقّق إلّا في إطار علاقة تشابكيّة تفاعليّة يقودها عقل الفريق البحثيّ الذي تحاول إدارة المؤتمر المساهمة في صناعته. ليكون رصيدًا معرفيًّا يساهم في تطوير المعرفة العلميّة، وأدواتها المنهجية، فضلًا عن تمثين علاقاتها التشابكية المترابطة فيما بينها.



أهداف المؤتمر:

- تفعيل التّعاون العلميّ بين الجامعات ومؤسسات التّعليم العالي والمؤسسات التربويّة
- توسيع حركة البحث العلميّ والعمل على فتح الأفق المستقبلية أمام مختلف العلوم الإنسانيّة والصّرفة.
- الاهتمام بالمناهج العلميّة، وتشجيع البحث في مجال الدّراسات العلميّة الصّرفة والتّطبيقية والتّكنولوجية والإنسانيّة والاجتماعيّة وما يتفرّع عنهم من علوم مختلفة.
- مواكبة مختلف التّطوّرات الحاصلة في مختلف مجالات العلوم.
- توفير فرص للتّعاون بين الباحثين والأكاديميين في إدراج لقاء علميّ منفتح متميّز.
- الإسهام في مجال الدّراسات العلميّة الرّصينة؛ لبناء مجتمعات علميّة.
- تكوين حاضنة تجمع جهود الباحثين في مختلف الميادين من خلال نشرها لوقائع المؤتمر في مجلّات علميّة محكّمة رصينة.
- بناء علاقات التّشابك بين الباحثين، من مختلف دُول العالم لتعزيز الرّوابط الإبداعية، والعلميّة القائمة على البحث العلميّ، وتبادل التجارب والخبرات.
- الكشف عن العوائق والمشكلات التي يتعرّض لها الباحثون في مجالات دراستهم الجديدة.
- التّعريف على الكتاب والعلماء المبدعين والباحثين المختصّين الذين أضافوا مفاهيم جديدة ومبتكرة في مختلف مجالات العلوم، والمناهج الخاصّة التي يميّزون بها.

- تشجيع حركة البحث العلمي وفتح قنوات للتعاون بين الجامعات في الدول المشاركة.
- الاطلاع على أحدث الاتجاهات والتحديات التي تواجه العلوم الإنسانية والصرفة.
- إقامة جسور التواصل العلمي بين الباحثين في مختلف المجالات في مختلف دول العالم.
- جمع النتائج والاستنتاجات المنهجية والمعرفية، والمقترحات العلمية وتعزيزها بالحلول الموضوعية والعلمية.



محاور المؤتمر :

• محاور العلوم الصرفة والتطبيقية:

١. علوم الأحياء (الإنسان، النبات، الحيوان، الفيروسات، الجينات، الفطريات، الطفيليات، المناعة، البكتيريا المرضية، الأنسجة والخلايا، البيئة والتلوث).
٢. علوم الكيمياء (الحياتية، العضوية، اللاعضوية، التحليلية، السريرية، الفيزيائية والنانو، الصناعية).
٣. علوم الفيزياء (فيزياء النانو، فيزياء المواد، فيزياء الحالة الصلبة، الأغشية الرقيقة، المعالجة الصورية، الفيزياء النظرية، فيزياء الفلك، الليزر والكهربوصريات، الليزر والجزئية، فيزياء البلازما، النووية).
٤. علوم الرياضيات (الجبر والتبولوجي، الجبر التطبيقي، التحليل الرياضي، التحليل العددي، التحليل الذاتي، التحليل العقدي، التقريب والإحصاء، التفاضل والتكامل).
٥. علوم الجيولوجيا (الجيوفيزياء، الجيولوجيا البيئية، الجيو كيمياء، جيولوجيا النفط، الجيولوجيا الهندسية، جيومورفولوجيا والاستشعار عن بُعد).
٦. علوم التحسس النائي (التحليل المكاني وطرق التخطيط الحضري، تقنيات التحسس النائي، محاور الفلك والفضاء، نظم المعلومات الجغرافية، طرق المعالجة الصورية، طرق التحليل والمراقبة باستخدام صور الأقمار الصناعية، تحديد المواقع باستخدام GPS, DPS).
٧. محاور العلوم الزراعية (علوم التربة والتحصن، تقنيات النانوتكنولوجي في الزراعة، الإنتاج الحيواني علوم الأغذية، محاصيل حقلية ووقاية النبات، الهندسة الوراثية الزراعية، التقانات الزراعية).
٨. علوم البيئة.
٩. علوم الحاسوب.
١٠. العلوم الهندسية (الهندسة المدنية، هندسة العمارة، الهندسة الميكانيكية، الهندسة الكيميائية، الهندسة الكهربائية والإلكترونية، هندسة مواد وطاقات متجددة، هندسة الليزر).
١١. العلوم الطبية (الجراحة الناصورية، الجراحة الدقيقة، الهندسة النسيجية، التقنيات النسيجية، العلاجات الإشعاعية، طب النانو، الليزر في المجال الطبي، العلاج الطبيعي والتأهيل، الأجهزة الإلكترونية والبصرية في الطب، العلوم الطبية المخبرية السرطان والوراثة الطبية).
١٢. محور علم التمريض.
١٣. محور الطب البيطري.
١٤. محاور الصيدلة.
١٥. محاور طب الأسنان.
١٦. قسم تقنيات المختبرات الطبية.
١٧. قسم هندسة الطب الحيوي.
١٨. قسم هندسة تقنيات الأجهزة الطبية.



القانونية، حقوق اللاجئين في القانون الدولي، دور القانون في الإصلاح والتنمية، الجرائم البيئية في القانون الدولي).

٩- العلوم السياسية والعلاقات الدولية (النظم السياسية والسياسة الخارجية، الصراعات والنزاعات الدولية، الفكر السياسي وبناء الدولة المعاصرة، إدارة الأزمات، التعامل مع الأزمات والكوارث العالمية، الدبلوماسية الثقافية والتفاوض الدولي، العلاقات الدولية والمفاهيم المعاصرة لها، الثقافة البرلمانية، دراسات الجيوبوليتيك).

١٠- الدراسات الجغرافية (تغير المناخ وانعكاساته البيئية في استثمار الطاقة المستدامة، الجغرافيا البشرية وعلاقتها بالثقافات والتشابه والاختلاف بين المجتمعات، التهيئة العمرانية والتخطيط الحضري والمدن الخضراء، الجغرافيا الاقتصادية والعولمة، التنمية المستدامة وتجارب الدول الناجحة، موارد الطاقة المتجددة وتطبيقاتها وإمكانات تطويرها).

١١- الدراسات التاريخية والآثار (التاريخ القديم والحديث والمعاصر، التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة، الحضارة الإسلامية عبر العصور، تاريخ الدولة العثمانية، المتاحف والآثار).

١٢- المخطوطات وتحقيق النصوص (أساليب حفظ الوثائق والمخطوطات، فهرسة المخطوطات، علم التحقيق بين الماضي والحاضر، مناهج النسخ قديماً (الرموز والاختصارات)).

١٣- السياحة (التعليم السياحي والفندقي، التنمية السياحية، صناعة السياحة، تجارب عالمية في السياحة، الاستثمار في قطاع السياحة، التطبيقات الإلكترونية في السياحة، السياحة الثقافية، السياحة الدينية، السياحة العلاجية).

١٤- الفنون المعاصرة (الفن والتصميم في ظل التقنيات المستحدثة، التنمية المستدامة في الفن والتصميم، الفن والتصميم المعلوماتي).

١٥- الإعلام والاتصال (الصحافة الرقمية والسوشيال ميديا، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، إسهامات الإعلام في التنمية والتطوير والتوعية، الثقافة الإعلامية والقيم الاجتماعية في الإعلام، البحث العلمي في الإعلام والاتصال، الإعلام الجديد والتحديات الأمنية (قضايا الشرق الأوسط)، السبق الإعلامي في ظل شبكات التواصل الاجتماعي، الخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام).

١٦- العلوم الإدارية والاقتصادية والمحاسبية (الرأس المال البشري والتسويق الحديث، الدولة الإلكترونية، الحوكمة الرشيدة ودورها في الحد من الفساد المالي والإداري، التمويل والبنوك، الاقتصاد الرقمي، الاستثمار في الدول المتقدمة، النظم والتشريعات الاقتصادية والمالية، المحاسبة والتدقيق والتقارير والتوصيات المالية، الاستدامة، تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث للمنظمات، إدارة الأزمات خلال فترة انتشار الأوبئة والجوائح الصحية).



فهرس المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	دور الأنصار الأمم المتحدة في الصومال (١٩٩٢-١٩٩٣) - دراسة وثائقية.	م. د. بسام رضا محمد م. م. نور عبد الحسن خادم حسين ٢	٢٠ - ٤٥
٢	The MIC inhibitory effect of larval and pupal extracts of three species of flies from the calliphoridae family on Staphylococcus aureus and Pseudomonas aeruginos bacteria.	د. غزوان ثامر خضير ١	٤٦ - ٦١
٣	استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تدريس الهندسة والقياس وأثرها في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط.	م. م. حسين سمير معروف كوبرلو ١ أ. د. إيناس يونس العزوا ٢	٦٢ - ٨٧
٤	خلاف النحاة حول جواز المحال عند ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) في شرح الجمل (دراسة تحليلية)	م. د. هدى كريم هادي صالح ١	٨٨ - ١٠٧
٥	دور إيرادات المنافذ الحدودية في معالجة عجز الموازنة العامة للدولة -دراسة ميدانية في العراق	م. محمد عبيد كاظم ١	١٠٨ - ١١٩
٦	غزليات العباس بن الأحنف ١٩٤هـ بين الشاعرية والسردية (مختارات من شعره)	م. د. بشرى سلام عبد الرضا ١	١٢٠ - ١٤١
٧	أثر استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي.	م. د. أحمد محمد أحمد ١	١٤٢ - ١٦٦
٨	العنف في روايات أثير عبد الله النشمي (عتمة الذاكرة أنموذجاً).	أ. م. د. سهاد ساعد صاحب ١	١٦٧ - ١٧٧
٩	Isolation and Identification of Some Bacteria from Burn Wound Patient in Some Hospitals in Mosul City.	م. د. مي عبد الحافظ عبد القادر ١ م. د. ساهرة ادريس السنجري ٢	١٧٨ - ١٩١
١٠	أثر أنموذج المكعب في تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى طلاب الصف الأول المتوسط.	م. د. أحمد سالم قاسم العزاوي ١ م. م. كرم محمد خليل الأوجي ٢	١٩٢ - ٢١٣
١١	نشأة وتطور الأفكار الراديكالية في القارة الأفريقية.	م. د. ثائر صاحب شندل الحسني ١	٢١٤ - ٢٣١
١٢	The Activity of the Soluble Urokinase-Type Plasminogen Activator Receptor in Severe COVID-19: A Prognostic Indicator.	م. د. مؤيد خليل إبراهيم الدليمي ١	٢٣٢ - ٢٤٤

٢٦٤ - ٢٤٥	م. م. سهاد داود سلمان ١	الأحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية وأثرها على العلاقات الدولية.	١٣
٢٨٤ - ٢٦٥	م. م. أنور صديق شريف ١ م. م. محمد خزل رشاد ٢ م. م. يوسف يحيى علي ٣	دور المعرفة التسويقية في الحد من الخداع التسويقي: دراسة استطلاعية لآراء عينة من زبائن بعض الشركات السياحية في مدينة الموصل.	١٤
٣٠٥ - ٢٨٥	م. م. ثائر محمد إبراهيم الجبوري ١	التحولات الاجتماعية والتعليمية في ظل جائحة كورونا (العراق أنموذجاً).	١٥
٣٢٦ - ٣٠٦	م. م. كرم خالد خليل ١	أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تدريس اللغة العربية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول المتوسط.	١٦
٣٤٤ - ٣٢٧	م. م. حسين سعد السويراوي ١ أ. د. عقيل عبدالله العابدي ٢	تحديات نشوء الحضارة الإسلامية في الأندلس في عصر الولاة (٩٥ - ١٣٨ هـ / ٧١٣ - ٧٥٥م) في ضوء نظرية التحدي والاستجابة.	١٧
٣٨٢ - ٣٤٥	م. د. مآرب حازم عبد الرزاق ١ م. د. سجي نذير حميد الصراف ٢	دور الإدارة الالكترونية في تحقيق النجاح الاستراتيجي: دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في بعض كليات جامعة الموصل.	١٨
٣٩٥ - ٣٨٣	م. م. وفاء حسن الشباني ١	Anatomical study of stomata for some plants of monocotyledonous growing in Iraq.	١٩
٤١٦ - ٣٩٦	م. م. عثمان سمير يحيى السراج ١	الإيقاع في لامية ابن الوردي.	٢٠
٤٢٩ - ٤١٧	م. د. آلاء علي حسين برهان المجدي ١	مجلس التعاون لدول الخليج العربي: التأسيس وعوامل النشأة والأهداف.	٢١
٤٥٤ - ٤٣٠	أ. د. افتخار محمد مناحي الرفيعي ١	أهمية أدوات الرقابة الكمية في تحقيق الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٥ - ٢٠٢٠)	٢٢
٤٦٧ - ٤٥٥	م. م. حنين سليم علوان ١ م. م. صابرين كريم عبد ٢	التزلف للسلطة في الأندلس (١٣٨ - ٤٢٢ هـ / ٧٥٦ - ١٠٣١ م).	٢٣

دور منظمة الأمم المتحدة في الصومال (١٩٩٢ - ١٩٩٣) - دراسة وثائقية

Role of the United Nations in Somalia (1992 - 1993)

م. د. بسام رضا محمد*

م. م. نور عبد الحسن خادم حسين*

Dr. Bassam Reda Mohammed

Noor Abd al Hassan Khadem

الملخص:

عانت الصومال من حرب أهلية أثار انهيار حكم نظام الرئيس محمد سياد بري ١٩٩١، وتسبب ذلك باندلاع صراع مسلح على السلطة ذات طابع قبلي وشخصي بين الفصائل والحركات والجبهات السياسية، مما أثار بشكل مباشر على حياة المواطنين، وفقدت الدولة مقوماتها الأساسية، وبعد تفويض الأطراف الصومالية كافة، بدأت منظمة الأمم المتحدة أخذ دورها لحفظ الأمن والسلام استجابة لنداءات المنظمات الدولية والإقليمية، وأطلقت عملياتها بتقديم المساعدات الإنسانية وإدارة حوارات المصالحة الوطنية بين الأطراف الصومالية حتى نهاية عمل بعثة التحقيق الأولى للمنظمة في آذار ١٩٩٣.

الكلمات المفتاحية: الصومال، الأمم المتحدة، الحرب الأهلية، حزب المؤتمر، مؤتمر المصالحة، الأزمة الإنسانية.

Abstract:

Somalia suffered from a civil war following the collapse of the rule of the dictatorial regime of Siad Barre in 1991, and the struggle for power led to armed confrontations of a tribal and personal nature between political movements and fronts, which directly affected the lives of citizens, and the state lost all its political joints, so that the United Nations began to take its role in maintaining international peace and security in response to the calls of international and regional organizations, and launched its operation in providing humanitarian aid and managing dialogue for national reconciliation between the Somali parties until the end of the work of the organization's first investigative mission in March 1993.

* وزارة التربية/ مديرية تربية بابل - العراق.

Email: s.s9805555@gmail.com

* Ministry of Education, Directorate of Education of Babylon- Iraq.

* كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل - العراق.

Email: bas560.nour.abdulhassan@uobabylon.edu.iq

* College Basic Education/ University of Babylon- Iraq.

Keywords: Somalia, the United Nations, the civil war, the Congress Party, the reconciliation conference, the humanitarian crisis.

المقدمة:

تعدّ دراسة موضوع دور منظمة الأمم المتحدة في الصومال بين عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٣ من المواضيع الحيوية التي تناقش بداية التدخل الدولي والإقليمي، وجهود المنظمة الأممية لإنهاء الحرب المشتعلة في أوائل أيامها، فضلاً عن بداية تفكك البلاد بعد إعلان انفصال الأقاليم الشمالية تحت اسم "جمهورية أرض الصومال" في ١٩٩١، وانطلاقاً ممّا تقدم، يُعدّ البحث في الموضوع ذو أهمية كبيرة لبيان أثر عملية التدخل الدولي في الأزمة الصومالية على الصعيدين السياسي والإنساني، وماهي نتائج هذا التدخل. قسّم البحث على ثلاثة محاور، الأول تناول جذور الأزمة في الصومال حتى عام ١٩٩٢، والمحور الثاني، تناول الجانب السياسي لدور المنظمة لإنهاء الحرب الأهلية والأزمة في البلاد، وهو المحور الأهم في هذا البحث، والمحور الأخير، جهود المنظمة الإنسانية لتقاضي أزمة الغذاء التي ضربت البلاد اثناء الصراع المسلح. اعتمدنا في دراسة البحث على مصادر متنوعة، يأتي في مقدمتها الوثائق، تحديداً وثائق الأمم المتحدة، أمّا الكتب والبحوث فقد اعتمدنا على مصادر عدة وباللغتين العربية والإنكليزية.

أولاً: الخلفية التاريخية للصراع في الصومال:

تشغل الصومال جزءاً بارزاً من القرن الأفريقي، وهو عبارة عن شبة جزيرة مثلثة الشكل تشبه قرن حيوان وحيد القرن، تقع على الساحل الشرقي لقارة أفريقيا^(٣)، وقد جذب موقعها الإستراتيجي القوى الاستعمارية ونتيجة للتنافس الاستعماري للسيطرة عليها عن طريق مؤتمر برلين الذي عقد خلال المدة (١٨٨٤-١٨٨٥)، إذ قسمها إلى عدة أوصال بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأثيوبيا، وبذلك أصبحت تحت سيطرة عدة دول استعمارية^(٤).

^(٣) عبد المنعم أبو ادريس علي، مدخل الى القرن الافريقي: القبيلة والسياسية، الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٢٢-٢٣؛ احمد الاصبحي، اشكالية الصراع في القرن الأفريقي ودور اليمن في بناء الاسلام، مطابع متنوعة، صنعاء، ٢٠٠٧، ص ٤١.

^(٤) عبد الرزاق عي عثمان، الخلفية التاريخية لانتهاء الدولة في الصومال عام ١٩٩١م، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية، العدد (٧)، جامعة قطر، ١٩٩٥، ص ٤٥٩؛ اسماء شمول، التنافس الأوربي ومؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥) الكونغو أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر (بسكرة)، ٢٠١٥، ص ٤١.

بعد سنوات من النضال ضد الدول الاستعمارية، وحدت أجزاء البلاد المستعمرة عام ١٩٦٠، وانتخب آدم عبدالله عثمان رئيساً لجمهورية الصومال لمدة ست سنوات^(٥). وقبلت عضواً في الأمم المتحدة في أيلول ١٩٦١، ثم انضمت إلى جامعة الدول العربية في شباط ١٩٧٣^(٦). ورغم ذلك، شهدت البلاد مرحلة من التدهور السياسي بعد صراعات حدودية مع كينيا وجيبوتي وأثيوبيا^(٧)، وانتهت بحرب مع أثيوبيا حول إقليم الأوغادين ١٩٧٧^(٨)، لتقلي تلك الأحداث بظلالها على الأوضاع البلاد العامة، وتشد البلاد حركة معارضة ضد حكم الرئيس سياد بري الذي أساء استخدام السلطة بحصرها بينه وبين أقربائه^(٩).

اتخذت حركة المعارضة من الكفاح المسلح سبيلاً للقضاء على حكم سياد بري، فبدأت المناطق الشمالية والجنوبية بالانتفاضة ضد حكم بري^(١٠)، في حين اتخذ حزب المؤتمر الوطني المكون من قبائل الهاوية من العاصمة مسرحاً لعملياته العسكرية، وبعد قتال عنيف استمر لأسابيع عدة، استطاعت السيطرة على العاصمة في كانون الثاني ١٩٩١ وهروب سياد بري لخارج البلاد، ليؤدي الفراغ السياسي في البلاد والطموح الشخصي لاعتلاء سدة الحكم إلى خلاف بين أفراد حزب المؤتمر المسيطر على العاصمة، وانقسامه على جناحين واندلاع قتال عنيف بينهما^(١١)، وهنا، اخذت جيبوتي على عاتقها عقد مؤتمر للمصالحة الأول في حزيران ١٩٩١، وتم الاتفاق على وقف إطلاق النار وإعادة السلم والامن، ثم عقد المؤتمر الثاني في تموز من العام نفسه، أسفر عن اتفاق الأطراف على تشكيل برلمان مؤقت من (١٢٣) نائباً، وأن يكون علي مهدي محمد رئيساً لمؤقتاً لمدة عامين، أما الحكومة تشكل من بين الأحزاب والفصائل على أن يكون رئيسها من الأقاليم

(٥) متابعات إفريقية، مركز فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، العدد (٣)، ٢٠٢٠، ص ٦.

(٧) بطرس بطرس غالي وآخرون، الخلاف الصومالي - الأثيوبي - الكيني، السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ٩، ١٩٧٠، ص ٢١٨.

(٨) لمزيد من التفاصيل انظر: أيام مشهد كاظم، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع الأثيوبي - الصومالي حول إقليم اوغادين (١٩٦٠-١٩٧٨)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، ٢٠١٦.

(٩) عائدة العزب موسى، محنة الصومال من التفتت الى القرصنة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ص ٢١-٢٢.

(١٠) اشارت بعض المصادر، أن الولايات المتحدة الأمريكية أدت دور غير مباشر في سقوط نظام سياد بري، بعدما امتناعها عن تقديم الدعم السياسي والاقتصادية لنظامه في وقت اتحدت فيه حركات المعارضة ضده، ثم امتنعت عن التدخل الفاعل في التوصل الى تسوية سياسية للصراع بعد ذلك بين أقطاب حزب المؤتمر، ويأتي ذلك في إطار رغبة الإدارة الأمريكية لإعادة ترتيب الأوضاع السياسية في منطقة القرن الأفريقي، ولقد أدى مساعد وزير الخارجية الأمريكي هرمان كوهين دوراً مهماً في توجيه السياسة الأمريكية وفق ما تقدم الهدف منه السعي لتغيير نظام الحكم في الصومال وأثيوبيا في أن واحد من أجل فتح صفحة جديدة لبلاده في المنطقة. انظر: حنان دريسي، إشكالية بناء الدولة الوطنية في الصومال، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام/ جامعة الجزائر: بن يوسف بن خدة، ٢٠٠٩، ص ٩٥.

(١١) نجوى امين الغلول، انهيار الدولة في الصومال، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٢، في نيسان/ ابريل ١٩٩٣، ص ٢٠.

الشمالية. رغم أهمية قرارات المؤتمر والتي أن نفذت تنهي الصراع القائم، إلا أن المؤتمر فشل بسبب رفض قراراته من الجنرال محمد فارح عيديد^(١٢) وزعماء الأقاليم الشمالية^(١٣).

ثانياً: دور المنظمة السياسية في المصالحة الوطنية الصومالية:

دخلت الصومال بعد إعلان انفصال الشمال^(١٤)، وفشل مؤتمر جيبوتي ١٩٩١، مرحلة في غاية الخطورة، إذ تلاشت معها كل مقومات الدولة، وخاصة الأمنية، وأصبحت البلاد تحت سيطرة جناحي حزب المؤتمر الصومالي^(١٥)، ومما فاقم من تدهور الأوضاع في البلاد أن الحركات قامت على أساس قبلي ومصلي وليس على أساس ايديولوجية سياسية، وكل طرف من تلك الأطراف يسانده تحالف قبلي واطراف إقليمية ودولية، وانتشرت في البلاد العصابات المسلحة التي تخصصت بالسلب والنهب ونشر الفوضى وقطع الطرق^(١٦)، ومع نهاية انشغال المجتمع الدولي بأزمة الدولية في يوغسلافيا، كمبوديا، واخيرا الغزو العراقي للكويت بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١، بادرت منظمة المؤتمر الإسلامي لعقد اجتماعاً في أكرا(عاصمة غانا) في ٩ - ١٢ كانون الأول ١٩٩١، والذي اتخذ قرار أكد على ضرورة إنهاء الصراع المسلح في الصومال وعقد مؤتمر للمصالحة الوطنية، وفوض رئيس المنظمة عبدو ضيوف^(١٧) بإجراء اتصالات مع الأمين العام للأمم المتحدة بهدف دراسة إمكانية مساهمة المنظمة لإعادة السلام في الصومال^(١٨). كما

(١٢) محمد فارح عيديد: ولد عام ١٩٣٤، أكمل تعليمه الثانوي في مقديشو حتى ١٩٥٣. في عام ١٩٥٦ انضم إلى الكلية الأكاديمية الحربية في إيطاليا، بعد انقلاب عام ١٩٦٩ أعيد إلى منصبه قائداً للأقاليم الشمالية. أصبح سفيرا في الهند عام ١٩٨٠. في عام ١٩٩٠ استقر في إثيوبيا معارضاً للرئيس سياد بري، ثم قاد حرباً ضده، ثم تسبب بنشوب حرب دموية في مقديشو. قتل في معارك ضد معارضيه عام ١٩٩٦. انظر: محمد حسن، وفاة محمد فارح عيديد القائد العسكري الصومالي، صحيفة المصري اليوم الإلكترونية.

(١٣) مهدي عبد الواحد الندلاوي، الاتحاد الأفريقي وتسوية المنازعات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٢١؛ نجوى أمين الفول، المصدر السابق، ص ٢٠.

(١٤) أعلن في أيار ١٩٩١ عن تأسيس جمهورية أرض الصومال برئاسة عبد الرحمن أحمد على تور، وترجع أسباب الانفصال إلى مدة الاستعمار الأوربي بتقسيمه البلاد إلى ثلاث أقسام (فرنسي، إيطالي، بريطاني)، فضلاً عن الاختلاف القبلي بين الشمال والجنوب. انظر: صهيب محمود، فهم انفصال صوماليلاند: تاريخ تشكيل دولة الصومال واخفاؤها (١٩٦٠-١٩٩١)، مجلة سياسات عربية، العدد ٥٦، لسنة ٢٠٢٢، ص ٤١-٥٦.

(١٥) عارف عبد القادر عبده سعيد، التنافس الدولي في منطقة القرن الأفريقي منذ نهاية الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٧.

(١٦) بان غانم الصائغ، المصدر السابق، ص ٤١.

(١٧) عبد ضيوف: ولد عام ١٩٣٥، بعد اكمال دراسته الثانوية التحق في جامعة باريس ودرس الحقوق والعلوم السياسية. تقلد وظائف حكومية عليا بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠، حتى أصبح رئيساً للحكومة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٨٠، أصبح رئيساً للسنغال في كانون الثاني ١٩٨١ عقب استقالة ليوبولد سيدار سينغور وأعيد انتخابه في كل من ١٩٨٣، ١٩٨٨ و ١٩٩٣. تميزت مدة حكمه بتعميق البعد الديمقراطي في البلاد. وخسر الانتخابات الرئاسية التي أقيمت في آذار ٢٠٠٠، انتقل بعدها ليقدم في فرنسا مع زوجته الفرنسية. لمزيد من التفاصيل انظر: فدوه احمد عدنان النعيمي، عبدو ضيوف ودوره السياسي في السنغال ١٩٣٥-٢٠٠٠ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٢.

(18) United Nations Blue Books Series, The United Nations and Somalia 1992-1996, With an introduction by Boutros Boutros-Ghali, Volume VIII, Secretary-General of the United Nations Department of Public Information, United Nations, New York, P.1996, P.113.

وأصدرت منظمة الوحدة الأفريقية في ١٨ كانون الأول ١٩٩١ بياناً، طالب فيه بضرورة اخذ الأمم المتحدة لمهامها بدعم توطيد السلام^(١٩). وفي الإطار نفسه، أصدر مجلس جامعة الدول العربية في دورته غير العادية القرار (٥١٥٧)^(٢٠) المنعقد في ٥ كانون الثاني بشأن الحالة في الصومال، وأعرب المجلس عن قلقه البالغ إزاء التطورات التي تهدد الوحدة الوطنية والسلامة الإقليمية للصومال، وخول الأمين العام بتنفيذ إجراءات^(٢١).

أسهمت هذه الدّعاوات من قبل المنظمات الدولية، بدفع أقطاب الصّراع في الصومال لإشراك منظمة الأمم المتحدة بإحلال السلام في البلاد^(٢٢)، إذ تقدم رئيس الوزراء الصومال عمر أرطه غالب بطلب لتفويض مجلس الأمن الدولي لإصدار قرار بخصوص الحالة في البلاد، ودفع المنظمة للتدخل بشكل أكبر لدعم جهود القوى المحلية في مفاوضات السلام^(٢٣). وبعد الإحاطة التي قدمها الأمين العام للأمم المتحدة السيد بطرس بطرس غالي^(٢٤)، عقد مجلس الأمن جلسته المرقمة (٣٠٣٩) في ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٢، ودعا ممثل عن الصومال للاشتراك في الجلسة، واتخذ قراره المرقم (٧٣٣)، من خلال بنود القرار، أعرب المجلس عن "قلقه الشديد" بسبب تدهور الحالة في الصومال والخسائر الفادحة في الأرواح البشرية وتفشي الأضرار المادية الناجمة عن الصراع المسلح، وطلب من الأمين العام التعاون مع المنظمات الإقليمية والاتصال فوراً بجميع الأطراف الصومالية، لوقف الأعمال المسلحة، والامتنال لقرارات وقف إطلاق النار والمساعدة في

(١٩) الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة موجهة الى رئيس مجلس الامن الدولي، في ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S/23469.
(٢٠) سبق انعقاد المؤتمر، ارسال وزارة الخارجية المصري مذكرتين في ٢ و٣ كانون الثاني ١٩٩٢، بيت فيهما، التطورات الخطيرة على المشهد السياسي الصومالي، بسبب الصراع الداخلي، واستمرار انعدام الأمن وعدم الاستقرار الذي عصف بالبلاد، معربه عن قلقها العميق إزاء هذه التطورات التي تشكل تهديداً متزايداً للوحدة الوطنية وسلامة أراضي الصومال. انظر: الأمم المتحدة، مجلس الامن، الحالة في الصومال مشروع تقرير الأمين العام، في ١١ اذار ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23693؛

United Nations Blue Books Series, The United Nations and Somalia 1992-1996, P.115.

(٢١) جامعة الدول العربية، الدورة غير العادية، القرار ٥١٥٧، في ٥ كانون الثاني ١٩٩٢؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة موجهة الى رئيس مجلس الامن الدولي، في ٢١ كانون الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S/23448.

(٢٢) انس اكرم العزاوي، التدخل الدولي الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي، دار الجنان، الخرطوم، ٢٠٠٨، ص ٣١٧.

(٢٣) الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢ موجهة الى رئيس مجلس الامن من القائم بالأعمال النيابية لبعثة الصومال الدائمة لدى الأمم المتحدة، في ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-2345.

(٢٤) بطرس بطرس غالي: الأمين العام السادس للأمم المتحدة، ولد في القاهرة في اسرة سياسية قبطية عام ١٩٢٢، تخرج في جامعة القاهرة عام ١٩٤٦. حصل على درجة الدكتوراه في القانون الدولي العام في جامعة باريس في عام ١٩٤٩. عين وزيراً للشؤون الخارجية في بين عامي ١٩٧٧ لغاية عام ١٩٩١، انتخب أميناً عاماً للأمم المتحدة عام ١٩٩١ ولغاية عام ١٩٩٦، توفي في عام ٢٠١٦. لمزيد من التفاصيل انظر: اية جميل عباس، بطرس بطرس غالي دوره السياسي والدبلوماسي في الأمم المتحدة ١٩٧٧-١٩٩٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.

عملية إيجاد تسوية سياسة للصراع في الصومال^(٢٥). وبهذا القرار بدأت منظمة الأمم المتحدة مهامها السياسية والإنسانية في الصومال.

عقب قرار مجلس الأمن المذكور أعلاه، بدأ الأمين بممارسة مهامه، إذ أرسل في ٢٣ كانون الثاني نص القرار (٧٣٣) إلى الرئيس الصومالي المؤقت علي مهدي محمد والجنرال محمد فرح عيديد، وبعد ثلاث أيام وصل الرد على الرسالة بإعلانه الموافقة الكاملة للقرار، في حين رد الجنرال عيديد في ٣١ من الشهر نفسه، بالإشارة إلى بعض المسائل المتعلقة بالقرار ودعا المجلس إلى إعادة النظر في المسألة، غير أنه لم يبين بالتحديد ما إذا كان قد قبل القرار أم لم يقبله^(٢٦). أخذ الأمين العام زمام المبادرة وأرسل رسالتين إلى الرئيس المؤقت علي مهدي محمد والجنرال عيديد، أبلغهما بدعوتها إلى المشاركة في مشاورات المقررة في نيويورك ١٠ شباط ١٩٩٢، وأكد الأمين العام أنّ الغرض من الاجتماع استكشاف أفضل الطرق للتوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار ووضع إطار لجهود دائمة لتحقيق السلم في الصومال. ومن جهة أخرى أرسل الأمين في اليوم نفسه رسائل إلى منظمات جامعة الدول العربية والوحدة الأفريقية والمؤتمر الإسلامي دعاهم لإرسال ممثلين لحضور الاجتماع، وقد ردوا في رسائل مؤرخة في ٢ و ٣ و ٥ شباط ١٩٩٢، بقبولهم الدعوة واستعدادهم التام للتعاون مع المنظمة الأممية في جهودها تسهيل التوصل إلى تسوية سياسية للصراع الدائر في الصومال^(٢٧).

استندت استراتيجية الأمين العام للأمم المتحدة في مشاورات نيويورك على مرحلتين، الأولى، السعي لإلزام جناحاً حزب المؤتمر الوطني (الرئيس محمد علي والجنرال عيديد) بوقف إطلاق النار والسماح للمنظمات الإنسانية بتقديم المساعدات الإنسانية؛ والثانية المساعدة في عملية التوصل إلى تسوية سياسية للصراع في الصومال عن طريق عقد مؤتمر موحد للمصالحة الوطنية. ووفق ذلك، بدأت الاجتماعات في ١٢ شباط، وترأس الأمين العام الاجتماع مع ممثلي المنظمات الدولية، وفي اليوم التالي، التقى ب ممثلي جناح حزب المؤتمر. وفي اليوم التالي ترأس مساعد الأمين العام جيمس جوناغ الاجتماع الثنائي بين المنظمات والأطراف الصومالية، وتم التوقيع على وقف إطلاق النار^(٢٨).

^(٢٥) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار (٧٣٣)، في ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-733(1992).

^(٢٦) United Nations Blue Books Series, The United Nations and Somalia 1992-1996, P.117.

^(٢٧) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، الحالة في الصومال مشروع تقرير الأمين العام، في ١١ اذار ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23693.

^(٢٨) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، الحالة في الصومال مشروع تقرير الأمين العام، في ١١ اذار ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23693.

تبعاً لمباحثات نيويورك، عقدت منظمة الوحدة الأفريقية في أديس أبابا في ٢٩ شباط ١٩٩٢ اجتماعاً لدعم جهود الأمم المتحدة في خطتها، وترأس وفد الأمم المتحدة وكيل الأمين العام السيد جيمس جونا، وفي مساء اليوم نفسه، انتقل إلى مقديشو والتقى مع الجنرال عيديد، ثم مع الرئيس علي مهدي محمد، وأكد لهما أن مسألة التوقيع النهائي على وقف إطلاق النار والإشراف عليه ضروري للانتقال للمرحلة الثانية^(٢٩). أثمرت هذه الزيارة وجهود المنظمة بعقد الجولة الثانية من المفاوضات في ١ آذار، وبعد مفاوضات مكثفة استمرت لمدة ثلاث أيام، وبحضور مندوب عن منظمات الجامعة العربية والوحدة الأفريقية والمؤتمر الإسلامي، وقع الطرفان في ٣ آذار على الوثيقة "اتفاق بشأن تنفيذ وقف إطلاق النار"، نصت على: "أوافق بموجب هذا على اتخاذ خطوات فورية، شخصياً ومن خلال الأشخاص الخاضعين لأمرتي، من أجل تنفيذ التدابير الرامية إلى إرساء وقف إطلاق النار عن طريق آلية رصد تابعة للأمم المتحدة. وهذه التدابير سيصوغها فريق تقني تابع للأمم المتحدة سيصل إلى مقديشو قريباً"^(٣٠).

بعد التوقيع على اتفاق مقديشو في ٣ آذار، والخطوات اللاحقة التي اتفقت عليها الأطراف الصومالية كافة بخصوص تفويض الأمم المتحدة، عقد مجلس الأمن الدولي جلسته المرقمة (٣٠٦٠) في ١٧ آذار ١٩٩٢، وأصدر قراره المرقم (٧٤٦)، وقد أثنى القرار على الاتفاق المذكور. كما أيد اعترام الأمين العام إرسال فريق فني وعسكري إلى مقديشو للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار^(٣١)، وحث الأطراف الصومالية إلى احترام أمن وسلامة الفريق التقني، وضمان حرية الحركة في داخل مقديشو وحولها وفي الأجزاء الأخرى من الصومال^(٣٢).

بعد قرار مجلس الامن، أخذت المنظمة الأممية توسع نشاطها لإكمال إستراتيجيتها تجاه الصراع، بعد موافقة على القرار وعلى خطط المنظمة^(٣٣)، لتبدأ بمهامها، مراقبة وقف إطلاق النار بشكل أوسع، ورصد

(٢٩) أشار تقرير الوفد المرفع الى الأمين العام الى نقطة في غاية الأهمية، وهي مسألة إصرار الولايات الشمالية على الانفصال عن الجنوب بعد تشكيل لجمهورية "ارض الصومال" في حزيران ١٩٩١. انظر: بان غانم الصائغ، المصدر السابق، ص ٤١.

(٣٠) الأمم المتحدة، مجلس الامن، الحالة في الصومال مشروع تقرير الأمين العام، في ١١ آذار ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23693.

(٣١) في ٣٠ آذار ١٩٩٢ عين الأمين العام للأمم المتحدة فريقاً يتألف من ٥٠ مراقباً عسكرياً لمراقبة وقف إطلاق النار، وفق اتفاق مقديشو في ٣ آذار ١٩٩٢، ووفقاً للاتفاق، سيرابط ٢٥ من هؤلاء المراقبين في احد جانبي من مقديشو ويرابط ٢٥ الاخرين في الجانب الاخر، وقد شكل هؤلاء فرق متحركة، يتكون كل فريق منها من ثلاث مراقبين مع تخصيص مركبة لكل فريق، وحسب المعتاد في عمل البعثات المراقبين، لن يحمل المراقبون السلاح وسيبتدون ازيائهم الرسمية الوطنية وعليها شعار الأمم المتحدة، وستحمل قوات الجانبين مسؤولية ضمان امنهم في جميع الأوقات. نظر: الأمم المتحدة، مجلس الامن، الحالة في الصومال تقرير الأمين العام، في ٢١ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23829.

(٣٢) الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٤٦)، في ١٧ آذار ١٩٩٢، رقم الوثيقة S/RES/746.

(٣٣) وردت الرسالة الأولى في ٢٧ آذار من قبل اللواء محمد فرح عيديد رئيس مؤتمر الاتحاد الصومالي، الرسالة الثانية في ٢٨ آذار من الرئيس علي مهدي محمد الرئيس المؤقت، الثالثة، من السيد عبد الرحمن احمد علي في ٢٩ آذار، الرسالة الثالثة من الشيخ إبراهيم الشيخ يوسف الشيخ مطر

كل حالات خرقه، وفي بداية شهر نيسان عقد في مقر الأمم المتحدة في مقديشو اجتماع للقادة العسكريين من طرفي النزاع لوضع اليه استمرار وقف إطلاق النار^(٣٤). أمّا ما يخص المرحلة الثانية من استراتيجية المنظمة، رعاية مصالحه وطنية، فقد قادت البعثة الأممية في الصومال جهوداً كبيرة في عقد الاجتماعات مع أطراف النزاع، عقدت بعض الاجتماعات خارج الصومال، في كينيا وأديس أبابا وأثيوبيا، وكذلك عقد الأمين العام اجتماعات مع الأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية في نيويورك في ١٧ آذار ١٩٩٢. كما أرسلت وزارة الخارجية النيجيرية رسالة للأمين العام أعربت فيها عن رغبتها بعقد المفاوضات الصومالية على أراضيها وأنها مستعدة توفير كل المستلزمات الضرورية لكافة الأحزاب والمجموعات والحركات الصومالية الراغبين بالمشاركة في المفاوضات^(٣٥).

دعم مجلس الأمن جهود المنظمة والأمين العام، بإصداره القرار (٧٥١) في ٢٤ نيسان ١٩٩٢، وقد أشاد القرار بعقد اتفاق ٣ آذار ورسائل الأطراف الصومالية بدعم جهود المنظمة، كما أكد إلى أهمية التعاون بين الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية في إطار الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة^(٣٦)، وقرر إنشاء بعثة تحت سلطة الأمين العام تحت اسم "عملية الأمم المتحدة في الصومال" (UNOSOM)^(٣٧)، ورحب برغبة الأمين العام بتعيين ممثل خاص لتوفير التوجيه لأنشطة الأمم المتحدة ولمعاونته في مساعيه من أجل التوصل إلى حل سلمي للنزاع في الصومال^(٣٨)، وطلب من الأمين مواصلة مشاوراته مع جميع الأطراف والحركات والجماعات الصومالية لعقد مؤتمر للمصالحة والوحدة الوطنية بالتعاون الوثيق مع جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامي^(٣٩).

كبير الشيوخ الدستوريين في ٢٩ آذار، الرسالة الرابعة، من اللواء محمد ابشر موسى رئيس جبهة الإنقاذ الديمقراطية الصومالية في ٢٩، الرسالة الخامسة، من رئيس جبهة الإنقاذ الديمقراطية الصومالية محمد ابشر موسى في ٢٩ آذار، السادسة من اللواء ادن عبد الله غايي رئيس الحركة الوطنية الصومالية في ٣١ آذار. للأمم المتحدة، مجلس الامن، الحالة في الصومال تقرير الأمين العام، في ٢١ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23829.

^(٣٤) من أجل ادامة اتفاق وقف إطلاق النار، وإيقاف وصول الأسلحة الى الجماعات الصومالية المتحاربة، سارع الأمين العام للأمم المتحدة بإرسال قرار مجلس الامن (٧٤٦) الى العديد من الدول ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالأزمة الصومالية، فردت (٦٨) دولة بإعلانها عدم تزويد الجماعات الصومالية بالسلح امتثالا لقرار مجلس الامن. انظر: الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١٧ آذار/ مارس ١٩٩٢ موجهة الى الأمين العام من الممثل الدائم لباراغواي لدى الأمم المتحدة، ٢٤ مارس ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23748؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، مذكرة شفوية مؤرخة في ١٨ آذار/مارس ١٩٩٢ وموجهة الى الأمين العام من الممثل الدائم للجزائر لدى الأمم المتحدة، ٢٣ آذار ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23750؛ للأمم المتحدة، مجلس الامن، الحالة في الصومال تقرير الأمين العام، في ٢١ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23829.

^(٣٥) للأمم المتحدة، مجلس الامن، الحالة في الصومال تقرير الأمين العام، في ٢١ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23829.

^(٣٦) الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٥١)، في ٢٤ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة S/RES/751.

^(٣٧) انس اكرم العزاوي، المصدر السابق، ص ٣١٧.

^(٣٨) علي إسماعيل، الصومال والحركات الوطنية والأطامع الدولية وأهمية وحدة الصف الوطني، مطابع سجل العرب، ١٩٩٦، ص ١١٥.

^(٣٩) الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٥١)، في ٢٤ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة S/RES/751.

بعد قرار مجلس الأمن، عين الأمين العام السفير الجزائري السيد محمد سحنون ممثلاً للأمين في الصومال، واتخذ الأخير من مقديشو مقراً لنشاطه السياسي^(٤٠)، وبدأ بعقد سلسلة من اللقاءات مع كل الأطراف الصومالية، هدف من ذلك التقييد التام بوقف إطلاق النار، بعد تحول العاصمة إلى ساحة للقتال^(٤١)، كما اتفق مع الرئيس المؤقت علي مهدي محمد والجنرال محمد عيديد على نشر مراقبي البعثة في المناطق الفاصلة بين قوات الطرفين استناداً إلى قرار مجلس الأمن^(٤٢). أمّا بشأن المصالحة الوطنية، فقد عقد السفير سحنون اجتماعات عدة، وتنتقل بمقر الجبهات والحركات الصومالية من أجل اطلاعهم على خطط المنظمة لعقد مؤتمر للمصالحة يشكل فيه حكومة وطنية. وفي هذا الإطار، دعم الممثل الخاص الجهود الإقليمية لدول القرن الأفريقي لحل الأزمة الصومالية، بعقد المؤتمر في مدينة بحر دار (أثيوبيا) في حزيران ١٩٩٢، وقد وافق من حضر على المؤتمر على عقد مؤتمر عام للمصالحة الوطنية يتولى تشكيل حكومة مؤقتة تضع أسس إقامة حكومة منتخبة ديمقراطية^(٤٣).

بسبب عدم إحراز تقدم ملموس بسير عملية السلام والمصالحة الوطنية في الصومال^(٤٤)، أصدر مجلس الأمن قراره (٧٦٧) في ٢٧ تموز ١٩٩٢، إذ عد المجلس أن الحالة في الصومال تشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين، وجاء في ديباجة القرار "يشعر المجلس بانزعاج بالغ لجسامة المعاناة البشرية التي يتسبب فيها هذا النزاع، وإذ يقلقه أن الحالة في الصومال تشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين"^(٤٥). كما وافق على اقتراح الأمين العام بتوسيع نشاط عناصر البعثة بإنشاء أربع مناطق لعمليات للأمم المتحدة في الصومال لمراقبة وقف إطلاق النار وإرسال المساعدات الإنسانية، ورحب بالتعاون بين البعثة في الصومال ومنظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي من أجل تسوية الصراع في

(٤٠) بطرس بطرس غالي، ٥ سنوات في بيت من زجاج، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٧٠.

(٤١) نجوى امين الفول، المصدر السابق، ص ٢١.

(٤٢) تألف المراقبون العسكريون ال(٥٠) من الدول الاتية: الأردن، اندونيسيا، بنغلاديش، تشيكوسلوفاكيا زيمبابوي، فيجي، مصر، المغرب والتمسا. وقد عين الفريق امتياز شاهين من باكستان رئيساً للمراقبين العسكريين والذي وصل مع بقية المراقبين في ٥ تموز. انظر: الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام بشأن الحالة في الصومال، في ٢٢ تموز ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24343؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٥ حزيران/يونيه ١٩٩٢ وموجهة الى الأمين العام من رئيس مجلس الامن، في ٢٥ حزيران ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24168؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٢ حزيران/يونيه ١٩٩٢ موجهة الى رئيس مجلس الامن من الأمين العام، في ٢٥ حزيران ١٩٩٢، رقم الوثيقة-S-24177

(٤٣) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام ب شأن الحالة في الصومال، في ٢٢ تموز ١٩٩٢، رقم الوثيقة. S-24343

(٤٤) كان توقف المفاوضات لعقد مؤتمر للمصالحة الوطنية، بسبب المعارك الجارية حول العاصمة بين قوات سياد بري المهاجمة، وقوات عيديد المدافعة عن العاصمة، والتي استمرت منذ نيسان وحتى اب ١٩٩٢، وأخيراً، تمكن عيديد من انزال ضربة قاسمة بقوات بري، أدت الى هروب الأخير الى قبيلته، ثم الى كينيا في أواخر عام ١٩٩٢. انظر: هبة فتحي عبد جودة، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.

(٤٥) انس اكرم العزاوي، المصدر السابق، ص ٣١٩.

الصّومال^(٤٦). ووفق قرار المجلس، ولتدهور الحالة الأمنية في البلاد، اتجهت الأمم المتحدة لجلب قوة عسكرية مكونة من (٥٠٠) جندي لنشرها في مقرات المنظمة الأربعة بعد موافقة جميع الأطراف الصومالية على ذلك^(٤٧)، في حين تكفلت الولايات المتحدة الأمريكية بنقل هؤلاء الجنود جواً إلى العاصمة مقديشو^(٤٨). ورغم نشر هذه القوات إلا أن وقف إطلاق النار بين الجماعات المسلحة لم يتم بشكل كامل، لعدم الاتفاق على انعقاد مؤتمر للمصالحة الوطنية، وتوقف الاجتماعات والمفاوضات بين الأطراف، مما تطلب من الأمين العام للأمم المتحدة برفع تقرير إلى مجلس الأمن لطلب زيارة القوات في الصومال من (٥٠٠) عنصر إلى (٣٥٠٠) عنصر، تكون مهام القوات مراقبة وقف إطلاق النار، وحماية أفراد البعثة ونشر المساعدات الإنسانية^(٤٩).

ولمتابعة تطور عمل البعثة الأممية والحالة السياسية في الصومال، عقد مجلس الأمن جلسته المرقمة (٣١١٠) في ٢٨ اب ١٩٩٢^(٥٠)، وأصدر قراره المرقم (٧٧٥)، في ديباجه القرار كرر المجلس انزعاج المجتمع الدولي لتجدد الاشتباكات والمعارك المتفرقة في الأراضي الصومالية، وقد وافق على توصيات الأمين العام، بزيادة عدد قوات البعثة، وتقسيم البلاد إلى أربعة مناطق، من أجل السيطرة على وقف إطلاق النار. وفي السياق المتصل، طالب الأمين العام، أن يواصل جهوده مع منظمة الوحدة الأفريقية، وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، من أجل التوصل إلى حل سياسي للأزمة الصومالية^(٥١).

مع استمرار الوضع المتدهور في الصومال، وفشل مساعي التسوية السياسية، أصبح وجود المنظمة محل تذمر من بعض الأطراف الصومالية، لذا فقد أسرع الأمين العام إلى استبدال ممثله الخاص^(٥٢)،

(٤٦) الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٦٧)، في ٢٧ تموز ١٩٩٢، رقم الوثيقة S/RES/767 .

(٤٧) نجوى امين الغلول، المصدر السابق، ص ٢١ .

(٤٨) الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١٢ اب/ أغسطس ١٩٩٢ موجهة من الأمين العام الى رئيس مجلس الامن، رقم الوثيقة-S-24451؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١٤ اب/ أغسطس موجهة من رئيس مجلس الامن الى الأمين العام، في ١٤ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24452 .

(٤٩) الأمم المتحدة، مجلس الامن، الحالة في الصومال تقري الأمين العام، في ٢٤ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24480 .

(٥٠) صادف قبل يوم من اصدار القرار أي في ٢٧ اب ١٩٩٢، تمكن الجنرال محمد فارح عيديد من تشكيل تحالف وطني مع اربعة حركات، وهي: الجبهة القومية برئاسة الجنرال عمر جيبس، الحركة الديمقراطية الصومالية برئاسة محمد نور عليو، والحركة الوطنية لجنوب الصومال برئاسة عبدي ورسمه، وقد ناصبت هذه الجبهة العداء للرئيس المؤقت مهدي. انظر: بان غانم الصائغ، الحرب الاهلية الصومالية وجهود المصالحة الوطنية، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٦، العدد ١، لسنة ٢٠٠٩، ص ٣٩ .

(٥١) الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٧٥)، في ٢٨ اب/ أغسطس ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-RES-775(1992) .

(٥٢) وصل السيد عصمت كناني الى مقديشو في ٨ تشرين الأول ١٩٩٢. بدا اعماله بزيارات مكوكية للحركات الصومالية. انظر: انظر: الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام المقدم عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من قرار مجلس الامن (٧٩٤) ١٩٩٢، في ١٩ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24992 .

واتخذت أطراف معينة موقفاً معادياً من البعثة الأممية، ووصلت لحد الانفجار، بعد أن قدم الجنرال محمد فرح عيديد مطالبه إلى البعثة أعلن فيها: "أعلن أنه لم يعد من الممكن تحمل وجود الكتيبة الباكستانية التي كانت تقوم بدوريات حفظ السلم في شوارع مقديشو؛ أمر بإبعاد منسق عملية الأمم المتحدة في الصومال للمساعدات الإنسانية السيد بيسوني خلال ٤٨ ساعة بحجة أن أنشطته تتعارض مع مصالح الشعب وأنه لم يعد من الممكن ضمان أمنه؛ حذر من أن وزع [نشر] بالقوة لإفراد عملية الأمم المتحدة في الصومال، سيواجه بالعنف، وأنه لم يعد من المقبول وزع قوات للأمم المتحدة في قسمايو وبربيره"^(٥٣).

وفي إطار المتصل، انتشرت إشاعات مفادها أن استبدال الممثل الخاص في الصومال^(٥٤) بشخصية أخرى دليل أن البعثة سوف تنسحب وسوف يحدث غزو دولي للصومال^(٥٥)، وقد استدعى ذلك اصدار المتحدث باسم المنظمة في ٢ تشرين الثاني ١٩٩٢، بياناً أعلن فيه أن استبدال الممثل الخاص ليس تخلي المجتمع الدولي عن الصومال بقدر ما هو تصميم على مساعدة الشعب الصومالي للخروج من الأزمة الحالية^(٥٦)، ورغم محاولات المنظمة لإعادة الثقة بعملها إلا أن الجنرال عيديد طلب في ١٢ تشرين الثاني انسحاب قوات الأمم المتحدة، وبعد رفض الأمين العام والبعثة، هوجمت قوات البعثة في المطار^(٥٧)، كما هاجمت قوات الرئيس محمد سفن البعثة المحملة باطنان من الأغذية في ميناء مقديشو^(٥٨).

بسبب الأحداث المضطربة في الصومال، والهجمات المستمرة على البعثة، بعد رسالة الأمين العام إلى مجلس الأمن في ٢٤ تشرين الثاني، تناقش أعضاء المجلس فيما بينهم بخصوص الموضوع، وفي اليوم التالي عقدت مشاورات غير رسمية، وقد أعربوا عن شكهم في الأساليب المتبعة لحل القضية وأن الوضع لا يمكن السكوت أو القبول به، وأعرب الجميع عن رأيهم بضرورة استخدام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في ظل الظروف الراهنة في البلاد. ووفق ذلك أرسل الأمين العام رسالته في ٢٩ تشرين الثاني إلى

^(٥٣) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، رسالة مؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢ موجهة من الأمين العام الى رئيس مجلس الامن، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة(1992) S-24859 .

^(٥٤) كان استقالة الممثل الخاص للمنظمة السيد سحنون يعود الى انزعاجه الى بسبب استمرار الازمة الإنسانية التي تقتل العشرات يوميا، واستمرار الصراع والقتال دون أي تقدم في إطار المصالحة الوطنية. انظر: أبو بكر هدية محروق، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

^(٥٥) انس اكرم العزاوي، المصدر السابق، ص ٣٢١؛ أبو بكر هدية المحروق، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

^(٥٦) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، رسالة مؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢ موجهة من الأمين العام الى رئيس مجلس الامن، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24859 .

^(٥٧) نجوى امين الفول، المصدر السابق، ص ٢١.

^(٥٨) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، رسالة مؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢ موجهة من الأمين العام الى رئيس مجلس الامن، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24859 .

مجلس الأمن حدّد فيها خمس خيارات للتعامل مع القضية الصومالية في ظل الأوضاع الراهنة، أهمها، القيام بعملية عسكرية على نطاق البلد كله من مجموعة الدول الأعضاء بتخولها من مجلس الامن^(٥٩).

بعد تقرير الأمين العام، عقد مجلس الأمن جلسته المرقمة (٣١٤٥) في ٣ كانون الأول ١٩٩٢^(٦٠)، وادلى ممثلو زيمبابوي والإكوادور والصين والرأس الأخضر وبلجيكا والاتحاد الروسي^(٦١). ثم صدر قرار المرقم (٧٩٤)^(٦٢)، تألف القرار من ديباجة مطولة واحدى وعشرين مادة، أشار في الديباجة، إلى إدانته استمرار الصراع المسلحة، وللمأساة الإنسانية، وأثنى على مقترح الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بتنظيم مؤتمر دولي معني بالصومال، من أجل التشجيع على التواصل والوصول إلى تسوية شاملة وتلبية الحاجات الإنسانية للشعب^(٦٣). ومن أهم مواد القرار ما ورد في المادة السابعة، الذي أيده توصية الأمين العام، بوضع الحالة في الصومال تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، من أجل تهيئة بيئة آمنة لعمليات الإغاثة في أسرع وقت ممكن؛ أما المادة الحادي عشر، دعا جميع الدول الأعضاء بتقديم قوات عسكرية، وجاء في المادة الثانية عشرة، أذن لتوحيد كافة القوات العسكرية من الدول الأعضاء المشاركة في العملية^(٦٤).

بعد إصدار القرار الأنف الذكر، الذي وضع فيه الصومال تحت البند السابع من ميثاق المنظمة، وخول فيه المجلس الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة لتنسيق الإجراءات للقيام بعملية عسكرية لإعادة الأمن في الصومال، ونزع أسلحة الفصائل المسلحة المتصارعة، وحماية موظفي الإغاثة العاملين في مختلف

(٥٩) الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢ موجهة من الأمين العام الى رئيس مجلس الامن، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24868 .

(٦٠) سبق عقد الجلسة، وإصدار القرار، وصول رسائل تأييد من قبل عدد من الدول، لوضع الصومال تحت البند السابع، ومشاركتها بالقوات العسكرية. انظر: الأمم المتحدة، مجلس الامن رسالة مؤرخة ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢ موجهة الى رئيس مجلس الامن من الممثلة الدائمة لكندا لدى الأمم المتحدة، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24867؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢ موجهة الى رئيس مجلس الامن من الممثل الدائم لمصر لدى الأمم المتحدة، في ١ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24878؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢ كانون الأول/ديسمبر من الممثل الدائم لقطر لدى الأمم المتحدة، في ٢ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24883 .

(٦١) الأمم المتحدة، مجلس الامن، محضر حرفي مؤقت للجلسة الخامسة والاربعون بعد الثلاثة الاف والمائة المعقودة في المقر، في نيويورك يوم الخميس ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-PV.3145 .

(٦٢) بعد اصدار القرار، عمد الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بإبلاغ نص القرار الى الأمانة العامة للمنظمات الوحدة الافريقية والمؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، اذ تعد منظمة الأمم المتحدة هذه المنظمات الإقليمية مرتبطة معها في الجهود الرامية للوصول لتسوية ومصالحة وطنية في الصومال. انظر: الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام المقدم عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من قرار مجلس الامن (٧٩٤) ١٩٩٢، في ١٩ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24992 .

(٦٣) الأمم المتحدة، مجلس الامن، مشروع قرار، في ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24880 .

(٦٤) الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٩٤)، في ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-RES-794 .

أنحاء البلاد، وحفظ السلم والأمن في البلاد^(٦٥)، بالتنسيق مع الجيش الأمريكي^(٦٦)، استجاب الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته جورج بوش (George Bush)^(٦٧) لقرار مجلس الأمن الدولي^(٦٨)، وأصدر قراره لبدأ عملية عسكرية أطلق عليها "استعادة الأمل" في ٤ كانون الأول ١٩٩٢^(٦٩)، وعهد إلى القيادة المركزية للولايات المتحدة بمهمة تنظيم العملية العسكرية المشتركة في الصومال تحت رعاية الأمم المتحدة^(٧٠)، بغية تأمين المطارات والموانئ البحرية الرئيسية والمنشآت الأساسية ونقاط توزيع الأغذية^(٧١). وقد أطلق على هذا القوات اسم قيادة "قوة العمل الموحدة"، وقد وضع القائد العام للقيادة المركزية الأمريكية تصوراً من أربع مراحل للعمليات^(٧٢). وبدأت المرحلة الأولى في ٩ كانون الأول، واختصت بتأمين مطار وميناء مقديشو

(٦٥) أبو بكر هدية المحروق، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٦٦) لاقى نص القرار معارضة من المختصين بالقانون الدولي، إذ بينوا أن نص القرار صدر استناداً الى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وهذا يعني أن في إطار تهديد الامن والسلم الدوليين، ولكن هذا الوصف لا يتفق والمنطق فكيف يمكن لحرب داخلية في الصومال أن تهدد السلام الدولي، كما أن التدخل في الصومال من قبل الولايات المتحدة الأمريكية باسم الأمم المتحدة هو محاولة لخلق سابقة لتبرير إعطاء ولاية لمجلس الامن مستقبلاً للتدخل تحت ذريعة حماية حقوق الانسان ومبادئ القانون الدولي والإنساني وقد بائت هذه العملية بالفشل التام لضعف المبررات القانونية وموقف الشعب الصومالي منها، إذ عدها غزوا لبلاد. انظر: انس اكرم الغزوي، المصدر السابق، ص ٣٢١.

(٦٧) جورج بوش: الرئيس الواحد والاربعون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد بولاية ماساشوستس في عام ١٩٢٤، اكمل تعليمه الأولي فيها، خدم في البحرية الأمريكية بين عامي ١٩٤٢-١٩٤٥، ثم اكمل دراسته في الاقتصاد في جامعة ييل وحاز فيها على شهادة البكالوريوس عام ١٩٤٨، انتمى للحزب الجمهوري في عام ١٩٦٠، شغل عضوية مجلس النواب عن ولاية تكساس ١٩٦٧-١٩٧١، تنقل بعدها للعمل في السلك الدبلوماسي، وفي اثناء المدة ١٩٨١-١٩٨٩ شغل منصب نائباً للرئيس ريغان ١٩٨١-١٩٨٩، ثم انتخب رئيساً للولايات المتحدة بين عامي ١٩٨٩-١٩٩٣، وخلال مدة ادارته شهد انهيار الاتحاد السوفيتي، وحرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١، توفي عام ٢٠١٨. للمزيد ينظر: -

Glenn Hastedt, Encyclopedia of American Foreign Policy, VB Hermitage Press ,U.S.A, 2004 ,PP.52-54 ; <https://en.wikipedia.org>.

(٦٨) جاء تدخل الإدارة الأمريكية في الصومال بعد ضغوطات من ثلاثة مصادر رئيسية، هي: وسائل الاعلام، الكونغرس، وكالات الإغاثة الإنسانية العاملة في الصومال. فقد مثلت الصور التي نقلتها وسائل الاعلام عن المأساة الإنسانية. ومن جهة أخرى، استغل الحزب الديمقراطي وانصار المرشح بيل كلنتون (Bill Clinton) هذه الصور للنيل من الرئيس الجمهوري بوش في الانتخابات الرئاسية في ١٩٩٣، مؤكداً عن تقاعس الإدارة الأمريكية الجمهورية عن تقديم المساعدة الإنسانية للشعب الصومالي وإيقاف حرب العصابات في فيها. انظر:

John L. Hirsch, Robert B. Oakley, Somalia and Operation Restore Hope: Reflections on Peacemaking and Peacekeeping, Foreword by Chester A. Crocker, United States Institute of Peace, Washington, 1995, P.35.

(٦٩) كوثر طه ياسين، المنازعات والحروب الاهلية في العالم الثالث (الصومال وأفغانستان نموذجاً)، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد، ص ١٣٩؛ نجوى امين الفلول، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٧٠) بعد قرار الرئيس الأمريكي بالمشاركة الفعالة في خطط المنظمة في عملية العسكرية في الصومال، ارسل الأمين العام للمنظمة في ٨ كانون الأول ١٩٩٢ رسالة الى الرئيس الأمريكي جورج بوش، أكد فيها شكره للقرار الرئيس، وعزم المنظمة على إيجاد بيئة امنة لقيام المصالحة الوطنية وتقديم المساعدات الإنسانية للشعب الصومالي. انظر: الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام المقدم عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من قرار مجلس الامن (٧٩٤) ١٩٩٢، في ١٩ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24992 .

(٧١) انس اكرم الغزوي، المصدر السابق، ص ٣١٩.

(٧٢) الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢ موجهة الى رئيس مجلس الامن من الممثل الدائم للولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، في ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24976.

على يد القوات البرمائية التابعة لمشاة بحرية الولايات المتحدة وعناصر فرقة العمل الموحد^(٧٣)، وقد بين الأمين العام برسالة مجلس الأمن، بتشكيل القوة، ووجود تنسيق مباشر بين القوات الأمريكية وقوات المنظمة بقيادة اللواء شاهين^(٧٤). ولاهتمامه بالقضية الصومالية عين الرئيس الأمريكي روبرت أوكلي (Robert Oakley) ممثل خاص عنه لتنسيق الجهود مع الأمم المتحدة^(٧٥).

عملاً بقرار مجلس الأمن (٧٩٤)، بتنسيق للجهود العسكرية التي تقوم بها "قوة العمل الموحدة" مع الجهود السياسية لإنشاء مصالحة وطنية، عقدت اجتماع تقني بإشراف الأمم المتحدة في ٣-٥ كانون الأول ١٩٩٢ في أديس أبابا، أسفر عن نتائج مشجعة من خلال الموافقة على وقف جزئي لإطلاق النار بين الفصائل. كثفت الجهود الدبلوماسية من البعثة مع الأطراف الصومالية، وقررت عقد اجتماع في مقر المنظمة في أديس أبابا يعقد في ٤ كانون الثاني ١٩٩٣، وحضر الاجتماع أربعة عشر حركة وحزب وجبهة سياسية صومالية، كذلك حضر ممثلون عن المنظمات الإقليمية الأنفة الذكر^(٧٦)، وقد افتتح رئيس الحكومة الاثيوبية السيد أتو ميليس زيناوي الكلمة الافتتاحية. وبناء على اقتراح الأمين العام لم يحضر جميع الجلسات اللاحقة سوى ممثلي الحركات الصومالية الذين دعوا للاشتراك، وأدار أعمال تلك الجلسات رؤساء منتخبون من بين الممثلين الصوماليين^(٧٧). اختتم الاجتماع أعماله في ١٥ كانون الثاني، أسفر عن توقيع ثلاث اتفاقات هي: اتفاق عام^(٧٨)، واتفاق تنفيذ وقف إطلاق النار وطرق ووسائل نزع السلاح^(٧٩)، وأخيراً، اتفاق إنشاء لجنة مخصصة للمساعدة في حسم معايير الاشتراك في مؤتمر المصالحة الوطنية وجدول أعماله^(٨٠).

^(٧٣) بان غانم الصائغ، المصدر السابق، ص ٤١.

^(٧٤) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من الأمين العام مقدم عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) ١٩٩٢، في ٣ اذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354 .

^(٧٥) عباس محمد يوسف علسو، اثر التدخل الدولي الإنساني للأمم المتحدة على استقرار الصومال في الفترة من ١٩٩٢-١٩٩٦م، رسالة ماجستير، كلية الكوارث والامن الإنساني، جامعة افريقيا العالمية، ٢٠١٩، ص ٥٩.

^(٧٦) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام المقدم عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من قرار مجلس الامن (٧٩٤) ١٩٩٢، في ١٩ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24992 .

^(٧٧) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير مرحلي من الأمين العام في ٢٦ كانون الثاني ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من الأمين العام مقدم عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) في ١٩٩٢، في ٣ مارس ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354 .

^(٧٨) الأمم المتحدة، مجلس الامن، الاتفاق العام الموقع في اديس ابابا في ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168

^(٧٩) الأمم المتحدة، مجلس الامن، اتفاق بشأن تنفيذ وقف اطلاق النار وبشأن طرق ووسائل نزع السلاح في ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168

^(٨٠) الأمم المتحدة، مجلس الامن، اتفاق بشأن لجنة مخصصة، موقع في اديس ابابا في ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168

في وقت كانت فيه "قوة العمل الموحدة" تجري على قدم وساق وتنتشر في العاصمة والمناطق الجنوبية والوسطى من البلاد بعد سيطرتها على العاصمة ومطار المدينة ومينائها، كانت هناك عمل سياسي، فوفق مقررات مؤتمر أديس أبابا الخاص بعقد مؤتمر للمصالحة الوطنية في آذار ١٩٩٣، وبسبب الوضع الأمني المتدهور وعدم الثقة المتبادلة، وقع الاختيار على العاصمة الاثيوبية^(٨١). وأثناء التحضيرات للمؤتمر كان الأمين العام رفع تقريره في ٣ آذار، الذي شرح فيه تفاصيل عمل المنظمة في الصومال، وفشلها في إيجاد بيئة امانة لتحقيق السلم، وضرورة عدم ووقف المجتمع الدولي موقف المتفرج الصامت إزاء معاناة الشعب، ووفق ما تقدم، طالب المجلس إصدار تفويض أممي للمنظمة لإنشاء مهام جديدة للمنظمة، لتكون عملية بشكل أوسع وتشمل كل الولايات الصومالية بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الأعضاء^(٨٢)، لكي لا تحدث أي ثغرة يمكن أن تستغلها بعض الجماعات أو العصابات لتعكير البيئة الأمنية التي أوجدتها قوة العمل الموحدة^(٨٣)، ولذا قدر عدد القوات العسكرية حوالي (٣٧٠٠٠) جندي، و (٨٠٠٠) فرد إضافي لتوفير الدعم اللوجستي، وقد تكاليف لهذه القوات تتجاوز مليار ونص دولار^(٨٤)، أما فيما يتعلق بالمصالحة الوطنية، بين ضرورة إدامة زخم المفاوضات والاجتماعات لعقد مؤتمر المصالحة الوطنية على أساس النتائج التي تحققت في الاجتماع أديس أبابا المنعقد في كانون الثاني ١٩٩٣^(٨٥).

استجاب مجلس الأمن لتقرير الأمين العام، وعقد جلسته المرقمة (٣١٨٨) في ٢٦ آذار ١٩٩٣، وصادر قراره المرقم (٨١٤)، وتألف القرار من ديباجة طويلة وعشرون مادة، في المادة الأولى، وافق على تقرير الأمين العام، وفي المادة الخامسة، قرر المجلس توسيع عملية المنظمة وولايتها وفقاً لتوصيات الأمين العام في تقريره الأخير، والمادة السادسة مدّدت عملية الأمم المتحدة تحت اسم "عملية الأمم المتحدة الثانية

(٨١) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من الأمين العام عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) في ١٩٩٢، ٣ آذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354 .

(٨٢) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام المقدم عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من قرار مجلس الامن (٧٩٤) في ١٩٩٢، في ١٩ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24992 .

(٨٣) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من الأمين العام عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) في ١٩٩٢، ٣ آذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354 .

(٨٤) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من الأمين العام عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) في ١٩٩٢، ١١ آذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354Add.1 .

(٨٥) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من الأمين العام عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) في ١٩٩٢، ٣ آذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354 .

في الصومال" حتى ٣١ تشرين الأول ١٩٩٣ قابله للتجديد^(٨٦). وبهذا القرار انتهت عملية وولاية الأمم المتحدة الأولى التي بدأت في كانون الثاني ١٩٩٢.

ثالثاً: جهود المنظمة الإنسانية:

دفع الوضع الإنساني المتأزم المجتمع الدولي للتدخل ومساعدة الشعب الصومالي بتقديم المواد الغذائية والصحية، وإعادة المنظمة تفعيل بمبدأ التدخل من أجل الإنسانية من خلال التدخل الإنساني الذي أصبح ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى، باعتبار هذا التدخل ضمن مبادئ حقوق الإنسان تتبناها مجلس الأمن لضمان صون السلم والأمن الدوليين^(٨٧). مع بدء عمل البعثة في الصومال بموجب قرار مجلس (٧٣٣) في ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٢، اذ طالب المجلس وفق بنود القرار من الأمين العام فوراً بالإجراءات اللازمة لزيادة المساعدة الإنسانية التي تقدمها الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة إلى السكان المتضررين، كما طلب التعاون مع منظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية والاتصال فوراً بجميع الأطراف المشتركة في الصراع، والتماس التزامها بوقف الأعمال العدائية لإتاحة توزيع المساعدة الإنسانية والتشجيع على الالتزام بوقف إطلاق النار^(٨٨).

استناداً إلى القرار، عقدت اجتماعات في مقر المنظمة في نيويورك مع ممثلي الوكالات الدولية لوضع خطط طارئة لتقديم المساعدة الإنسانية وسط ترحيب من الأطراف الصومالية^(٨٩)، وقد وضع برنامج الأغذية العالمية خطاً تفصيلياً لتسليم مواد الإغاثة عن طريق البحر بواسطة السفن، ومركبات الانزال البرمائية في الأماكن التي لا تتوفر فيها مرافق الموانئ، كما جرى تنظيم خطط لإنزال المؤن من الجو في المناطق التي تحتاج إلى غذاء بشكل عاجل، وقد تواصل المبعوث الخاص للأمين العام مع الأطراف الصومالية على ضرورة وقف إطلاق النار لتسليم المواد الغذائية وتأمين الحماية لموظفي الإغاثة^(٩٠)، وقد بدأت سفن الإغاثة إلى ميناء مقديشيو في شهر كانون الثاني، كما وصلت في ٢٩ شباط ١٩٩٢ سفينة محملة بحوالي (٣٤٠) طناً من الأغذية، وبعد ستة أيام وصلت السفينة "ماركو بولو" محملة بالقمح قدر ب (٦٦٠) طن قمح، إلا

(٨٦) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار (٨١٤)، في ٨ ابريل ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-RES-814(1993).

(٨٧) رياض بركات ومحمد الصغير مسكية، إشكالية التدخل الدولي الإنساني واثره على السيادة الوطنية، مجلة الفكر القانوني والسياسية، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠٢١، ص ٤٢٩.

(٨٨) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار (٧٣٣) في ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-RES-733.

(٨٩) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، رسالة مؤرخة في ٢٩ شباط/فبراير موجهة من مهدي محمد، الرئيس المؤقت، الى السيد جيمس جونا، مبعوث الأمم المتحدة للصومال، رقم الوثيقة S-23693.

(٩٠) الأمم المتحدة، مجلس الامين مشروع تقرير الأمين العام، في ١١ اذار ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23693

أن السفينة تعرضت للقصف، ما دعا المبعوث الخاص توجيه نداء عاجل إلى الرئيس محمد والجنرال عيديد ملحا بشأن قصف السفينة التابعة لبرنامج الأغذية العالمي^(٩١)، لتصل الإمدادات التي وصلت للصومال من قبل المجتمع الدولي خلال ثلاثة شهور (كانون الثاني، شباط، آذار) حوالي (١١٣٠٠٠) طن، حصة العاصمة قدر بـ(٩٠٠٠) طن^(٩٢).

رغم المساعدات الأممية للصومال، إلا أن حجم المأساة كان أكبر من المساعدات، في ظل انتهاك مستمر لوقف إطلاق النار بين الأطراف، وتحديداً في مقديشو، لذا فقد بين مجلس الأمن في ديباجة قراره المرقم (٧٤٦) في ١٧ آذار ١٩٩٢، ونصها "وإذ يشدد على الأهمية التي يعلقها على استمرار المنظمات الدولية والإقليمية وغير الحكومية بما في ذلك لجنة الصليب الأحمر الدولية، في تقديم المساعدة الإنسانية وغيرها من المساعدات العوئية إلى شعب الصومال وسط ظروف صعبة؛ ويعرب عن تقديره للمنظمات الإقليمية". وكما ناشد جميع الدول الأعضاء والمنظمات الإنسانية الإسهام في جهود الإغاثة الإنسانية. كما أيد المجلس خطط الأمين، بإرسال الفريق التقني مهمته وضع الآليات لضمان تسليم المساعدات الإنسانية دون عوائق، ودعا جميع الأطراف والحركات والجماعات في مقديشو على وجه الخصوص، باحترام أمن وسلامة الفريق التقني وموظفي المنظمات الإنسانية احتراماً كاملاً وأن يضمنوا حريتهم الكاملة بالحركة داخل العاصمة وحولها وفي أي جزء من الأجزاء البلاد الأخرى^(٩٣).

وصل الفريق التقني الخاص بتنظيم عمليات الإغاثة الإنسانية إلى مقديشو في ٢٣ آذار، وعقد اجتماعات منفصلة مع الأطراف الصومالية، وخلالها بين أهداف إنشاء الفرق، وضرورة ضمان أمن وسلامة، وبالمقابل، تعهدت الأطراف الصومالية بضمان أمن الفريق الإغاثي بوثيقة رسمية^(٩٤). وتمثل الخطر الذي يهدد أنشطة الأمم المتحدة بمحاولة جماعات مسلحة السيطرة على الإمدادات الغذائية في العاصمة، لذا سوف يتطلب حماية المواد الإنسانية بتشكيل قوة عسكرية بعض أفرادها من الصوماليين لحماية القوافل عددهم لا يتجاوز (٥٠٠)^(٩٥). وبعد عدة اجتماعات قدم الفريق التقني خطته لعملية الإغاثة، تتضمن تقديم

(٩١) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، رسالة مؤرخة في ١١ آذار/مارس ١٩٩٢ وموجهة من عيدي عثمان فرح، نائب رئيس مؤتمر الاتحاد الصومالي إلى السيد ارثر هولديبروك، ممثل برنامج الأغذية العالمية، رقم الوثيقة S-23693 .

(٩٢) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، امدادات الأغذية المسلمة من برنامج الأغذية العالمية منذ ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23693 .

(٩٣) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار (٧٤٦)، في ١٧ آذار/مارس، رقم الوثيقة S-746.

(٩٤) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، رسالة مؤرخة في ٢٧ آذار/مارس ١٩٩٢ موجهة إلى الأمم المتحدة من اللواء محمد فرح عيديد، رئيس مؤتمر الاتحاد الصومالي، رقم الوثيقة S-23829؛ الأمم المتحدة، مجلس الأمن، رسالة مؤرخة في ٢٨ آذار/مارس ١٩٩٢ إلى الأمم المتحدة من السيد

علي مهدي محمد الرئيس المؤقت للصومال، رقم الوثيقة S-23829 .

(٩٥) أبو بكر هدية محروق، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

المساعدات الغذائية وغير الغذائية إلى ما قدر مليون ونصف مواطن معرض للخطر بصورة مباشرة، كذلك تقديم مساعدات إلى (٢,٥) مليون يحتاجون إلى الأغذية والبذور. وفي السياق نفسه، أجرى الفريق، تعاون وثيق بين وكالات الأمم المتحدة ولجنة الصليب الأحمر الدولية والمنظمات غير الحكومية، لتقديم مساعدات الإغاثة في حالات الطوارئ إلى السكان المتأثرين، كذلك تشمل الخطة بالإضافة إلى المساعدات، قيام برنامج الأمم المتحدة الإنمائي واليونيسيف بأنشاء مرافق مدرسية، وقيام منظمة الصحة العالمية بإنشاء برامج تدريبية وستتلقى برامج إزالة الألغام التي يدعمها في الوقت الحاضر مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، دعماً إضافياً من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في المستقبل القريب جداً^(٩٦).

كان استمرار القتال، وانتهاك المستمر لوقف إطلاق النار يلقي بظلاله على واقع الزراعة، ويتسبب ذلك في ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الأسواق، ويزيد من أزمة الغذاء في البلاد، مما يعني زيادة أعباء المجتمع الدولي لتقديم المساعدة الإنسانية للصومال، فخلال فصل الصيف كان أكثر من مليون طفل معرض للخطر بسبب سوء التغذية، وحوالي ٤,٥ مليون شخص بحاجة ماسة إلى المساعدة الغذائية، وعشرات آلاف يعيشون في مخيمات في حالة من العزلة مما دعا مجلس الأمن لإصدار توصيه إلى الأمين العام بضرورة إرسال المساعدات عاجلة للشعب الصومالي عبر الطائرات^(٩٧). كما استوطن الآلاف في مناطق الحدود في كينيا وأثيوبيا وجيبوتي، وازداد العدد يومياً بحوالي ١٠٠٠ شخص، لتشكل هذه المناطق ما أطلقت عليه المنظمة فيما بعد "مناطق وقائية"^(٩٨). وبسبب الصعوبات التي واجهت المنظمة في توزيع الأغذية بسبب عمليات السلب والنهب التي تعرضت لها قوافلها، رفع الأمين العام، في تقريره في اب ١٩٩٢ إلى مجلس الأمن، تضمن تقديم مقترحين، الأول، الغذاء مقابل السلاح، أي سحب الأسلحة عند الأهالي مقابل الغذاء، والثاني، البدء بإعطاء المنظمات الصومالية زمام المبادرة لتوزيع المساعدات للتخلص من عبء حماية القوافل من السلب والنهب وتعريض فرق المنظمة للخطر المستمر^(٩٩). وفي الجلسة (٣١١٠) في ٢٨ اب ١٩٩٢، أصدر مجلس الأمن قراره المرقم (٧٧٥)، والذي كرر فيه نداءات إلى الجمعيات الدولية

^(٩٦) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام، في ٢١ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23829.

^(٩٧) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار (٧٦٧)، في ٢٧ تموز ١٩٩٢، S-RES-767.

^(٩٨) رغم أن انشاء "المناطق الوقائية" قد سهل من عملية تسليم المواطنين المساعدات الإنسانية، إلا أنه تسبب بزيادة الازمة الاقتصادية على الدول المجاورة التي تعاني من أزمات إنسانية وغذائية بسبب الفقر. الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام، في ٢٤ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24460.

^(٩٩) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام، في ٢٤ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24460.

لدعم منظمة الأمم المتحدة لتقديم المساعدات الإنسانية للشعب الصومالي من جهة، ووافق على طلبات الأمين العام بخصوص تقديم المساعدات من جهة أخرى^(١٠٠).

رغم أن المجتمع الدولي بذل قصارى جهده من أجل تخفيف اثار الأزمة الغذاء التي عانى منها الشعب الصومالي، ولم تكن الحركات المتصارعة على قدر المسؤولية، إذ أقدم الجنرال عيديد على إرسال تهديد في ٣ تشرين الثاني إلى المنسق عمليات المنظمة للمساعدات السيد بيسوني خلال ٤٨ ساعة بحجة أن أنشطته تتعارض مع مصالح الشعب الصومالي وأنه لم يعد من الممكن ضمان أمنه، وهذا تهديد صريح لأعضاء المنظمة، ومخالفة للوثيقة التي وقعها الجنرال بنفسه، وفي أعقاب ذلك أقدمت قوات الرئيس محمد مهدي بالتعرض إلى سفينة مساعدات في ميناء مقديشو في ١٣ تشرين الثاني. وفي ١٦ تشرين الثاني أصدر ممثل الأمين العام الجديد في الصومال لأسبوع الأول في البعثة، أبرز فيه العوامل التي حالت حتى الآن دون توزيع الأغذية والمساعدات الإنسانية، ولاسيما في المناطق الواقعة خارج مقديشو، ومن الأمور الرئيسية التي تثير القلق أن ابتزاز القوافل الدولية مبالغ نقدية كبيرة من الوكالات الدولية والمنظمات المانحة للسماح لها بالعمل، وعلي سبيل المثال، ترغم الوكالات للدفع الأموال من أجل الحماية، وبخاصة للحراس الصوماليين المرافقين لموظفيها وقوافلها، ولا بد أيضاً من دفع مبالغ إضافية في المطار والميناء وعند كل حاجز في الطريق وعند نقاط التفتيش من أجل نقل الإمدادات عبر الخطوط التي تقسم البلاد والتي لا حصر لها، ورغم ذلك، تعرضت لعمليات سرقة للسيارات ونهب لقوافل الأغذية، فضلاً عن، احتجاز موظفي الاغاثة^(١٠١).

ألقت تلك التطورات الأمنية بظلالها على عمل المنظمة في الجانب الإنساني، فتسببت بشلل بعلمها، مما أندر بحدوث كارثة إنسانية في البلاد^(١٠٢)، مما دعا الأمين العام مجلس الأمن إلى إصدار تفويض بعملية عسكرية محدودة في الصومال لردع الحركات السياسية، ولإعادة الأمن ولتقديم المساعدات الإنسانية،

(١٠٠) الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار(٧٧٥)، في ٢٨ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-RES-775 .

(١٠١) الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٢ موجهة من الأمين العام الى رئيس مجلس الامن، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24859 .

(١٠٢) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام المقدم عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من قرار مجلس الامن (٧٩٤) ١٩٩٢، في ١٩ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24992 .

فأصدر مجلس الأمن قراره المرقم (٧٩٤) في ٣ كانون الأول ١٩٩٢^(١٠٣)، والذي فوض فيه الأمين العام بالعملية بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، لتبدأ عملية ما أطلق عليها "استعادة الامل"^(١٠٤).

فتحت العملية العسكرية الطريق وإعادة الأمن للموانئ والمطارات والطرق الرئيسية (بعد إصلاحها)، لبدء عملية إنسانية كبيرة لإعانة المتضررين من الأزمة الإنسانية، إذ استطاعت المنظمة منذ ١٠ كانون الأول إلى ٢٠ كانون الثاني، أن توصل نحو (٤٠) ألف طن من المؤن وكذلك (٨) آلاف طن من العقاقير الطبية والبذور والأدوية واللوازم البيطرية، وقد أسهم الدعم الأمريكي بالعملية العسكرية بقيام منظمة الإغاثة الأمريكية خلال شهر كانون الثاني بتقديم (١٢٠) ألف من الإمدادات، وتم نقل المواد إلى المحتاجين عبر القوافل البرية ومن دون ابتزاز أو التعرض للسرقة من قبل المسلحين. في حين كان لليونيسيف واليونسكو دور هاماً، إذ بدأت بتطبيق برنامج لـ(١٠٠) يوم، هدف إيصال المواد الغذائية للمعرضين للخطر، كما وفرت الأدوية والدعم لـ(١٦) مستشفى و(٦٢) مركز لصحة الأم والطفل، و(١٥٦) مركزاً صحياً في أرجاء البلاد، في حين استطاعت تلقيح حوالي (٦٠) ألف طفل ضد الحصبة وفيتامينات الأطفال. أما منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة (اليونسكو) فأعادت فتح العشرات من المدارس ووفرت المواد التعليمية، جنباً إلى جنب مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية بالقيام بإصلاح وتنظيف المرافق الصحية لشبكات المياه في العاصمة، وانتقلت في هذا العمل إلى عدد من مراكز المدن^(١٠٥). استمرت المنظمة في تقديم المساعدات الإنسانية مع ارتفاع مخاطر الأزمة الإنسانية حتى صدور قرار مجلس الأمن (٨١٤) في ٢٦ آذار ١٩٩٣ والذي أنهى عملية الأمم المتحدة الأولى، وبدأت مرحلة جديدة من عمليات منظمة الأمم المتحدة في الصومال بناءً على تقديرات الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة^(١٠٦). إذ أدت جهود المنظمة الأنفة الذكر إلى فشل ذريع بأبرز مهامها وهي المساعدة في أزمة الغذاء التي ضربت البلاد وتشير التقديرات إلى وفاة ٣٥٠ ألف شخص خلال ١٩٩١-١٩٩٢، ناهيك عن فشل سياسي بجمع الفرقاء وفق برنامج عمل موحد لإعادة كيان الدولة والنظام^(١٠٧).

(١٠٣) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار (٧٩٤)، في ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-RES-794.

(١٠٤) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، رسالة مؤرخة ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢ موجهة الى رئيس مجلس الامن من الممثل الدائم للولايات المتحدة

الامريكية لدى الأمم المتحدة، في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24976

(١٠٥) الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير مرحلي من الأمين العام، في ٢٦ كانون الثاني ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168.

(١٠٦) الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٨١٤)، في ٢٦ آذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-RES-814؛ الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من

الأمين العام عملاً بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) في ٣ آذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354.

(١٠٧) انس اكرم العزاوي، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

الخاتمة:

١. كان ولا زال القرن الأفريقي محط أنظار الدول الاستعمارية، ومحورًا لصراعات عديدة بين القوى الدولية، ناهيك عن القوى المحلية والإقليمية المتصارعة حول الهيمنة والنفوذ في المنطقة. وكانت تلك الصراعات السبب الرئيسي لاندلاع واستمرار الأزمة في الصومال وفي الدول المجاورة.

٢. أدى الانقسام القبلي والمصالح الشخصية وعدم الثقة المتبادلة إلى استمرار المعارك الداخلية، فضلاً عن التدخل الدولي ولاسيما من دول الجوار عدم توصل الجبهات والأحزاب السياسية والفصائل المسلحة إلى صيغة تفاهميه لعقد مؤتمر حوار ينبثق عنه حكومة مركزية وتنتهي الأزمة السياسية والأمنية والإنسانية في البلاد.

٣. أن تدخل الأمم المتحدة في بادئ الأمر تمثل بوجود عسكري رمزي، إلا أن استمرار الصراع وعدم احترام حياة أفراد البعثة، وتحديدًا في مقديشو، فضلاً عن، فشل جهود المنظمة السياسية بإنهاء الصراع، فوض مجلس الأمن المنظمة بزيادة أعداد جنودها، لحماية أفرادها والقوافل الإنسانية، ثم زاد مجلس الأمن تدخله في الصومال وفوض الجيش الأمريكي للقيام بالمهمة العسكرية لبسط الأمن وإكمال جهود المنظمة في المصالحة الوطنية وإنهاء الصراع في البلاد.

٤. رغم نجاح عمليات الأمم المتحدة في تقديم المساعدات الإنسانية للمواطنين المتضررين من الحرب الأهلية وتفكك المقومات الأساسية للدولة الصومالية، إلا أن ذلك لم يوقف الأزمة، إذ كانت الإحصاءات تشير إلى موت ١٠٠ شخص يوميًا بسبب أزمة الغذاء، وهذا ناتج لاستمرار الصراع والاعتداءات المتكررة على قوافل المساعدات التي أصبحت الهدف الأبرز للعصابات المسلحة.

قائمة المراجع:

أولاً: الوثائق:

-قرارات مجلس الامن:

١. الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار (٧١٧)، في ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩١، رقم الوثيقة (S/RES/717(1991).
٢. الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٣٣)، في ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢، رقم الوثيقة (S-733(1992).
٣. الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار (٧٤٥)، في ٢٨ شباط/فبراير ١٩٩٢، رقم الوثيقة (S/RES/745(1992).
٤. الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٤٦)، في ١٧ دار ١٩٩٢، رقم الوثيقة (S/RES/746).
٥. الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٥١)، في ٢٤ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة (S/RES/751).

٦. الأمم المتحدة، مجلس الامن، مشروع قرار، في ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24880 .
 ٧. الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٦٧)، في ٢٧ تموز ١٩٩٢، S-RES-767.
 ٨. الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٧٥)، في ٢٨ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-RES-775 .
 ٩. للأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٧٩٤)، في ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-RES-794.
 ١٠. الأمم المتحدة، مجلس الامن، القرار (٨١٤)، في ٨ ابريل ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-RES-814(1993)
- تقارير الأمين العام للأمم المتحدة.
١. الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير مرحلي من الأمين العام في ٢٦ كانون الثاني ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168.
 ٢. الأمم المتحدة، مجلس الامن، امدادات الأغذية المسلمة من برنامج الأغذية العالمية منذ ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23693 .
 ٣. الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام، في ٢١ نيسان ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23829 .
 ٤. الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام، في ٢٤ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24460 .
 ٥. الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام بشأن الحالة في الصومال، في ٢٢ تموز ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24343.
 ٦. الأمم المتحدة، مجلس الامن، الحالة في الصومال تقري الأمين العام، في ٢٤ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24480 .
 ٧. الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير الأمين العام المقدم عملا بالفقرتين ١٨ و ١٩ من قرار مجلس الأمن (٧٩٤) ١٩٩٢، في ١٩ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24992 .
 ٨. الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من الأمين العام مقدم عملا بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) ١٩٩٢، في ٣ آذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354 .
 ٩. الأمم المتحدة، مجلس الامن، تقرير لاحق من الأمين العام عملا بالفقرتين ١٨ و ١٩ من القرار (٧٩٤) في ١٩٩٢، ١١ آذار ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25354Add.1 .
- البيانات والرسائل.
١. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة موجهة إلى رئيس مجلس الأمن الدولي، في ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S/23469.
 ٢. جامعة الدول العربية، الدورة غير العادية، القرار ٥١٥٧، في ٥ كانون الثاني ١٩٩٢.
 ٣. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة موجهة إلى رئيس مجلس الأمن الدولي، في ٢١ كانون الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S/23448.
 ٤. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٩ شباط/ فبراير موجهة من مهدي محمد، الرئيس المؤقت، إلى السيد جيمس جونا، مبعوث الأمم المتحدة للصومال، رقم الوثيقة S-23693.
 ٥. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١١ اذار/مارس ١٩٩٢ وموجهة من عيدي عثمان فرح، نائب رئيس مؤتمر الاتحاد الصومالي إلى السيد ارثر هولديروك، ممثل برنامج الأغذية العالمية، رقم الوثيقة S-23693 .

٦. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١٧ اذار/ مارس ١٩٩٢ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لباراغواي لدى الأمم المتحدة، ٢٤ مارس ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23748 .
 ٧. الأمم المتحدة، مجلس الامن، مذكرة شفوية مؤرخة في ١٨ اذار/ مارس ١٩٩٢ وموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للجزائر لدى الأمم المتحدة، ٢٣ آذار ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-23750 .
 ٨. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٧ اذار/ مارس ١٩٩٢ موجهة إلى الأمم المتحدة من اللواء محمد فرح عيديد، رئيس مؤتمر الاتحاد الصومالي، رقم الوثيقة S-23829 .
 ٩. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٨ اذار/ مارس ١٩٩٢ إلى الأمم المتحدة من السيد علي مهدي محمد الرئيس المؤقت للصومال، رقم الوثيقة S-23829 .
 ١٠. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٢ حزيران/ يونيه ١٩٩٢ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الأمين العام، في ٢٥ حزيران ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24177 .
 ١١. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٥ حزيران/ يونيه ١٩٩٢ وموجهة إلى الأمين العام من رئيس مجلس الامن، في ٢٥ حزيران ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24168 .
 ١٢. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١٢ اب/ أغسطس ١٩٩٢ موجهة من الأمين العام إلى رئيس مجلس الامن، رقم الوثيقة S-24451 .
 ١٣. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١٤ اب/ أغسطس موجهة من رئيس مجلس الأمن إلى الأمين العام، في ١٤ اب ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24452 .
 ١٤. الأمم المتحدة، مجلس الأمن رسالة مؤرخة ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٢ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الممثلة الدائمة لكندا لدى الأمم المتحدة، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24867 .
 ١٥. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٢ موجهة من الأمين العام إلى رئيس مجلس الامن، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24868 .
 ١٦. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الممثل الدائم لمصر لدى الأمم المتحدة، في ١ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24878 .
 ١٧. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة في ٢ كانون الأول/ ديسمبر من الممثل الدائم لقطر لدى الأمم المتحدة، في ٢ كانون الأول ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24883 .
 ١٨. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الممثل الدائم للولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، في ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-24976 .
 ١٩. الأمم المتحدة، مجلس الامن، رسالة مؤرخة ٢٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٢ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من القائم بالأعمال النيابة لبعثة الصومال الدائمة لدى الأمم المتحدة، في ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-2345 .
- محاضر جلسة مجلس الامن.

١. الأمن، محضر حرفي مؤقت للجلسة الخامسة والأربعون بعد الثلاثة آلاف والمائة المعقودة في المقر، في نيويورك يوم الخميس ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢، رقم الوثيقة S-PV.3145.

- الوثائق المحفوظة لدى مجلس الامن.

١. الأمم المتحدة، مجلس الامن، الاتفاق العام الموقع في أديس أبابا في ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168

٢. الأمم المتحدة، مجلس الامن، اتفاق بشأن تنفيذ وقف إطلاق النار وبشأن طرق ووسائل نزع السلاح في ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168

٣. الأمم المتحدة، مجلس الامن، اتفاق بشأن لجنة مخصصة، موقع في أديس أبابا في ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩٣، رقم الوثيقة S-25168 .

- إصدارات المنظمة.

1. United Nations Blue Books Series, The United Nations and Somalia 1992-1996, With an introduction by Boutros Boutros-Ghali, , Volume VIII, Secretary-General of the United Nations Department of Public Information, United Nations, New York, P.1996.

ثانياً: الرسائل والاطاريح.

١. أسماء شمول، التنافس الأوربي ومؤتمر برلين (١٨٨٤-١٨٨٥) الكونغو أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر (بسكرة)، ٢٠١٥.
٢. أيام مشهد كاظم، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع الاثيوبي - الصومالي حول إقليم اوغادين (١٩٦٠-١٩٧٨)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، ٢٠١٦.
٣. آية جميل عباس، بطرس بطرس غالي دوره السياسي والدبلوماسي في الأمم المتحدة ١٩٧٧-١٩٩٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.
٤. حنان دريسي، إشكالية بناء الدولة الوطنية في الصومال، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام/ جامعة الجزائر: بن يوسف بن خدة، ٢٠٠٩.
٥. كوثر طه ياسين، المنازعات والحروب الأهلية في العالم الثالث (الصومال وأفغانستان انموذجاً)، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد.
٦. عارف عبد القادر عبده سعيد، التنافس الدولي في منطقة القرن الأفريقي منذ نهاية الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.
٧. عباس محمد يوسف علسو، أثر التدخل الدولي الإنساني للأمم المتحدة على استقرار الصومال في الفترة من ١٩٩٢-١٩٩٦م، رسالة ماجستير، كلية الكوارث والأمن الإنساني، جامعة افريقيا العالمية، ٢٠١٩.

٨. فدوه احمد عدنان النعيمي، عبدو ضيوف ودوره السياسي في السنغال ١٩٣٥-٢٠٠٠ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٢.

ثالثاً: الكتب العربية:

١. أحمد الاصبحي، اشكالية الصراع في القرن الأفريقي ودور اليمن في بناء الاسلام، مطابع متنوعة، صنعاء، ٢٠٠٧.
٢. أنس اكرم العزاوي، التدخل الدولي الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي، دار الجنان، الخرطوم، ٢٠٠٨.
٣. بطرس بطرس غالي، ٥ سنوات في بيت من زجاج، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٩٩.
٤. عائدة العزب موسى، محنة الصومال من التفتت إلى القرصنة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٥. عبد المنعم أبو ادريس علي، مدخل إلى القرن الأفريقي: القبيلة والسياسية، الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩.
٥. علي إسماعيل، الصومال والحركات الوطنية والأطماع الدولية وأهمية وحدة الصف الوطني، مطابع سجل العرب، ١٩٩٦، ص ١١٥.
٦. مهند عبد الواحد الندلاوي، الاتحاد الأفريقي وتسوية المنازعات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.

رابعاً: الكتب الأجنبية:

1. Glenn Hastedt, Encyclopedia of American Foreign Policy, VB Hermitage Press ,U.S.A, 2004 .
2. John L. Hirsch, Robert B. Oakley, Somalia and Operation Restore Hope: Reflections on Peacemaking and Peacekeeping, Foreword by Chester A. Crocker, United States Institute of Peace, Washington,1995.

خامساً: البحوث الاكاديمية:

١. نجوى أمين الفلول، انهيار الدولة في الصومال، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٢، في نيسان/ ابريل ١٩٩٣، ص ٢٠.
٢. انظر: محمد حسن، وفاة محمد فارح عيديد القائد العسكري الصومالي، صحيفة المصري اليوم الإلكترونية.
٣. بان غانم الصائغ، الحرب الأهلية الصومالية وجهود المصالحة الوطنية، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٦، العدد ١، لسنة ٢٠٠٩.
٤. بطرس بطرس غالي واخرون، الخلاف الصومالي -الاثيوبي- الكيني، السياسية الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ٩، ١٩٧٠.
٥. صهيب محمود، فهم انفصال صومالياند: تاريخ تشكيل دولة الصومال واخفاقها (١٩٦٠-١٩٩١)، مجلة سياسات عربية، العدد ٥٦، لسنة ٢٠٢٢.
٦. عبد الرزاق علي عثمان، الخلفية التاريخية لانهيار الدولة في الصومال عام ١٩٩١م، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية، العدد(٧)، جامعة قطر، ١٩٩٥.

٧. رياض بركات ومحمد الصغير مسكية، إشكالية التدخل الدولي الإنساني واثره على السيادة الوطنية، مجلة الفكر القانوني والسياسية، المجلد الخامس، العدد الثاني، ٢٠٢١.
٨. متابعات إفريقية، مركز فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، العدد (٣)، ٢٠٢٠.

The MIC inhibitory effect of larval and pupa extracts of three species of flies from family calliphoridae on *Staphylococcus aureus* and *Pseudomonas aeruginosa* bacteria.

التأثير المثبط MIC لمستخلص اليرقة والعدراء لثلاثة أنواع من الذباب من عائلة *calliphoridae* على بكتيريا *Staphylococcus aureus* و *Pseudomonas aeruginosa*

Dr. Ghazwan TH. Khudair*

د. غزوان ثامر خضير*

Abstract:

The fly family Calliphoridae has significant resistance to pathogens from multidrug-resistant (MDR) bacteria. Methanol and hexane extracts of larvae and pupae of fly species *Lucilia sericata*, *Sarcophaga bullata* and *Chrysomya megacephala* have been shown to have a lethal and inhibitory effect against bacteria, *Staphylococcus aureus* and *Pseudomonas aeruginosa*. Depending on the type of fly, the concentration of the active ingredient and the type of organic solvent using the disc diffusion test. According to the study, This is due to the fact that immature flies live in environments with high microbial contamination.

At a concentration of 100 µg, the inhibition rate was 32.5 mm for *L. sericata*, 15 mm for *S. bullata*, and 8 mm for *C. megacephala* for the pupa methanol extract, and the inhibition rate for the same concentration was 14.5 mm., *L. sericata* and 8.2 mm, *S. bullata*. And 5.5 mm, while *C. megacephala* for hexane extract at the same concentration, was 28.5 mm *L. sericata* and 11.4 mm 7.2 *S. Bullata* *C. megacephala* for the larval extract produced from methanol solvent and the inhibition rate for the larval solvent and the same concentration was 8.5 mm *L. sericata* and 6.5 mm *S. Bullata* and 6.2 mm *C. megacephala* in relation to hexane on *P. aeruginosa* bacteria, and their results were similar to those of *S. aureus* bacteria, killing rates. It decreased variably at concentrations of 50 µg and 10 µg, respectively, It was also shown that the pupa extract has an inhibition rate that may reach 25% higher than the larval extract produced from the same organic solvents for the three types of flies.

* Mosul Directorate of Education Affairs/ Ministry of Education, Mosul, Iraq.

* مديرية شؤون التربية والتعليم / وزارة التربية، الموصل - العراق.

Email: Princmoon426@gmail.com

From this we conclude that the extract produced from the incomplete stages of species of flies from the family is inhibitory to antibiotic-resistant bacteria, and the rates of inhibition differed significantly depending on the type of flies and the organic solvent used in the extraction process.

Keywords: Calliphoridae family, larva and pupa extract. *Lucilia sericata*.

الملخص:

تتمتع أنواع الذباب من عائلة calliphoridae بمقاومة كبيرة لمختلف المسببات المرضية المقاومة للمضادات الحيوية والأدوية المتعددة (MDA) وخاصة البكتيريا، وظهر ذلك جلياً من خلال هذه الدراسة فقد تبين أن لمستخلص اليرقة والعذراء لأنواع الذباب *Lucilia sericata*, *Sarcophaga bullata* و *Chrysomya megacephala* الناتج من استخدام المذيبات العضوية الميثانول والهكسان تأثير قاتل ومثبط بنسب متفاوتة حسب نوع الحشرة وتركيز المادة الفعالة ونوع المذيب العضوي، وذلك باستخدام اختبار طريقة الانتشار بالأقراص ضد بكتيريا *Staphylococcus aureus* موجبة لكرام و *Pseudomonas aeruginosa* سالبة لكرام.

ف عند تركيز ١٠٠ µg كانت نسبة التثبيط ٣٢.5 mm *L. sericata*، ١٥ mm *S. bullata* و ٨ mm *C. megacephala* بالنسبة لمستخلص العذراء الناتج من المذيب الميثانول، وكانت نسبة التثبيط لنفس التركيز ١٤.5 mm *L. sericata* و 8.2 mm *S. bullata* و 5.5 mm *C. megacephala* بالنسبة للمذيب الهكسان، وعند نفس التركيز كانت ٢٨.5 mm *L. sericata* و ١١.4 mm *S. bullata*، 7.2 mm *C. megacephala* بالنسبة لمستخلص اليرقة الناتج من المذيب الميثانول و نسبة التثبيط لنفس التركيز ٨.5 mm *L. sericata* و ٦.5 mm *S. bullata* و ٢ mm *C. megacephala* بالنسبة للمذيب الهكسان على بكتيريا *P. aeruginosa* مع تقارب بالنتائج للبكتيريا من نوع *S. aureus*، وانخفضت نسبة القتل بشكل متفاوت عند التراكيز ٥٠ µg و ١٠٠ µg على التوالي بالنسبة لنوعي البكتيريا قيد الدراسة.

وقد وجد أن لمستخلص العذراء تأثير مختلف عن المستخلص اليرقي فمن الملاحظ من النتائج أن للمستخلص العذراء نسبة تثبيط تزيد بنسبة قد تصل 25% عن المستخلص اليرقي الناتج من نفس المذيبات العضوية لأنواع الثلاثة من الذباب.

الكلمات المفتاحية: عائلة calliphoridae، مستخلص اليرقة والعذراء. *Pseudomonas aeruginos*.

Introduction:

Except for honey as food, silk for clothing and pollinating plants, people do not think much about the benefits of insects in their lives. This is an exciting and

rapidly expanding new field because insects are highly variable and have used an enormous range of natural products to survive environmental disturbances for hundreds of millions of years [1,2] Thus there is a treasure chest of untapped resources waiting to be discovered. Insect products, such as silk and honey, have already been used for thousands of years, and compounds from insects have been produced for use in folk medicine worldwide, [1,3]. But only with the development of modern molecular and biochemical techniques have become possible to manipulate insect natural products and bioengineer them into modern medicines. The future is bright for new pharmaceutical treatments derived from insects [1].

Blue fly larvae have become very successful in treating non-healing wounds and infections with multidrug-resistant pathogens. The larvae have proven to be useful in combating bacteria and producing new antibiotic-like compounds to combat bacterial infections [2]. Many insects live in an environment rich in pathogenic and parasitic organisms such as fungi and bacteria. These living organisms are social, such as societies of ants, bees, wasps, and flies, so they are more vulnerable than other insects to contracting epidemic diseases, especially since their environment is humid and has large organic food reserves. These insects have developed immunity. Potent innate antimicrobial peptides (AMPs) are critical effectors of the innate immune system. They provide the first line of defense against a variety of pathogens. Antimicrobial peptides display synergistic effects with conventional antibiotics, thus offering the possibility of combination therapies. Insects are highly resistant to bacterial infections [3]. Insecticidal peptides exhibit an antimicrobial effect as they can disrupt microbial cell membranes and thus kill a broad spectrum of pathogenic microorganisms. Thus, the microbial membrane is usually considered the primary target of AMPs. Moreover, their outstanding membrane-disrupting activity makes these peptides ideal candidates for combination therapies with conventional antibiotics [4].

Bacteria cause a major group of diseases that affect humans, animals, and crops. The standard way to combat them is antibiotics, but their overuse for years has led to microbes developing resistance. Besides, antibiotics don't always target only harmful bacteria. It may also kill beneficial plants and animals [5].

As well as investigating the mechanisms behind the extract's antibacterial activity, Moscow Institute of Physics and Technology (MIPT) biotechnologists used larval fat obtained by mechanical pressure to extract its bioactive components, the team tested 20 different organic solvents, including water,

methanol and hydrochloric acid. It was possible to extract more than 4% of the active fatty acids present in the larvae. Methanol facilitates the dissolution of fatty acids in water, and acidification stabilizes the resulting mixture. This technology has proven to be 50 times more effective than all previously available methods. The extract is stable enough to withstand prolonged storage in the refrigerator without losing its antimicrobial properties [6].

Despite frequent withdrawal from treatment largely due to patient intolerance to treatment, the practice of maggot therapy is increasing worldwide due to its effectiveness, safety and simplicity. Clinical indications for the treatment of larvae are varied, but in particular, wounds infected with multidrug-resistant bacteria and the presence of significant co-morbidity preclude surgical intervention. The flies most commonly used for maggot therapy are the bluefly family, with the midge (*Lucilia sericata*) being the most commonly used species [7].

Antibiotics in flies:

Insects provide a rich source of novel antibiotics, including a variety of antimicrobial peptides (AMPs) with broad activity against a wide range of species. The larvae of the common green fly *Lucilia sericata* are used in larval debridement therapy. Functional analysis of insect AMPs will help identify optimal combinations for targeted antimicrobial therapy [8]. (AMPs) play a key role in innate immunity and are the first line of defense against bacteria, fungi, and viruses. Due to their wide biodiversity, insects are among the richest and most innovative sources of AMPs [9].

Resistance of flies to pathogenic bacteria:

Due to the feeding environment of dung and carrion, bacteria are an integral part of the life cycle of *Lucilia sericata*. However, disinfected fly larvae are used to treat chronic human wounds in a biosurgical procedure called larval debridement therapy. There are 265 species of bacteria, including 20 families, 28 genera and 40 species, identified in several sources from *L. sericata*. [10] The increasing resistance to the antibiotics requires a continuous search for new antibiotics. The most promising source of antibiotics are animals whose immune systems must adapt to living in bacteria-laden conditions by producing antibacterial peptides [11]. The larvae of the common green fly *L. sericata* produce antibacterial secretions that have a therapeutic effect on particularly chronic and non-healing wounds. AMPs that are easy to manufacture in large quantities are currently being produced to allow their evaluation as new anti-

infectives that can be formulated into hydrogels for the production of therapeutic wound dressings and adhesive dressings [12, 13].

The decomposition of vertebrate carcasses is due in part to microbes that release a series of volatile organic compounds (VOCs) at varying concentrations. These VOCs are part of general environmentally relevant information that act as signals to attract blue flies such as *L. sericata* and others. This demonstrates the dynamic relationship between them and bacterial antibiotic formation that forces immature fly stages to form in order to eliminate antibiotic-resistant bacteria [13].

Blue flies and flesh fly worms are more suitable for biodegradation of rotting meat processing waste and can significantly reduce the microbial load of some pathogens [14]. Larval debridement therapy is the medical use of live fly larvae to clean chronic and infected wounds, remove dead tissue and reduce the risk of bacterial infection [15].

The aim of the study was to obtain new antibiotics extracted from the tissues of immature flies to inhibit and kill bacteria that are resistant to or supporting antibiotics (MDR).

Materials and method:

1- Fly colonies: The incomplete stages of the three types of flies were obtained by raising them in a special field (semi-field) for raising flies that was created in the gardens of the College of Education for Pure Sciences, University of Mosul. It consists of two cages (1 x 1 x 2 meters, placed in Mashtal field. Fresh fish were brought from the city fish market and were cut and placed in cages. The fish were chosen because of their pungent smell as well as their high protein content to feed the larvae, with the addition of a 15% honey solution [9]. The insects were classified in the Natural History Museum at the University of Baghdad.

Naturally, the cages had relatively large openings to allow the adult flies to enter to mate and lay eggs on pieces of meat inside the cage. As for the third larval stage, it was obtained after 7-10 days for the fly species after placing the fish pieces inside the cages, and it was at different times depending on the species' breeding season. Depending on the temperature and the best date for mating and laying eggs:

Lucilia sericata species between the ninth and tenth months of 2022

Sarcophaga bullata and *Chrysomya megacephala* in the fourth month of 2023.

2- Bacterial colonies:

Gram-positive *Staphylococcus aureus* and Gram-negative *Pseudomonas aeruginosa* were obtained from Dr. Alaa, Microbiology Specialist / Research Unit / Department of Life Sciences / College of Education for Pure Sciences / University of Mosul / Iraq, in addition to using study (8), to confirm the type of bacteria resistant to antibiotics.

Use the feeding medium for bacteria:

From Culture Media, Nutrient Agar and Nutrient Broth, were purchased and culture prepared for bacteria inoculation.

3- Prohibition of caterpillar extract:

A - Hexane extract: After raising the larvae in the field designated for rearing, 750 live larvae were collected by weighing them on a sensitive scale, where each 150 larvae is equivalent to 100 grams of well-nourished third instar. The larvae were then sterilized with formalin at a concentration of 20%, then the larvae were washed with distilled water, after that they were left to cool in the refrigerator for 24 hours until dead. Then the larvae were placed in a ceramic bowl, mashed and ground. for an hour until a paste consisting of larval tissues was obtained. Then the dough was put in a 500 ml glass jar, then 100 ml of the organic solvent hexane was add and left on the shaker for 24 hours while closing the glass jar tightly (It was necessary to use a hexane solvent before using the organic solvent methanol) Then the extract resulting from dissolving the hexane was separated using a separating funnel containing 1 filter paper using a vacuum device (Heakal and Marusich, 2020). We will get waste, impurities and tissue free from short peptides as well as hexane extract. The hexane extract is was then placed in a sterile Petri dish and placed in a desiccator until the organic solvent hexane dries completely. Then the rest of the extract for the purpose of making concentrations for experiments. This was achieved after weighing by loading one gram of the extract onto 10 ml of the inactive compound DMSO.

B - Methanol extract: The remaining tissues, wastes and impurities (cards) was taken from the separating funnel, and placed in a 500 ml glass beaker and 100 ml was added, and divided as follows (90% methanol + 9% distilled water + 1% acetate) and it was placed on a device. It was Stirred for 24 hours with the flask tightly closed, then the methanol was separate from the compounds produced through a separation funnel that contains filter paper using a vacuum device. The extract is placed in a sterile Petri dish and placed in the dryer until the methanol

dries completely, then taken. One gram of dry sediment was added to 10 ml of the inactive compound DMSO to make the required concentrations.

Preparing the pupa extract: After taking 750 live larvae, we place them in a plastic container with dimensions of 30 x 20 cm and a height of 10 cm, containing soil with a humidity of 30% taken from the larval rearing cage in order to obtain an environment that is as close as possible to the natural environment for the larvae to transform into the pupa, and the container is covered. Plastic cover with a tight nylon cover to maintain moisture and prevent the larvae from leaving the pot during the transition to pupa, with the nylon cut in the middle to allow air to enter and left for 48-72 hours. Then we collect the pupa by digging up the soil with tweezers until we get the required number, then we by performing the same previous steps (preparing the larval extract) by crushing the pupa in the ceramic bowl, then dissolving it with the organic solvent hexane, taking the remaining tissue, and adding the organic solvent methanol with the same concentrations and steps mentioned previously. Finally, loading on the inactive compound DMSO.

Obtaining the active compounds in a pure form: The active compounds are obtained in a pure form, free of impurities and wastes stuck to them, by taking all the extracts resulting from the larva and pupa loaded on DMSO and placing them in a centrifuge at 3000 rpm for 15 minutes.

Knowing the inhibitory effect of the hexane extract of the larva and pupa on the bacteria *Pseudomonas aeruginos* at a concentration of 100 ppm: After performing the required dilution using the inactive compound DMSO and the equation $V1 \times N1 = V2 \times N2$, a concentration of 100 ppm was obtained from the compounds extracted with the organic solvent hexane of the larva and pupa at each stage. Separately, then the test discs previously taken from a filter paper (3) were immersed in DMSO containing these compounds and left for an hour until they were saturated. Then the discs were removed and placed in sterile Petri dishes. Then we brought the previously preserved and sterilized Petri dishes containing the culture medium (Neogen Culture Media), Bacterial isolation on the first agricultural isolated circles is among the MacConkey AGAR, Blood AGAR and Nutrient AGAR and Cetrimide AGAR selective, then the *P. aeruginos* bacteria were implanted using the tablet method using (SWAP). Leave the dish in which the bacteria are planted for 5 minutes, then the test tablets are added to the center of the farming with sterile tweezers. In addition, a standard antibiotic is added, which is considered a positive control, and the Ceftriaxon antibiotic (CRO) has been used to compare it with extracted vehicles. Next, we put the Petri dishes that contain bacteria and their extracts in the incubator for 24 hours at a

temperature of 37 ° C, then we calculate the results using a regular measurement ruler. The same experiment was conducted under the same conditions on *S. Aureus* bacteria

Knowledge of the analogy effect of methanol extract from the larva and virgins on *P. aeruginos*: take the same previous steps in the previous paragraph and then calculate the results on the two types of bacteria.

Knowing the disruption of the extracts with the concentrations of 50 and 10 mg / ml for rexation and methanol separately for the larva and virgins after conducting the required dilution as we mentioned earlier and in the same steps used in the previous paragraph and in the same circumstances we calculate the results [15].

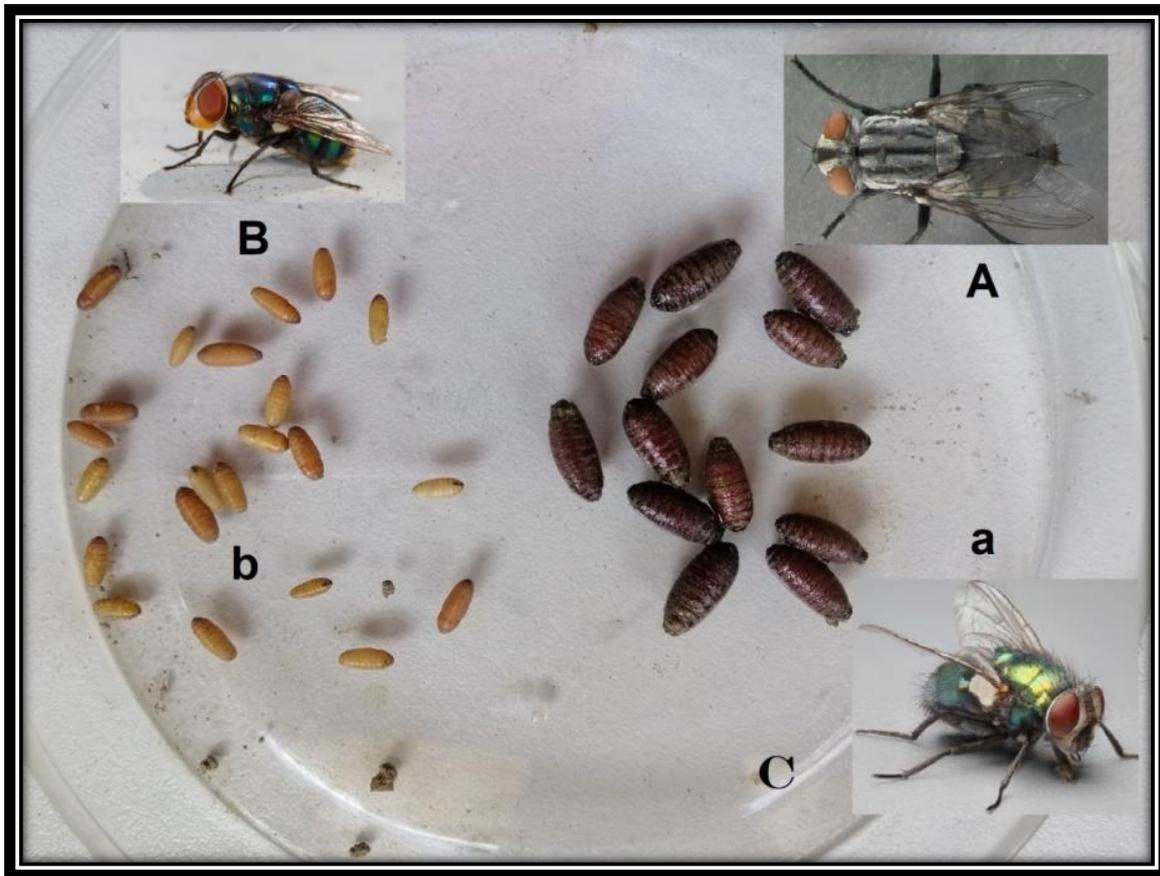


Figure (1) where (A) is an adult *Sarcophaga bullata*, (a) is a pupa of *S. bullata*, (B) is a pupa of *Chrysomya megacephala*, and (b) is a pupa of *C. megacephala*. and (C) adult *Lucilia sericata*.

Results and Discussion :

It was very clear from the results represented in the tables and figures resulting from this study that extracts resulting from organic solvents from incomplete stages of fly species from the Calliphoridae family have an inhibitory and lethal effect on gram-negative bacteria *P. aeruginos* and gram-positive bacteria *S. aureus* (Figures 2 and 3). These were bacteria resistant to traditional antibiotics and multiple drugs (MDR). Certainly, these insects form effective compounds with a high ability to resist and kill many pathogenic microorganisms that live in the environments in which these insects are found, as they are environments with high microbial contamination. These insects have adapted over decades to form antibodies and effective compounds to eliminate pathogenic microorganisms. This study may be consistent with a study [15], This study confirmed that bacteria resistant to antibiotics and multidrugs (MDR) have become highly resistant, and it is necessary to find other types of antibiotics or compounds that work synergistically with antibiotics.

From Table (1), it was clear that the rate of inhibition and killing of *P. aeruginos* and *S. aureus* bacteria was high at a concentration of 100 µg for the extract of the pupa and larva of the three types of flies *Lucilia sericata*, *Sarcophaga bullata* and *Chrysomya megacephala* and were as follows: 32.5 mm, 15.0 mm and 8.0 mm for the pupa extract and 28.5 mm, 11.4 mm and 7.2 mm for the caterpillar extract, respectively, which inhibits *P. aeruginos* bacteria, as well as 28.3 mm, 14.0 mm and 7.5 mm for the pupa extract and 26.5 mm, 13.5 mm and 5.5 mm for the caterpillar extract, which inhibits *S. aureus* bacteria, respectively, and compared to the other concentrations of 50 µg and 10 µg (Table 3). It was logical that increasing the concentration of the active ingredient leads to an increase in the inhibition rate when using the organic solvent methanol. This study may be consistent with a study that confirmed that bacteria resistant to antibiotics and multiple drugs have become highly resistant, and thus it is necessary to search for other alternatives to antibiotics.

It is also noted that the extract resulting from the stages of the fly *L. sericata* prevailed over the rest of the extracts resulting from the other two types of flies that were studied. The reason may be due to the ability of these incomplete stages to form better active substances (quantitatively and qualitatively) against bacteria due to the nature of the living of these stages in mediums with high microbial contamination. We also see that the stages of the *C. megacephala* fly were the least inhibitory to bacteria, both of their negative and gram-positive types, despite the stability of the concentration. The reason may be the small size of these

incomplete stages (Figure 1) for this type of fly compared to other types, and thus it may lead to the formation of Less antibacterial substances than other types. But in all cases, the rate of inhibition of bacteria in all extracts for all types of flies was better than the inhibition of the control group or positive control, which was represented by the antibiotic Ceftriaxone (CRO), as it was 0.00 mm for the bacteria *Pseudomonus aeruginos* and 2.5 mm for the bacteria *Staphylococcus aureus* (Figure 2). This study is consistent with a study [15]. regarding extracts that kill bacteria.

Table (1) The extent of inhibition (mm) obtained in the bacteria studied by the extract of the three types of flies produced a concentration of 100 methanol µg:

Organic solvent Methanol 100 µg	Inhibition growth zone (mm) of Types of bacteria			
	Gram- positive		Gram – Negatives	
Types of flies	<i>S. aureus</i>		<i>P. aeruginosa</i>	
	Inhibition of larva extract	Inhibition of pupa extract	Inhibition of larva extract	Inhibition of pupa extract
<i>Lucilia sericata</i>	26.5±0.2	28.3±0.6 b	28.5±0.5	32.5±1.0 a
<i>Sarcophaga bullata</i>	13.5±1.0	14.0±0.5 a	11.4±1.0	15.0±0.8 ab
<i>Chrysomya megacephala</i>	5.5±0.5	7.5±1.0	7.2±1.0	8.0±1.0
Control group	2.5±1.0		00.0	
Ceftriaxone (CRO)				

From Table (2), we notice that the rate of inhibition and killing is significantly reduced when using the hexane extract compounds from the stages of the insects under study. It is known that hexane is a non-polar organic solvent, as its polarity is 1.88, and therefore it extracts certain compounds, namely peptides with long chains. Short, in addition to volatile phenolic oils only, these contain active groups

in their compounds, but they are very few (Figure 3). This has already been reflected in its little effect on bacteria compared to the solvent methanol, which is a polar solvent, as its polarity is 24.30, and therefore it extracts almost all compounds. Of the incomplete stages of flies, most of which contain all the active groups capable of inhibiting and killing bacteria of all kinds. Despite this, hexane extracts had a good effect and inhibitory effect on bacteria compared to (CRO) Ceftriaxone, so the inhibition percentage was 14.5 mm, 8.2 mm and 5.5 mm for the pupal extract and 11.5 mm, 6.5 mm and 6.2 mm for the larva extract of *P. aeruginos* bacteria, 13.3, 7.5 and 5.5 for the pupa extract and 9.5, 5.5 and 5.5 for the larva extract of *S. aureus* bacteria respectively.

This difference between the compounds extracted from the types of flies with the organic solvents hexane and methanol strongly demonstrates that the effective compounds that kill and inhibit bacteria the most are either semi-polar or polar compounds, while the non-polar compounds have little effect with constant concentration (Figure 2 and 3). This study was consistent with another similar study [11], regarding bacterial inhibition.

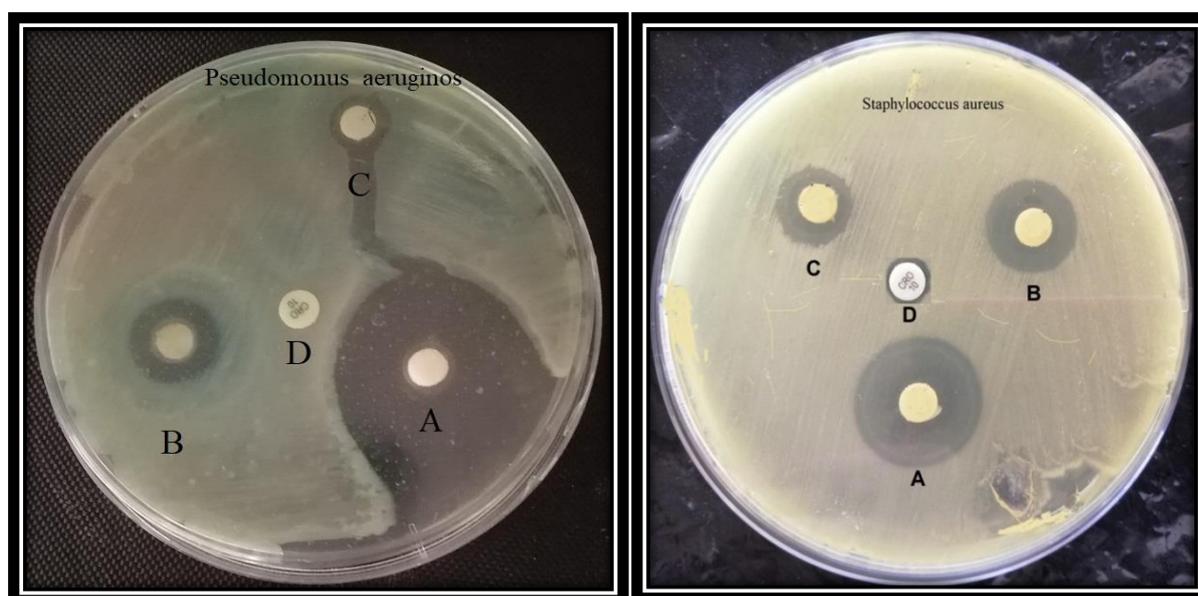


Figure (2) shows the area of inhibition for *S. aureus* bacteria to the right and *P. aeruginos* bacteria to the left for the virgin extract at a concentration of 100 µg when using the organic solvent methanol for the three types of flies, where A is *Lucilia sericata*, B is *Sarcophaga bullata*, C is *Chrysomya megacephala*, and group D is Control (CRO) Ceftriaxone.

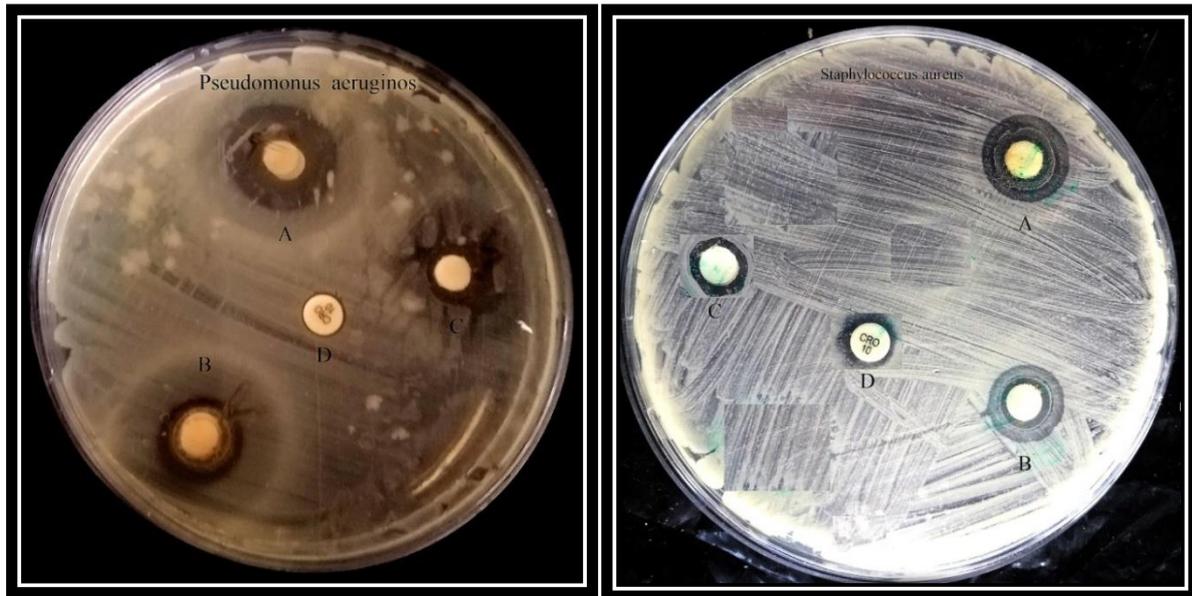


Figure (3) shows the area of inhibition for *S. aureus* bacteria to the right and *P. aeruginos* bacteria to the left for the virgin extract at a concentration of 100 µg when using the organic solvent hexane for the three types of flies, where A is *Lucilia sericata*, B is *Sarcophaga bullata*, C is *Chrysomya megacephala*, and group D is Control (CRO) Ceftriaxone.

Table (2) The Zone the extent of inhibition (mm) obtained in the bacteria studied by the hexane extract of the three types of flies a concentration of 100 µg.

Organic solvent Methanol 100 µg	Inhibition growth zone (mm) of Types of bacteria			
	Gram- positive		Gram – Negatives	
Types of flies	<i>S. aureus</i>		<i>P. aeruginosa</i>	
	Inhibition of larva extract	Inhibition of pupa extract	Inhibition of larva extract	Inhibition of pupa extract
<i>Lucilia sericata</i>	9.5 ±0.2	13.3 ±0.6 b	11.5±0.5	14.5 ±1.0 a
<i>Sarcophaga bullata</i>	5.5 ±1.0	7.5 ±0.5 a	6.5 ±1.0	8.2 ±0.8 ab
<i>Chrysomya megacephala</i>	5.5±0.5	5.5 ±1.0	6.2 ±1.0	5.5 ±1.0

Control group	2.5±1.0	00.0
Ceftriaxone (CRO)		

From Table (3), we notice that at concentrations $\mu\text{g } 50$ and $\mu\text{g } 10$, the general percentages of the inhibitor are stable for the three types of insects under study. We see that the *Lucilia sericata* extract prevails over the other two types for the same reasons mentioned previously, and the compounds extracted with methanol also prevail over the compounds extracted with hexane.

It was very clear from Tables (1,2,3) and in general that the pupa extract has a greater effect than the larvae extract. This may be due to the fact that the pupa forms compounds that are lethal to microorganisms to protect itself during the dormancy period. Also, the larva during the pupation process loses most of the fatty compounds. Because of the solid cuticle that formation surrounding it, fatty compounds may impede of action compounds or alter their molecular structure. consequently, the pupa extract may exhibit greater efficacy compared to the larva extract [8].

Table (3) The extent of inhibition zone\ mm obtained in the bacteria studied by the hexane extract of the three types of flies a concentration of $50 \mu\text{g}$ and $10 \mu\text{g}$.

Types of flies	Type of bacteria		stage		Inhibition growth zone (mm) of				
					Ceftriaxone (CRO) Cont..	Organic solvent concentrations			
						hexane	methanol		
<i>Lucilia sericata</i>	<i>P. aeruginosa</i>	pupa	0.00	$\mu\text{g } 10$	$\mu\text{g } 50$	$\mu\text{g } 10$	$\mu\text{g } 50$		
				6.5±1.0 a	12.5±1.0 a	8.5±1.0 a	18.5±1.0 a		
	<i>P. aeruginosa</i>	larva	0.00	4.5±1.0 a	12.5±1.0 a	8.2±1.0 a	16.2±1.0 a		
				5.5±1.0 a	7.5±1.0 a	7.5±1.0 a	17.5±1.0 a		
	<i>S. aureus</i>	pupa	2.5±1.0	4.5±1.0 a	8.5±1.0 a	6.5±1.0 a	14.5±1.0 a		
				5.5±1.0 a	7.5±1.0 a	7.5±1.0 a	17.5±1.0 a		
<i>S. aureus</i>	larva	2.5±1.0	4.5±1.0 a	8.5±1.0 a	6.5±1.0 a	14.5±1.0 a			
			5.5±1.0 a	7.5±1.0 a	7.5±1.0 a	17.5±1.0 a			

<i>Sarcophaga bullata</i>	<i>P. aeruginosa</i>	pupa	0.00	4.2±1.0 a	5.2±1.0 a	8.4±1.0 a	14.2±1.0 a
		larva	0.00	3.4±1.0 a	4.5±1.0 a	6.5±1.0 a	12.5±1.0 a
	<i>S. aureus</i>	pupa	2.5±1.0	3.5±1.0 a	4.4±1.0 a	7.5±1.0 a	14.0±1.0 a
		larva	2.5±1.0	3.2±1.0 a	4.2±1.0 a	6.5±1.0 a	12.0±1.0 a
<i>Chrysomya megacephala</i>	<i>P. aeruginosa</i>	pupa	0.00	2.8±1.0 a	3.5±1.0 a	5.5±1.0 a	10.5±1.0 a
		larva	0.00	2.9±1.0 a	3.5±1.0 a	5.5±1.0 a	8.5±1.0 a
	<i>S. aureus</i>	pupa	2.5±1.0	3.0±1.0 a	3.2±1.0 a	5.4±1.0 a	8.6±1.0 a
		larva	2.5±1.0	2.8±1.0 a	3.5±1.0 a	4.5±1.0 a	8.5±1.0 a

Conclusions:

- 1- The Calliphoridae family of flies in general have effective compounds that have a great ability to kill gram-negative and gram-positive bacteria at low concentrations. 100 µg, µg 50 and µg 10.
- 2- The effectiveness of these bacteria-killing compounds varies depending on the type of flies from which the extract is produced.
- 3- The choice of organic solvent significantly influences the production of effective compounds for inhibiting and eradicating bacteria. Methanol proved to be more effective than hexane in this regard
- 4- The effect of the extract derived from the pupa was significantly greater than that of the extract from the larva against all types of bacteria studied, across various fly species.

Recommendations:

- 1- Understanding the partial structure of active compounds extracted from the incomplete developmental stages of insects and exploring their potential medicinal manufacturing.
- 2- Using these compounds as a synergistic or auxiliary to traditional medical drugs and drugs.
- 3- Use these extracts and determine the extent of their effect on other microorganisms, such as fungi and parasites.
- 4- Knowing the extent of the effect of organic solvents other than hexane and methanol and finding the best of these solvents in extracting the active substances from these insects.
- 5- Exploring experimentation with different types of flies or other insects inhabiting similar environments with high microbial contamination.

References:

- 1- Antonio Moretta, Rosanna Salvia, Carmen Scieuzo, Angela Di Somma, Heiko Vogel, Pietro Pucci, Alessandro Sgambato, Michael Wolff & Patrizia Falabella (2020). A bioinformatic study of antimicrobial peptides identified in the Black Soldier Fly (BSF) *Hermetia illucens* (Diptera: Stratiomyidae) Scientific Reports volume 10, Article number: 16875.
- 2- Cremer, S.; Pull, C.D.; Fürst, M.A. (2018). Social immunity: Emergence and evolution of colony-level diseaseprotection. *Annu. Rev. Entomol.*,63, 105–123.
- 3- Daniela Alvarez, Kevin A Wilkinson, Michel Treilhou, Nathan Téné, Denis Castillo, Michel Sauvain Author Notes (2019). Prospecting Peptides Isolated from Black Soldier Fly (Diptera: Stratiomyidae) With Antimicrobial Activity Against *Helicobacter pylori* (Campylobacterales: Helicobacteraceae) *Journal of Insect Science*, Volume 19, Issue 6, November, 17.
- 4- Heakal Mohamed and Elena Marusich (2020). Fly larvae extract will replace antibiotics in fighting plant pathogens; Moscow Institute of Physics and Technology, *Journal Microorganisms* 7-916-147-4496.
- 5- Helena Čičková 1, G Larry Newton 2, R Curt Lacy 3, Milan Kozánek. (2015) The use of fly larvae for organic waste treatment. 2015 Jan; 35:68-80. doi: 10.1016/j.wasman.09.026. Epub Oct 29.

- 6- Hou L, Shi Y, Zhai P, Le G (2007) Antibacterial activity and in vitro anti-tumor activity of the extract of the larvae of the housefly (*Musca domestica*). Journal of Ethnopharmacology 111: 227–231.
- 7- Iain S Whitaker, Christopher Twine, Michael J Whitaker, Mathew Welck, Charles S Brown, and Ahmed Shandall. (2007). Larval therapy from antiquity to the present day: mechanisms of action, clinical applications and future potential. Journal ListPostgrad Med Jv.83(980); JunPMC2600045.
- 8- Kerridge A, Lappin-Scott H, Stevens JR (2005) Antibacterial properties of larval secretions of the blowfly, *Lucilia sericata*. Medical and Veterinary Entomology 19: 333–337. DOI:10.1159/000074115. Source Pub Med. University Hospital Regensburg.
- 9- Klaus Lerch, Hans-Jörg Linde, Norbert Lehn (2003). Bacteria Ingestion by Blowfly Larvae: An in vitro Study, ebruary Dermatology 207(4):362-6.
- 10- Małgorzata Cytryńska, Mohammad Rahnamaeian, Agnieszka Zdybicka-Barabas¹, Kristin Dobsiaff³, Thole Züchner⁴, Guénaél Sacheau⁵, C. Axel Innis⁵ and Andreas Vilcinskis (2020). Proline-Rich Antimicrobial Peptides in Medicinal Maggots of *Lucilia sericata* Interact with Bacterial DnaK But Do Not Inhibit Protein Synthesis FRONTIERS in Microbiology /10.3389/fphar.00532.
- 11- Naseh Maleki-Ravasan, Nahid Ahmadi¹, Zahra Soroushzadeh, Abbas Ali Raz¹, Sedigheh Zakeri¹ and Navid Dinparast Djadid Front. Microbiol., (2020). New Insights into Culturable and Unculturable Bacteria Across the Life History of Medicinal Maggots *Lucilia sericata* (Meigen) (Diptera: Calliphoridae. FRONTIER in Microbiology.10.3389/fmicb.,00505.
- 12- Norman Ratcliffe, Patricia Azambuja,³ and Cicero Brasileiro Mello. (2014), Recent Advances in Developing Insect Natural Products as Potential Modern Day Medicines, Evidence-Based Complementary and Alternative Medicine, Volume 2014 |Article ID 904958 10.1155/2014/904958.
- 13- Soon-Ik PARK¹, Byung Soo CHANG² and Sung Moon YOY, (2014) Detection of antimicrobial substances from larvae of the black soldier fly, *Hermetia illucens* (Diptera: Stratiomyidae) ¹ Department of Biological Sciences, Dankook University, Cheonan, Korea ² Department of Cosmetology, Hanseo University, Seosan, Korea Entomological Research 44, 58–64.
- 14- Traniello JFA, Rosengaus RB, Savoie K (2002) The development of immunity in a social insect: evidence for the group facilitation of disease resistance. Proc Natl Acad Sci USA99:6838–6842.
- 15- Wenqi Liu a, Michael Longnecker b, Aaron M. Tarone a, Jeffery K. Tomberlin. (2016). Responses of *Lucilia sericata* (Diptera: Calliphoridae) to compounds from microbial decomposition of larval resources Animal Behaviour Volume 115, May, Pages 217-225.

استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تدريس الهندسة والقياس وأثرها في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

Using divergent thinking strategies to teach geometry and measurement and their impact on the achievement of second-year intermediate students Preparation

م. م. حسين سمير معروف كوبرلو *

أ. د. إيناس يونس العزو *

Hussein Samir Marouf Koprul
Prof. Dr. Enas Younis Al-Azzo

الملخص:

استهدف البحث التعرف على أثر استعمال استراتيجيات التفكير المتشعب في تدريس الهندسة والقياس في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط، ولتحقيق هذا الهدف تم صياغة فرضية صفرية واحدة وتم اختيار عينة قصدية من ثانوية التون كوبري للبنين من طلاب الصف الثاني متوسط، وتم تحديد مجموعتين عشوائياً: الشعبة "أ" عينة لمجموعة تجريبية تدرس على وفق استراتيجيات التفكير المتشعب بواقع (٢٧) طالباً وشعبة "ب" عينة لمجموعة ضابطة تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية وبواقع (٢٦) طالباً، وتم استبعاد الطلاب الراسبين لتلافي متغير الخبرة، وإجري الباحثان التكافؤ بين طلاب المجموعتين بمتغيرات: التحصيل الدراسي للرياضيات للصف الأول متوسط، درجة النكاه، العمر بالأشهر قبل بدأ التجربة للتأكد من أن طلاب المجموعتين على خط شروع واحد؛ وتم التدريس من قبل أحد الباحثين على وفق الخطط المعدة لفصل الهندسة والقياس واستغرقت التجربة (١٥) درساً؛ وتم إعداد اختبار تحصيلي مكون من ١٦ سؤالاً من نوع الاختيار من متعدد وأسئلة محددة الإجابة على وفق إجراءات الخارطة الاختبارية وتم التحقق من صدقه الظاهري ومعامل صعوبته تمييزه وفعاليته بدائله وثباته الذي بلغ (٠.٧٩) وتم تحليل البيانات باستعمال الوسائل الإحصائية: معامل كودر- ريتشادسون ٢٠ والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وتوصل البحث إلى أن تدريس موضوعات الهندسة والقياس بحسب استراتيجيات التفكير المتشعب لها أثر عالٍ في

* وزارة التربية/ مديرية تربية كركوك- العراق.

Email: Huseyin.Koprulu87@gmail.com

* Ministry of Education, Directorate of Education of Kirkuk - Iraq.

* كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل- العراق.

Email: dr.enasalazwo@uomosul.edu.iq

* College of Education for Pure Sciences/ University of Mosul - Iraq.

تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط وفي ضوء هذه النتيجة وجه الباحثان جملة من التوصيات منها توجيه انتباه مدرسي الرياضيات على الأخذ بنظر الاعتبار استراتيجيات التفكير المتشعب في توظيف الأنشطة والمهام داخل وخارج دروس الرياضيات الذي استند إلى التفكير المتشعب، كما قدم البحث مقترحات لعدة دراسات مكتملة لنتائج منها فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية الرغبة الرياضية المنتجة لدى طلاب الصف أول متوسط.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات التفكير المتشعب، تدريس الرياضيات، التحصيل.

Abstract:

The research aimed to identify the effect of using divergent thinking strategies to teach geometry and measurement on the achievement of second-year intermediate students. To achieve this goal, a null hypothesis was formulated and a purposive sample was selected from Alton Bridge Secondary School for Boys from second-year intermediate students, and two groups were randomly assigned: "A" group, a sample for one group. An experimental group taught according to divergent thinking strategies with (27) students and Section "B", a sample of a control group taught according to the usual method with (26) students. The failing students were excluded to avoid the experience variable. Then the students of the two groups were equalized with the variables: academic achievement in mathematics for the first grade. Average: IQ score, age in months, before the experiment began to ensure that the students of both groups were on the same starting line. Teaching was conducted by one of the researchers according to the plans prepared for the engineering and measurement class. The experiment lasted (15) lessons. An achievement test was prepared consisting of 16 questions from the type of multiple choice and specific questions were answered according to the test map procedures, and its difficulty coefficient, validity, and reliability were verified. The data were analyzed using statistical methods, the Kuder-Richardson coefficient of 20, and the t-test for two independent samples. The research concluded that teaching mathematics according to divergent thinking strategies has a high impact on the achievement of second-grade intermediate students. In light of this result, the researchers made a number of recommendations, including directing mathematics teachers' attention to taking into account divergent thinking strategies in employing activities and tasks inside and outside mathematics lessons, which was based on to divergent thinking, the research also presented proposals for several studies complementary to its results, including the effectiveness of divergent thinking strategies in developing productive desire among first-year middle school students.

Keywords: divergent thinking strategies, teaching mathematics achievement.

المقدمة:

يتسم العصر الحالي بالتغيرات السريعة في مختلف نواحي الحياة وهي سمة مميزة من سمات هذا العصر الذي نعيش فيها يحتم على الجميع مواكبتها ومسايرتها بشكل فاعل، وتشكل عملية التدريس الصفي موضوعاً هاماً من المواضيع التربوية التي تحتاج إلى تحديث وتطوير بهدف مواكبة هذا العصر التقني

المتطور لجعله ملائماً ويتم ذلك من خلال إيجاد طرائق تدريسية حديثة ومتطورة لتلائم وتناسب المتعلم ليكون مؤهلاً لتلك التغيرات، ومن هنا فقد أصبح من الضروري أن تستثمر الثروات المعرفية من أجل ملائمة للتطورات العلمية الحاصلة واستيعاب المؤسسات التربوية لهذا التغيير (البديري، ٢٠١٩ : ٧٤)، مما فرض على المدرسين إعادة النظر ليس فقط في طريقة فهمهم لعملية التعليم والتعلم، بل في ضرورة استثمار فرص جديدة من التعليم، كما ينبغي عليهم إدراك حقيقة إن استراتيجيات وطرائق التدريس من العناصر البارزة في البيئة التعليمية في الوقت الراهن، وتزداد أهميتها لأنها تؤثر بشكل كبير على مستوى أداء المتعلمين (جري والعلياوي، ٢٠١٨ : ١٣).

فالاتجاه المعاصر في تعليم العلوم ومنها الرياضيات يؤكد على فهم العلم و الأساليب التي يتبعها العلماء في الوصول الى المعرفة، والإعتماد على المنحى الاستقصائي في طرائق التعليم، فالمتعلم بحاجة إلى طرائق تعليم تتيح له فرصة اكتشاف المعارف العلمية بنفسه، فهو بحاجة الى أن يتعلم عن طريق العمل والتجربة ليكون ذلك الشخص الواقعي الذي سوف يشغل موقع العمل المناسب في مجتمع اقتصاده المعرفة بكفاءة وإقتدار، فالمتعلم ليس بحاجة الى معلم تقليدي ينقل إليه المعلومات والأفكار بصورة جاهزة مما تنوعت استراتيجيات تعليم العلوم الحديثة وطرائقها وأساليبها ونماذجها تبعاً لتغير النظرة الى طبيعة التعلم والتعليم من جهة والتحول إلى المدرسة البنائية التي تؤكد على بناء المتعلم لمعرفته وفهمها واستخدامها من جهة أخرى، فالفلسفة البنائية تؤكد على أن عملية اكتساب المعرفة تعد عملية بنائية نشطة مستمرة تتم من خلال تعديل التراكيب المعرفية للفرد (العمراني، ٢٠١٤ : ٦٢).

إن بعض ما تؤديه الرياضيات يتمثل في تزويد المتعلمين بالمعلومات والمهارات الرياضية الأساسية التي يحتاجونها لمعالجة المشكلات التي تواجههم في حياتهم اليومية، وصقل مهارات التفكير والاستنتاج، والتي تقوي الدعائم والأسس الفكرية للتفاعلات الإنسانية والاجتماعية، وهنا يصبح تعليم وحب الرياضيات ضرورة ملحة، مما يتطلب وجود طرائق تدريسية تلبي متطلبات وتحقيق اهدافها. ومن المتعارف عليه تربوياً أنه ليس هناك طريقة مثلى في التدريس، فلكل موقف تعليمي طرائقه الخاصة، كما أن هناك حقيقة لا جدال فيها هي أن المدرس الناجح هو في حقيقته طريقة ناجحة توصل الدرس الى المتعلمين بأيسر السبل، فمهما كان المعلم متمكناً من المحتوى العلمي لكن إذا لم يمتلك الطريقة الجيدة فإن النجاح لن يكون حليفه في عمله (المشهداني، ٢٠١٨ : ٣)، فكان لابد من البحث عن استراتيجيات متنوعة ومثيرة للتفكير لإنجاح عملية التدريس، ومن جهة أخرى يرى فتحي (٢٠٢٣) أن استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب ليس مجرد طرح أسئلة والاستماع إلى إجابات بل على المدرس أن يساعد المتعلم بأن يصل بإجاباته إلى اكتشاف خبرات

جديدة ومن ثم إيجاد علاقات متنوعة بين عناصر الموقف أو المشكلة، وأن موضوعات الرياضيات ومنها الهندسة والقياس يتناسب محتواها مع استراتيجيات التفكير المتشعب فهي بدورها تنمي قدرات الطلاب على حل المشكلات وتزيد من إمكانية تشعب تفكيرهم في عدة اتجاهات بحثاً عن حل لهذه المشكلات (فتحي، ٢٠٢٣ : ٢٤٩). ويرى الباحثان أنه لا بد من تطبيق استراتيجيات تعمل على إعمال الفكر وإرهاف الذكاء وإنتاج الأفكار الجديدة التي تؤدي إلى الإبداع، وهذا ما تهدف إليه استراتيجيات التفكير المتشعب التي تطرح الأسئلة حيث تسعى إلى تفعيل دور الطلاب وحثهم على التفكير بكل أنواعه للوصول إلى إجابات مختلفة عن طريق استئثارهم بالأسئلة وإتاحة الفرص لهم لإبداء الرأي في جو من الحرية والعمل يدعم استرسال الأفكار دون توقف والتي بدورها تؤدي إلى إتاحة حلول وأفكار تخرج عن الأطر المعرفية التي يمتلكها الطالب مما يؤدي ربما إلى زيادة تحصيلهم العلمي وهذا ما يسعى إليه المدرسون والجهات التربوية، فضلاً عن ذلك فإن استخدام مثل هذه الاستراتيجيات تستند إلى دمج المحتوى الدراسي بالتفكير والذي نادى به مؤسسات تعليمية عديدة وتجعله مطلب كتوجهات حديثة في التدريس، إذ ينبثق من ممارسة التفكير المتشعب مجموعة استراتيجيات تعتمد على الأسئلة المختلفة والمنوعة المستويات وتعتبرها أقوى وسيلة للتشجيع على التفكير من زوايا مختلفة عن طريق تشكيل هيكل من سلسلة من الأسئلة يمكن استخدامها مع المعلومات الجديدة أو القديمة بشكل جديد فهذه الاستراتيجيات تتيح الفرصة للنظر إلى الأشياء المألوفة نظرة جديدة ومن ثم التفاعل معها بطريقة إبداعية في مسارات مختلفة غير تقليدية فتعمل على توليد أفكار جديدة (خليفة، ٢٠١٨ : ٥٠٠).

مشكلة البحث:

إن مادة الرياضيات من المواد التي لها طبيعة تركيبية مميزة، وقد تكون المادة المفضلة لدى الطلبة، إذ يجدون المتعة الكبيرة في دراستها ويبقى عالماً في أذهانهم، وقد تكون بالنسبة للبعض الآخر من المواد المعقدة التي لا يمكن فهمها بشكل جيد. والحقيقة أنها من المواد التي تحتاج إلى بعض من التركيز والانتباه للتمكن منها (الكبيسي ومدركة، ٢٠١٨ : ٢٢). وهذه الحقيقة بالتأكيد ستعكس على نتائج تحصيل الطلبة وتمكنهم من الموضوعات الرياضية، فقد التمس الباحثان من خلال خبرتهم في الميدان التربوي (التي تزيد عن ١٤ سنة لأقل باحث منهم لديه خدمة في هذا الميدان) إنّ تدني مستوى التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات أصبح ملموساً من خلال نتائج الطلبة في الاختبارات الفصلية والنهائية فغالباً ما تأتي مادة الرياضيات بالمراتب الأولى التي تكون نسب النجاح فيها متدنية قياساً بالمواد الدراسية الأخرى وهذا ما يؤكد

أغلب مدرسي ومشرفي الرياضيات وخاصة لطلبة المرحلة المتوسطة لكثرة مفاهيمها ومبادئها وتنوع محتوياتها وربما يرجعون السبب في ذلك الى مشكلات عديدة: منها ما يتعلق بمنهج وطريقة تدريسه ومنها ما يتعلق بطبيعته وصيغ تنظيمه، ويؤكدون أنه لازالت معظم الطرائق المتبعة في تدريس الرياضيات لا تستثير تفكير وحماس الطلبة بل يجدون دروس الرياضيات فيها شيء من الرتابة والملل على عكس طبيعتها، فضلاً عن الأسباب التي ترجع إلى الطلبة أنفسهم من خلال عدم تمكنهم من التعامل بصورة ذاتية بالاعتماد على حُسن تفكيرهم في حل التمارين والمسائل الرياضية بل ربما دائماً ما يعتمدون الحل الجاهزة من الآخرين، وهذه المشكلة بالتأكيد ستعكس على تحصيله الدراسي وتمكنه من موضوعات الرياضيات إذ أشارت لذلك دراسات منها دراسة البديري (٢٠١٩) ودراسة الكبيسي (٢٠١٧)، كما رأى الباحثان أن أغلب الشكاوى تأتي من عدم فهم الطلبة للموضوعات الهندسية وصعوبة فهمها، مما يجعل البعض منهم يلجأ إلى حفظها ليتمكن منها وإن اخفق في ذلك سينعكس سلباً على تحصيله. بصورة عامة وبناءً على ما سبق وانطلاقاً من تطوير وتحديث الطرائق المعتادة في تدريس الرياضيات ارتأى الباحثان توظيف استراتيجيات التفكير المتشعب في تدريس الهندسة لإعطاء الفرصة للطلبة من تحسين تحصيلهم الدراسي فيها.

ويمكن تأطير مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

ما أثر استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب لتدريس الهندسة والقياس في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط؟

أهمية البحث:

بناء على ما سبق يمكن إجمال أهمية البحث بالنقاط الآتية:

١. يتماشى هذا البحث مع الاتجاهات الحديثة التي تنادي باستخدام استراتيجيات وأساليب في التعليم والتعلم متوافقة مع الفروق الفردية وتثير تفكير الطلبة باتجاهات متعددة للموضوع قيد الدراسة.
٢. أهمية طلاب الصف الثاني المتوسط والمرحلة العمرية الحرجة للطلبة وتكوين شخصيتهم لمواجهة متغيرات الحياة المستقبلية فإنها تحتاج الى جذب انتباههم وتنمية قدراتهم والبحث عن المواقف التي تثير تفكيرهم.
٣. إن تنوع في التفكير في إيجاد الحلول في المسائل الرياضية وحل المشكلات كالتفكير المتشعب ضرورة في التعليم لمساعدة المتعلم في اكتساب مهارات متنوعة في الرياضيات.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث التعرف على أثر استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب لتدريس الهندسة والقياس في تحصيل الرياضيات لدى طلاب الصف الثاني متوسط.

فرضية البحث:

للتحقق من هدف البحث صاغ الباحثان الفرضية الصفرية الآتية:

"لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (≤ 0.05) بين متوسطي درجات التحصيل لدى طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجيات التفكير المتشعب وطلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على:

١. الحدود البشرية: - طلاب الصف الثاني المتوسط
٢. الحدود المكانية والزمانية: - المدارس الثانوية والمتوسطة النهارية للبنين التابعة لناحية التون كوبري في محافظة كركوك الفصل الدراسي الأول من العام ٢٠٢٤.
٣. الحدود المعرفية: - الفصول الدراسي (الخامس) من كتاب الرياضيات طه لعام ٢٠٢٣ المقرر للعام الدراسي (٢٠٢٤) الطبعة الخامسة.
٤. الحدود الموضوعية: - استراتيجيات التفكير المشعب (التفكير الافتراضي والتفكير العكسي وتطبيق الأنظمة الرمزية المختلفة والتشابه (التناظر) وتحليل وجهة النظر والتكلمة والتحليل الشبكي).

تحديد المصطلحات:

الاستراتيجية التدريسية:

عرفها كل من:

الحيلة (٢٠٠٢): "مجموعة من إجراءات التدريس المختارة سلفاً من قبل المعلم والتي يخطط لاستخدامها في أثناء تنفيذ التدريس بما يحقق الأهداف التدريسية المرجوة بأقصى فاعلية ممكنة وبأعلى درجة من الإتقان وفي ضوء الإمكانيات المتاحة" (الحيلة، ٢٠٠٢ : ١٧٣).

قرعان والصبحة (٢٠٢٠): "بأنها ما يقوم به المدرس من إجراءات تعليمية داخل الغرفة الصفية وتهدف الى تحسين التعليم وتطوير مهماته على وفق ما تتوصل إليه الدراسات والبحوث" (قرعان والصبحة، ٢٠٢٠ : ٣٢).

شاهين (٢٠١١): خطة منظمة ومتكاملة من الإجراءات وتضمن تحقيق الأهداف الموضوعية لفترة زمنية محددة (شاهين، ٢٠١١ : ٢٤).

استراتيجيات التفكير المتشعب (Divergent thinking strategies):

وعرفها كل من:

البديري (٢٠١٩): استراتيجيات قائمة على أعمال الدماغ التي تتمثل من الأسئلة المتتالية والمتفرعة المتعلقة بموضوع معين والتي تستثير أذهان الطلاب لمثيرات جديدة، مثل: إيجاد حل للمشكلة القائمة، والتنبؤ بالأحداث المستقبلية، مما ينتج الحلول الجديدة والمبتكرة لتحقيق الهدف (البديري، ٢٠١٩ : ٧٥).

زوين (٢٠٢٢): مجموعة من الاستراتيجيات التدريسية التي يمارسه المعلم بهدف استثارة العمليات العقلية المعرفية لدى الطلبة التي تساعد على الربط بين المعلومات والأفكار الجديدة والمخزون المعرفي السابق لتشعب معلومات جديدة وتدرج العلاقات بين الأجزاء وتحديد أوجه التشابه والاختلاف مما يزيد من دافعيته والتفكير بإيجابية (زوين، ٢٠٢٢ : ٥٧٤).

وتبنى الباحثان تعريف زوين (٢٠٢٢) وعرفا استراتيجية التدريس على وفق استراتيجيات التفكير المتشعب اجرائياً بأنها: إعطاء مجموعة من الاسئلة المنتظمة التي يقدمها مدرس الرياضيات لموضوعات الهندسة والقياس بهدف استثارة العمليات العقلية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط عبر استقبالهم وتنظيمهم المعرفة الرياضية ودمجها في البنية المعرفية لهم والربط بينها وبين خبراتهم السابقة عبر الاندماج في الاجابة عن الاسئلة المتشعبة والمتنوعة في الدرس لإدراك العلاقات بين الأجزاء وتحديد أوجه الشبه والاختلاف والتكلمة وتحليل وجهات النظر والتحليل الشبكي للمحتوى المقدم لتوليد العديد من الأفكار المختلفة عن موضوع الدرس.

التحصيل Achievement :

وعرفه كل من:

الكبيسي وعبدالله (٢٠١٨): "مقدار ما اكتسبه المتعلم من خبرات ومعارف ومهارات في الرياضيات نتيجة مروره بخبرات تعليمية معينة يقدمها له المعلم عن طريق وسائل واستراتيجيات تعليمية معينة من أجل معرفة مدى تحقق الأهداف الموضوعية مسبقاً" (الكبيسي وعبدالله، ٢٠١٨ : ٢٣).

الشعيلي والبلوشي (٢٠٠٦): هو "ما يكتسبه الطالب من معارف ومهارات وقيم بعد مروره بالخبرات والمواقف التعليمية المعدة مسبقاً" (الشعيلي والبلوشي، ٢٠٠٦ : ٥٤).

اسماعيل (٢٠١٩): "عبارة عن متوسط ما يتحصل عليه الطالب من درجات في المساقات الدراسية أو مجموعة من المساقات الدراسية التي تقاس هذا الحال عبر تصنيف آخر السنة أو العام" (اسماعيل، ٢٠١٩ : ٣٩).

ويعرف الباحثان التحصيل إجرائياً بأنه: مقدار ما يكتسبه طالب الصف الثاني متوسط من معلومات ومهارات لمادة الرياضيات في موضوع الهندسة والقياس، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها عن إجابته للأسئلة الاختبار التحصيلي المعد لهذا الغرض.

الإطار النظري:

استراتيجيات التفكير المتشعب:

لقد منّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان عن سائر المخلوقات بنعمة العقل والقدرة على التفكير وأمره وجعله خليفة في الارض بأن يعمل بعقله في التدبر والتفكر وميزه عن بقية مخلوقاته وجعل عقله مدار تفكير والتكليف في أعباء المسؤولية في كل ما يحدث حوله من التفكير اليومي حيث دعت آيات القرآن الكريم الانسان للتفكير منها قوله تعالى (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) سورة الجاثية (١٣).

فلسفة التفكير المتشعب:

إن نظرية جيلفورد في بنية العقل واحدة من نظريات علم النفس المهمة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، وتأتي أهميتها لكونها إضافة كمية ونوعية إلى نظريات الذكاء والقدرات العقلية وعلم نفس التفكير والإبداع ولذا يرى جيلفورد أن التفكير المتشعب يرتبط بالقدرات الإبداعية والعقلية ويتجلى في توفير عدد هائل من الأفكار التي تؤدي إلى حلول متعددة للمشكلة الواحدة، وباستعمال التحليل العاملي استطاع جيلفورد تحديد عدد كبير من القدرات التي ترتبط بمسار التفكير المتشعب، ويرى أيضًا أن أهم القدرات هي المكونات الأساسية للإبداع كالطلاقة والمرونة والأصالة والإثراء بالتفاصيل والحساسية للمشكلات (العبيدي وكريم، ٢٠٢٠ : ٣٧٤).

تستند استراتيجيات التفكير المتشعب لنظرية التعلم القائم على الدماغ والتي امتدت لتشمل العلوم المعرفية وعلم نفس الأعصاب والبيولوجيا العصبية والكيمياء العصبية وعلم الخلايا العصبية والتشريح العصبي التي تهتم جميعها بدراسة الجهاز العصبي للإنسان والمخ البشري وفهم الأساس الحيوي للشعور والإدراك والذاكرة والتعلم (رمضان، ٢٠١٦ : ٧٤).

فنظرية التعلم المستند للدماغ هو نهج شامل قائم على البحوث الحديثة التي تهتم بدراسة الجهاز العصبي للإنسان والمخ البشري وتشريحه وأداءه الوظيفي والتي تقترض أن التعلم يحدث بطريقة فطرية طبيعية في مراحل نموه المختلفة إذا ما أتاحت له الفرصة (Spears & Wilson, 2010 : 1).

أنواع استراتيجيات التفكير المتشعب:

بين محمد (٢٠١٨) وبدر (٢٠١٩) محددًا استراتيجيات التفكير المتشعب بسبعة أنواع وهي:

١- استراتيجيات التفكير الافتراضي: وهي تكوين معلومات جديدة عبر تحفيز الخلايا العصبية بوضع تصور للقضايا المختلفة والنتائج المترتبة عليها بشكل غير معتاد أو متوقع، وعلى المعلم عند استخدامه لهذه الاستراتيجيات في التدريس توجيه مجموعة من الأسئلة الافتراضية للطلبة والتي تشجعهم على التفكير في النتائج المترتبة عليها.

٢- استراتيجية التفكير العكسي: ويقصد بها قلب الأمور المتوقعة والمعروفة وإتاحة الفرصة للطالب في توفير موقف تعليمي يطلب منه ذكر نتائج مترتبة على عكس الأمور، وعلى المعلم عند استخدامه لهذه الاستراتيجية في التدريس أن يطلب من الطالب أن يذكر ما يتوقع حدوثه إذا رأى شيء عكس الواقع أو ماذا يتوقع إذا قدم خطوة من خطوات نشاط على أخرى.

٣- استراتيجية تطبيق الأنظمة الرمزية المختلفة: تتم باستخدام الأنظمة الرمزية المختلفة في مواقف التعلم ذلك من أجل استيعاب أفضل لعناصر الموقف التعليمي والربط بين اجزائه والتعبير عنها بأسلوبه الخاص عبر التخطيط أو المعادلات، أو الرسومات التي توضح الروابط والعلاقات بين مكونات الموقف، وعلى المعلم عند استخدامه لهذه الاستراتيجية في التدريس أن يطلب من الطالب أن يرسم خريطته، أو خطوط تعبر عن تسلسل لمواقف أو أحداث ويحول المعلومات النصية إلى مخططات ومعادلات.

٤- استراتيجية التشابه (التناظر): وهي تنشيط القدرات الذهنية لدى المتعلمين وذلك عبر النظر في جملة الاستجابات المختلفة والبحث عن الأشياء المتماثلة والمتشابهة فيما بينها، وعلى المعلم عند استخدامه لهذه الاستراتيجية في التدريس أن يطلب من الطالب ذكر أوجه الشبه والاختلاف بين شيئين أو أكثر.

٥- استراتيجية تحليل وجهة نظر: وتتم بتوجيه المتعلم الى التفكير في آرائه ومبادئه في المواقف المختلفة والتي تؤثر تبعاً لذلك في رؤيته وحكمه على الأمور وتفاعله مع الأحداث، وعلى المعلم عند استخدامه لهذه الاستراتيجية في التدريس وأن يذكر وجهة نظره حول أمر معين.

٦- استراتيجية التكملة: ويقصد بها توجيه المتعلمين نحو تكملة الأشياء الناقصة وغير المكتملة، وعلى المعلم عند استخدامه لهذه الاستراتيجية في التدريس أن يطلب من الطالب أن يكمل شيئاً ناقصاً، أو يتوقع نهاية مناسبة لتسلسل أحداث محددة، أو يكمل فراغات معينة في فقرة ما.

٧- استراتيجية التحليل الشبكي: ويقصد بها الربط بين المواقف والأحداث والظواهر بعلاقات متشابهة ومتداخلة عبر تدريب الطلبة على اكتشاف هذه العلاقات والتعبير عنها وتبسيطها وتحديد طرائق التداخل بينها، وعلى المعلم عند استخدامه لهذا الاستراتيجية في التدريس أن يطلب من الطالب ان يحدد كيف يربط بين شيئين، أو أكثر أو يحدد العلاقة التي تربط بين شيئين أو أكثر (محمد، ٢٠١٨ : ١٣٤ - ١٣٥).

دور المدرس في استراتيجيات التفكير المتشعب:

إن الدور المدرس في استراتيجيات التفكير المتشعب يختلف عن دور المدرس التقليدي، والذي ينحصر في كونه المصدر الوحيد للتعلم فهو مرشدًا وموجهًا ليشجع طلبته على الإبداع والابتكار واستثارة العقول، كما يترك لهم القدر الكافي من حرية طرح الأسئلة والأفكار والتعبير عن آرائهم بشكل إيجابي وفعال.

وأشار السليتي (٢٠٠٨) إلى أن دوره في استراتيجيات التفكير المتشعب يتضح في التالي:

- ١- إتاحة الفرصة للمتعلمين للتعبير عن آرائهم وللمشاركة الحقيقية في الدروس وفي التفكير بطرائق مختلفة خارجة عن المألوف لتعويدهم الاعتماد على أنفسهم في اتخاذ القرارات.
- ٢- تنظيم إدراج المتعلمين وحريتهم في الحركة داخل الصف بطريقة تسمح لهم بحرية الانتقال من مكان لآخر دون أن يحدث ضجة أو إزعاج عبر تقسيمهم لمجموعات للمناقشة.
- ٣- خلق بيئة تعليمية تتيح الفرصة للمناقشة بين المتعلمين بطريقة مريحة تعتمد على الاحترام والثقة المتبادلة، واستخدام أسلوب التعزيز عبر إعطاء التغذية الراجعة والفعالية وتجنب التهديد أثناء التعلم والسماح لهم بالمجازفات في التفكير وإعطاء الآراء والأفكار.
- ٤- إعطاء المتعلمين المهام المختلفة والتي تسمح لهم بإعمال العقل والتفكير عبر استخدام الأنشطة والتكليفات التي تتطلب استجابة حركية أحيانًا وتزيد من انتباههم واندماجهم فيها.
- ٥- تنويع استراتيجيات التدريس لتلبية حاجات المتعلمين وتهيئة المناخ الملائم لهم للتعلم التعاوني داخل غرفة الصف لتوفير التفاعل والمهارات الاجتماعية والأفكار الإبداعية.
- ٦- تحرير عقول المتعلمين من التفكير في اتجاه واحد والعمل على زيادة تفكيرهم في جميع الاتجاهات للوصول إلى الحلول المختلفة والمبتكرة للمشكلات التي قد تواجههم (السليتي، ٢٠٠٨ : ٢٥٤).

دور الطالب في استراتيجيات التفكير المتشعب:

يمكن تحديد دوره عبر أدائه ل:

- ١- تحديد الهدف من المهمة اللغوية التي يقوم بها والنقد الإيجابي لعمله وعمل زملائه.
- ٢- التعاون والتفاعل مع مدرسه وزملائه في المناقشات الصفية والأنشطة التعليمية.
- ٣- محاولة الوصول إلى المعرفة وبنائها بنفسه، من خلال اتباع التوجيهات والإرشادات وتوظيف الإجراءات التدريسية التي تساعد في بناء المعارف والخبرات التربوية.

- ٤- تقسيم الأداء إلى مراحل وعمليات وخطوات منظمة؛ لضمان جودة المنتج.
 - ٥- التركيز والانتباه في أداء المهام اللغوية؛ مما يضمن فهما وأداءً عاليًا لها.
 - ٦- طرح أسئلة تلبي حاجاته المعرفية تعبر عن الأفكار بصورة مختلفة، وبطرق متنوعة (الفهيد، ٢٠٢٢) :
- (٣٢٩).

الدراسات السابقة :

يستعرض الباحثان الدراسات السابقة في محور استراتيجية التفكير المتشعب:

دراسة أحمد (٢٠١٦): هدفت الدراسة الى التعرف على فعالية برنامج قائم على استراتيجيات التفكير المتشعب وخرائط التفكير في تنمية التحصيل والتفكير البصري في الرياضيات لدى طلاب المرحلة ثانوية في مادة الرياضيات. اختارت الباحثة عينة عشوائية وتكونت العينة البحث (٧٥) من طالبات مدرسة ثانوية بور سعيد للبنات. (٣٨) منها مجموعة تجريبية و(٣٧) مجموعة الضابطة، وتم إعداد أداة البحث اختبار تحصيلي في الرياضيات في وحدة "التشابه" وباستخدام الوسائل الإحصائية "ت" المستقلة بين مجموعتي البحث تبين وجود فرق ذو دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية أي الذين درسوا وفق استراتيجية التفكير المتشعب وقدمت الباحثة عددًا من التوصيات والأبحاث.

دراسة المشهداني والعقبي (٢٠٢١): هدفت الدراسة الى التعرف أثر استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات. تكونت عينة البحث (٦٤) من طالبات ثانوية الرجاء للبنات (٣١) مجموعة تجريبية و(٣٣) مجموعة الضابطة ولتحقيق هدف البحث تم وضع فرضية صفرية وتم استخدام التصميم التجريبي لمجموعتين متكافئتين ذات اختبار بعدي للتحصيل، وتم إعداد أداة البحث اختبار تحصيلي في الرياضيات مكون من (٣٥) فقرة (١١) منها مقالية و(٢٤) موضوعية وباستخدام الوسائل الاحصائية "ت" المستقلة بين مجموعتي البحث وجود فرق ذو دلالة إحصائية لصالح مجموعة التجريبية الذين درسوا وفق استراتيجية التفكير المتشعب المقترحة.

دراسة فتحي (٢٠٢٣): هدفت الدراسة التعرف إلى أثر استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب لتدريس العلوم في تنمية مهارات حل المشكلات لتلاميذ المرحلة الإعدادية تكونت عينة الدراسة من (٥٤) طالبًا توزعوا مناصفة بين مجموعتين، مجموعة ضابطة وأخرى تجريبية استخدمت المنهج شبه التجريبي، وطبقت كراسة النشاط ودليلها وفقًا لاستراتيجيات التفكير المتشعب في وحدة " دورية العناصر وخواصها" وأداة القياس

لمهارات حل المشكلات. توصلت النتائج إلى أنّ استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب للمجموعة التجريبية له تأثير كبير في تنمية مهارات حل المشكلات.

تعقيب على الدراسات السابقة:

وجد الباحثان أنّ الدراسات المعروضة حددت متغير استراتيجيات التفكير المتشعب كمتغير مستقل وتنوعت في بيان أثرها بين التحصيل والتفكير البصري ومهارات حل المشكلات وتراوح عدد أفراد العينة بين (٥٤-٧٥) وتباينت في عدد الاستراتيجيات المطبقة للتفكير المتشعب والقائم بالتدريس وعدد الدروس واعتمدت تلك الدراسات الوسائل الإحصائية على معامل ارتباط بيرسون وطريقة تحليل التباين كودر-ريتشاردسون ٢٠ أو الاختبار التائي لعينتين مترابطتين واجمعت نتائجها على فاعلية هذه الاستراتيجيات في إحداث أثر دال إحصائياً في متغيراتها التابعة المعتمدة.

وجاء البحث الحالي ليستفيد من إجراءات تلك الدراسات في تحديد مشكلته غير المدروسة سابقاً ويحدد هدفه بربط المتغير السابق من خلال أثر التفكير المتشعب في تدريس الرياضيات والتعرف إلى أثره في التحصيل الرياضيات لدى طلاب الصف الثاني متوسط وسيتم اختيار عينة مناسبة لتجريب هذا البحث واستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة لذلك ثم مقارنة نتائجه مع نتائج الدراسات السابقة مستفيداً من الإجراءات السايكومترية لقياس التحصيل.

إجراءات البحث:

أولاً: اختيار التصميم التجريبي:

اعتمد الباحثان التصميم شبه التجريبي كونه يناسب البحث وتحقق أهدافه في الكشف عن أثر المتغير المستقل استراتيجيات التفكير المتشعب على المتغير التابع التحصيل واعتمداً بذلك على تصميم المجموعتين المتكافئتين كما هو مبين في الجدول رقم (١) أدناه:

المتغير التابع	المتغير المستقل التدريس وفقاً:	المجموعة
التحصيل	استراتيجيات التفكير المتشعب	التجريبية
	الطريقة الاعتيادية	الضابطة

ثانياً: تحديد مجتمع البحث:

تم تحديد مجتمع البحث من طلاب الصف الثاني متوسط للمدارس الثانوية والمتوسطة العربية النهارية التابعة لمديرية تربية مدينة كركوك للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) والبالغ عددهم (١٠٤٠٠) طالباً موزعين على (١٠٢) مدرسة بحسب الإحصائية التي حصل عليها الباحثون .

ثالثاً: اختيار عينة البحث:

تم اختيار ثانوية التون كوبري للبنين، قصدياً لتنفيذ تجربة البحث لعدة أسباب كون أحد الباحثين هو مدرس في نفس المدرسة مما يسهل تطبيق التجربة بمرونة وعدم الكشف عن صفته وإبداء إدارة المدرسة الرغبة الحقيقية في التعاون مع الباحث في إنجاز التجربة من تنظيم الجدول وتضم المدرسة ثلاث شعب (أ، ب، ج) للصف الثاني المتوسط، توزع فيهما الطلاب عشوائياً وبالطريقة العشوائية البسيطة تم اختيار شعبة (أ) كمجموعة تجريبية وشعبة (ب) كمجموعة ضابطة وتم استبعاد الطلبة الراسبون لاستبعاد عامل الخبرة السابقة لديهم ليلعب عدد أفراد عينة البحث ٥٣ طالباً موزعين بحسب ما يبينه الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) عدد أفراد عينة البحث

عدد الطلبة بعد الاستبعاد	عدد الطلبة الراسبون	عدد الطلبة قبل الاستبعاد	الشعبة	العينة	المدرسة
٢٧	١	٢٨	أ	التجريبية	ثانوية التون كوبري للبنين
٢٦	١	٢٧	ب	الضابطة	
٥٣	٢	٥٥	المجموع الكلي للطلبة		

رابعاً: تكافؤ مجموعات البحث:

حرص الباحثان على التكافؤ إحصائياً في متغيرات يعتقد أنها تؤثر في مجريات التجربة وضبطها، هي:

١ - العمر: تم الحصول على البيانات المتعلقة بالمتغير من إستمارة معلومات وزعت على الطلبة.

٢- التحصيل الدراسي لمادة الرياضيات في الصف الاول المتوسط: حصل الباحثون على درجات مادة الرياضيات للصف الأول المتوسط لطلاب عينة البحث للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) من خلال وثائقهم المدرسية للمعدل العام.

٣- حاصل الذكاء: طُبِق اختبار رافن (Ravine) للمصفوفات المتتابعة (CPM) المصور والمعدل من قبل (ابراهيم مصطفى حماد) على أفراد عينة البحث، وتم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من المتغيرات السابقة وتم حساب القيمة التائية لعينتين مستقلتين لكل من المتغيرات السابقة وأدرجت النتائج في الجدول الاتي (٣) :

جدول (٣) المتغيرات التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	Sig
العمر	التجريبية	27	165.407407	10.363617	0.290	0.773
	الضابطة	26	164.692308	7.231980		
معدل الرياضيات	التجريبية	27	67.259259	11.91759	0.300	0.765
	الضابطة	26	66.230769	11.850089		
درجة الذكاء	التجريبية	27	28.555556	3.250247	0.471	0.970
	الضابطة	26	27.884615	3.479390		

يتضح من الجدول رقم (٣) أن جميع القيم المعنوية (Sig) أكبر من مستوى الدلالة (٠.٠٥)، هذا يعني أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي عينة البحث في هذه المتغيرات، وبهذا تعدّ المجموعتين متكافئتان عندها.

خامساً: مستلزمات البحث:

الغرض من تحقيق هدف البحث وفرضيته تطلب تهيئة عدد من المستلزمات هي:

أ. تحديد المادة العلمية (المحتوى):

حددت المادة العلمية الفصل الخامس (الهندسة والقياس) من الكتاب المدرسي لمادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط (لجنة متخصصة في الوزارة التربوية/ الطبعة الخامسة ٢٠٢٣).

صياغة الأغراض السلوكية:

من خلال تحديد المادة العلمية وتحليلها في ضوء الأهداف العامة لتدريس مادة الرياضيات صاغ الباحثون (٣٢) غرضًا سلوكيًا من تصنيف بلوم المستويات الثلاثة الأولى (التذكر، الفهم، التطبيق) تمثل نسبة (٢٥%، ٤٤%، ٣١%) على التوالي، وتم عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء في مجال العلوم التربوية والنفسية وطرائق تدريس الرياضيات، لبيان آرائهم لوضوح ودقة صياغتها ومدى شمولها لمحتوى المادة العلمية وتحديد المستوى الذي يقيسه كل غرض، وقد اتخذ الباحثون نسبة اتفاق أكثر من (٨٠%) من موافقة المحكمين مقياسًا لقبول الغرض من عدمه وفي ضوء آرائهم حصلت جميع الأغراض السلوكية على هذه النسبة وأكثر، فضلًا عن تعديل وإعادة الصياغة اللغوية من تلك الأغراض بحسب وجهة نظر المحكمين.

ب. إعداد الخطط التدريسية:

على ضوء تحليل محتوى المادة العلمية المقرر تدريسها خلال مدة التجربة والأغراض السلوكية تم إعداد خطة تدريسية للمجموعة التجريبية على وفق استراتيجيات التفكير المتشعب وخطواتها كالاتي: إعطاء مقدمة الدرس ثم تقديم الموضوع بالمراحل الاتية: تهيئة اذهان الطلبة للموضوع الجديد عبر طرح مجموعة اسئلة تثير المناقشات والحوارات المفتوحة والاسترسال في الأفكار من خلال ربط الأفكار السابقة بالأفكار الجديدة، عرض الدرس عبر طرح الاسئلة المشتقة من الاستراتيجيات التشعبية المنوعة وبحسب المحتوى العلمي تبعًا مع مراعاة التنوع في العرض وتنشيط تفكير الطالب لمحاولة حل المواقف المقدمة لهم كمشكلة قابلة للحل عبر التساؤل، ويقوم المعلم باستخلاص اهم الأفكار المتشعبة والمرتبطة بموضوع الدرس الجديد وتسجيلها على السبورة، و ثم توظيف الخبرة الحسية للطلبة من أجل إعطاء فرصة للطلبة في تفكير متسلسل (التناظري- العكسي- الأنظمة تمثيلية- التكملة- الافتراضي - التحليل الشبكي- تحليل وجهة النظر) كل حسب الموضوع المناسب للتفكير من خلال تقديم موضوع الدرس مدعمًا بالوسائل الإيضاحية كان تكون رسم أو شكل مجسم أو مخطط مفاهيمي بحسب طبيعة الموضوع، وهنا يؤكد المدرس على التفكير المتسلسل لأجزاء العرض المحسوس ليستطيع الطالب بعدها خلق تفكير متعدد منها تفكير العكسي والتناظري والتفكير

أنظمة والشبكي وثم إلى مرحلة صياغة المفاهيم المجردة مثل التعاريف أو صياغة المبادئ والقوانين وذكر خطوات الحل، تعريف الطلبة بجوانب القوة والضعف في تفكيرهم وتصحيح مسارهم.

كما نظمت الخطة التدريسية التي أعدت للمجموعة الضابطة على وفق الطريقة الاعتيادية، حيث طلب الباحثان من ثلاثة مدرسين لمادة الرياضيات للصف الثاني متوسط من ذوي الخبرة بأن يكتبوا خطة تدريس بحسب الطريقة التي يُدرسون بها الهندسة المجسمة، وعلى ضوء تحليل هذه الخطط تم تنظيم خطة تدريسية على وفق خطوات الطريقة الاعتيادية، وتم عرض الأنموذجين على عدد من المحكمين، لبيان آرائهم حولها ومدى مطابقة العرض مع خطوات التدريس بحسب الخطوات المعتمدة ومدى ملاءمتها مع الأغراض السلوكية، وتم إجراء التعديلات في ضوء آرائهم، كما تم إعداد باقي الخطط التدريسية على وفق الأنموذجين المعدلين؛ إذ بلغ عددها (١٥) خطة لكل مجموعة، وبذلك أصبحت الخطط جاهزة للتطبيق.

سادسًا: أداة البحث:

أعدّ الباحثان اختبارًا تحصيليًا بعد تحديد الهدف منه، وفي ضوء المحتوى العلمي للمادة المقرر تدريسها أثناء التجربة من كتاب الرياضيات المقرر للصف الثاني متوسط، تكون الاختبار من (١٦) فقرة اختبارية من نوع اختيار من متعدد وفقًا للخطوات الآتية:

الهدف من الاختبار: يهدف الاختبار إلى قياس ما اكتسبه طلاب عينة البحث من معلومات ومهارات بعد تدريسهم في أثناء مدة التجربة من موضوع الهندسة والقياس.

تحديد عدد فقرات الاختبار: بعد اطلاع عدد من المحكمين ومدرسي الرياضيات على ملحق الأغراض السلوكية المصاغة من قبل الباحثان ومحتوى الفصل الخامس (الهندسة والقياس) من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط، ٢٠٢٣، ط٥، تم الاتفاق على تحديد عدد أسئلة الاختبار ب(١٦) سؤالاً .

إعداد جدول المواصفات: يتكون من بعدين الأول رأسي ويمثل مستويات الأهداف، والثاني أفقي ويمثل موضوعات أو جوانب المحتوى الدراسي، وينشأ تقاطع الخطوط الراسية التي تفصل بين موضوعات المحتوى والخطوط الأفقية التي تفصل بين مستويات الأهداف عدد من الخلايا تمثل في ضوء نسبة مستويات الأهداف وموضوعات المحتوى (الحريري، ٢٠١٢ : ١٢٣).

أعد الباحثان جدول المواصفات بهدف توزيع فقرات الاختبار التحصيلي بشكل شامل لمحتوى المادة الدراسية التي تمثلت بالفصل الخامس من مادة الرياضيات للصف الثاني المتوسط وفي ضوء النسب المحددة لمستويات الأغراض السلوكية موزعة بين مستويات بلوم المعرفية الأولى (تذكر، وفهم، وتطبيق). وكما حددا أوزان المحتوى الدراسي في ضوء عدد الدروس المنفذة للفصل الخامس (الهندسة والقياس) المشمولة بالبحث، كما حددت أوزان الأغراض السلوكية بحسب المستويات الثلاثة بواقع (٢٦%) لمستوى تذكر و (٤١%) لمستوى الفهم و (٣٣%) لمستوى التطبيق اعتمادًا على الأغراض السلوكية المحددة مسبقًا كما يبينه الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤) الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات) للتحصيل

المجموع	التطبيق	الفهم	التذكر	النسبة المئوية	عدد الدروس	الموضوعات
١٠٠%	٣١%	٤٤%	٢٥%	١٠٠%	١٥	الفصل الخامس (الهندسة والقياس)
١٦	٥	٧	٤	١٠٠%	١٥	المجموع

وصيغت فقرات الاختبار على وفق مؤشراتها في جدول المواصفات، واستخدمت صيغة الاختيار من متعدد المكون من (١٦) فقرة، وهذا النوع من الاختبارات يتألف من نص صغير وهو سؤال متبوع بعدد من البدائل المقترحة التي هي بمنزلة إجابات إحداهما صحيحة والأخرى خاطئة.

صدق الاختبار: تحقق الباحثان من صدق الاختبار التحصيلي على وفق الآتي:

أ. **الصدق الظاهري:** وهو البحث عما يبدو أن الاختبار يقيسه، فبالنظر إلى الاختبار قد يبدو صادقاً لأن اسمه يتعلق بالوظيفة المراد قياسها، ويمكن حساب الصدق الظاهري للاختبار عن طريق التحليل المبدئي لفقراته بواسطة عدد من المحكمين لتحديد ما إذا كانت هذه الفقرات تتعلق بالجانب المقاس، ثم يقوم الباحث بعمل تكرارات الاستجابات لهذه المجموعة من المحكمين ويختار المفردات التي اتفق عليها أكبر عدد من المحكمين (حسن، ٢٠١٩: ٣٧).

إذ عُرِضت فقرات أسئلة الاختبار التحصيلي والأغراض السلوكية على عدد من المحكمين في اختصاص طرائق تدريس الرياضيات والرياضيات لبيان مدى تغطية الاختبار للمحتوى الذي سيتم تدريسه، وحصل على نسبة اتفاق أكثر من ٩٠٪، وبذلك أصبح الاختبار صادقاً.

ب. **صدق المحتوى:** يتصف الاختبار بصدق المحتوى إذا كانت أسئلته ممثلة تمثيلاً صادقاً لشتى أهداف المادة الدراسية وأجزائها، كما يعني صدق المحتوى مدى تمثيل الاختبار لمحتوى المادة الدراسية أو مدى ارتباط الفقرة بمحتوى الهدف الذي تقيسه (التمييزي، ٢٠١٦ : ١٠٨). وفي ضوء الخطوات المتبعة في إعداد الاختبار التحصيلي، وتحديد المحتوى وتحديد الأغراض السلوكية، وبناء جدول الواصفات تم التحقق من صدقه إذ يعد دليلاً من أدلة صدق المحتوى للاختبار.

سابعاً: تطبيق الاختبار التحصيلي على العينة الاستطلاعية:

لغرض التحقق من الخصائص السايكومترية لفقرات الاختبار وللتعرف على وضوح الفقرات وتعليمات الإجابة عليها، وكذلك لحساب الوقت المستغرق للإجابة من قبل الطلاب تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (١٠٠) طالباً من طلاب الصف الثاني متوسط في متوسطة عبدالكريم قاسم للبنين في قضاء الدبس في محافظة كركوك، واتضح من خلال التطبيق أن فقرات الاختبار وتعليماته كانت واضحة، وأن متوسط الوقت المستغرق لإجابة الطلاب عن جميع الفقرات بلغ (٤٥) دقيقة. واتضح أن تعليمات وأسئلة الاختبار كانت واضحة.

التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

الغرض الأساسي من تحليل الفقرات التعرف على درجة قوة الفقرة التي يتم قياسها من تحليل الفقرات و التي يساعد في اكتشاف الأخطاء، مما يفيد على المدى البعيد لتحسين الفقرات، ومن ثم إعداد مقاييس أفضل في المستقبل (العبادي، ٢٠٢٠ : ٣٧). وبعد تصحيح استجابات طلاب العينة الاستطلاعية رتب الباحث درجاتهم تصاعدياً وقسمت على فئتين الدنيا (٢٧٪) والعليا (٢٧٪) وذلك لاستخراج مستوى صعوبة الفقرة وقوتها التمييزية وفعالية البدائل الخاطئة وكما مبين على النحو الآتي:

معامل الصعوبة والسهولة للفقرات: يعرّف معامل الصعوبة بأنه نسبة عدد الناجحين في السؤال إلى العدد الكلي للطلبة الذين أجابوا عن هذا السؤال، وكلما ارتفعت قيمة معامل الصعوبة يعدّ السؤال سهلاً، وإذا انخفضت تلك القيمة يعدّ السؤال صعباً، وينبغي ألا تزيد قيم معاملات السهولة والصعوبة عن (٠.٨٠)، وألا تقل عن (٠.٢٠) (العفون وجيليل، ٢٠١٣ : ٢٠٩).

وعند حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار وجد أنها تراوحت بين (٠.٣٣ - ٠.٦٦) وهي النسب تُعدّ مقبولة، إذ أن أي فقرة ضمن توزيع معاملات الصعوبة الذي يتراوح مداها بين (٠.٢٠ - ٠.٨٠) يكون مقبولاً وينصح بالاحتفاظ بها.

قوة تمييز الفقرة: يقصد بقوة التمييز الفقرة تحديد قدرتها على التمييز بين الطلبة ذوي التحصيل المنخفض وذوي التحصيل المرتفع، لذلك يتم استبعاد الفقرات التي لا تميّز بين المجيبين، والإبقاء على الفقرات التي تميّز بينهم في الاختبار (النبهان، ٢٠١٣ : ٢٣٥) وبعد حساب قوة التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار وُجد أنها تتراوح بين (٠.٢٢ - ٠.٧٠) لذا تُعدّ جميع فقرات الاختبار مميزة. لأن أي فقرة ضمن توزيع معاملات الصعوبة والذي يتراوح مداها بين (٠.٢٠ - ٠.٨٠)، ويمكن أن تكون مقبولة وينصح بالاحتفاظ بها . (Bloom et al, 1971 : 66)

فعالية البدائل الخاطئة: البدائل الخاطئة الخيارات غير الصحيحة للفقرة ذات الاختيار من متعدد ويفترض أن تكون البدائل جذابة، وإذا لم يجذب البديل أحداً أو عدداً ضئيلاً للغاية أو جذب عدداً من المجموعة العليا أكبر ممن جذبهم من المجموعة الدنيا (يجب أن تكون قيم البدائل سالبة)، فأن البديل غير فعال لذا على الباحث اكتشاف سبب عدم فعاليته وتعديله أو إزالته، ويتم أحياناً حذف السؤال برمته ووضع آخر يقيس ما كأن يقيسه السؤال المحذوف (الزهيري، ٢٠١٧ : ٢١٢)، وبعد حساب فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من الأسئلة وجد أن جميع قيم البدائل الخاطئة سالبة، وبذلك أبقى الباحث عليها أجمعها.

ثبات الاختبار: يَعدّ الثبات من الخصائص المهمة التي يجب أن تتصف بها أداة التقييم الجيدة، وتعني درجة الاتساق في النتائج التي تعطيها أداة التقييم إذا ما طبقت على عينة من الممتحنين في ظروف تطبيقية متشابهة (عبد الرؤوف والمصري، ٢٠١٧ : ٧٢).

وقد اعتمد الباحثان معادلة كودر- ريتشارسون ٢٠ لحساب ثبات التجانس الداخلي وهي طريقة من طرائق تقدير معامل الثبات وبعد تطبيق المعادلة وجد أن معامل ثبات الاختبار المحسوب (0.79) وهذا يدل على أن الاختبار يحظى بدرجة جيدة من الثبات (أبو علام، ٢٠٠٦ : ٤٦٣).

تصحيح الاختبار: لتصحيح الاختبار التحصيلي وضع الباحثان أنموذجاً للإجابة عليها إذ أعطيت الدرجة (١) للإجابة الصحيحة وصفر للإجابة الخاطئة أو المتروكة وبهذا تراوحت درجة الاختبار بين (٠ - ١٦).

ثامناً: الوسائل الإحصائية: استخدم الباحثون الوسائل الإحصائية الآتية:

- أ. الاختبار التائي (t - test) لعينتين مستقلتين: لغرض إجراءات التكافؤ للمجموعتين، والتحقق من فرضية البحث.
- ب. معادلة كودر- ريتشادسون ٢٠ لحساب ثبات الاختبار التحصيلي.

عرض النتائج ومناقشتها:

بعد تحليل البيانات تم التحقق من الفرضية الصفرية للبحث والتي تنص "لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات التحصيل لدى طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجيات التفكير المتشعب وطلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية". من خلال حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي ومن ثم طبق الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين وأدرجت النتائج في جدول (٥) الآتي :

جدول (٥) نتائج الاختبار التائي بين متوسطي تحصيل طلاب مجموعتي البحث

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التجانس		ت المحسوبة	الدالة الاحتمالية Sig	حجم الأثر	
				Sig	اختبار ليفين			مربع ايتا η^2	أثر كبير
التجريبية	٢٧	١٠.٥١٨	٢.٢٥٩	٠.١٥٩	٠.٦٩٢	٢.٥٦١	٠.٠١٣	٠.١١	كبير
الضابطة	٢٦	٨.٩٦١٥	٢.١٦٢						

يتبين من الجدول أن المجموعتين التجريبية والضابطة متجانستين لأن دالة الاحتمالية sig لاختبار ليفين (٠.١٥٩) أكبر من القيمة المعنوية (٠.٠٥) وكما أنّ القيمة المعنوية (Sig) للاختبار التائي بلغت (٠.٠١٣) وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) وبهذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تدل على وجود فرق دال إحصائياً في الاختبار التحصيلي بين طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة

ولصالح طلاب المجموعة التجريبية، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة التي أظهرت أثر استعمال استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل.

ويعزو الباحثان سبب ذلك الى أن طلاب المجموعة التجريبية التي درست موضوعات مادة الرياضيات في ضوء استراتيجيات التفكير المتشعب تلقوا سلسلة متصلة من أساليب التعلم التي طبقت في التجربة عن طريق أسئلة متنوعة من التفكير الافتراضي، وتوظيف الانظمة الرمزية المختلفة، وتحليل مواقف القياس المتناظرة، واستعمال التفكير العكسي في برهنة بعض النتائج الهندسية، والتكلمة، والتحليل الشبكي، وكما وفرّ التفكير المتشعب استراتيجيات متنوعة للقياس وحل المسائل الهندسية عبر الدروس الذي انعكس على تنوع توزيع الأدوار لكل من المدرس والطالب فوجد ان الطلاب في المجموعة التجريبية نشطين يقظين ومنتهين لما سيطلب منهم داخل الصف، ومن ثم مارسوا مهارات مختلفة منها التواصل مع المادة الدراسية ومع مدرس المادة، فضلاً عن أن الدرس وضع مواقف تعليمية تجعل الطلاب يفكرون في كيفية ربط الموضوعات المقدمة بما يملكون من خبرات سابقة حول الموضوع مع ربط الموضوعات الهندسية في موضوعات رياضية أخرى وفي مواقف من الحياة لتوظيفها، وتقديم الأدلة والبراهين على صحة النتائج، وكل ذلك ساعد الطلاب على فهم واستيعاب موضوعات الهندسة والقياس المقدمة لهم، كما وفرت الأسئلة المنوعة التدرج في تفكير الطلاب والإجابة عنها بمستويات متنوعة وعززت فهمهم العميق للمادة مقارنة مع زملاءهم الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية التي اعطت الدور الأكبر للمدرس في تقديم المادة.

الاستنتاجات:

في ضوء نتائج هذا البحث استنتج الباحثان النقاط الآتية:

١. امكانية استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تدريس الهندسة والقياس.
٢. أن طرح المشكلات الرياضية والبحث الفردي والجمعي أحياناً عن بدائل الحلول واختيار الأنسب منها، ومن ثم توجيه الأسئلة، والاستفسارات عن الموضوعات التي تتسم بالغموض، أدى إلى زيادة مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة.
٣. أسهمت هذه الاستراتيجية في مساعدة طلاب الصف الثاني متوسط في تعلم أساليب تجريبية جديدة تسهل لهم فهم موضوعات الهندسة والقياس بعمق.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بالآتي:

١. أن تقوم مديرية الإعداد والتدريب في محافظة كركوك بتدريب مدرسي مادة الرياضيات على التدريس باستخدام استراتيجيات التفكير المتشعب.
٢. يجب على مدرسي ومدرسات الرياضيات مراعاة الفروق الفردية والتركيز على تنوع تفكير الطلبة لمواقف وأنشطة تحفيزية لديهم وفق هذه الاستراتيجية مما يساعدهم على الفهم والاستيعاب وإدراك العلاقات والروابط واعتمادهم على أنفسهم ومناقشة أفكارهم مع الآخرين.
٣. على واضعي مناهج الرياضيات الاهتمام بتنوع طرائق عرض الموضوعات الرياضية ووضع مواقف تشد انتباه الطلبة وتحفزهم على التركيز والفهم وتنوع من تفكيرهم باستراتيجيات التفكير المتشعب.

المقترحات :

استكمالاً لنتائج هذا البحث يقترح الباحثان إجراء الدراسات الآتية :

- ١- فعالية استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب لتنمية مهارات التفكير التأملي لدى طلاب الصف الاول المتوسط.
- ٢- استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية التفكير التحليلي لدى طلاب الصف الرابع العام.
- ٣- فعالية استراتيجيات التفكير المتشعب في اكتساب المفاهيم مادة الرياضيات لدى طلاب الصف الثاني متوسط.

قائمة المراجع:

- أحمد، سماح عبد الحميد سليمان (٢٠١٧)، فعالية برنامج قائم على استراتيجيات التفكير المتشعب وخرائط التفكير في تنمية التحصيل والتفكير البصري في الرياضيات الطلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية - جامعة الازهر، مجلد ٣٦ العدد ١٧٥، ص (١٣-٧٢).
- أبو علام، رجاء محمود (٢٠٠٦)، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، الطبعة الخامسة، دار النشر للجامعات، مصر.
- إسماعيلي، يامنة عبدالقادر (٢٠١٩)، أنماط التفكير ومستويات التحصيل الدراسي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.

- البدري، فائدة ياسين طه (٢٠١٩)، فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل ومهارات التفكير المنتج في الرياضيات لدى طالبات الصف الثاني متوسط، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (٨). العدد (٤) ص (٧٣-٨٦).
- التميمي، اسماء فوزي (٢٠١٦)، مهارات التفكير العليا، الطبعة الاولى، حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز دبيونو لتعليم التفكير، دبي - عمان.
- الحريري، رافدة (٢٠١٢)، التقويم التربوي الطبعة الاولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
- الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٢)، مهارات التدريس الصفي، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- السليتي، فراس (٢٠٠٨)، استراتيجيات التعلم والتعليم النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن.
- الشعيلي، علي بن هويشل، والبلوشي، محمد بن علي (٢٠٠٦): دراسة تحليلية للعوامل التربوية المؤدية إلى تدني تحصيل طلاب الشهادة العامة للتعليم العام في الفيزياء كما يراها المعلمون والمشرفون، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد ٤، ع ٢، ص ٤٥ - ٩١.
- العبادي، إيمان يونس ابراهيم (٢٠٢٠)، مقياس الاستصفاح المصور لدى طفل الروضة، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر، عمان.
- العبيدي، صباح مرشود منوخ و كريم، أمينة محمد أمين (٢٠٢٠): فاعلية برنامج تربوي لتنمية التفكير المتشعب، Journal of Tikrit University for Humanities، (٣٦٣-٣٨٣).
- العمراني، عبدالكريم جاسم (٢٠١٤): طرائق وأساليب تعليم مفاهيم العلوم للأطفال قبل المدرسة، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، ديوانية - العراق.
- الفهيد، عبدالله بن سليمان بن إبراهيم (٢٠٢٢)، فاعلية برنامج قائم على استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية مهارات الكتابة الأدبية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط، مجلة كلية التربية، المجلد (٨٨)، العدد الرابع، مصر، ص ٣٠١-٣٩٢.
- الكبيسي، عبد الواحد ومدركة، صالح عبدالله (٢٠١٨): خرائط التفكير والعقل في تدريس الرياضيات، الطبعة الاولى، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع. عمان
- الكبيسي، عبدالواحد حميد، محمد سامي فرحان (٢٠١٣): التقنيات الحديثة واستخدامها في التعلم والتعليم وخدمة القران الكريم، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الاردن.
- الكبيسي، عبد الواحد حميد (٢٠١٧): استراتيجية المفاهيم الكارتونية في تحصيل والتفكير الجانبي لطلاب الأول متوسط في الرياضيات، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية (ع ٢) مج (٢١).
- المشهداني، إيلاف غني خليل والعقبي، إلهام جبار فارس (٢٠٢١): أثر استراتيجيات التفكير المتشعب في التحصيل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، دار المنظومة للنشر، مجلد العدد ١١ (٣٢٤-٣٥٠).

- المشهداني، عباس ناجي(٢٠١٨): طرائق ونماذج تعليمية في تدريس الرياضيات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- جري، خضير عباس، والعلياوي، عباس دحام (٢٠١٨)، الجودة في اعداد المعلمين وتطويرهم، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، العراق.
- حسن، علي صلاح عبد المحسن (٢٠١٩)، تعلم الاحصاء من البداية وحتى التمكن، ماستر للنشر والتوزيع، مصر.
- خليفة، جهاد فريد إسماعيل فتح الله(٢٠١٨): فاعلية استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تدريس مادة علم النفس في تنمية التحصيل الدراسي والوعي بمفهوم الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة البحث العلمي في التربية، المجلد(١٩)، العدد(١٠) ص ص ٤٩٨ - ٥٣٤.
- رمضان، حياة علي محمد(٢٠١٦)، فاعلية استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية التحصيل والحس العلمي وانتقال اثر التعلم في مادة العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة التربية العلمية، المجلد التاسع عشر العدد الاول، ص ص ٦٣ - ١١٤.
- زوين، سها حمدي محمد (٢٠٢٢)، فاعلية استراتيجيات التفكير المتشعب في تدريس الدراسات الاجتماعية لتنمية مهارات الاستقصاء الجغرافي والتفكير الإيجابي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، كلية التربية بالقاهرة مجلة التربية، العدد (١٩٦)، الجزء (٤)، مصر، ص ص ٥٦٤ - ٦٣٣.
- شاهين، عبد الحميد حسن عبدالحميد (2011)، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وانماط التعلم، مصر.
- فتحي، أمل صلاح (٢٠٢٣)، أثر استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب لتدريس العلوم في تنمية مهارات حل المشكلات لتلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة البحث في التربية وعلم النفس المجلد ٣٨ - العدد الأول. ص ص ٢٤٧ - ٢٧٤.
- محمد، حنان محمود (٢٠١٨)، فعالية استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تدريس الأحياء لتنمية مهارات التفكير التألمي والتنظيم الذاتي للتعلم لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد التاسع عشر، مصر، ص ص ١٢٣-١٥٨.
- عبد الرؤوف، طارق و المصري، إيهاب عيسى (٢٠١٧): المقاييس والاختبارات، التصميم - الإعداد- التنظيم، الطبعة الاولى، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة
- عواد، محمود(٢٠١١): معجم الطب والنفسي والعقلي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- قرعان، محمد عيد محمد، والصبحة، غادة عبدالفتاح احمد(٢٠٢٠)، التدريس ولغة الجسد، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن.
- النبهان، موسى محمد (٢٠١٣): اساسيات القياس في العلوم السلوكية، طبعة الثانية دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان .
- النمر، عصام (٢٠١٨)، القياس والتقويم في التربية الخاصة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.

References:

- Bloom, B.S. et.al (1971), Handbook on Formative and Summative Evaluation of Student Learning, New York: McGraw-Hill.
- Wilson & Andrea Spears (2010), Overview of brain-based learning.

خلاف النحاة حول جواز المحال عند ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) في شرح الجمل (دراسة تحليلية)

The Grammarians' Disagreement about The Permissibility of The Subject According to Ibn Asfour (d. 669 AH) in Sharh al-Jamal (An Analytical Study)

م. د. هدى كريم هادي صالح*

Dr. Huda Karim Hadi Saleh*

الملخص:

ألزم العرب أنفسهم بقواعد وأقيسة متوارثة وضعت لصقل الكلام وتوازن دلالاته، فكانت بمثابة عادات وتقاليد لغوية يفسد لأجلها ويبطل رأي من خرج عنها، ويعدّ محالاً في عرف العربية غير جائز وممنوع باتفاق واجتماع تارة، وباختلاف وتخاصم في أخرى.

فإن كانت المدرسة واحدة فالمسامح تنوعت والأذواق العلمية اختلفت، جمعتهم لغة ليست ككل اللغات كرمها الله وحفظها فحصرها صعب والإمام فيها محال، نتج عن ذلك الاختلاف الأصل والصحيح والشائع، يقابله فرع وغلط وقليل وأحياناً شاذ ونادر خارج عن الأطراد وما سمع عن العرب فمالت فئة تناصر الكثرة الشائعة الموافقة للقواعد وفق الزمان والمكان، وأخرى تناصر كل حرف سمع عن العرب ونسب لهم، فظهر على إثر ذلك محال لا يمكن تجاوزه يقابله جواز استدل به بالمسموع عن القرآن والحديث و بما قالته العرب في الشعر والنثر.

الكلمات المفتاحية: خلاف، النحاة، جواز، المحال، ابن عصفور، شرح، الجمل.

* كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية - العراق.

Email: drhudakareem4@uomustansiriyah.edu.iq

* College of Basic Education/Al-Mustansiriya University - Iraq.

Abstract:

The Arabs bound themselves to inherited rules and measurements that were designed to refine speech and balance its meaning. They were like linguistic customs and traditions due to which the opinion of those who departed from them was corrupted and invalidated. It was considered impossible in Arabic custom, impermissible and forbidden by agreement and agreement at times, and by disagreement and disagreement at others.

The school was the same, the hearings were diverse, and the scholarly tastes differed. They were united by a language that was not like all languages, may God honor and preserve it. It is difficult to limit it, and knowledge of it is impossible. This resulted in the difference between the original, the correct, and the common, contrasted with a branch, an error, a few, and sometimes anomalous and rare, out of the norm and unheard of from the Arabs, so a group tended to support the common abundance that agreed with the rules. According to time and place, and others that support every letter heard about the Arabs and attributed to them, and as a result of this an impossible impossibility appeared, corresponding to the permissibility of it being used as evidence from what was heard from the Qur'an and the Hadith and from what the Arabs said in poetry and prose.

Keywords: disagreement, grammarians, permissibility, impossible, Ibn Asfour, explanation, sentences.

المقدمة :

إنّ البحث في الضوابط النحوية في مؤلف ما وعالم كابن عصفور يعد بمثابة بحث عن فكر ومنهج ومذهب اتبعه هذا العالم وموازنته مع غيره ممن سبقه من العلماء، والوقوف على الأصول النحوية وضوابطها عند العرب.

فقد عرف عن العرب بأنهم الأبرع في البيان وهي من نعم الله خلق الإنسان وعلمه البيان واكتسب فنون الكلام في زمنٍ ناءٍ عن الحضارة في كبد صحراء ظماء لا ترتوي إلا بما فطرها خالقها عليه من ألوان الفصاحة وضروب البلاغة، إلى أن سمت السنة أبنائها إلى منزلة التكريم إذ اصطفى الله لغتهم وعاءً لكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه^(١).

ولأجل البحث والتنقيب في مزايا هذا الأمر وسمت بحثي بـ(خلاف النحاة حول جواز المحال عند ابن عصفور(ت: ٦٦٩هـ) في شرح الجمل (دراسة تحليلية)، لأقف على النتاج النحوي لابن عصفور في مؤلفه شرح الجمل، فجاء بحثي مقسماً على ثلاثة مباحث، قسمت المباحث فيه على مطالب متنوعة تحدثت فيها

عن مفهوم المحال النحوي عند العرب والفئات التي تخالفت في شرح جمل الزجاجي لأجل تجويز المحال، والمسببات التي أدت إلى جواز المحال عند النحاة وما هو حكم ابن عصفور على من جوّز المحال، توصلت خلال ذلك إلى مجموعة من النتائج أهمها تنفيذ الرأي القائل أنّ القرآن الكريم لا يشترط في عباراته أن يشتمل على الأكثر أو الأقوى في القياس، بل يلزم ذلك فما وضعت القواعد والضوابط النحوية إلا لضمان سلامة القرآن من اللحن وفساد الألسن.

توطئة: (التعريف بالعالم وبمؤلفه):

١- التعريف بابن عصفور:

هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي (ت: ٦٦٩هـ) تلقى علمه على يد أشهر علماء عصره، كأبي علي الشلوبين الذي لازمه عشر سنين حتى ختم عليه كتاب سيبويه.

ألّف ابن عصفور العديد من الكتب منها: الأزهار، وإيضاح المشكل، وعمل على شرح بعض الكتب منها: ديوان المتنبي، والمعرب في النحو، والجمل للزجاجي (٢).

٢- التعريف بشرح الجمل :

هو (شرح جمل الزجاجي) ألّفه ابن عصفور، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار بإشراف: الدكتور إميل بديع يعقوب، يتضمن ثلاثة أجزاء طبع لأول مرة سنة ١٩٩٨م. تضمن الكتاب شرحاً لما ذكره الزجاجي في كتابه (الجمل)، قسم كتابه على مجاميع وطوائف نحوية وصرفية ولغوية، أبتدأ بالأبواب النحوية زاد في عدد بعضها ولجأ إلى حذف غيرها، وعمل على توحيد بعض الأبواب جاء شرحه مقسماً على فصول وأقسام لم يستعرض خلالها ما قاله الزجاجي إلا نادراً فخالف بهذا ما كان يفعله شراح المتون قبله (٣).

المبحث الأول: المحال النحوي بين النحاة وابن عصفور:

المطلب الأول: المحال النحوي في العربية:

١- المحال (لغة):

هي لفظة أخذت في اللغة من الجذر (حول)، والحوّل عند الخليل: سنة بأسرها، فهي من يحول حولاً وحوّولاً وأحال الشيء: إذا أتى عليه حول كامل وإنّ المحال في الكلام: ما حول عن وجهه وكلام مستحيل: محال^(٤)، وقالوا عن المحال: ((ضد الممكن، وهو اسم مفعول من أحيل فهو محال))^(٥).

٢- المحال (اصطلاحاً):

هو ((ما يمتنع وجوده في الخارج كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد))^(٦)، وهو عند الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ): ((ما أحيل من جهة الصواب إلى غيره، ويراد به في الاستعمال: ما اقتضى الفساد من كل وجه))^(٧).

فالمحال النحوي من المصطلحات التي عرّفها العلماء قديماً وأشار إليها سيبويه في باب الاستقامة من الكلام قسم الكلام حينها إلى مستقيم حسن ومستقيم كذب ومحال عذب، كقوله: سوف أشرب ماء البحر أمس^(٨).

وقسّر السيرافي معنى المحال عند سيبويه بنقض الكلام في أوله، كقولنا: آتيتك غداً وسأتيتك أمس، وأنّ المحال عند السيرافي هو ما أحيل عن وجهه المستقيم الذي به يفهم المعنى ويبيّن أنّ قوماً زعموا اجتماع المتضادات في معنى المحال كالقيام والقعود وما أشبه ذلك فالمحال عندهم هو ما لا يصح وجوده، وإنّ الكلام الفاسد الذي ذكرتموه من قول قائل: آتيتك غداً، وسأتيتك أمس كلام موجود على ما فيه من الفساد والخلل والمحال لا يوجد فالكلام هو المحال كما أنّ الكلام هو الكذب^(٩).

واستعرض عبد القادر البغدادي هذا المصطلح وأشار إليه قائلاً: ((وجائز عندي أن يقال محال لكل ما لا يحصل معناه من الخطأ والكذب من حيث تأميل المحال في اللغة المغير عن الصواب المزال عن طريق الصحة، فمن كذب وأخطأ في قولهم يفهم عنهم فقد أمال))^(١٠).

وإنّ مصطلح المحال يرتبط عند العرب بالعلل والضرائر التي جوزتها المذاهب فهو يتبع نقيضه (الجائز) في أغلب المواضع فما كان جائزاً عند قوم لورود السماع يقابله محال عند آخرين غيرهم ولنفس السبب^(١١).

المطلب الثاني: خلاف النحاة حول جواز المحال النحوي:

اتسعت اتجاهات الخلاف بين المذاهب والعلماء ولاسيما في ما يخص القواعد النحوية الموضوعية والمحددة في الزمان والمكان، فخلافاتهم جرت تحت صور المناظرات التي كانت تقام في مجالسهم، فبعد أن تعدى النحو مرحلة النمو والتطور بدأت التقسيمات والخلافات تزداد وتتطور^(١٢).

فحاول كل عالم الانتصار للمذهب الذي ينتمي إليه ولشيوخه بالاعتماد على ما يستحصله من لهجة سمعها ولم تصل للآخرين أو توجيه نحوي جديد خاص بالتراكيب لم يصل لغيره، أو على بيان ضعف رأي المخالف بقدر مذهب بما ورد عن السماع أو القياس^(١٣)، ولأجل ذلك قال الرياشي مادحا مذهبهم: ((إنما أخذنا اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء أخذوا اللغة من أهل السواد وأكلة الكواميخ))^(١٤).

فهو بهذا ينتصر لمذهبه ولعلماءه ويذم غيره من المذاهب، فنشأت لأجل ذلك الخلافات التي كانت لا تخلو من الإيجابية، فقد ساهمت في حفظ اللغة من الضياع بأساليبها ولهجاتها الفصيحة التي لم تشملها قواعد النحويين من الضياع والنسيان، فعندما بنى بعض النحاة قواعدهم على المطرد والشائع من كلام العرب وطرحوا ماعده ووصفوه بالغلط والشذوذ والندرة.

وجدنا بعد ذلك طائفة أخرى خالفتهم من العلماء والمذاهب لم يسلموا بما قالوه فعدوا ما وصفه الجمهور بالشذوذ أو الخطأ فصيحا في الاستعمال معتمدين في ذلك على قراءة سبعية متواترة أو على لهجة فصيحة، فكثرت لأجل ذلك الأساليب وتنوعت وجاز لأجلها ما كان محالا^(١٥).

وبعد دراسة كتاب ابن عصفور في شرح الجمل وجدته يكثر من نقل الآراء المتخالفة بينها بين فئات جوزت المحال النحوي وأخرى منعت ذلك ومنهم ابن عصفور الذي كان من أشد المعارضين لمن جوز محالا خالف به القواعد الموضوعية وأخص منهم الأخفش الذي جوز المحال النحوي وكان يعضد رأيه بالأدلة السماعية^(١٦)، وكذلك وجدت أهل الكوفة والبغداديين من أشد المجوزين للأوجه النحوية التي عدها ابن عصفور محالا^(١٧)، وغيرهم من العلماء ومنهم: (يونس، الكسائي، الفراء، المبرد، السيرافي، المازني، الفارسي، ابن درستويه، ابن ملكون)^(١٨).

ولا يشترط في المحال النحوي المذكور عند ابن عصفور أن يكون محالا عند الجميع، فقد يكون محالا عند فئة أو عالم أو مذهب ما ويجوز عند غيرهم لعدة أسباب يستندون بها لجوازه وعدم امتناعه، وأحيانا أجدهم يجوزون محالا بشروط هم يضعونها^(١٩).

ونجد خلاف ابن عصفور مع النحاة ممن جوز المحال النحوي عنده في حديثه عن عامل النصب في المستثنى، فقال ابن عصفور: ((منهم من ذهب إلى أن الاسم الواقع بعد (إلا) انتصب بما في (إلا) من معنى الفعل، وهذا المذهب خطأ؛ لأنّ الحرف لا يعمل إذا كان مختصا باسم واحد (إلا جراً))^(٢٠).

فالقاعدة عند ابن عصفور تقول: أن الحرف إذا كان مختصاً باسم لا ينصبه بل يجره، فمن المحال عنده نصب الاسم بـ(إلا)، ثم يضيف مفسداً هذا الرأي مستنداً على (غير) في رأيه، فإن (غير) عنده تنصب وفقاً للقاعدة ولن تسبق بـ(إلا)، ويذكر بعد ذلك الفساد في قولهم من أن (إلا) تحمل معنى الفعل، فالمعاني لا تعمل إلا في الظروف والمجرورات والأحوال وهذا محال آخر عنده حتى وإن جوزه غيره^(٢١).

ثم يغلط مذهباً قاله أبو سعيد السيرافي وابن البادش بعدما جوزا وجه نصب الاسم بعد (إلا) بالفعل بواسطة (إلا) تشبيهاً بالظروف، فكما أن الفعل يصل إلى الظرف بحرف الجر فكذلك ما بعد (إلا) بمنزلته فعده غلطاً؛ لأنه قد تنصب هذه الأسماء وإن لم يتقدمها فعل^(٢٢).

ثم نجد ابن عصفور ينقل جوازاً عن الكسائي في جعله من المخالفة سبباً في حدوث النصب لأن الكلام بعد (إلا) في قولنا: (قام القوم إلا زيداً) منفي عنه القيام وما قبلها موجب له، وعد محالاً باطلاً عند ابن عصفور؛ لأنه لو كان كما قال الكسائي لوجب النصب في قولنا: (ما قام زيدٌ لكن عمرو)^(٢٣).

فالتعميم الذي ذهب إليه الكسائي وجعله قاعدة لم يستند بسببه إلى صحة الرأي؛ فلذلك جعله ابن عصفور محالاً لعدم انطباقه على جميع المسائل المتخالفة في النص والجمل، ثم يفسد ابن عصفور رأياً آخر جوزه الفراء، فقال ابن عصفور: ((منهم من ذهب إلى أن (إلا) مركبة من (إن) و(لا)، ثم خفت نون (إن) وأدغمت في (لا)، وجعلت كالكلمة الواحدة وإذا نصبت ما بعدها غلبت حكم (إن) والخبر محذوف، وإذا رفعت غلبت حكم (لا) فعطفت وهو مذهب الفراء، وهذا القول بين الفساد بأدنى تأمل))^(٢٤).

وإن السبب في فساد هذا الرأي عند ابن عصفور في أنه لو جاز في هذا الموضع لجاز في (ما قام إلا زيداً)؛ لأن هذا الموضع لا تصلح فيه (لا) ولا (إن)، وكذلك الخبر الذي ادعى حذفه لم يظهر في موضع وبالجملة فهذا المذهب دعوى لادليل عليها، وإن الصحيح عند ابن عصفور أن الاسم بعد إلا انتصب عن تمام الكلام وهو يكون بمنزلة التمييز^(٢٥).

ولتحليل هذه المسألة تتبعت الآراء بين ثانيا الكتب النحوية فوجدت أن الوجه الأول نسب للمبرد، فقال المبرد في مقتضبه: ((ما جاءني أحدٌ إلا زيداً) و(ما مررت بأحدٍ إلا زيداً)، وذلك لأنك لما قلت: جاءني القوم، وقع عند المسامع أن زيداً منهم، فلما قلت: إلا زيداً، كانت بدلاً من قولك: أعني واستثنى))^(٢٦)، وتبعه في هذا الرأي الزجاج فجوزه^(٢٧).

وعضد ابن مالك هذا الرأي وجعله حاصل كلام قاله سيوييه، فقال ابن مالك: ((حاصل كلام سيوييه أن (إلا) هي الناصبة لما استثنى بها، إذا لم يكن بدلاً ولا مشغولاً عنها بما هو أقوى ومن نسب إليه خلاف هذا فقد تقول أو غلط فيما تأول))^(٢٨).

وهذا الوجه غلطه ابن عصفور وتكررت ذلك مسبقاً، ورفضه السيرافي، فقال عنه: ((وهذا غير صحيح؛ لأننا نقول: أتاني القوم غير زيد، ولا يجوز أن تقول: استثنى غير زيد، وليس قبل (غير) حرف تقيمه مقام الناصب له، وإنما قبله فعل وفاعل ولا بد له إذا كان منصوباً من ناصب))^(٢٩).

فاعمل النصب في المستثنى عند السيرافي الفعل، قال في ذلك: ((والذي يوجبه القياس والنظر الصحيح أن ننصب زيداً بالفعل الذي قبل (إلا)، وذلك أن الفعل ينصب كل ما تعلق به بعد ارتفاع الفاعل به))^(٣٠)، وهذا الرأي وافقه فيه ابن البادش ولكنه ردّ وعدّ محالاً عند غيرهم؛ لأنهم عدوه فعلاً لازماً والفعل اللازم لا يجوز أن يعمل في هذا النوع من الأسماء وكذلك هذا الرأي يتنافى مع قولهم: القوم إخوانك إلا زيداً، فنصب زيداً وليس ههنا فعل البتة^(٣١).

ويعلل البصريون اختيارهم للفعل كعامل نصب في المستثنى، فقالوا: ((إنما قلنا: إن العامل هو الفعل، وذلك لأن هذا الفعل وإن كان فعلاً لازماً في الأصل إلا أنه قوي بـ (إلا) فتعدى إلى المستثنى كما تعدى الفعل بحرف الجر))^(٣٢).

ونجد بعد ذلك أن السيرافي يفسد ما ذهب إليه الكسائي والقراء وقبل ذلك يتأول للكسائي سبب اختياره وجوازه لهذا الوجه دون غيره، فنذكر أن الكسائي احتج بظهور عامل النصب بعد (إلا) فجعل (زيداً) على ذلك وهو بعد (أن) في قوله:

(إلا أن زيداً لم يقم)، فإذا قلت: (قام زيد لا عمرو) لم تقل: (قام زيد لا أن عمراً لم يقم)^(٣٣).

ثم يجعل السيرافي ما ذهب إليه الكسائي محالاً في العربية وفاسداً: ((والذي يفسد به قول الكسائي أن (أن) إذا وقعت بعد (إلا) فلها تقدير؛ لأنها واسمها وخبرها في موضع اسم يقدر له عامل يعمل فيه فلو قيل: (قام القوم إلا أن زيداً لم يقم)؛ فلـ (أن) موضع من الإعراب وهو نصب وعامله هو العامل في (زيد) إذا نصب، فيعود الكلام إلى أن تطلب الناصب لموضع أن))^(٣٤).

بعد ذلك نتوصل إلى أنّ جواز المحال ظهر نتيجة للخلافات وتعدد الآراء فما كان جائزاً عند الكسائي والفراء والمبرد وغيرهم، عدّ محالاً وفساداً باطلاً عند غيرهم.

المبحث الثاني: المسببات التي جوّزت المحال النحوي:

المطلب الأول: الأدلة الاحتجاجية:

تعد الأدلة الاحتجاجية أحد الأسباب المهمة التي بسببها جوّز المحال النحوي في شرح الجمل لابن عصفور وتمثلت تلك الأدلة بأدلة سماعية وقياسية اعتدّ من خلالها ابن عصفور بالسموع في تجويز المحال ونقل عن غيره استنادهم على تلك الأدلة، فسار ابن عصفور على نهج من سبقه من العلماء فقدم السماع على غيره من الأدلة، فهو أفصح الأدلة وأصدقها، قال السيوطي فيه: ((كل من الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع كما هما في الفقه كذلك))^(٣٥).

وهو الأساس في تعديد القواعد النحوية، فابن عصفور قد يجوّز محالاً لورود السماع والقياس^(٣٦)، وقد يرفض قولاً جوّز المحال لعدم ورود السماع^(٣٧)، فينقل عن العلماء ما جوّزوه و هو محالاً وبين كيف استندوا إلى النصوص المسموعة من القرآن والقراءات والشعر و ما قالتها العرب من كلام منثور، وإنّ أكثر المواضع التي جوّز فيها المحال كان ابن عصفور يرجعها للضرورة الشعرية واضطرار الشاعر فيها، وكان يدافع كثيراً عن المطرد الشائع ويخالف دون ذلك، فيقول: ((وهذا خطأ؛ لأنّه لم يكتر كثرة توجب القياس))^(٣٨).

ونجد أثر الأدلة الاحتجاجية كسبب على جواز المحال في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور في حديثه عن ما يشبه اسم الفاعل من الصفة المشبهة، ويراد بها: كل صفة لفظها ومعناها خاص بالمذكر أو بالمؤنث ويراد بالخصوص هنا أن تجري صفة المذكر على المذكر والمؤنث على المؤنث^(٣٩)، فلأخفش رأياً آخر نقله ابن عصفور قائلاً: ((فأمّا أبو الحسن الأخفش فيجري من هذا صفة المؤنث على المذكر والمذكر على المؤنث، نحو: (مررت برجل حائض البننت وبامرأة خصي الزوج، ووجه جوازه عنده أنّه لم يحدث لفظاً ليس من كلام العرب))^(٤٠)، وهذا الذي جوّزه الأخفش وهو من كلام العرب يعدّ محالاً عند ابن عصفور وغير صحيح عند جميع النحويين، بدليل قول ابن عصفور: ((وهذا الذي ذهب إليه أبو الحسن غير صحيح عند

جميع النحويين؛ لأنّ هذا الباب مجاز والمجاز لا يقال منه إلا ما سمع ولم يسمع من كلامهم، مثل: (مررت برجل حائض البنت) ولا (بامرأة خصي الزوج))^(٤١).

وعند تتبعي لهذه المسألة وجدت أنّ الكسائي وافق الأخفش فيما قال وجوّز^(٤٢)، وعدّ هذا الوجه قبيحاً عند ابن السراج^(٤٣)، ثم يفند أبو حيان القول القائل موافقة البصريين أو الكسائي أو الفراء لما قاله الأخفش^(٤٤)، ويبين أنّ ما جوّزه الأخفش عدّ محالاً عند الجرمي فقال: ((وقال الجرمي في الفرخ: اعلم أنّه محال أن تقول: (مررت بامرأة خصي البعل) و(مررت برجل حائض المرأة)، فلا يكون من الخشاء تأنيث ولا من الحيض تنكير))^(٤٥).

فما سمعه الأخفش عن العرب عدّ محالاً عند النحاة فبسبب ماسمع وقالته العرب جوّز الأخفش هذا القول

المطلب الثاني: التأويل:

لعب التأويل الدور الكبير في جواز المحال النحوي لما يؤديه من دور في توجيه الخلافات النحوية والنصرة لأحد الآراء المختلفة المتضمنة تعدد الروايات الشعرية ومنا نتج من تنوع في التقدير والتفسير، فما التأويل إلا: ((النظر فيما نقل من فصيح الكلام مخالفاً للأقيسة والقواعد المستنبطة من النصوص الصحيحة والعمل على تخريجها وتوجيهها لتوافق بالملاحظة والرفق هذه الأقيسة والقواعد، على ألا يؤدي هذا التوجيه إلى تغيير القواعد أو زعزعة صحتها واطرادها))^(٤٦).

وإنّ فكرة بيان دور التأويل تقوم على ردّ الفروع إلى الأصول وفق منطق تأويلي ينظر في المستعمل ويحاول بالقياس والتعليل أن يجد له أصلاً يعود إليه، وهذا العمل الذي قام به التأويل لم يكن لأجل تقديم المستعمل؛ وإنما لإيجاد تخريجاً له يوافق من خلاله المنطوق والمكتوب مع القاعدة النحوية^(٤٧)، فهو قائم على الخلاف وما يتضمنه من آراء نحوية قبلت بالمسألة على قواعدها وآراء أخرى تخالفها فظهر تأويل نطقه المجوّزون للمحال والرافضون له، فهو: ((إنّما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، أمّا إذا كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل))^(٤٨).

وقد أشار ابن عصفور إلى أثر التأويل في جواز المحال في مؤلفه شرح جمل الزجاجي وتميزت طريقة عرضه باعتراضه على من خالف الأصل في القاعدة النحوية وينسبها للقلة والندرة أو للضرورة الشعرية

(٤٩)، وأحياناً يتأول ابن عصفور ما يخالف الرأي الجائز فينشئ محالاً سببه التأويل (٥٠)، وإن ما تأوله العلماء في كتاب ابن عصفور كان لأجل إثبات المعنى أو تحديد العامل (٥١).

ونجد أثر التأويل كمسبب لجواز المحال في إشارة ابن عصفور إلى عمل صيغتي (فعل) و (فعليل)، إذ نقل لنا خلافاً دار بين سيويه والمبرد فسيويه أجاز إعمالها والمبرد منع ذلك فتأول المبرد سبب المنع في أنّ (فعليلاً) اسم فاعل من (فعل) و (فعل) لا يتعدى، وكذلك (فعل) اسم فاعل من (فعل) الذي لا يتعدى فهو إذن كفعله لا يتعدى، فالإعمال محال عند المبرد وجائز عند سيويه وتبعه ابن عصفور وعدّ الذي ذهب إليه المبرد فاسداً، ثم يتأول ابن عصفور سبب فساد، فالكلام عنده لم يقع إلا في (فعل) و (فعليل) الواقعين موقع (مفعل) (٥٢)، ثم يستدل بما ورد عن سيويه من سماع، فقال: ((إنّ سيويه لم يقل ذلك إلا بعد ورود السماع بإعمالها، فمن الدليل على إعمال (فعليل) قوله (٥٣):

حتى شاهها كليل موهنا عملً بانث طراباً وبات الليل لم ينم

ف (موهن) منصوب ب(كليل)، ومن الدليل على إعمال (فعل) قوله (٥٤):

حذرّ أموراً لا تضير وآمن ما ليس منجيه من الأقدار

فأعمل حذاراً في (أمورٍ) (٥٥).

ثم ينقل ابن عصفور ما تأوله المبرد في قول الشاعر (٥٦):

أو مسحلّ شنجّ عضادةً سمحج شرابة ندب له وكلوم

ففي هذا البيت أعمل (سنجاً) في (عضادة) النصب وهذا الأمر لم يكن كذلك عند المبرد؛ لأنّ (عضادة) عنده منصوبة على الظرفية كأنه قال: (في عضادة سمحج)، ثم بيّن أنّ الظروف لا ينكر أن تعمل فيها هذه الأمثلة إذ قد تعمل فيها روائح الأفعال، وأمّا الذي ينكر إعمالها منية المفعول به (٥٧)، وهذا الكلام عدّ ابن عصفور فاسداً محالاً فردّ على المبرد قائلاً: ((لأنّ (عضادة) اسم للقوائم، والأسماء اسم الزمان والمكان لا تجعل ظرفاً تقاس، وأيضاً فإنّ المعنى يفسد؛ لأنه يكون إذ ذاك قد شبه فرسه في الجري بحمار منقبض في قوائم أتان، وذلك مناقض لما يريد في وصفه بالجري فثبت أنّ (سنجاً) هذا بمعنى (مشنج) كأنه قال: (مشنج عضادةً سمحج)) (٥٨).

وبعد تتبعي لهذه المسألة في بعض الكتب النحوية وجدت السيرافي ينقل لنا رفض النحاة لرأي سيويه في هذه المسألة، قال السيرافي: ((فقال النحويون: هذا غلط من سيويه بيّن؛ وذلك أنّ (الكليل): هو البرق

معناه البرق الضعيف وكذا (رجل كليل) إذا كان ضعيفاً وفعله لا يتعدى كقولك: (كلّ، يكل)، ولا تقول: كلّ زيد عمراً، و(الموهن): الساعة من الليل فهو ينتصب على الظرف^(٥٩).

ثم يرد ابن مالك على من غلط سيبويه، قائلاً: ((وهذا عندي تكلف لا حاجة إليه؛ وإنما ذكر سيبويه هذا البيت شاهداً على أنّ فاعلاً قد يعدل به إلى (فعل، فعل) على سبيل المبالغة كما يعدل به إلى (فعل، وفعل، ومفعول))^(٦٠)، وردّ ابن مالك مدافعاً عن سيبويه عن ما استدل به من قول الشاعر^(٦١):

حذر أموراً لا تضير وآمن ما ليس منجيه من الأقدار

فقال ابن مالك: ((فإنّ سيبويه لم يكن يحتج بشاهد لا يثق بانتسابه إلى من يحتج بقوله، وإنما عمل القدرح في البيت المذكور على أنّه من وضع الحاسدين وتقول المتقولين وقد جاء إعمال (فعل) فيما لا سبيل إلى القدرح فيه وهو قول زيد الخيل:

أتاني أنّهم مزقون عرض جحاش الكرملين لهم قديد

فأعمل مزقاً وهو (فعل) عدل به للمبالغة عن مازق^(٦٢)

ووافق بعد ذلك أبو حيان الأندلسي وعبد القادر البغدادي رأي سيبويه ورفضوا تأويل المبرد وعدّ غير صحيح وغير جيد عندهم^(٦٣)، فالسبب في رفض أبي حيان لرأي المبرد؛ لأنّه يتنافى فيه صدر البيت وعجزه، لأنّه قال: وباب الليل لم ينم^(٦٤)، وتأول أبو نصر بن هارون على من جعل من (موهن) ظرفاً بفساد المعنى، وإنّ (موهناً) لو كانت ظرفاً لوصف البرق بالضعف في لمعانه وإذا كان بهذه الصفة فكيف يسوقها وهو لا يدل على المطر ولكن البرق قد تكرر لمعته واشتداده ودوامه يدل على المطر الذي أتعب الوهن؛ لأنّه كلما هبّ ذهب الظلمة فلذلك عدى الكلّيل إلى الموهن^(٦٥).

وأما ماتأوله المبرد في لفظة (عضادة) في جعلها منصوبة على الظرفية فقد وافق في هذا الرأي أبا عمرو بن العلاء، وجعلها أحمد بن ولادة منتصبة كانتصاب حسن وجه عبد فليس مثله؛ لأنّ هذا الوصف إنّما يعمل فيما كان من سبب الأول نكرة أو معرفاً بالألف واللام كقولك: هو حسن وجهها، وأضاف أنّ (شنج عضادة سمحج) بمنزلة إذا تؤول على ما قال: هو حسن وجه طويلة؛ لأنّ السمحج الطويل على وجه الأرض فلو جاز قول ذلك لقلنا: هو حسن وجه ظريفة أو طويلة ومع هذا فهو في النعت أقبح^(٦٦).

وضعف أبو حيان رأي المبرد؛ لأنّ الأسماء تنصب ظرفاً بقياس^(٦٧)، وخالف عبد القادر البغدادي رأي المبرد في المسألة السابقة وجوّز نصب (عضادة) على المفعول؛ لأنّه تكثير (شانج) و(شانج) في معنى

ملازم، وأضاف متاولاً: ((ولو كان ظرفاً لكان المعنى أنّ المسحل شنج في ناحية السحج مهين، قد شغفه عضها ورمحها فكيف يشبه أحد ناقته بمسحل هذه صفته، والذي يحتج لسيبويه أيضاً أنّ العضادة ليست من الظروف؛ لأنه يريد بالعضادة حينها وأعضاها))^(٦٨).

فالنحاة في أغلب المواضع يتخالفون في الرأي ثم يستنبطون تأويلاً يجوز لأجله المحال أو يجعلون من الجائز محالاً فلكل منهم مذهبه وثقافته وبيئته والتي بسببها لن يجتمع أصحابها إلا نادراً.

المبحث الثالث: حكم ابن عصفور على من جوّز المحال:

المطلب الأول: مصطلحات رادفت المحال:

يترادف (المحال) مع مصطلحات لغوية أخرى في العربية أشار إلى بعضها ابن عصفور في شرح الجمل، ليؤكد بها محدودية الموضوع النحوي وضوابطه التي يمنع تجاوزها فيخرج لأجلها الأصل المعهود في المسائل، وما نصت عليه العربية لأجل الضرورة أو الندرة، إذ أنّ المصطلحات المتعلقة بالحكم النحوي يمكن تقسيمها إجمالاً إلى قسمين الأول: (مصطلحات الإباحة) وتشمل (الجائز، الممكن، غير الممتنع، الصحيح..) والثاني: (مصطلحات الحظر) وتشمل: (الممنوع، الممتنع، غير صحيح، غير الجائز، لايجوز، مرفوض، محظور...)، ونسب (المحال) إلى القسم الثاني فهو يحمل نفس المفهوم ومن العلماء من اعترض على ذلك؛ لأنه يحمل خصائص أخرى غير الدلالة يترتب عليها تبعات تظهر من خلال توظيفه^(٦٩).

وإنّ هذا الأمر الذي قالوه لا يتعارض معها في المعنى، فقالت لتفسير ذلك الدكتورة خديجة الحديثي: ((فالمحال حكماً من الأحكام عنده يطلقه على الممتنع الذي لايجوز التلفظ به من العبارات لعدم إمكان وقوع معناها))^(٧٠)، فالمحال والممنوع حكمان لعدم جواز وجه في الإعراب وغيره وإن عبّر عن ذلك بمصطلحين مختلفين^(٧١).

وإن المصطلحات التي أشار إليها ابن عصفور في شرح جمل الزجاجي هي:

١- منع: أشار ابن عصفور إليه إلى أكثر من موضع في كتابه^(٧٢)، فالمنع في العربية: ((ما يطلق على الطرد وعلى المناقضة وهو عبارة عن منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل سواء أكان المنع بالسند أو بدونه))^(٧٣)، ويرتبط هذا المصطلح بأفعال أخرى تدل على الكف، منها (الحصر، الكف،

الحجب، البخل...^(٧٤))، وذكر ابن عصفور هذا المصطلح عن الفارسي، فقال: ((واختلف في اسم المفعول من هذه الأفعال، فمن الناس من أجازته ومنهم من منعه فمن منعه الفارسي))^(٧٥).

٢- (الجائز) المسبوق بنفي: استعمل ابن عصفور في حديثه عن المحال بما ينفي الجائر ك: (لايجوز، لم يجر، غير جائز، لا يجيزون)^(٧٦)، فالجواز في العربية: ((ما شرع فعله وتركه على السواء ويرادف المباح والحلال))^(٧٧)، فعند ربط ابن عصفور هذا المصطلح بالنفي جعله يحمل معنى مناقضاً لمعناه، ونجد استعماله لهذا اللفظ في قوله: ((وهذا عندنا غير جائز؛ لأن إقامة المفرد مقام المفعولين ليس بقياس))^(٧٨).

٣- (يتصور) المسبوق بنفي: ورد استعمال هذه اللفظة مسبوقة بنفي في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور^(٧٩)، و(التصور) في العربية: ((حصول صورة الشيء في العقل وهو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات))^(٨٠)، وعند نفي المصطلح عند ابن عصفور حملت اللفظة معنى مغاير، وهو: لا يمكن أن تدرك بالعقل صورة ما ذكر فهو محال. فقال ابن عصفور مستعملاً المصطلح المنفي: ((وزعم بعض النحويين أنه لا يتصور أن يوجد فعل تارة يتعدى بنفسه وتارة بحرف الجر؛ لأنه محال أن يكون الفعل قوياً ضعيفاً في حال واحدة))^(٨١).

المطلب الثاني: حكم ابن عصفور في المسائل النحوية:

ألزم العلماء أنفسهم قديماً بقواعد نحوية ثابتة محددة بزمن ما وبيئة ما فحكموا على من جاء بغير ذلك بأحكام في أغلبها سلبية، فمن خالف تلك القواعد الثابتة عدّ خارجاً عن الضوابط وما جاء به عدّ محالاً؛ لأنه وسع بذلك قاعدة محددة منصوص عليها لها الشائع والمطرّد في أصولها وهذا هو المعتمد عندهم، فكل ما جاء مخالفاً لتلك القاعدة عدّ شاذاً نادراً قليلاً ضعيفاً.

فابن عصفور كان كحال من سبقه من العلماء يعتدّ كثيراً بالضوابط والقواعد المنصوص عليها، فلم يكن من السهل عنده تمرير جوازاً لمحالٍ نحوي يورده في كتابه حتى نجده يعترض وبشدة على قول القائل، وهذا ما وجدناه جلياً في مؤلفه شرح جمل الزجاجي وبأجزائه الثلاثة فلا تكاد تخلو مسألة من تعقب ابن عصفور لأراء العلماء ممن جوزوا محالاً نحويّاً، وكان يستعمل للرد أو الحكم عليها ألفاظاً أو عبارات، كقوله: ((ما ذهبوا إليه ليس بشيء))^(٨٢)، أو يحكم عليه بالقلّة، فيقول: ((وهذا إذا ثبت فهو من القلة بحيث لا يقاس عليه وهو مع ذلك خارج عن القياس))^(٨٣)، أو كقوله: ((قليل في الكلام لا يقاس عليه))^(٨٤).

فالقليل عند العرب حكم نحوي أطلقه العلماء على بعض الظواهر النحوية التي استجدت حينها ووسمت بالقليلة لضعفها العددية أو لضعفها^(٨٥)، وقد يحكم ابن عصفور على الآراء المجوّزة للمنوع عنده بالفساد والباطل، كقوله في قول جوزه ابن درستويه: ((هذا فاسد لأنّه دعوى لا دليل عليها))^(٨٦)، أو يقول: ((وهذا القول بين الفساد بأدنى تأمل))^(٨٧)، وقوله: ((وهذا باطل؛ لأنّه لم يسمع من كلامهم))^(٨٨)، أو أنّه يحكم على الرأي بالخطأ، فيقول: ((وهذا خطأ؛ لأنّه لم يكثر كثرة توجب القياس))^(٨٩)، وغير ذلك^(٩٠).

وقد يحكم بالغلط على وجه استدلال به بقراءة سبعية لابن عامر رضي الله عنه-، لأنها جاءت مخالفة للقاعدة النحوية في عدم الجواز بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الصريح، فقال ابن عصفور: ((ولذلك أنكروا قراءة ابن عامر {وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم} (الأنعام: ١٣٧)، وهو غلط من ابن عامر، والذي غلطه في ذلك أنّ (شركاءهم) كان مرسوماً في مصحفه بياء على حسب رسم مصاحف أهل الشام))^(٩١)، ثم يتأول ابن عصفور الكلام في أنّ الرسم يتخرج على أن يكون (الأولاد) مخفوضاً بإضافة (قتل) إليه، ويكون (الشركاء) بدلاً من (الأولاد) بدل شيء من شيء؛ لأنّ ولد الإنسان شريكه فيما يملكه^(٩٢).

فقد وافق ابن عصفور بهذا الرأي البصري، قال عن ذلك أبو حيان الأندلسي: ((الجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخريهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر))^(٩٣)، وردّ أبو العباس السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) على من غلط القراءة والوجه الجائز فيها، فقال: ((وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي، وهو أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة، أمّا علو سنه فإنّه قرأ على أبي الدرداء ووائلته بن الأسقع وفضالة بن عبد والمغيرة المخزومي))^(٩٤).

وبعد تتبعي لهذه المسألة القائمة على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الصريح في بعض الكتب النحوية، وجدت خلال ذلك منع السيرافي لجواز ذلك وحكم على من جوّز ذلك بالخطأ^(٩٥)، وجوّ ابن مالك الفصل اختياراً لا اضطراراً لورود ذلك في السماع في قول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم- ((هل أنتم تاركولي صاحبي))^(٩٦)، وبين إنّ قراءة ابن عامر قد جوزت ذلك وهو أفصح الناس، ومنها ماسم عن العرب (ترك يوماً نفسك وهواها سعى لها في رداها)، فضعف لأجل ذلك قول من خصه بالضرورة أو الغلط^(٩٧).

واستحسن ابن مالك قراءة ابن عامل و ما جاز فيها من فصل من ثلاثة أوجه، فقال: (إنها قراءة اشتملت على فصل يدخله بين عاملها المضاف إلى من هو فاعل، فحسن ذلك ثلاثة أمور: أحدها: كون الفاصل فضلا، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به، الثاني: كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف، والثالث: كونه مقدر التأخير من أجل المضاف إليه، مقدر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية فلو لم يستعمل العرب الفصل المشار إليه لاقتضى القياس استعماله ؛ لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية، فحكم بجوازه))^(٩٨).

فابن مالك يجعل ما ورد من سماع عن القرآن من أفصح الأدلة واشترط قيام القياس عليها لا العكس، ويرى أبو حيان الأندلسي أن القرآن لا يلزم أن تكون عباراته كلها جارية على الأكثر ولا الأقوى في القياس، لأننا نجد فيه ما لا نجده إلا في الشعر؛ لأنه في منزع الأخذ بالعموم وملافاة الكل بما تميل إليه طباعهم فلاجل ذلك اختلفت الأساليب وزاد التقنن^(٩٩)، واختار عبد القادر البغدادي المنع والمحال بالإجماع وحكم على قراءة ابن عامر بالوهم^(١٠٠).

الخاتمة:

في ختام رحلة طويلة قضيتها بين ثنايا شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، أتقدم بالحمد والشكر لله تعالى في إنجاز البحث، ببركة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام الصادق الأمين قدوة الأخيار في كل زمان و أفصح من نطق الضاد، وبعد التحليل والتتبع بين خلاف وتأويل وأدلة جواز لأجلها المحال توصلت إلى أهم النتائج، منها:

١. التزم ابن عصفور المذهب البصري ودافع عنه وخالف من خالفهم فاتخذ من كتاب سيبويه وآرائه المشعب الصحيح في نظره فسار عليه في اختيار الوجه الصائب.
٢. حكم ابن عصفور بعبارات جريئة للرد على من خالف المحال عنده، فلم يتردد عن وصف الرأي الذي يخالفه بالفساد والباطل، وكان يتأول للرد على أغلب الآراء التي تخالفه ولاسيما أقوالاً للأخفش والمبرد.

٣. عول ابن عصفور على المطرد الشائع في الكلام الموافق للقواعد والأقيسة، و لا يعتد بالقليل أو النادر، إذ كان يتحجج بنسبتها للضرورة الشعرية والاضطرار اللهجي أو الوزني ليعلل سبب عدم موافقته لها واعتمادها ضمن القواعد النحوية.

٤. حفظ العلماء لنا ممن جوزا المحال ماسمع في اللغة من الضياع والنسيان بأساليبها وتراكيبها والخلاف حولها، فتكونت مادة أخضعها العلماء للشرح والتحليل والتتبع فظهرت بذلك تراكيب أخرى توافقها محى عن بعضها حكم الشذوذ أو الندرة.

الهوامش:

- ١- الشاهد الشعري المتعدد في بناء القاعدة النحوية: ١
- ٢- ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢/ ٢١٠، ومعجم المؤلفين: ٢٥١/٧
- ٣- شرح جمل الزجاجي: ١١-١٢
- ٤- ينظر: العين: ٣/٣٩٧-٣٩٨
- ٥- المطلع على ألفاظ المقنع: ٤٧٧
- ٦- التعريفات: ٢٠٥، وينظر: التعريفات الفقهية: ١٩٦
- ٧- الكليات: ٨٦٩
- ٨- ينظر: الكتاب: ١/ ٢٥-٢٦
- ٩- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١/ ١٨٦
- ١٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٦/ ١٩٧
- ١١- ينظر: ظاهرة المحال في النحو والصرف: ٣٦٨
- ١٢- ينظر: الخلافات النحوية في باب المرفوعات التي سكت عنها الأتباري في الإنصاف: ١٤
- ١٣- ينظر: الخلاف النحوي في المقتصد: ١٥
- ١٤- الفهرست: ٨٢
- ١٥- ينظر: الخلاف النحوي في المقتصد: ١٨-١٩
- ١٦- ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ٢٢٠-٢٢١، ١/ ٢٤٠
- ١٧- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٣٣-٢٣٤، ١/ ٢٤٤-٢٤٥
- ١٨- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٩٩-٣٠٠، ١/ ٢٧٤-٢٧٥، ١/ ٣٧٠-٣٦٩، ١/ ٣٩٨، و١/ ٣٦٨
- ١٩- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٧٩-٣٨٠، و٢/ ٦
- ٢٠- المصدر نفسه: ٢/ ٣٨٤
- ٢١- ينظر: المصدر نفسه
- ٢٢- ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٨٥
- ٢٣- ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٨٥
- ٢٤- المصدر نفسه
- ٢٥- ينظر: المصدر نفسه
- ٢٦- المقتضب: ٤/ ٣٩٠
- ٢٧- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٢١٢
- ٢٨- شرح التسهيل: ٢/ ٢٧٣

- ٢٩- شرح كتاب سيبويه: ٦٠/٣
- ٣٠- المصدر نفسه
- ٣١- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢١٢/١
- ٣٢- المصدر نفسه: ٢١٣/١
- ٣٣- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٦١/٣
- ٣٤- المصدر نفسه
- ٣٥- الاقتراح: ٢٢، وينظر: الأدلة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي: ٤٣
- ٣٦- ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١٤٦/٢، و٢٩٩/١، و١٨١/٢، و١٨٧/٢
- ٣٧- ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٢/١، و٢٥٧-٢٥٨، و٦/٢، و٢٦/٢
- ٣٨- المصدر نفسه: ١١٩/٢-١٢٠، و٢٣٦/٣
- ٣٩- ينظر: المصدر نفسه: ٢٦/٢
- ٤٠- المصدر نفسه
- ٤١- المصدر نفسه
- ٤٢- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٨١/٣
- ٤٣- ينظر: الأصول في النحو: ٣٥/٢
- ٤٤- ينظر: لتذليل والتكميل: ١٢/١١
- ٤٥- المصدر نفسه
- ٤٦- أثر التأويل النحوي في فهم النص: ٢٤٩، وينظر: التأويل النحوي في الحديث الشريف: ٧
- ٤٧- ينظر: التأويل النحوي والتأويل الصرفي في فهم آيات القرآن: ٢٠٩
- ٤٨- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٣٠٠/٤، وينظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم: ١٥
- ٤٩- ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٩٩/١، و٣٠١/١، و٣٧٩/١
- ٥٠- ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٥/١، و٢٧٥/١، و٢٩١/١
- ٥١- ينظر: المصدر نفسه: ١٠٢/٢، و٣٦٩-٣٧٠، و٣٧٩/١
- ٥٢- ينظر: المصدر نفسه: ١٩/٢
- ٥٣- شعر ساعدة الهذلي: ٢٤٦
- ٥٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١٥٧/٨
- ٥٥- شرح جمل الزجاجي: ١٩-٢٠
- ٥٦- ديوان لبيد: ١٠١
- ٥٧- ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢١/٢
- ٥٨- المصدر نفسه
- ٥٩- شرح كتاب سيبويه: ٤٤٣/١
- ٦٠- شرح التسهيل لابن مالك: ٨٠-٨١/٣
- ٦١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١٥٧/٨
- ٦٢- الشعر في ديوان زيد الخيل: ٤٣، شرح التسهيل: ٨١-٨٢/٣
- ٦٣- ينظر: التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٣١٤-٣١٥، وخزانة الأدب: ١٥٨/٨
- ٦٤- ينظر: التذليل والتكميل / ١٠ / ٣١٤-٣١٥
- ٦٥- ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١٦٠/٨
- ٦٦- ينظر: الانتصار لسبويه على المبرد: ٧٠
- ٦٧- ينظر: التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٣١٦/١٠
- ٦٨- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١٦٩-١٧٠/١
- ٦٩- ينظر: ظاهرة المحال في النحو والصرف: ٣٧١
- ٧٠- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ٢٨٨

- ٧١- ينظر : المصدر نفسه: ٢٨٩
- ٧٢- ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٢٩١/١، ٣٦٩/١، و ٤٣٦/٢
- ٧٣- التعريفات الفقهية: ٢١٩
- ٧٤- ينظر : المصدر نفسه: ٨٠، و ١٨٢، و ٧٧، و ٤٣
- ٧٥- شرح جمل الزجاجي : ٣٦٩/١
- ٧٦- ينظر : المصدر نفسه: ٢٣٣/١، و ٢٤٠ /١، و ٢٦٢/١، و ٢٨٥/١، و ٢٩٩/١
- ٧٧- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: ٧٥
- ٧٨- ينظر : شرح جمل الزجاجي: ٢٩٩/١
- ٧٩- ينظر : المصدر نفسه: ٢٧٤/١
- ٨٠- التعريفات: ٥٩
- ٨١- شرح جمل الزجاجي : ٢٧٤/١
- ٨٢- المصدر نفسه: ٣٦٩/١-٣٧٠
- ٨٣- المصدر نفسه: ٤٠٦/١
- ٨٤- المصدر نفسه: ٢٣٦ /٣
- ٨٥- ينظر : الشاذ عند الشريف الكوفي: ٢٢٩
- ٨٦- شرح جمل الزجاجي: ١ / ٧٥
- ٨٧- المصدر نفسه: ٣٨٥/٢
- ٨٨- المصدر نفسه: ١٢٧/٢
- ٨٩- المصدر نفسه: ١٢٠/٢
- ٩٠- ينظر : المصدر نفسه: ٣٥١-٣٥٢، و ٢٩١/١، و ٣١/٢
- ٩١- المصدر نفسه: ٢٤٣/٣
- ٩٢- ينظر : المصدر نفسه: ٢٤٣/٣
- ٩٣- البحر المحيط في التفسير: ٦٥٧/٤
- ٩٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٦٢ /٥
- ٩٥- ينظر : شرح كتاب سيبويه: ٢٤٢/١
- ٩٦- إعراب مايشكل من ألفاظ الحديث: ١٦٢
- ٩٧- ينظر : شرح التسهيل: ٢٧٣ /٣
- ٩٨- المصدر نفسه: ٢٧٧/٣
- ٩٩- ينظر : التذليل والتكميل: ٨٧ /٧
- ١٠٠- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٤ / ٤٢٠

المصادر والمراجع :

- ابن السراج، محمد ابن السري(٣١٦هـ)، الأصول في النحو،، تد: عبد الحسين الفتلي، عام النشر: ١٤٣١هـ.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ط١: ٢٠٠٣م.
- الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تد: صدقي محمد، ط١: ١٤٢٠هـ.
- الأندلسي، محمد بن يوسف، التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل،، تد: حسن هنداوي، ط١: ٢٠١٣م.

- البركتي، محمد بن عميم التعريفات الفقهية، ط: ١: ٢٠٠٣م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تد: عبد السلام محمد.
- البغدادي المعتزلي، محمد بن إسحاق بن نديم (ت: ٤٣٨هـ)، الفهرست، تد: إبراهيم رمضان، ط: ٢: ١٩٩٧م.
- بينة محمد حسين، إشراف: د. خالد دومي، أثر الشاهد الشعري المتعدد الاستشهاد في بناء القاعدة النحوية، الأردن، جامعة اليرموك (رسالة ماجستير).
- التميمي، لأحمد بن ولادة، الانتصار لسبويه على المبرد، دراسة وتحد: د. زهير عبد المحسن، ط: ١: ١٩٩٦م.
- الجرجاني، لعلي بن محمد الشريف (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، تد: جماعة من العلماء، ط: ١: ١٩٨٣م.
- الحديثي، الدكتورة: خديجة، الشاهد وأصول النحو في كتاب سبويه، ط: ١: ١٩٧٤م.
- الحضرمي الأشبيلي، علي بن مؤمن بن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) شرح جمل الزجاجي، قدم له: فواز الشعار، إشراف: د. أميل بديع، ط: ١: ١٩٩٨م.
- رياض السواد، تعدد رواية الشاهد الشعري وأثره، جامعة ذي قار (بحث).
- الدكتور: عبد الفتاح أحمد، التأويل النحوي في القرآن الكريم، نشر: ١٩٨٠.
- الدكتور: محمد عبد الوهاب، الشاذ عند الشريف الكوفي في كتابه البيان في شرح اللمع (دراسة وصفية تحليلية)، جامعة الأزهر (بحث).
- الدكتور: محمد فريد، ظاهرة المحال في النحو والصرف، جامعة عين شمس، العدد (٤)، المجلد (٨٠)، (بحث).
- زيد الخيل الطائي، ديوان، صنعه: د. نوري حمودي القيسي.
- السمين، شهاب الدين أحمد (ت: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تد: أحمد محمد الخراط.
- السنيكي، زكريا بن أحمد (ت: ٩٢٦هـ)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تد: د. مازن مبارك، ط: ١: ١٤١١م.
- سبويه، عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تد: د. عبد السلام محمد هارون، ط: ١٩٨٨م: ٣.
- السيرافي، الحسن بن عبدالله (ت: ٣٦٨هـ)، شرح كتاب سبويه، تد: أحمد حسن وعلي سيد، ط: ١: ٢٠٠٨م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الاقتراح في أصول النحو، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه: علاء الدين عطية، ط: ٢: ٢٠٠٦م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تد: محمد أبو الفضل إبراهيم، عام النشر: ١٤٣١هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تد: عبد الحميد هنداوي، نشر: ١٤٣١م.
- شمس الدين، محمد بن أبي الفتح (ت: ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع، تد: محمود الأرنؤوط وياسين محمود، ط: ٣: ٢٠٠٣م.
- الطائي الجبائي، محمد بن عبدالله (ت: ٦٧٢هـ)، شرح التسهيل، تد: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي، ط: ١: ١٩٩٠م.

- العكبري، لأبي البقاء (ت: ٦١٦هـ)، إعراب مايشكل من ألفاظ الحديث النبوي،، تح: د. عبد الحميد هندراوي، ط١: ١٩٩٩م
- علي بن أحمد، الخلاف النحوي في المقتصد، جامعة أم القرى (رسالة ماجستير).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ) العين، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
- فلاح إبراهيم، إشراف: د. طه محسن، التأويل النحوي في الحديث الشريف،، جامعة بغداد، (أطروحة)
- كحالة، لعمر رضا، معجم المؤلفين، كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، تاريخ النشر: ١٤٣١هـ.
- لبيد بن ربيعة، ديوان، اعتنى به: أحمد خماس، ط١: ٢٠٠٤م.
- المبرد، محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة.
- مثيبة راضي، إشراف: د. عبد الكريم عوني، الخلافات النحوية في باب المرفوعات التي سكت عنها الأنباري في الإنصاف من خلال ارتشاف الضرب، جامعة أم القرى، (رسالة ماجستير).
- مسعود خليل، التأويل النحوي والتأويل الصرفي في فهم آيات القرآن، العدد (١)، مجلة (٧٤)، (بحث).
- الهذلي، ساعدة بن جؤبة، شعرساعدة، دراسة وتحقيق: ميساء قتلان، إشراف: د. حسين جمعة، جامعة دمشق

دور إيرادات المنافذ الحدودية في معالجة عجز الموازنة العامة للدولة دراسة ميدانية في العراق

The Role of Border Crossings Revenues in addressings the General Budget Deficit - A Field Study in Iraq

الباحث محمد عبيد كاظم*

Mohammed Obaid Kazem*

الملخص:

تهدف الدراسة الى أن عائدات المنافذ الحدودية العراقية تلعب دوراً كبيراً وفعالاً في حل عجز الموازنة العراقي ورفع الاقتصاد الوطني، هذه المنافذ تساعد قطاعات مهمة في الدولة مثل قطاعات النقل والهيئة العامة للجمارك ووزارة الصناعة والتجارة من خلال فرض الرسوم الجمركية على البضائع القادمة الى العراق عبر هذه المنافذ. كما أن إيرادات هذه المنافذ تعمل كمركز تجاري مهم ورافد مهم لدعم ميزانية الدولة بسبب كونها حلقة مرابطة تضم جميع مؤسسات الدولة. وهي بذلك تلعب دوراً مهماً في دعم الاقتصاد الوطني، جميع القطاعات الاقتصادية والمؤسسات العاملة لديها يمكن تمويلها من خلال تلك المراكز التجارية الحيوية التي تساعد جميع الدوائر الموجودة والمساعدة لوزارات الدولة داخل المنفذ. ظاهرة العجز هي أحد المشاكل الأساسية في السياسات المالية لمعظم دول العالم، ولا سيما العراق الذي يعاني من العجز في الموازنة العامة بسبب إختلال النفقات العامة للدولة يشمل مجتمع الدراسة موظفي وزارة المالية والجمارك والهيئة العامة للمنافذ الحدودية.

قام الباحث بتصميم الاستبيان بالاستناد إلى الأدبيات والمراجع العلمية السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة حيث أجرى الباحث اختيار عينة ميسرة من مجتمع الدراسة، وتوزيع استمارة استبيان على مجموعة عشوائية مؤلفة من ١٢٥ استبيان، استرجاع منها ١١٨ استبياناً، منها ٣ استبيانات غير صالحة للدراسة والتحليل. ليصبح عدد الاستبيانات الموزعة والصالحة للتحليل ١١٥ استبياناً، بنسبة استرداد ٩٢٪ لغرض تحقيق أهداف الدراسة والحصول على المعلومات اللازمة "دور المنافذ الحدودية في معالجة عجز الموازنة العامة للدولة". يتضمن مجتمع الدراسة موظفي وزارة المالية والاقتصاد وجمارك المنافذ الحدودية، بالاستناد إلى الاختبارات التي تم إجراؤها على فرضيات الدراسة ويمكن الوصول أخيراً الى النتائج التالية:

— إيرادات ضريبة الصادرات ومعالجة عجز الموازنة العامة للدولة لديهم أثر ذو دلالة إحصائية.

* جامعة الجنان/ قسم إدارة الأعمال - لبنان.

Email: 10205606@jnan.edu.lb

* Jinan University/Department of business administration (Finance) - Lebanon.

- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين معالجة عجز الموازنة العامة وبين إيرادات ضريبة الواردات للدولة.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين معالجة عجز الموازنة العامة للدولة وبين إيرادات ضريبة الترانزيت.
- لإحصائية إيرادات ضريبة الواردات (كأحد أبعاد إيرادات المنافذ الحدودية) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية في معالجة حل أزمة عجز الموازنة العامة للدولة.

الكلمات المفتاحية: المنافذ الحدودية، الموازنة العامة، الإيرادات، النفقات.

Abstract:

The substantial impact that the money collected from Iraq's border crossings has on both mitigating the nation's budgetary deficit issue and supporting the country's general economic health is noteworthy. Especially the transportation industry, these ports are a major source of support for important national industries. By imposing customs taxes on products entering Iraq through these ports, they also help the Ministry of Industry and Trade and the general authority of customs.

The money received from the ports is thought to be an important center of trade and a source of funding for the state budget. The financial support it gets acts as a link between all governmental organizations, which is vital to the support of those organizations. These vital business centers support several economic sectors with funding possibilities while also boosting the country's economy. Additionally, they benefit all of the major departments now in place at the port, helping to handle the deficit problem major obstacle to the financial plans of many nations, including Iraq.

The general budget deficit has negatively impacted the Iraqi economy for a number of reasons, including differences in state spending on public goods. The study population consists of workers from the general authority for border ports, customs, and the ministry of finance. Based on earlier scientific research and references addressing the study's factors, the researcher created a questionnaire.

After that, the researcher selected an appropriate sample from the study population and gave a questionnaire to 125 people at random. Three of the 118 questionnaires that were returned were judged unfit for analysis. With a 92% recovery rate, 115 questionnaires were issued and deemed eligible for research. This was done in order to meet the study's goals and get the data required to understand how border crossings contribute to the state's overall budget deficit. There is a statistically significant correlation between the amount of money collected in export taxes and the state's overall budget deficit management process. In a similar vein, there is a statistically significant relationship between the act's revenue and import tariffs.

Keywords: Border Crossings, Expenditures, General Budget, Revenues.

المقدمة:

تبين عجز الموازنة العامة بأنها الحالة التي لا تستطيع فيها الإيرادات العامة تغطية النفقات الكلية، أي هو الحال الذي يمثل تجاوز المصروفات العامة على الإيرادات العامة خلال مدة زمنية محددة بالعادة ما تكون سنة واحدة. إذ يعاني العراق مثل أغلبية بلدان العالم من تأزم الفجوة بين حجم الإيرادات والنفقات العامة منذ عهود مديدة، إلا أنّ تلك الفجوة تصاعدت في الفترة الزاهنة بسبب انخفاض قيم النفط وعوائده يعد الاقتصاد العراقي اقتصاد ريعي إذ يتكل بشكل رئيسي على واردات النفط مما أدى إلى حدوث عجز في الموازنة العامة، ولا بدّ من البحث عن بدائل للنيل على مصادر بديلة لتمويل الميزانية العامة، من تلك المصادر إيرادات المنافذ الحدودية المتحصلة من خلال (الضرائب، والرّسوم) الجبرية على الخدمات والسلع التي تعبر من خلال المنافذ الحدودية في معالجة هذا العجز، ان العراق يمتلك منافذ حدودية عديدة وعظيمة كان لها التأثير الأكبر في دعم موازنة الدولة. إنّ هذه التداعيات السلبية التي أصبحت حالة مصاحبة للاقتصاد العراقي ينبغي العمل على إيجاد الحلول الضرورية لمواجهة لها من خلال تظافر المقدرات المادية للدولة والقطاع الخاص وتغيير القوانين والتشريعات التي تجذب الاستثمار الأجنبي المباشر والقيام بالإصلاحات الاقتصادية لجميع القطاعات، وإصلاح النظام الضريبي لتخليص الاقتصاد العراقي من الاعتماد المتصاعد على النفط كمصدر منفرد للإيرادات. من منطلق هذه الأهمية تمّ تناول موضوع دراستنا الحالية.

مشكلة الدراسة:

تتركز الدراسة على الوضع الحالي للموازنة العامة في العراق وتعرضها للعجز الدائم كون الاقتصاد العراقي اقتصاد أحادي الجانب، وعدم تنوع مصادر الإيرادات مثل الزراعة والصناعة وغيرها، لأنه يعتمد أساساً على واردات النفط التي تتأثر دائماً بتقلبات الأسعار في الأسواق العالمية، مما يسبب فجوة بين الإيرادات العامة والنفقات العامة، مما أدى إلى عجز في الموازنة العامة العراقية. لذلك، هناك العديد من المصادر التي يمكن استخدامها لدعم الموازنة العامة من خلال إيرادات المنافذ الحدودية ممثلة (بالضرائب والرّسوم) المفروضة على السلع (سالم محمد عبود، ٢٠٢٠).

وعليه فإنّ السؤال الرئيس للبحث يكون:

• أتلعب إيرادات المنافذ الحدودية دورًا في معالجة عجز الموازنة العامة للدولة؟
ويتفرّع عنها الفرضيات الفرعية التالية:

١- هل إيرادات ضريبة الصادرات لديها مساهمة في معالجة عجز الموازنة العامة للدولة؟

٢- هل إيرادات ضريبة الواردات قادرة على رفع عجز الموازنة العامة للدولة؟

٣- هل ضريبة الترانزيت لها علاقة بالعجز في الموازنة العامة للدولة؟

أهداف الدراسة:

تأتي أهداف الدراسة من خلال الآتي:

١. شرح مفهوم إيرادات المنافذ الحدودية، والتعرّف إلى دوافع انخفاض إيراداتها ونسبة تأثيرها في الإيرادات العامة للدولة.

٢. حساب وتحليل كيف إيرادات المنافذ الحكومية وعجز الموازنة مرتبطة ببعضها ببعض.

٣. تحليل نسبة الإيرادات المتحصلة من المنافذ الحدودية والنسبة التي تشكلها في تكوين نفقات الموازنة العامة للدولة العراقية لفهم كيفية مساهمة إيرادات المنافذ الحدودية في دعم ومعالجة عجز الموازنة العامة للدولة.

٤. بحث الإيرادات المحصلة للمنافذ الحدودية ودورها في زيادة مستوى الاقتصاد الوطني ودعم عجز الموازنة العامة للدولة.

٥. تقديم المقترحات والحلول الملائمة التي يمكن أن يكون لها دور فعّال في معالجة عجز الموازنة العامة للدولة.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من خلال الآتي:

• الأهمية النظرية:

١. قلة البحوث والدراسات المحلية والعربية والأجنبية التي تناولت هذا الموضوع على حدّ علم الباحث.

٢. الوقوف على دور إيرادات هذه المنافذ في معالجة العجز في الموازنة العامة للدولة، الذي ينعكس سلبيًا على الاقتصاد الوطني، وتحليل الأسباب.
٣. للمنافذ الحدودية أهمية كبيرة في دعم الاقتصاد الوطني ورفد ميزانية الدولة بالإيرادات المالية التي تحققها من خلال الرسوم الجمركية على السلع سواء كانت خفيفة أو ثقيلة أو جميعها (أديب قاسم شندي، ٢٠٢٠).

● الأهمية التطبيقية:

١. تحليل العلاقة بين محصلة إيرادات المنافذ الحدودية للسنوات ٢٠١٧-٢٠٢١ والفرق بين هذه السنوات لمعرفة مدى مساهمة هذه الإيرادات في حل وعجز الموازنة العامة للدولة في العراق ومعالجتها.
٢. إيجاد حلول ومقترحات لحلّ عجز الموازنة العامة للدولة، زيادة الإيرادات الناتجة عن هذه المنافذ، وزيادة الاقتصاد الوطني (الهيئة العامة للمنافذ العراقية، ٢٠٢٠).

منهج الدراسة:

قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي لدراسة الواقع الفعلي من خلال الوقوف على دور إيرادات هذه المنافذ في معالجة العجز في الموازنة العامة للدولة، وتحليل أسباب هذا العجز الذي يؤثر سلبيًا على الاقتصاد الوطني للنظام. لقد جمع الباحث البيانات والإحصاءات والمعلومات اللازمة ثم وصفها ودراسة العلاقة بين مكوناتها (نوران عبد الأمير، ٢٠١٨).

مجتمع وعينة الدراسة:

هذا الدراسة تشمل موظفي وزارة الاقتصاد والمالية وجمارك المنافذ الحدودية. الباحث قام باختيار عينة ميسرة من مجتمع الدراسة ثم توزيع الاستبيانات على عينة عشوائية مؤلفة من ١٢٥ استبيانات، منها ١١٨ استبيانات، منها ٣ استبيانات كانت غير صالحة للدراسة والتحليل، إجمالي عدد الاستبيانات الموزعة والصالحة للتحليل بلغ ١١٥ استبيانات، مع ٩٢٪ نسبة استرداد (علي نعمة بيتي، ٢٠١٦؛ رمزي زكي، ٢٠٠٠).

أداة الدراسة:

لغرض الحصول على المعلومات اللازمة ولتحقيق أهداف الدراسة "دور المنافذ الحدودية في معالجة عجز الموازنة العامة للدولة" قام الباحث بتصميم استمارة الاستبيان بالاستناد إلى المراجع العلمية السابقة التي تناولتها متغيرات هذه الدراسة.

إن أداة الدراسة إشملت بشكلها النهائي على قسمين:

القسم الأول:

يتضمن هذا القسم بيانات ديمغرافية شخصية فيما يتعلق بعينة الدراسة تشمل مايلي: المؤهل العلمي، العمر، وسنوات الخبرة الوظيفية.

القسم الثاني:

وأیضا يتضمّن بيانات عن المتغيرات المستقلة والتابعة والتي تحتوي على:

- عبارات تقيس نسبة إيرادات ضريبة الصادرات (Q1 - Q8).
- عبارات تقيس نسبة إيرادات ضريبة الواردات (Q9 - Q16).
- عبارات تقيس نسبة إيرادات ضريبة الترانزيت (Q17 - Q23).
- عبارات تقيس مدى معالجة عجز الموازنة (Q24 - Q30).

لحساب معامل الارتباط "بيرسون" بين كل عبارة من عبارات الاستبيان والدرجة الكلية للمحور التابعة له، قام الباحث بحساب صدق الإتساق الداخلي لعبارات الاستبيان، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (١) أدناه:

الجدول (١) صدق الإتساق الداخلي لعبارات (محور إيرادات ضريبة الصادرات).

الإتساق الداخلي لعبارات (محور إيرادات ضريبة الصادرات)			
التسلسل	العبارات	معامل الارتباط	النتائج
١	تُسهم ضريبة الصادرات في تحقيق أهداف وغايات رفع الموارد الاقتصادية.	0.713**	الارتباط دال
٢	تراعي الضريبة المفروضة على الصادرات ظروف الاقتصاد المختلفة (الكساد، الانتعاش....الخ).	0.798**	الارتباط دال
٣	ضريبة الصادرات المفروضة، محدّدة وواضحة من دون غموض	0.723**	الارتباط دال
٤	توفّر ضريبة الصادرات إيرادات ماليّة مناسبة.	0.736**	الارتباط دال
٥	ترتبط ضريبة الصادرات بالسياسات العامة للدولة.	0.706**	الارتباط دال
٦	يرتبط سعر ضريبة الصادرات بالهياكل الإنتاجية للدولة.	0.681**	الارتباط دال
٧	يتمّ تقييم مستمرّ لرصد تأثير ضريبة الصادرات المتّبعة، وانعكاساتها على التجارة.	0.693**	الارتباط دال
٨	تراعي ضريبة الصادرات تحقيق التكامل بين قطاعات الاقتصاد (زراعة، صناعة، تجارة، خدمات.... الخ).	0.665**	الارتباط دال
المصدر: من مخرجات البرنامج الإحصائي Spss v.24			
** الارتباط دال عند مستوى دلالة ٠.٠١			

من الجدول رقم (١) نلاحظ أنّ قيم معاملات الارتباط بين كلّ عبارة من عبارات هذا المحور (محور إيرادات ضريبة الصادرات)، والدرجة الكلية للمحور تتراوح بين [٠.٦٦٥ - ٠.٧٩٨]، وهي دالة إحصائيّاً عند مستوى دلالة $Sig < 0.05$ ، لذا، عبارات محور إيرادات ضريبة الصادرات تعتبر مرتبطة بدرجة مقبولة بالدرجة الكلية للمحور، وتعتبر صادقة ومتّسقة داخليّاً لما وضعت لقياسه، ولا حاجة إلى حذف أي عبارة.

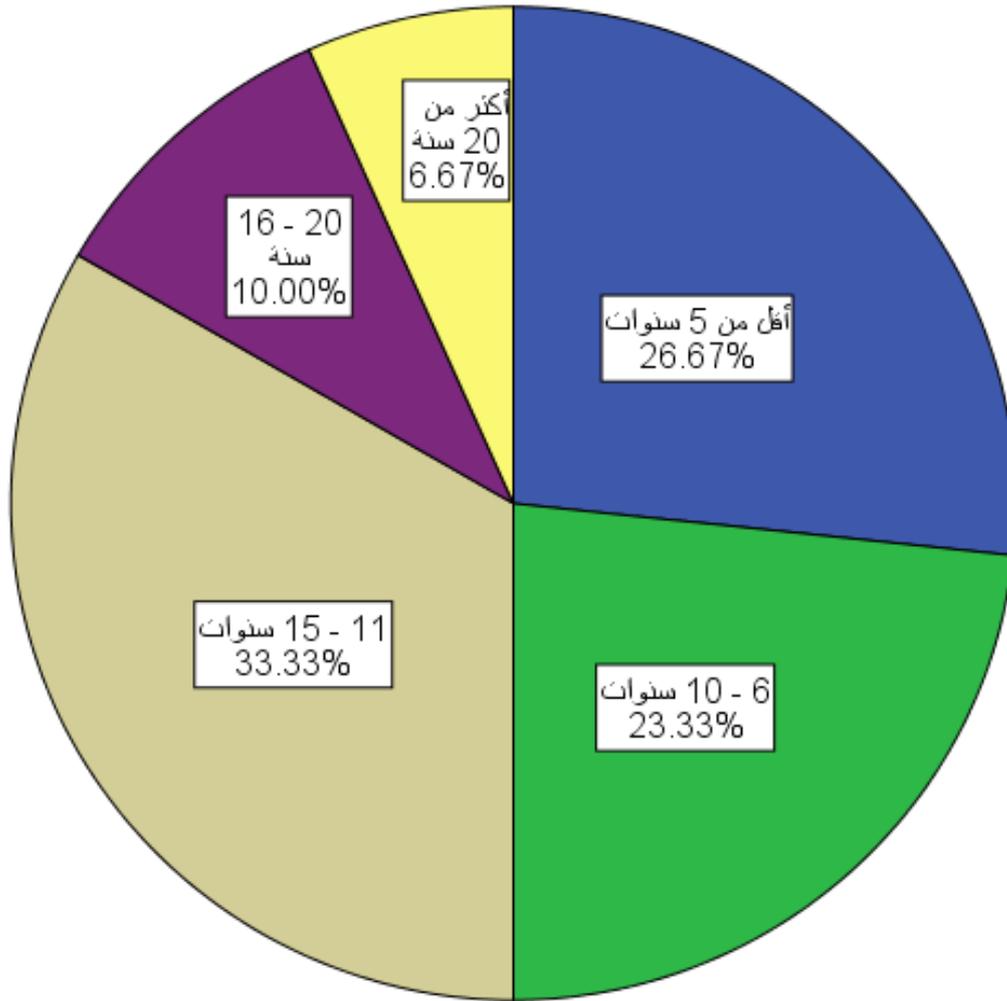
الجدول رقم (٢) يوضح عائدات التجارة الحدودية ومساهماتها في الإنفاق العام للدولة للفترة (٢٠١٧-٢٠٢١) القيمة/دينار.

بيانات تُبيّن إيرادات المنافذ الحدودية والنققات العامة للدولة لفترة (٢٠١٧_٢٠٢١)				
التسلسل	العام	إيرادات المنافذ الحدودية (دينار)	نققات الموازنة العامة (دينار)	نسبة مساهمة الإيرادات من النققات
١	٢٠١٧	٨٩٨,٣٠٨,٣٥٦,٩٤١	١٠٠,٦٧١,١٦٠,٧٩٠,٠٠٠	٪٠.٨٩
٢	٢٠١٨	١,٣٩٥,٩١١,٠٥٣,٩٠٩	١٠٤,١٥٨,١٨٣,٧٣٤,٠٠٠	٪١.٣٤
٣	٢٠١٩	١,٧٥٥,٩٥٤,١٩٨,٨٢١	١٣٣,١٠٧,٦١٦,٤١٢,٠٠٠	٪١.٦٩
٤	٢٠٢٠	١,١٩٤,١١٢,٤٧٧,٣٥٢	١٤٨,٦٠٦,٨٠٩,١٦٤,٠٠٠	٪١.١٥
٥	٢٠٢١	١,٢١٨,٥٧١,٠٦٩,٩٠١	١٢٩,٩٩٣,٠٠٩,٢٩١,٠٠٠	٪٠.٩٤
٦	المجموع	٦,٤٦٢,٨٥٧,١٥٦,٩٢٤	٦١٦,٥٣٦,٧٧٩,٣٩١,٠٠٠	٪٦.٠٠

إن إيرادات المنافذ الحدودية قد بلغت ٨٩٨,٣٠٨,٣٥٦,٩٤١ لعام (٢٠١٧)، ثم ازدادت تلك الإيرادات حتى بلغت ١,٣٩٥,٩١١,٠٥٣,٩٠٩ لعام ٢٠١٨، بينما بلغت نققات الموازنة العامة ١٠٠,٦٧١,١٦٠,٧٩٠,٠٠٠ لعام ٢٠١٧، ثم ارتفعت نققات الموازنة العامة لتصل إلى ١٤٨,٦٠٦,٨٠٩,١٦٤,٠٠٠ لعام ٢٠٢٠.

يلاحظ أنّ توزيع أفراد عينة الدراسة بحسب (الخبرة الوظيفية) كانت بنسبة ٢٧٪ للأفراد الأقل (من ٥ سنوات) ذوي الخبرة الوظيفية، وبنسبة ٢٣.٥٪ للأفراد من (٦ - ١٠ سنوات) ذوي الخبرة الوظيفية، وبنسبة ١٨.٣٪ للأفراد من (١١ - ١٥ سنة) ذوي الخبرة الوظيفية، وبنسبة ١٦.٥٪ للأفراد من (١٦ - ٢٠ سنة) ذوي الخبرة الوظيفية، وأخيراً بنسبة ١٤.٨٪ للأفراد من (أكثر من ٢٠ سنة) ذوي الخبرة الوظيفية. والشكل التالي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة (بحسب الخبرة الوظيفية).

يبين الشكل رقم (١) توزيع أفراد عينة الدراسة (بحسب الخبرة الوظيفية).



شكل رقم (١) توزيع أفراد عينة الدراسة (بحسب الخبرة الوظيفية).

لغرض التأكد فيما إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي الإجمالي تختلف عن درجة الحياد (٣) بشكل أساسي، تم إجراء اختبار (One Sample T-test) عند مستوى دلالة ٠.٠٥ فكانت النتائج كما يلي:

الجدول رقم (٣) اختبار (One Sample T-test) والخاص (بإيرادات ضريبة الصادرات)			
(إيرادات ضريبة الصادرات)	Test Value = 3		
	T	DF	Sig. (2-tailed)
	١٧.٨٥٧	١١٤	٠.٠٠٠٠
المصدر من مخرجات البرنامج الإحصائي Spss v.24			

الجدول رقم (٣) نجد من هذا الجدول أنّ قيمة مؤشّر الاختبار (One Sample T-test) قد بلغت بمقدار (٨٥٧.١٧) باحتمال دلالة $Sig < 0.05$ ، وبالتالي سيتم رفض فرضيّة العدم ونقبل الفرضيّة البديلة التي تنصّ على (أنّ قيمة المتوسط الحسابي تختلف عن درجة الحياد) (٣)، وهي أكبر منها بشكل كبير وأساسي، وبالتالي يمكننا القول بأنّ أفراد العيّنة لهذه الدّراسة يوافقون بشكل عام على توقّر إيرادات لضريبة الصّادرات بشكل (مقبول) في المنافذ الحدوديّة كموضوع الدراسة. الفرضيّة الرّئيسة للدّراسة:

لا يوجد للمنافذ الحدوديّة في معالجة عجز الموازنة العامة للدّولة أثر ذو دلالة إحصائيّة.

ويتفرّع عن هذه الفرضيات، الفرضيات الفرعيّة التّالية:

١- لا يوجد لإيرادات ضريبة الصّادرات في معالجة عجز الموازنة العامة للدّولة أثر ذو دلالة إحصائيّة.

٢- لا يوجد لإيرادات ضريبة الواردات في معالجة عجز الموازنة العامة للدّولة أثر ذو دلالة إحصائيّة.

٣- لا يوجد لإيرادات ضريبة الترانزيت في معالجة عجز الموازنة العامة للدّولة أثر ذو دلالة إحصائيّة.

اختبار الفرضيّة الفرعيّة الأولى: لا يوجد لإيرادات ضريبة الصّادرات في معالجة عجز الموازنة العامة للدّولة أثر ذو دلالة إحصائيّة.

أجرى الباحث اختبار هذه الفرضيّة باستخدام نموذج الانحدار الخطّي البسيط لتأثير إيرادات ضريبة الصّادرات (كمتغيّر مستقلّ) في معالجة عجز الموازنة العامة للدّولة (كمتغيّر تابع)، وقياس مدى صلاحية الاختبار لتفسير العلاقة بين هاذين المتغيّرين.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

١. تُعدّ هذه المنافذ الحدوديّة من المراكز التجاريّة المهمة في ردد الميزانيّة العامة للدّولة من خلال العوائد الماليّة المتحصّلة منها.

٢. لأن الضرائب الضريبية تمثل أحد أهم الروافد الرئيسية للدخل العام التي تستعين بها الدول بشكل عام ، وهو أحد أهم الأصول القانونية العامة.
٣. أن المنافذ الحدودية العراقية على الرغم من أنها تواجه العديد من التحديات الجسيمة أثناء ذلك، فهي تعتبر واحدة من أهم نقاط القوة الاقتصادية، ومن هذه النقاط:
 - أ. عدم قدرة هيئة الجمارك على تطبيق ووضع نظام النافذة واحدة.
 - ب. عدم القيام بتحديث تطبيق نظام الترميز الدولي لكافة السلع والبضائع وكذلك الإجراءات الأخرى الخاصة بالتعديل في إجراءات وقوانين مهيأة وسهلة لانضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية.
 - ج. هناك خطر، أن الاقتصاد العراقي الكلي لن يتوجه نحو تصدير السلع قريباً بسبب عدم فهم وعدم وجود إجراءات قياسية معتمدة للتصدير، كما أن المنافسات الحكومية تعتمد على الاستيراد.
 - د. عدم وضع او تطبيق الأنظمة المتقدمة لبعض المنافذ الحدودية لا سيما أنظمة التبادل بالوقت الحقيقي

التوصيات:

بناء على الدراسة العملية التي أجراها وأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث و توصل الباحث إلى التوصيات التالية:

- ١- التحديث الشامل للمنافذ الحدودية بما يتعلق بمهامه مثل تحديث البنى التحتية، واتمام الإجراءات، تدريب العاملين في المنافذ، تأمين شبكات الاتصال، وتوحيد الإجراءات وتنسيقها بين المديريات. هذا التحديث يتم من خلال اتفاق بين المنافذ الحدودية وهيئة الجمارك وشركة عالمية متخصصة. هذا الاتفاق يحقق الهدف المرجو في زيادة الإيرادات وزيادة الفساد المالي والإداري.
- ٢- العمل الجدي لضمان انضمام العراق إلى الاتفاقيات الدولية ذات أهمية والصلة بالجمارك والمنافذ الحدودية، تحديث القوانين القديمة وإصلاح القوانين الجديدة المتعلقة بعمل هيئة الجمارك وهيئة المنافذ والتعرفة الجمركية، تطبيق الترميز الدولي للبضائع والإجراءات الممهدة لانضمام العراق لمنظمة التجارة العالمية.
- ٣- يجب العمل على تنفيذ نافذة واحدة لغرض التخليص الجمركي واتباع أساليب إلكترونية من أجل الحد من احتمالات الفساد. كما يجب الحد من احتكاك المستوردين مع مختلف حكومات في المنافذ الحدودية

قائمة المراجع:

- ١- أديب قاسم شندي، عباس لفته كنهير، إزهار شميران جبر، عجز الموازنة العامة العراق أنموذجاً، العراق، بغداد، ٢٠٢٠.
- ٢- الهيئة العامة للمنافذ الحدودية العراقية، افتتاح معبر عرعر الحدودي بين السعودية والعراق للمرة الأولى منذ عام ١٩٩٠، ٢٠٢٠.
- ٣- رمزي زكي، انفجار العجز، علاج عجز الموازنة العامة للدولة في ضوء المنهج الانكماشى والمنهج التتموي، دار الهدى الثقافية للنشر، سوريا، ٢٠٠٠.
- ٤- سالم محمد عبود، الاتجاهات المعاصرة في الموازنات العامة للدولة والاستثمارية والتشغيلية، ٢٠٢٠، العراق.
- ٥- عبد الحميد عبد المطلب، السياسات الاقتصادية على المستوى الاقتصاد القومي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ٦- علي نعمة بيبي، علاء حسين علوان، دور الإدارة الكمركية في زيادة إيرادات الهيئة العامة للكمارك، ٢٠١٦.
- ٨- نوران عبد الأمير، اقتصاديات المنافذ الحدودية في العراق وأهميتها الجغرافية، ٢٠١٨.

References:

- 9- Dennis. R. Appleyard and Alfred J, Steven L. Cobb, International Economics, 7th, Americas New york, 2010, P261.
- 10- Paul R. Krugman, Maurice Obstfeld, Marc J. Melitz, International Economics Theory & policy, 9th, America, 2012, P192.

غزليات العباس بن الأحنف ١٩٤ هـ بين الشاعرية والسردية

(مختارات من شعره)

Ghazals of Al-Abbas bin Al-Ahnaf, 194 AH, between poetry and narrative (selections from his poetry)

م. د. بشرى سلام عبد الرضا*

Dr. Bushra Salam Abdel Reda*

الملخص:

يعد الغزل من أشهر الأغراض الشعرية التي شاعت في أوساط الشعر العربي على مر العصور، إذ كتب معظم الشعراء في هذا الغرض وبرعوا فيه، والعباس بن الأحنف أحد هؤلاء الشعراء الذين آثروا أن يكون الغزل غرضهم الفريد والمأثور فيما يكتبه من شعر، إذ لزم الغزل في شعره ولم يكتب في سواه من الموضوعات، إلا أن غزله كان عفيفاً طاهراً سواء أكان في محبوبته (فوز) أم في غيرها من النساء اللواتي وردت أسماؤهن في شعره. تتضح شاعرية العباس بن الأحنف من خلال ما صورته في شعره من لوحات غزلية تكشف عن الإبداع والتقنن في رسم صورة المحبوبة وما يعتريه من شوق وعناء بسبب صدها وهجرانها، فوصف وشكا وتغزل وكابد لوعة الفراق موظفاً الفنون البلاغية المختلفة من جناس وطباق ومقابلة إلى جانب الصور الاستعارية والكنائية للتعبير عن عواطفه وأحاسيسه، فضلاً عن حضور مظاهر السرد في أشعاره متمثلة بعنصر الحوار الذي دار بينه وبين المحبوبة، وبين عينه وقلبه في بعض قصائده، مع حضور تقنيات السرد في شعره كالزمان والمكان، فجمع بين السردية الشعرية والبنية الحوارية ما أضاف إلى شعره عمق التجربة ووضوح الرؤية بمنحها أبعاداً فنية تستمد بريقها من صورته الشعرية التي طرزت أشعاره موظفاً إياها لاستتارة المشاعر وتحريك العواطف، ولاسيما أنه كتب بالغزل وأثره على باقي أغراض الشعر المعروفة، وقد أشاد به كثير من النقاد القدامى ويشعره مثل الجاحظ وأبو العباس بن المبرد وإبراهيم بن العباس، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على منزلة العباس بن الأحنف بين الشعراء العباسيين وما حظي به شعره من شهرة واسعة في ميدان الغزل العذري العفيف.

الكلمات المفتاحية: الغزل - العباس بن الأحنف - الشاعرية - السردية.

* كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية - العراق.

Email: bushrasalam@uomustansiriyah.edu.iq

* College of Basic Education/AI-Mustansiriya University - Iraq.

Abstract:

Ghazal is one of the most famous poetic purposes that has been widespread among Arab poetry throughout the ages, as most poets wrote for this purpose and excelled at it, and Al-Abbas bin Al-Ahnaf is one of those poets who chose to make ghazal their unique and traditional purpose in the poetry he wrote, as ghazal was necessary in his poetry. He did not write about other topics, but his flirtation was chaste and pure, whether it was about his beloved (Fawz) or other women whose names appeared in his poetry. The poeticism of Al-Abbas bin Al-Ahnaf is evident through the flirtatious paintings he depicted in his poetry that reveal the creativity and sophistication in drawing the image of the beloved and the longing and trouble he experienced because of her rejection and abandonment. He described, complained, flirted, and suffered the agony of separation, employing the various rhetorical arts of alliteration, antithesis, and contrast, in addition to metaphorical and metonymic images. To express his emotions and feelings, in addition to the presence of aspects of narration in his poetry, represented by the element of dialogue that took place between him and his beloved, and between his eyes and his heart in some of his poems, with the presence of narration techniques in his poetry, such as time and place, so he combined poetic narration with the dialogical structure, which added to his poetry the depth of experience and clarity. The vision is given artistic dimensions that derive its luster from his poetic images, in addition to the narrative aspects that embroidered his poetry, using them to arouse feelings and stir emotions, especially since he wrote with ghazal and its influence on the rest of the known objects of poetry. Many ancient critics praised him and his poetry, such as Al-Jahiz, Abu Al-Abbas bin Al-Mubarrad, and Ibrahim. Ibn Al-Abbas, and if this indicates anything, it indicates the status of Al-Abbas Ibn Al-Ahnaf among the Abbasid poets and the wide fame that his poetry enjoyed in the field of chaste virginal flirtation.

Keywords: Ghazal - Al-Abbas bin Al-Ahnaf - poetic - narrative.

المقدمة:

حين نتحدث عن الشاعر العباس بن الأحنف فإننا نتحدث عن ظاهرة فريدة في عصرها. إذ يعد العباس بن الأحنف من الشعراء الذين قصروا شعرهم على غرضٍ واحد هو الغزل، فلم يهج ولم يمدح كباقي شعراء عصره بل وُلِعَ بالغزل وعُرف بهذا اللون وأشتهر به، وليس أي غزل بل اتخذ من الغزل العذري العفيف مادته الشعرية، فصوّر حبه لمحبيبته (فوز) من خلال شعره وكرس ديوانه جلّه لهذا الغرض، وجمع بين البداوة ومظاهر التحضر، فتناول معاني العذريين بأروع الصور وأرق الألفاظ، ونأى عن الأوصاف الحسية والمعاني الفاحشة، فكان مذهبه يقوم على الالتزام الخلقى والمذهب العفيف وضجت صورته الشعرية بالفنون البلاغية (البيانية والبديعية) التي ألبست شعره ثوب الإبداع والمتعة، فضلاً عن توشيح شعره بمظاهر سردية، كان لها الأثر البالغ في منح شعره جمالية تطبع صورته الشعرية بطابع القوة

والتجديد ناتج من هذا التمازج بين الشعر والسرد، وقد تعددت الدراسات والأبحاث التي تناولت الشاعر العباس بن الأحنف فيما يتعلق بصوره الشعرية، والبناء الفني لقصائده ولغة شعره وحياته، لكنني لم أجد دراسة تناولت شاعرية هذا الشاعر، أي صورته الشعرية إلى جانب مظاهر السرد المتداخلة في شعره، لذا وقع الاختيار على موضوع (غزليات العباس بن الأحنف بين الشاعرية والسردية - مختارات من شعره) وقد قُسم البحث على مبحثين ضم الأول الصور الشعرية لدى الشاعر وما تضمنته من الفنون البيانية، والبيعية كالاستعارة والتشبيه والمحسنات البيعية ممثلة بالجناس والطباق أما المبحث الثاني فكان من نصيب السرد فضم عدداً من عناصر السرد التي أسهمت في تشكيل شعره كالحوار والزمان والمكان وقد سبق هذين المبحثين بتمهيد تناول حياة الشاعر وخصائص شعره، فضلاً عن مقدمة موجزة للتعريف بعنوان البحث ومحتوياته، وأخيراً خُتم البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة تلتها قائمة بالمصادر والمراجع التي كانت خير عون لنا في كتابة البحث وأخيراً نسأل الله التوفيق والسداد.

التمهيد:

العباس بن الأحنف، اسمه، حياته:

هو شاعر عباسي من أصل عربي واسمه "العباس بن الأحنف ابن الأسود بن طلحة بن حدان بن كلدة بن جذيم ... بن حنيفة" (الأندلسي، بلايت، صفحة ٣١٠)، (البغدادي، ٢٠٠٤، صفحة ج ١٢ / ١٢٧)، لقب بالأحنف نسبة إلى بني حنيفة القادمين من نجد ويكنى بأبي الفضل (عبد الرحمن، ٢٠٠٠، صفحة ٢٦٢)، وهو من الشعراء الذين اشتهروا بالغزل، بل "قصروا شعرهم على الغزل ولم يتجاوزوه إلى غيره من الفنون الشعرية وكان يفخر بأنه لا يهجو ولا يمدح" (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٥)، فتميز شعره وتفرّد به، ترجم له كبار النقاد والأدباء في كتبهم ومطابعتهم، واختلفت الأقوال في مكان ولادته ونشأته ففي ديوانه يذكر أنه من عرب خراسان ونشأته ببغداد، وكذلك يقال أنه من اليمامة "وهي بلدة في الحجاز فقيل له اليمامي، ولعله نسب إليها لمولده فيها" (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٥)، وفي روايات أخرى يذكر أنه ولد ونشأ في بغداد، أو أنه ولد في البصرة ونشأ في بغداد، وعلى اختلاف ما قيل بهذا الشأن فإن أكثر المصادر تشير إلى أنه شاعر عربي ونشأته في بغداد فهو شاعر عربي عراقي.

كان العباس بن الأحنف شاعراً ورجل سياسة، تربي في كنف عائلة عرفت بالثراء المادي، فكانت طفولته في أحضان أسرة غمرته بالترف والعيش الرغيد، وظهر منها أسماء معروفة مثل عمّه (حاجب)

المعروف بأنه شاعر ورجل سياسة (الأصفهاني، ١٩٣٥، صفحة ج ٨ / ٤٦٦)، إلا أن حياة الترف واللهو لم تؤثر على أخلاقه وسلوكياته فقد اشتهر بالغزل العفيف في عصره وكانت قصائده الغزلية عذرية في الوقت الذي ساد في عصره الغزل الحسي الماجن بل أنه عصر الشذوذ والغزل بالغلمان.

اتصل العباس بن الأحنف برجال عصره وكان اتصاله بهم اتصالاً ودياً لا غاية من ورائه، فقد "اتصل بالمهدي والرشيدي ولكنه اتصال ألفة لا اتصال غايته التكسب" (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٦)، وهناك أكثر من رواية في مقدمة ديوانه تثبت أنه لم يتقرب ويتكسب في شعره لأحد.

وكان العباس شاعراً ظريفاً مطبوعاً له مذهب حسن في الشعر ولم يكن فاسقاً أو خليعاً وكان ظاهر النعمة ملوكي المذهب شديد الترف، وذلك بين في شعره وكان قصده الغزل وشغله النسيب... ولم يكن هجاءً ولا مداماً" (ضيف، ١٩٦٦، صفحة ج ٣ / ٣٧٦)، بل شاعر غزل استلهم غزله من حبه لمحبيبته (فوز)، وهي الفتاة التي أغرم بها، فضلاً عن ذكره لبعض الأسماء في ديوانه مثل "ظلم وذلفاء ونرجس ونسرین وسمر وضياء على أن معظم تغزله كان بفوز، ويكاد غزله بها يستغرق ثلاثة أرباع ديوانه" (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٨)، إذ تغنى بها في أغلب قصائد ديوانه وربما تلك الأسماء أطلقها الشاعر على فوز، وسواء أكان الأمر كذلك أم لا فإن أغلب شعره جاء في الشكوى والتظلم من حب فوز وما يعتريه من ألم وهجر جراء عشقه لها.

خصائص شعره :

إن الأدب بصورة عامة هو نشاط إنساني يرتبط بحياة المجتمع وأفراده، ويعبر عن أفكار الفرد وعواطفه بأساليب شتى تتأرجح بين الشعر والنثر، فطبيعي أن يكون متأثراً بالمستوى الحضاري والثقافي للإنسان فمثلاً "الشاعر قبل أن يكون شاعراً فهو إنسان ينتمي إلى بيئة يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً تؤثر فيه ويؤثر فيها، ولكن أثرها فيه يكون أكبر في معظم الأحيان" (عبد الله، ٢٠١٢، صفحة ٧٢)، والباحث والمهتم في الأدب يستطيع أن يستشعر ما يضمه النتاج الأدبي من مظاهر تتعلق بالحضارة والترف المرتبطة بالحقبة التي نشأ بها ذلك النوع من الأدب، فالقارئ لشعر العباس بن الأحنف يستطيع أن يميز تلك المظاهر عن طريق المفردات التي استوحاها الشاعر فيما يتعلق بالمراسلة والمكاتيب والإهداء وغيرها من الألفاظ التي تكشف عن المستوى الحضاري لذلك العصر، فقد ضمت بعض قصائده أبياتاً تبين ذلك، منها ما قاله في قصيدة (لا رسول ولا كتاب) (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٥٨):

متى كانت ظلوم إذا أتاهما كتاب لا تَرِدُ له جوابا
تناساني الحبيب ومَلّ وصلي وصَدَّ فلا رسول ولا كتابا

وظلوم من النساء اللاتي شغفن قلب العباس وتغنى بها في شعره بعد حبيبته فوز، وربما تكون هي فوز نفسها - كما ذكرنا سابقاً - وهنا يشكو الشاعر صد المحبوبة وتناسيها له، فلا ترد على كتبه التي يرسلها لها ولا تبادر بالتواصل، وتشح بالسؤال عنه، وهذا ما ترك في نفسه ألماً بسبب إعراضها عنه، فنجد الألفاظ التي استعملها الشاعر في هذين البيتين ألفاظاً معبرة عن الحضارة ولاسيما فيما يتعلق بالمراسلة والمكاتيب والإهداء وغيرها.

اتسم شعر العباس بن الأحنف بأنه شعر مقطوعات، ولا غرابة في ذلك فالنهضة التي حصلت في ذلك العصر بمختلف مناحي الحياة ألفت بظلالها على الأدب شعره ونثره، فأصبح الشاعر العباسي حرّاً في إبداعه مطلقاً العنان لخياله كي يبدع في نظمه فابتعد الشعراء عن الكتابة في البحور الطويلة التي كانت سائدة في العصور التي سبقت العصر العباسي، وأخذوا يتجهون إلى البحور القصيرة، والمقطوعات ذات الأبيات المعدودة التي تصل أحياناً إلى البيتين فقط، ويمكن أن يفسر ذلك، بأن المقطوعة ممكن أن تعبر عن موقف معين في ظرف ما يضطر الشاعر إلى البوح بما في داخله، ولاسيما أن العباس بن الأحنف جاءت أغلب أشعاره في التظلم والشكوى من محبوبته فوز، وما تركه حبها في نفسه والتي عبرت عن انفعاله وعواطفه، إذ إنها "تتبع من انفعال وقتي بفكرة معينة يحاول الشاعر معالجتها تنقيساً عن نفسه وهو ما يقوم عليه البناء الفني للمقطوعة" (بدران، ٢٠١١، صفحة ٥٦)، ومن مقطوعاته في ديوانه مقطوعة (مبتدأ الحسن) ويقول فيها (البيستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١٠٠):

لا تلومي على ظلوم فإن الـ لوم فيها مخالف لسداد
مبتدأ الحسن صيغ منها ومنها فُرق الحُسن في جميع العباد

فأعلاه يشيد الشاعر بجمال (ظلوم)، مختزلاً مشاعره وعواطفه تجاه حسننا معبراً عن جمالها وإعجابه بها وفي ديوانه كثير من الأشعار من النمط ذاته.

ويتضح من شعر العباس بن الأحنف أنه تأثر بالإسلام وأثر الإسلام به، إذ ارتبطت مفرداته وتراكيبه بالقرآن الكريم وأسلوبه، فهناك كثير من الألفاظ التي اقتبسها العباس بن الأحنف من القرآن وظفها خدمة لغرضه الرئيس (الغزل) في التعبير عن حبه وشغفه بحبيبته (فوز)، فابتعد عن التهتك والانحلال

واتسم شعره بالالتزام الديني بالمثل والأخلاق دون خدش لحياء أو مساس بعفة، ومن الأمثلة التي توضح التزامه الديني والخلقي وتأثره بالقرآن الكريم هو ما قاله في قصيدة (كنا آية للناس) (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٣٧):

إلى الرحمن أشكو حُبِّ فوزٍ وجسماً شَقَّةً سقمٌ دخيلٌ
سأهجر كل أنثى بعد فوزٍ وأنكرها وذاك لها قليلٌ

فكان يستجير بالرحمن من جور حبيبته (فوز).

وقوله في قصيدة (استفتاء) (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧٣) أيضاً:

يا أهل مكة ما يرى فقهاؤكم في عاشقٍ متعاهدٍ لسلام
أترون ذلك ضائراً إحرامه أم ليس ذاك بضائرٍ الإحرام

ففي الشاهدين أعلاه دليل بين لالتزام الشاعر بالإسلام وبتعاليمه واقتباسه ألفاظاً وعبارات من القرآن الكريم تثبت ذلك مثل (كنا آية للناس) و (الرحمن) و (أهل مكة) وغيرها كثيرٌ متأثرٌ في ديوانه.

أما عن لغة شعره وألفاظه، فكما هو معروف أن لكل شاعر لغته الشعرية الخاصة به وأسلوبه المتفرد في اختيار ألفاظه ومعانيه، إذ إن "الشعر لغة يبدعها الشاعر لأجل أن يقول شيئاً لا يمكن قوله بشكل آخر" (كوهن، ١٩٩٠، صفحة ١٥٥)، ولغة العباس بن الأحنف هي لغة سهلة تتعد عن التعقيد والتكلف، فقد كان عذب اللفظ، وراقي الكلام وواضح المعنى في أغلب قصائده، ونستشهد ببيتين على وضوح المعنى وسهولة الألفاظ وهو ما قاله في قصيدة (بين الرضا والغضب) (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٤٧):

أيا غزالَ الذهبِ تركتني في تعبِ
أليس هذا عجباً بلى وفوق العجبِ

فتلك الألفاظ سهلة قريبة إلى النفس، واضحة المعنى وتجسد عاطفة صادقة تجاه المحبوبة، فشعره ينتهي في اللطف ورقة الشعور وجمال الديباجة ومتانة التركيب ومقاطعها كلها من السهل الممتنع على

أن قصائده لا تخلو من ألفاظ يحتاج معها مطالعها إلى المعجم" (البيستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١١)، وهي في الأعم الأغلب ألفاظاً تراثية بعيدة عن لغة المدنية والتحضر منها ما ورد في قوله (البيستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٦٢):

يا أبا الفضل هيجتك الرسومُ بَعْدَ (فوزٍ) كأنهُنَّ الوشومُ
إنَّ وجدي بفقْدِ (فوزٍ) وإشفا قي عليها والدهرُ دَهْرُ عشومُ

والشاهد هنا لفظة (عشوم).

وقوله (البيستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٩١):

أتراني جَزَعْتُ مما أقاسي إن هذا عليّ مما يهونُ
وحوالي كالتماثيل أبكا رُ حِسانٌ مثلَ الجآدرِ عينُ

والشاهد من البيتين أعلاه لفظة (الجآدرين)، وهي من الألفاظ التراثية التي تصف جمال المرأة، إذ يصعب على القارئ فهمها دون العودة إلى معانيها في المعاجم، وهناك ألفاظ عدة على شاکلة اللفظتين السابقتين في أشعاره.

المبحث الأول:

الصور الشعرية عند العباس بن الأحنف:

تعد الصورة الشعرية ركن أساسي من أركان العمل الأدبي، إذ تمثل وسيلة مهمة يتخذها الأديب في بلورة تجربته الإبداعية، وهي أداة الناقد في الحكم على جودة العمل الأدبي، ويمكن القول أنها "جزء حيوي في عملية الخلق الفني" (أبو ديب، ١٩٨٤، صفحة ٢٩).

إن الشعر عند القدماء كلام ينبعث من الفطرة ويمليه عليهم الواقع الذي يعيشونه بما فيه من مشاهد وصور، فيصور الشاعر ما يراه أمامه من تجارب وأحداث هي تعبير عن الواقع المعاش، يقول الجاحظ "الشعر فن تصويري يقوم جانب كبير من جماله على الصورة الشعرية وحسن التعبير" (حطاب،

٢٠١٧، الصفحات ١٨٨-١٩١)، وترتبط الصورة الشعرية، بخيال الشاعر وأفكاره، لأنها الوسيلة المثلى لإخراج ما في داخله من أحاسيس وعواطف وايصالها إلى المتلقي، لذا يمكن تعريف الصورة الشعرية بأنها "طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أياً كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته ... بل إنها يمكن أن تحذف من دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى الذي تحسنه أو تزيته" (عصفور، ١٩٩٢، صفحة ٣٢٣). ونحن بصدد دراسة الصورة الشعرية عند العباس بن الأحنف بغية إظهار جمالها وأثرها في نسج اشعاره والبحث عن مكامن الإبداع فيها، ونبدأ أولاً بالصور الاستعارية.

الاستعارة :

كثرت الاستعارات في شعر العباس بن الأحنف وزينت غرض الغزل فيه، ومن أمثلة الاستعارة في شعره قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٦٣):

ولقد دفنتُ هوائكم مني بمقبرة القلوب
وكتمتُ حُبكِ جاهداً ورعيتُ غيبكِ بالمغيب

وكما هو معروف فإن (الدفن) هي لفظة تخص الإنسان فإنه يدفن بعد موته إكراماً له، والشاعر هنا استعار لفظة (الدفن) للهوى ويريد بذلك كتم حبه موضحاً أنه يدفن حبه لمحبوته في قلبه حرصاً منه على عدم الإباحة به، فعَدَّ الشاعر حبه لفوز سر واجب الكتمان، وجعل قلبه المقبرة التي يدفن فيها هذا الحب وكيف لا والقلب هو موطن المشاعر والأحاسيس عند البشر، والشاعر هو العاشق الكلفُ بمحبوته.

وفي مثال آخر للاستعارة في شعره قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٣١٢):

عينُ الزمانِ أصابتنا فلا نظرت
يا ليت من نتمنى عند خلوتنا
وعَدَّبت بفنون الهجر ألوانا
إذا خلا خلوةً يوماً تمنانا

وهنا يُرجّح الشاعر أن سبب المصائب التي حلت به وما لحقه من ضرر بسبب الصد وبعد المحبوبة هو نتيجة الحسد، فاستعار لفظة (العين) للزمان والتي كانت هي السبب في ما حل به من هجر وفراق لمحبيبته، معبراً عن مشاعره وما يخبئه داخل نفسه من هم وحزن نتيجة هذا الحسد، مما دعاه إلى الدعاء على عين الزمان أن تعمي فلا تحسد أحداً بعد ذلك، وأن يحل بها ما يحل به من العذاب واللوعة متمنياً في الوقت ذاته أن يتمناه الحبيب عند خلوته مثلما يتمناه هو. وفي مثال آخر يقول فيه (العتيق، ١٩٨٥، صفحة ١٢٦):

قد سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقَا
فجَاهِلٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

تتجسد الاستعارة في البيتين السابقين في صورة بليغة حين يستعير الشاعر لفظة (أذيال) للظنون، فشبه الظنون بالثياب التي لها أذيال، والناس يسحبون تلك الأذيال تعبيراً عن اختلافهم في القول وكثرة جدالهم فيه، فلا يعلمون حقيقة المشاعر الكامنة في نفوسهم لاعتمادهم على الظنون والأقوال.

التشبيه :

للتشبيه تأثير في النفوس يأخذها من معنى خفي إلى معنى جلي وهو التماس التشبيه للشيء في غير شكله وجنسه، ذلك أن التشبيه "لا يكون في الجنس" (العتيق، ١٩٨٥، صفحة ٦١)، فالتشبيه لغة هو "التمثيل وهو مصدر مشتق من الفعل شبه بتضعيف الباء، يقال شَبَّهْتُ هذا بهذا تشبيهاً، أي مثَّلتُ به" (العتيق، ١٩٨٥، صفحة ٦١)، أما في معناه الاصطلاحي فقد تعددت تعريفات التشبيه في كتب البلاغيين، إلا أن معظم هذه المؤلفات اتفقت على معنى واضحاً للتشبيه وإن اختلفت ألفاظها في التعبير عنه، يقول ابن رشيق القيرواني في تعريف التشبيه أنه "صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه" (القيرواني، ١٩٨٥، صفحة ج ١ / ٢٥٦)، ويعبر عبد القاهر الجرجاني عن مدى أثر التشبيه في التعبير عن المعاني المختلفة بقوله: "إن كان التشبيه مدحاً كان أبهى وأفخم وأنبى في النفوس وأعظم، وأهز للعطف وأسرع للإلف وأجلب للفرح وأغلب على الممتدح..، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر" (الجرجاني، ١٩٩١، الصفحات ٩٣-٩٦).

يسعى الشاعر من خلال جهده الشعري إلى توثيق الصلة بين عناصر الواقع والفن فأكثر من التشبيه في شعره وأصبح يشغل جانباً كبيراً في تكوين الصورة الفنية في شعره، ومن أمثلة التشبيه في شعره قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٦٢):

يا أبا الفضل هيجتك الرسومُ بَعْدَ فوزِ كأنهنَّ الوشومُ

وفي البيت أعلاه يخاطب الشاعر نفسه مستمداً صورته من البيئة ويبين أن الآثار الباقية من ديار الحبيبة وهي الرسوم قد أثارت فيه العاطفة والحنين وشبهها بالوشوم التي لا تُمحي آثارها من الجلد، فضلاً عن لونها الحالك دلالة على حزنه لفراقها.

وفي مثال آخر للتشبيه عند الشاعر يقول فيه (الخرجي، ١٩٥٤، صفحة ١٠٨):

نعمةٌ كالشمس لَمَّا طلعت ثبت الإشراقُ في كلِّ بلدٍ

ففي البيت السابق يشبه الشاعر محبوبته بالشمس عندما تشرق لجمال وجهها واشراقته عندما تخرج، فيملاً نورَ وجهها المكان الذي تحل فيه كالشمس التي تبتث شعاع نورها عندما تشرق في كل بلدة وفي هذا التشبيه صورة جميلة معبرة عن حبه واعجابه بمحبوبته.

وفي موضع آخر يقول (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٩٣):

إن دخلتُ البستانَ أنكرني ريحُ حَكِ وريحُ النسرين والتفاحِ

وفي هذا البيت يشبه الشاعر رائحة حبيبته برائحة ورد النسرين والتفاح عند دخوله البستان.

وهنا نجد أن الشاعر استوحى صورته التشبيهية من الطبيعة وما فيها من عناصر كالشمس والورد والخمر والوشم وفيها يجمع بين الصور المادية والمعنوية بإطار بديع، جسّد فيه الإبداع والفن في تشكيل الصورة ما أضفى على شعره جمالاً وقبولاً في النفس.

المحسنات البديعية :

للمحسنات البديعية أثر بالغ في تحسين وجوه الكلام فهي ليست مجرد زخارف لفظية يؤتى بها لتزيين الكلام وتمييقه، بل تلعب دوراً كبيراً في تعزيز المعاني وجذب انتباه القارئ لتحدث نشاطاً تفاعلياً بينه وبين النص الذي أمامه، وعليه يمكن تعريف البديع في اللغة، بأنه كلمة مأخوذة من "بدع الشيء أنشأه وبدأه أي اخترعه" (ابن منظور الاغريقي، ٢٠١٠، صفحة ج ٨ / ٧)، وعندما يقال كلام بديع فإنه يخص تحسين الألفاظ واضفاء لمسة جمالية لها، أما في الاصطلاح فإن البديع يعرف بأنه "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة" (العلوي، ٢٠٠٢، صفحة ج ٣ / ١٣٧)، وقد كثرت ألوان البديع عند العباس بن الأحنف، والتي وظفها في تصويره الفني، إذ جمع بين الجناس والطباق والمقابلة في صورٍ فنية بديعة، على الرغم من أنه لم يتعمد التكلف وجاءت صورته تتسم بالبساطة.

فمثال على الجناس في شعره قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٦٩):

قالت ظلومٌ سَمِيَّةُ الظلمِ مالي رأيتُكَ ناجِلَ الجسمِ

وهنا يستعين الشاعر بالجناس في لفظتي (ظلوم) و (ظلم) مشيراً بصراحة إلى الظلم الصادر من محبوبته التي سماها (ظلوم)، فيبين أن في اسمها شيء من صفتها وهي الظلم، عندما تسأله عن حاله السقيم ونحول جسمه وهي تعرف سبب ذلك وهو وقوعه في حبها.

وفي موضع آخر للجناس في شعر الشاعر يقول فيه (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٥٦):

ينامُ الهاجعونُ ونومٌ عيني إذا هجعوا بكاءً وانتحاباً

وفي هذا البيت يجانس الشاعر بين لفظتي (الهاجعون) و (هجعوا)، للتعبير عن حاله المتعبة، فيصف حال الناس عندما ينامون بالهدوء والسكون، بينما هو يبقى مستيقظاً يبكي وينحب بصوت عالٍ لما فيه من ألم وعذاب بسبب عشقه لمحبوبته فلا يحلو له شيء من طعام وشراب ونوم هانئ.

وفي شاهد آخر للجناس في شعر العباس قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٥٧):

إذا ما جئت ذنباً تلمستُ عُذْرَهَا فإن لم أجد عُذراً غفرتُ لها الذنبا

وهنا يستعين الشاعر بلفظتي (عذرها) و (عذراً)، كاشفاً عن مدى حبه لمحبيبته إلى الحد الذي يقول إنها إذا ما اقتربت ذنباً فإني التمس لها العذر في ذلك فإن لم أجد لذنبها عذراً، فإني أحاول أن أغفر لها ذلك الذنب وهذا كله من فرط حبه لها وهيامه بها، والأمثلة كثيرة على فن الجناس في شعر العباس بن الأحنف متناثرة بين صفحات ديوانه.

أما الطباق عند الشاعر، فلم يقل شأنًا ومساحة من ديوانه عن الجناس، فتكاد لا تخلو قصيدة من قصائده من طباق بين لفظتين يأتي بهما الشاعر لتزيين الصورة الشعرية بطريقة عفوية تتطابق مع المعنى المراد الإفصاح عنه، إذ "يطلب الشاعر الطباق لكي يوازن بين معنى سابق وآخر لاحق، أو يقع موقعه، كما تقع الأيدي مكان الأرجل في مشي ذوات الأربع" (الطيب، ١٩٨٩، صفحة ٦٦٣)، ومن أمثلة الطباق في شعر العباس قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١٩):

رأيتُ اليأسَ يُلبسني خُشوعاً فأرجوها ويعوزني الرجاء

فقد طابق في البيت السابق بين لفظتي (اليأس) و (الرجاء)، وهما كلمتان متضادتان لبيان حاله في اليأس من قرب حبيبته عندما يرجو وصلها.

وفي مواضع أخرى يطابق الشاعر بين فعلين متضادين ومن ذلك ما ورد في قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١٠٤):

أبكي الذين أذاقوني مودتهم حتى إذا أيقظوني لهوى رقدوا

فقط طابق الشاعر بين الفعلين (يقظوني) و (رقدوا)، وهي صورة جميلة يعبر بها الشاعر عن الحب الذي نشأ وكبر بينه وبين فوز، حتى هام بها واصبحت كل شيء في حياته، ثم تقابله بعد هذا الحب القوي والعارم بالصد والبعد الذي يفضي به إلى البكاء على أيامه المنصرمة معها.

ونجد الطباق كذلك في قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١١٩):

إذا امتنع القريبُ فلم تَنَلْهُ على قُربِ فذاك هو البعيدُ

إذ يطابق الشاعر بين لفظتي (القريب) و (البعيد) في بيان حاله مع محبوبته فيذكر أن البعيد هو من امتنع عن الوصل وتعمد الهجر وإن كان قريباً منه.

وهكذا نجد أن الصورة الشعرية قد عبرت أصدق تعبير عن خيال الشاعر وما يجول في نفسه من أحاسيس وعواطف استطاع من خلالها أن يشدّ المتلقي بطريقة عفوية يمكن للمشاعر أن تتفاعل معها وذلك من خلال استعماله للفنون البيانية والبديعية بأبهى صورة، إذ إن الصورة "تُطلق على المدركات الحسية والأنواع البلاغية، أي على الأسلوب الحقيقي في مادته الصوتية ودلالاته الحسية" (عثمان، بلا تاريخ، صفحة ٢١)، فاستطاع الشاعر ان ينسج أشعاره في سياق بيان وبديعي خاص للتعبير عن تجربته الشعرية عن طريق الفنون البلاغية المختلفة.

المبحث الثاني:

مظاهر السرد في شعر العباس بن الأحنف:

مهما تميز الشعر بالغنائية وحضور (الأنا) حضوراً واضحاً، وكان معبراً عن وجدان الشاعر وأحاسيسه، إلا إنه لا يمكن له أن ينأى عن المظاهر السردية التي تتمثل بوجود الحوار وعنصري الزمان والمكان، فحضور تلك العناصر يُضفي شىء من المتعة والأثر في نفس المتلقي، إذ إن "السرد الحكائي في النص الشعري هو الذي يمكن أن يبعده عن الطابع الغنائي الذاتي فينقله إلى طابع إنساني، فلا يصبح النص الشعري تعبيراً عن تجربة ذاتية فحسب بل يصبح تصويراً لتفاعل أحداث وشخصيات بما فيه من مواقف وأحداث وحوار وفضاء" (عروس، ٢٠١٦، صفحة ١٤٥). فيستثمر الشاعر تلك العناصر لتوضيح الصورة وجعل المتلقي يشهد الأحداث أمامه. وليس الهدف من ذلك كتابة قصة للقارئ بمفهومها الفني وهذا هو ما نود الإشارة إليه فالشاعر العربي اتخذ من الشعر أداة طيعة للتعبير عن مواقف وتجارب ذاتية مر بها وعاصرها وشاعرنا العباس بن الأحنف يخلد تجربته العاطفية في حبه لـ (فوز) من خلال شعره الذي لم يخل من مظاهر سردية كشفت عن براعته ومقدرته الفنية على حسن النظم وجمال الأسلوب ومن

مظاهر السرد في شعره تبدأ بـ (الحوار) الذي بدا واضحاً في أشعاره، ولا بد من تعريف الحوار أولاً. فالحوار هو "تبادل الحديث بين الشخصيات في القصة أو المسرحية" (وهبة و المهندس، ١٩٨٤، صفحة ١٥٤)، أي هو ترجمة لذات الشخصية إذ إننا يمكننا أن نتعرف عليها من خلال الحوار. ولم يقتصر على فنون النثر بل دخل الشعر، وأصبح أداة فاعلة في الكشف عن الشاعر وعلاقته بالطرف الآخر سواء أكان محبوباً أم زمان أم غير ذلك من نظير.

فالحوار في شعر العباس بن الأحنف نجد أن أغلبه كان على لسان الشاعر يعبر من خلاله عن واقعه النفسي وما يشعر به من عواطف وأحاسيس تجاه الحبيبة من شوق وصد وعتاب، إذ إن الحوار الذي ورد في شعر العباس بن الأحنف يمثل نوعاً من السرد والوصف الذي ألبس شعره لباس القصة، "فالحوار يساعد على فهم الشخصيات المتحاوره بشكل أكثر وضوحاً وكشف نفسياتها بذكاء وبتصوير دقيق، ويأخذ جزءاً كبيراً من النص لأنه من وسائل السرد ... ويكشف الأحداث وتطورها ويعمل على بناء موضوع القصة فهو عنصر حاسم يرسم معالم القصة" (خوني، ٢٠١٢-٢٠١٣، صفحة ١٠)، والحوار عند العباس الأحنف انقسم على قسمين الحوار الداخلي والحوار الخارجي.

الحوار الداخلي :

وهو ما يسمى بـ (المونولوج) وفيه يتحدث الشاعر مع نفسه أو ينقل الحديث الذي يرد في خاطره ولا يسمعه أحد، بل يعبر به عن أفكاره وما يدور في داخل نفسه "وهذا الصوت الداخلي يظهر كل الهواجس والأفكار المقابلة لها، يدور في ظاهر الشعور أو التفكير فيضيف بعداً جديداً يمثل في لفت المتلقي صوت آخر مقابل يغويه بما يقول، أو يعمق شعوره بالفكرة الظاهرة ويقنعه به" (همفري، ٢٠٠٠، صفحة ٥٦). ومن أمثلة الحوار الداخلي في شعر العباس بن الأحنف قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١٥٣):

فلما لم أجد سبباً إليها يُقربني وأعيطني الأمور
حجبتُ وقلتُ قد حَجَّتْ ظُلومُ فيجمعني وإياها المسيرُ

ففي هذا البيت حوار للشاعر مع نفسه يبين فيه شوقه إلى محبوبته وغايته في التقريب من فوز بعد أن أعياه البعد وفاض به الشوق إلى لقاءها.

وفي موضع آخر يناجي الشاعر فيه نفسه بقوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢١٢):

هَلَّا عَصَيْتَ هَوَاكَ يَا ابْنَ الْأَحْنَفِ إِذْ لَا نَصِيرَ لِدَمْعِكَ الْمَتَوَكِّفِ
بَأَبِي وَأُمِّي ظَبِيَّةً أَبْصَرْتَهَا تَلِكِ الْعَشِيَّةَ فَوْقَ سَطْحِ مَشْرِفِ

وفي هذين البيتين مناجاة للشاعر مع نفسه عبر عنها بمخاطبة ذاته باسمه (يا ابن الأحنف)، فيطلب من نفسه أن تكف عن هواها لأن لا أحد يقف معه في معاناته وألمه وما تذرفه عيناه من دمع بسبب وقوعه في حب فتاة شبهها بالظبية لجمالها وأوصافها الحسنة تلك هي حبيبته (فوز).

فالشاعر يريد أن يعبر عن مكنوناته ومشاعره الداخلية عن طريق الحوار الذي يكون في داخله أو بينه وبين نفسه لكي يعمق الشعور بالفكرة التي يريد إيصالها ومن أمثلة حوار مع نفسه قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٣٤):

هتكتُ في الأذمِ ستورَ الهوى ولذة العاشقِ في الهتكِ
وقلت للنفسِ : افتكي في الهوى فإنما الراحةُ في الفتكِ

وهنا يحاور الشاعر نفسه ويقول أن لذة العشق في ركوب الهوى وهتك ستره فيحث نفسه في خطابه لها بأن تفتك في الحب أي أن يتجرأ في كسر الحواجز التي تحول بينه وبين محبوبته ويرتكب ما تأمره به نفسه وفي هذا راحة ولذة للعاشق.

الحوار الخارجي :

ونقصد بالحوار الخارجي "هو الحوار الذي يكون بين شخصيتين أو أكثر وهو أيضاً صوتان لشخصين مختلفين، يشتركان معاني مشهد واحد، يبين من خلال حديثهما أبعاد المواقف، ويأتي في الغالب ليحقق أهدافاً كثيرة يسعى إليها الكاتب" (غنايم، ١٩٩٣، صفحة ١٤)، وقد وظف العباس بن الأحنف الحوار الخارجي في اشعاره جاعلاً منه نمطاً من أنماط التواصل للكشف عن الشخصيات المتحاوره تعبيراً عن الأفكار والمواقف التي تدور بينه وبين من يتحاور معهم، ومن أمثلة الحوار الخارجي الذي ورد في شعره قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١٦):

فقولِي لها يا شمسُ عني ما الذي يسُرُّكَ في قتلي أمالك من بُقيا؟
تصدين عي إن أشكو صبابتي ولو تفهم الأخرى تحمّلت الأخرى

وهنا يشكو الشاعر حبيبته إلى الشمس في حوار واضح (فقولِي لها يا شمس) أي أنه يحاور الشمس في حديث يعبر من خلاله ما يعانیه ويكابه من قسوة وألم تصل إلى حدّ القتل جراء البعد والهجران.

وفي شاهد آخر للحوار الخارجي بين الشاعر ومحبوبته يقول فيه (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٠١):

قلتُ : أتى اهتديتِ حتى تخطي تِ إليّ الرُكبانَ والهَجّاعا
قالت : الشوقُ قادني في دجى الليد لِ أجوبُ القيعانَ قاعاً فقاعا

وهنا يفصح الشاعر من خلال حوار مع محبوبته (فوز) يسألها فيه عن سبب مجيئها إليه وقت الليل والناس هجّاع فتجيبه هي بأسلوب حوارِي أيضاً (قالت) مبينة له أن الشوق هو من أتى بها ليلاً متخطية بذلك المخاطر التي يكتنفها الليل والناس نيام وهي تقطع المسافات والأراضي وصولاً له.

وفي مشهد حوارِي آخر بينه وبين الناس يقول فيه (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧):

وقد قال لي ناسٌ تحمّل دلالها فكلُّ صديقٍ سوف يرضى ويغضبُ
وإني لأقلّي بذلٌ غيرك فاعلمي فبخلك في صدري ألدُّ وأطيبُ

يبين في هذين البيتين أنّ الناس يقولون له تحمل ما يصدر عنها من بعد ودلال فإن الرضى والغضب من صفات الصديق وهو يوجه الخطاب لها بأنه لا يرضى بوصل من غيرها وإن بخلها عليه بالوصل هو ألدُّ وأطيب من وصل سواها.

وفي باب الحوار الذي دار بينه وبين محبوبته قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١٤١):

قالت قعدتِ فلم تنظر : فقلتُ لها شغلتِ قلبي فلم أقدرُ على النظرِ
عطى هواك على قلبي فدّلهة والقلبُ أعظمُ سلطاناً من البصرِ

وهو حوار جميل بين الشاعر وعشيقته إذ تعاتبه على عدم النظر اليها، فيجيبها بأن حبه قد شغله فلم يستطيع النظر بل أن هواها أعياه وغطى قلبه على الرغم من قوة سلطان القلب مقارنة بالبصر.

فمن خلال الحوارات التي وردت في شعر العباس بن الأحنف نجد أن الشاعر يُحدث تفاعلاً بينه وبين محبوبته معبراً عن لواعج حبه ومشاعر الفقد والبعد ولوعة الحرمان فكشف في حواراته عن الصراع الذي يعيشه بين ما يبتغيه هو وما يفرضه عليه الواقع بإحساس صادق واسلوب مباشر سواء أكان ذلك الحوار بينه وبين المحبوبة أو بينه وبين الناس.

المكان :

يرتبط عنصر المكان في دراسته بالتحليل الروائي في الأساس كونه هو المجال الثاني تجري فيه الأحداث سواء أكان في القصة أو الرواية فالأحداث لا بد لها من حيز أو فضاء يحتضن ويحدد أبعادها ويضفي لها قيمة اجتماعية استناداً للمكان ونوعه. أما في الشعر فالمكان يمثل أهم عنصر في تشكيل جمالية النص فنرى علاقة الشاعر بالمكان واضحة ووثيقة مثله مثل أي إنسان يتفاعل معه ويتأثر به ويؤثر فإذا كان "الإنسان بصفة عامة يرتبط برباط عميق مع المكان فإن الشاعر يكون أشد ارتباطاً به لأنه أكثر عمقاً وإدراكاً لمعانيه وأكثر تفاعلاً معه وأقوى تأثيراً به في نتاجه وهذا ما شهدناه من الشعراء على مر التاريخ الأدبي" (صلاح، ٢٠١٠، صفحة ١٤)، ونجد في شعر العباس بن الأحنف أن علاقته بالمكان تتحدد بعوامل نفسية واجتماعية، ولاسيما أنه شاعر وجداني إذ شكل الانفعال عنده عامل أساس في تحديد مسيرته وتجربته الانفعالية، فلا بد أن يكون هناك تفاعلاً بينه وبين المكان المُستدعى في نصوصه الشعرية، سواء أكان المكان أليفاً أم معادياً بالنسبة له ومن أمثلة المكان الأليف في شعره قوله (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ١٤٤):

وسكنتم من بطنِ دجلةٍ منظرًا أنقِ المَرابِعِ طيبَ المُتنظَرِ
وكأنَّ دجلةٌ مُذْ حلَّيْتمْ قُربَها تجري لساكنِها بماءِ الكوثرِ

فالمكان الأليف يرتبط عادة بالمواقف الايجابية التي تحصل للشاعر والعباس بن الأحنف في هذه الأبيات يتغنّى بالمكان الذي سكنت به محبوبته ويصفه بأنه حلو المنظر وإنه ازداد جمالاً منذ أن حلت به فوز وسكنته.

وفي موضع آخر يقول فيه (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢١):

وكنتم تزينون العراق فشائهُ ترحلُكمُ عنه وذاك مذيبي
وكنتم وكنا في جوارٍ بغبطةٍ نخالسُ لحظ العينِ كلَّ رقيب

وهنا يخاطب الشاعر المحبوبة مستحضراً المكان وهو (العراق) ويخبرها بأن وجودهم فيه يزينه ويضفي له جمالاً، وأن ترحلهم وابتعادهم عنه غير صورة المكان في عينيه كأنما تحول المكان من مكان أليف وجميل في نظر الشاعر إلى مكان معادي بذكره لفظة (فشائهُ) أي عابَهُ ابتعادكم عنه وترحلكم منه وهذا ما يترك أثراً سيئاً في نفس الشاعر، فالمكان "هو الفضاء الأمثل الذي تنهل منه عملية الابداع لدى الشاعر تصوراتها وشعورها، وذلك عبر التجادل بينه وبين الذات" (عقاق، ٢٠٠١، صفحة ٢٧٩). فاستطاع الشاعر باستحضار الأمكنة في شعره أن يعمق تجربته الشعرية ويضفي إليها أبعاداً جمالية وفنية متميزة.

الزمن :

يعد الزمن عنصراً مهماً من عناصر بنية النص الأدبي، ولاسيما في الرواية باعتبارها الأكثر ارتباطاً بالواقع عما سواها من فنون الأدب، وذلك لأن أي نص أدبي يتم سرد أحداثه في مدة محددة من الزمن فتأخذ حيزاً من هذا الزمن وهذا ما جعل الزمن يشكل علامة فارقة في الأعمال الأدبية والسردية بشكل خاص. فكلما تأمل الأديب في الحياة وتعمق في التفكير بها ازداد احساسه بالزمن ووعيه به وهذا ما ينعكس أثره في أعماله الأدبية، فالممارسة الأدبية هي ممارسة داخل الأزمنة المختلفة .. وإنها ممارسة من أجل الكشف عن ظواهر الزمن وما تنتجه من فضاءات مفتوحة ومتعددة المعنى والتأويل" (سليطين، ١٩٩٧، صفحة ٢٥)، ولا يختلف الأمر بالنسبة للشعر إن يشكل الزمن عاملاً مهماً في صياغة القصيدة وقد اهتم الشعراء قديماً وحديثاً يقضيه الزمن واتخذوه جزءاً فاعلاً في تشكيل صورهم الشعرية ولاسيما أن الشاعر في شعره ينقل تجارب شعورية تجسد الواقع الذي يحياه وتقصح عن معاناته خلال مراحل زمنية مختلفة، وبالنسبة لشاعرنا فإن الزمن يمثل له صراعاً يكشف فيه عن لواعج الحزن والغربة التي يعيشها وهو يكابد ألم الهوى والصبابة، فحالة الحب التي يعيشها الشاعر تتجسد في الصراع الذي يظهر بينه وبين محبوبته (فوز) بصورة شكوى من الزمن وقسوته في التفريق بينه وبينها "والعباس بن الأحنف من الشعراء الذي رسموا للزمن صوراً جسداً فيها كل ما يعتلج في صدورهم من تناقضات تجاه الكون والحياة" (عباس

و صايل، ٢٠١٦، (صفحة ٢٥)، ومن تجليات الزمن في شعر العباس بن الأحنف هو وصف حاله في وقت الليل إذ يقول (البستاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧٥):

أبيث ليلى كُله هائماً لسث بيقظانٍ ولا نائم
جاوزث في الجورِ المدى كُله يا حبُّ لو أنصفت لم تأئم

وفي هذين البيتين يصف العباس بن الأحنف حاله وهو يقضي الليل ما بين السهر والنوم يكابد ويصارع ألم الهوى والشوق لمحبوته ويصف الظلم الذي يلحق به من حالة الهيام التي يعيشها مخاطباً الحب بأنه لم ينصفه وإنه يرتكب إثماً عظيماً بحقه نتيجة ذلك.

وفي أبيات أخرى يقول: (البستاني، هل تذكرين حديثنا ... ديوان العباس بن الأحنف، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧٧)

بث ليلى غافلاً عمّا بها وهي من طول التشكّي في ألم
لا أنام الله عيناً رقدت ومليكي ساهرٌ يشكو السقم

وهنا أيضاً يصف ليلاً وهو يقضيه غافلاً لا يدري ما تعاينه محبوته من ألم نتيجة مرضها فيدعو على نفسه بأن لا تنام عيناه وحبيبته ساهرة تشكو الألم والسقم، وهذا يمثل قمة التفاني والتضحية في سبيل الحب.

وفي موضع آخر تمثل الذكرى لدى الشاعر إحساس بالزمن المنصرم إذ يقول: (البستاني، هل تذكرين حديثنا ... ديوان العباس بن الأحنف، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧٦)

هل تذكرين حديثنا والليلُ مُسوّدٌ بهيم
إذ نحنُ نعصي في الهوى قولَ الوشاةِ ومن يلومُ

إن استهلال الشاعر بالفعل (تذكرين) يُفصح عن الإحساس الحاضر في ذهن الشاعر فهو يربط بين زمنين مختلفين الماضي والحاضر مذكراً إياها بحديث دار بينه وبينها في ليلة من الليالي واصفاً تلك الليلة بسوادها وعمتها وما دار بينهما حول الوشاة وتجاهلها لأحاديثهم في اللوم والعدل بهدف التفريق بينهما.

فالذاكرة تعد "مصدرًا أساسيًا من مصادر تمويل التجربة بعناصر نشاط وفعل متنوعة يعمل النص الشعري على تشكيل أجزاء مهمة في كيانه النصي" (عبيد، ٢٠٠٠، صفحة ٣١).

ولم يقتصر الزمن عند العباس بن الأحنف على الليل فحسب، بل ورد عنصر الزمن بمسميات مختلفة ك(الدهر، والمساء، والغروب، والصبح، واليوم، والشهر، والأسحار)، وهذا يدل على اهتمام الشاعر بقضية الزمن التي عبر من خلالها عن مشاعره وأحاسيسه وتجاربه، إلا أنّ الليل كان له النصيب الأكبر في ديوانه ولاسيما أن الشاعر هو عاشق وإن غرضه الأثير هو الغزل فليل العاشق هو الليل المرتبط بحالته النفسية فيرى الليل طويلاً مثقلاً بالهموم وهو يصارع الشوق أملاً في رؤية المحبوبة والقرب منها.

خاتمة البحث:

- ١- يمثل العباس بن الأحنف ظاهرة فريدة بين شعراء عصره إذ قصر شعره على الغزل فلم يمدح ولم يهج على عادة شعراء ذلك العصر، وتميز غزله بالعفة والطهر حتى أصبح الغزل العفيف عنوانه الأشهر بعيداً عن الابتذال والإباحية.
- ٢- تميز شعر العباس بن الأحنف بخصائص عدّة منها أن شعره جاء في أغلبه على شكل مقطعات بعضها لا يتجاوز البيتين، فلم نجد في ديوانه قصائد طويلة، ويعزى ذلك إلى التطور الحضاري الذي شهده المجتمع العباسي مما نأى بالشاعر عن كتابة القصائد الطوال تماشيًا مع ذوق المجتمع وحضارته فضلاً عن مناسبة شعره للغرض الذي كتب فيه وهو الغزل فكانت تلك المقطعات تعبيراً عن موقف معين عاشه الشاعر لا يحتمل الإطالة والوقوف عنده طويلاً.
- ٣- تعددت الصور الشعرية عند العباس بن الأحنف، فقد وظف التشبيه والاستعارة والمحسنات البديعية خدمة للنص الشعري بما يتماشى مع غرض الغزل الذي آثره على باقي الأغراض، فجاءت صورته مشحونة بالعاطفة والخيال، مما أضفى على شعره عمق التجربة وصدق الشعور.
- ٤- ظهرت عند الشاعر بعض مظاهر السرد بتوظيفه عنصري الزمان والمكان اللذان يعدان الوعاء الذي يضم النص الأدبي، أو الإطار الذي يؤطر الحدث، فقد ورد في شعره ألفاظاً كثيرة للمكان أغلبها كانت أسماء لبلدان ومناطق نزل بها الشاعر وكانت له فيها ذكريات وتجارب، فضلاً عن استعماله للألفاظ الدالة على الأزمان المختلفة التي جسدت معاناته وألمه تارة وفرحه وسروره تارة أخرى .

- ٥- استثمر الشاعر الحوار في شعره بشكل منسجم مع الأحداث وجاءت حواراته مشحونة بالعاطفة وفيها نوع من السرد والوصف، وتميزت بأسلوب رقيق وألفاظ عذبة تتم عن رهافة الحس وصدق الشعور.
- ٦- استطاع الشاعر من خلال ديوانه الغزلي أن يجمع بين الشاعرية المتمثلة بالصور الشعرية المختلفة وما اتسمت به من خيال ورقة شعور وبين السردية التي اسهمت في تشكيل تجربته الشعرية من خلال توظيفه لعنصر الحوار إلى جانب الزمان والمكان، فدخل السرد في الشعر عمق مستوى الممارسة الأدبية لدى الشاعر مما منح النص الشعري نصيب وافر من الابداع والشمول.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن رشيق القيرواني. (١٩٨٥). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده* (المجلد ط٥). (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) دار الجيل.
٢. ابن منظور الاغريقي. (٢٠١٠). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
٣. أبي الفرج الأصفهاني. (١٩٣٥). *الأغاني*. القاهرة: دار الكتب المصرية.
٤. أبي علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. (بلا.ت). *جمهرة أنساب العرب* (المجلد ط٥). (تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: دار المعارف.
٥. الخطيب البغدادي. (٢٠٠٤). *تاريخ بغداد* (المجلد ط٢). (دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
٦. أميرة محمود عبد الله. (٢٠١٢). *المظاهر الحضارية في شعر علي بن الجهم*. بابل: بحث منشور في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٧. توفيق سليطين. (١٩٩٧). *الزمن الأبدي في الشعر الصوفي (الزمان، الفضاء، الرؤيا)*. سوريا: دار نون للدراسات والنشر.
٨. جابر عصفور. (١٩٩٢). *الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب* (المجلد ط٣). بيروت: المركز الثقافي العربي.
٩. جاسم محمد عباس، و عارف عبد صابل. (٢٠١٦). *جدلية الأنا والآخر في شعر العباس بن الأحنف*، قراءة في نسقية التضاد. *مجلة البحث العلمي في الآداب* (ج٣).
١٠. جان كوهن. (١٩٩٠). *بنية اللغة الشعرية* (المجلد ط١). (ترجمة: أحمد درويش، المترجمون) القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
١١. د. طانية خطاب. (٢٠١٧). *الصورة في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني*. مجلة *جسور المعرفة*.

١٢. روبرت همفري. (٢٠٠٠). تيار الوعي في الرواية الحديثة. (ترجمة: محمود الربيعي، المترجمون) القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣. شوقي ضيف. (١٩٦٦). تاريخ الأدب العربي (المجلد ٨). القاهرة: دار المعارف.
١٤. عاتكة الخرجي. (١٩٥٤). ديوان العباس بن الأحنف (المجلد ١). القاهرة: دار الكتب المصرية.
١٥. عبد الحميد محمد بدران. (٢٠١١). المقطعات الشعرية أصولها وسماتها الفنية. مجلة حوليات التراث.
١٦. عبد العزيز العتيق. (١٩٨٥). علم البيان. بيروت: دار النهضة العربية.
١٧. عبد الفتاح عثمان. (بلا تاريخ). التشبيه والكناية بين التنظيم والتوظيف الفني. القاهرة. مكتبة الشباب.
١٨. عبد القاهر الجرجاني. (١٩٩١). أسرار البلاغة. (تحقيق: محمود محمد شاكر، المحرر) القاهرة: دار المدني.
١٩. عبد الله الطيب. (١٩٨٩). المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. مطبعة الكويت.
٢٠. عبد الله زيد صلاح. (٢٠١٠). جماليات المكان في شعر حسن الشرفي. مجلة غيمان.
٢١. عفيف عبد الرحمن. (٢٠٠٠). معجم الشعراء العباسيين (المجلد ١). بيروت: دار صادر.
٢٢. علية خوني. (٢٠١٢-٢٠١٣). الأبعاد الدلالية للحوار الشعري في ديوان العباس بن الأحنف. رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر.
٢٣. قادة عقاق. (٢٠٠١). دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
٢٤. كرم البستاني. (٢٠٠٨). ديوان العباس بن الأحنف (المجلد ٢). بيروت: دار صادر.
٢٥. كمال أبو ديب. (١٩٨٤). جدلية الخفاء والتجلي (المجلد ٣). بيروت: دار العلم للملايين.
٢٦. مجدي وهبة، و كامل المهندس. (١٩٨٤). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. منشورات مكتبة لبنان.
٢٧. محمد صابر عبيد. (٢٠٠٠). المتخيل الشعري - أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث (المجلد ١). بغداد: منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
٢٨. محمد عروس. (٢٠١٦). البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس. مجلة اشكالات في اللغة والأدب.
٢٩. محمد غنايم. (١٩٩٣). تيار الوعي في الرواية الحديثة. بيروت: دار الجيل للطبع والنشر.
٣٠. يحيى بن حمزة العلوي. (٢٠٠٢). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (المجلد ١). بيروت: المكتبة العصرية.

أثر استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي

The effect of the Murder strategy (M.U.R.D.E.R) on the acquisition of rhetorical concepts among fifth grade literary students

م. د. أحمد محمد أحمد*

Dr. Ahmed Mohamed Ahmed*

الملخص:

هدف البحث التعرف على أثر استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي. تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب الصف الخامس الأدبي في المدارس الثانوية والاعدادية النهارية للبنين في محافظة صلاح الدين قسم تربية العلم للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣)، اختار الباحث مدرسة ثانوية العلم للبنين التي جرت فيها التجربة وقد استخدم الأسلوب العشوائي في اختيار شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية التي سوف تدرس باستعمال استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R)، وشعبة (أ) لتمثل المجموعة الضابطة التي سوف تدرس بالطريقة الاعتيادية، وقد بلغ عدد أفراد العينة (٦٧) طالبًا بواقع (٣٣) طالبًا للمجموعة التجريبية و(٣٤) طالبًا للمجموعة الضابطة، تم تكافؤ طلاب مجموعتي البحث إحصائيًا في بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتائج التجربة، صاغ الباحث المفاهيم من كتاب اللغة العربية للصف الخامس الأدبي (٢٤) هدفًا سلوكيًا حددت على ضوء (٨) مفاهيم بلاغية، واعتمد على ثلاث مستويات هي (التعريف، التمييز، التطبيق) وأعد الباحث أنموذجين للخطط التدريسية، الأنموذج الأول للمجموعة التجريبية التي تدرس المادة باستراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) والأنموذج الثاني للمجموعة الضابطة التي تدرس المادة بالطريقة التقليدية، وتم التأكد من صدق اختبار اكتساب المفاهيم وتمييز فقراته ومدى صعوبتها وثباته، وبعد الانتهاء من التجربة وتطبيق اختبار اكتساب المفاهيم بعديًا أظهرت النتائج: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطين لمصلحة طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستعمال استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة

* كلية التربية/ جامعة كركوك - العراق.

Email: Ahmdalhmday934@gmail.com

* College of Education/ Kirkuk University - Iraq.

الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية، وفي ضوء هذه النتيجة وضع الباحث مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: أنموذج تدريسي، ميردر (M.U.R.D.E.R)، طلاب الصف الخامس الأدبي، اكتساب المفاهيم، مادة البلاغة.

Abstract:

The aim of the research is to identify the effect of the Murder strategy (M.U.R.D.E.R) on the acquisition of rhetorical concepts among fifth grade literary students. The study population consisted of students in the fifth literary grade in secondary and preparatory day schools for boys in Salah al-Din Governorate, Department of Science Education for the academic year (2022 - 2023). The researcher chose the Science Secondary School for Boys, in which the experiment took place. He used the random method in selecting Section (B) to represent the experimental group that will be taught using the Murder strategy (M.U.R.D.E.R.), and Section (A) to represent the control group that will be taught in the usual way. The sample members were (67) students, with (33) students for the experimental group and (34) students for the control group. The students of the two research groups were statistically equal in some variables that may affect the results of the experiment. The researcher formulated the concepts from the Arabic language book for the fifth literary grade (24) behaviorally objectives were determined in light of (8) rhetorical concepts, and relied on three levels: (definition, distinction, application). The researcher prepared two models for teaching plans, the first model for the experimental group that taught the subject using the Murder strategy (M.U.R.D.E.R.) and the second model for the control group that studies the subject in the traditional way. The validity of the concept acquisition test, the distinction of its paragraphs, the extent of their difficulty, and its stability were confirmed. After completing the experiment and applying the concept acquisition test post-test, the results showed: the presence of statistically significant differences between the two means in favor of the students of the experimental group who studied using the Murder strategy (M.U.R.D.E.R.) over the students of the control group who studied the subject was presented in the usual way in testing the acquisition of rhetorical concepts. In light of this result, the researcher developed a set of conclusions, recommendations and proposals.

Keywords: teaching model, Murder (M.U.R.D.E.R), fifth grade literary students, concept acquisition, rhetoric subject.

المقدمة:

إن تعليم اللغة العربية في المراحل التعليمية أصبح شاقاً ينوء به المدرسون والطلبة، فمعظم الطلبة لا يهضمون ما يتلقونه من علوم لغتهم بيسر، ولا يقبلون عليه بشوقٍ ورغبة، فالمدرس يقف حائراً في

كيفية تقويم السنة الطلبة وتعويدهم على حسن التعبير ، وكذلك الطالب قد يتحمل ما لا يطيقه ولا يتذوقه فيتهرب من لغته ، وان ما نلاحظه من ضعف مستوى الطلبة في لغتهم القومية يكاد يكون مبعث شكوى عامة، وهذه الشكوى من مشكلات تعليم اللغة والإخفاق في تقريبها إلى المتعلمين، وضرورة بحث وجوه هذه المشكلة من الوسائل المؤدية إلى تقويمها وتيسير تعلمها (السيد، ١٩٨٠ : ١٥).

وقد أخفقت دروس البلاغة في تحقيق غايتها حين كانت تدرس منعزلة عن الأدب، وحين كان التركيز على القواعد وحفظها وعدم الاهتمام بالجمل والأمثلة التي منها شواهد بلاغية، تفهم من جمل مبتورة، وأمثلة مصنوعة متكلفة (إبراهيم، ٢٠٠٧ : ٣٠٥).

وقد أثير جدل طويل حول تدريس البلاغة، فأتهمها فريق من الأدباء والكتّاب بالعجز والقصور، لأنها أخفقت بالمتعلمين إلى الغاية المقصودة من دراستها، ودافع فريق آخر عن مادة البلاغة نفسها، وإنما أرجعه إلى كيفية تدريسها وإتقان الطلبة لها (الوائلي، ٢٠٠٤ : ٤٨).

وقد لاحظ الباحث بعد الاطلاع على البحوث والدراسات التربوية والمراجع والمصادر التي اهتمت بالتدريس وطرائقه وإستراتيجياته ونماذجه الحديثة من وجود معوقات تقف في تسهيل تدريس البلاغة والتطبيق منها الآتي :

أولاً- إن الأمثلة المستشهد بها في دروس البلاغة من الأمثلة الغريبة التي أصبحت لا تلائم عصرنا الحاضر.

ثانياً- لم تتل طرائق تدريس البلاغة ما نالته فروع اللغة العربية الأخرى إذ اتسمت طرائق تدريسها بالقصور في الوصول بالطلبة إلى الغاية المنشودة .

ثالثاً- إن بعض المدرسين يعتمدون على الكتاب المدرسي فقط ويكتفون بما يحتوي عليه الكتاب المدرسي. (بن رجب، ٢٠٠٦ : ٢٢)

إن مشكلة تدريس البلاغة في العراق شعر بها الكثير من الباحثين والدارسين ، وخاصة طرائق تدريسها وأجريت الكثير من الدراسات في العراق للوقوف على هذه المشكلة وإيجاد الحلول المناسبة لها ، ومن هذه الدراسات المحلية العراقية وهي دراسة (ألزهوي ، ١٩٨٨) ودراسة (العزاوي، ١٩٩٨) ودراسة (ألعبيدي، ٢٠٠٠) ودراسة (الحميري ، ٢٠٠٢) ودراسة (الجنابي، ٢٠٠٣) ودراسة (عباس، ٢٠٠٦)، وهناك بعض الدراسات العربية وهي دراسة (الحجوج، ١٩٨٨) ودراسة (الرفوع، ٢٠٠١) ، إذن مشكلة تدريس البلاغة هي ليست محلية عراقية وإنما هي قومية عربية ، وان الباحثين في بعض الدول العربية

ومعهم الباحثين العراقيين وقفوا على هذه المشكلة ودرسوها ووضعوا مجموعة من المقترحات لتذليل هذه الصعوبة ولتسهيل تدريس مادة البلاغة.

أهمية البحث:

لقد ظهرت استراتيجيات تدريسية حديثة نقلت العملية التعليمية من الإعتماد على المدرس إلى الإعتماد على المتعلم والأهتمام به وجعله محور العملية التعليمية ، فضلاً عن أنها تساعد المتعلم على التعلم الذاتي، ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) التي استخدمت من قبل العالم دونالد دانسيرو وهو التي ثبتت أهميتها في تنظيم الافكار والتفاصيل والاستدلال والتمييز بين الآراء والحقائق والكيفية التي يتم فيها فهم المعلومات وكيفية استدعاء المعلومات وصولاً الى استيعاب وتكوين ارتباطات داخل المادة المتعلمة مع المعلومات السابقة (Harris, 2011: 37) وقد اثبتت البعض من الدراسات ومنها دراسة (حمودة، ٢٠٠٧) ودراسة (شون ومهند، ٢٠٠٩) تفوق المجموعة التجريبية وأهميتها في زيادة التحصيل مقارنة بالطريقة التقليدية.

وتستند هذه الاستراتيجية الى النظرية البنائية التي تركز على المتعلم ونشاطه اثناء العملية التعليمية وتنتظر إليه كنتيجة لبناء عقلي لان المتعلم يتعلم المعلومات الجديدة من خلال تنظيمها مع المعلومات السابقة (المتوفرة) (الدليمي ، ٢٠١٢ : ١٠).

فهي تنقل المتعلم بعيداً عن التعلم السطحي والحفظ الصم للمفاهيم والحقائق ، وتنقله الى الفهم الذاتي للمبادئ والمفاهيم ،ومن ثم تفسيرها يحدث والتنبؤ بحدوثه وهكذا تكون عملية الفهم عملية تكيفية من خلال اضافة معلومات جديدة الى معلومات سابقة او تعديلها (زيتون ، ٢٠٠٧ : ٦٠) ،لان النظرية البنائية تؤكد اهمية التعلم من خلال السياق ولذلك لم يعد المتعلم جامداً بل اصبح يكتسب المفاهيم والمعرفة الجديدة ويطور نفسه بنفسه ليبقى في عالم متجدداً ومستمرأ و متفاعلاً مع الاخرين (الشمري ، ٢٠١٤ : ١٤).

لقد تنبعت الدراسات النقدية الحديثة على أهمية التذوق في دراسة الأدب ، اذ توصلت الى أن للأدب ملكات ثلاث ، الأولى ملكة الانتاج أو الانشاء ، والثانية ملكة التذوق ، والثالثة ملكة النقد. (كرومبي، ١٩٨٦، ص٤).

وأن في العبارة الأدبية معنى أكثر مما تشتمل عليه الفاظها المرتبة المنسقة ، وليس التعبير عن فكرة ما في الأدب من أجل الفكرة نفسها ، بل لأجل ايصال التجارب منظمة مفصلة ، ويجب أن تصل الى

القارئ باستثارة خياله ، لذا فالقارئ الذي يتذوق الأدب يستجيب الى وحي الألفاظ.
(كرومبي، ١٩٨٦، ص ٣٧ . ٣٨).

ويعني التذوق استجابة الفرد استجابة جمالية للمؤثرات الخارجية ، ويقضي : شمول النظرة ، وقدرة على الملاحظة والتعميم في أكثر من مجال ، ونمو الحواس جميعا بلا تفرقة ، لتستجيب للأصوات والأنغام والبصريات ، ولا يمكن أن ينفصل ذوق الإنسان عن طبيعة الحياة التي يحيها ، وأن نمو هذه الحياة يمكن أن يبلور طرازا للذوق ، وهو يعتمد على عمليات النقد الواعية التي يتم فيها تقويم أي ظاهرة من الوجهة الجمالية وهذا النقد لا يستند الى المزاج العارض ، وإنما تسنده القيم التي اصطلح على أن توافرها يرفع من مستوى الذوق ، وغيابها يقلل منه ولا يمكن أن يتوافر الذوق لدى الطلبة دون تربية مقصودة (بسيوني، ١٩٨٦، ص ٩٠).

إن للذوق أهمية خاصة في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية ، فلا تكفي الملاحظة والتسجيل وحدهما في البحث ، بل يجب أن يستخدم الباحث قواه العقلية وحواسه وذوقه في دراسة النصوص الأدبية ، ومن هذا القبيل ما رواه ابن سلام (٢٣١) عن أبي عبيدة ، في خبر ابن داوود بن متمم بن نويرة ، حين قدم البصرة ، فسأله أبو عبيدة عن شعر أبيه متمم ، فلما نفذ شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويصنعها لنا، وإذا كلام دون كلام متمم ..، فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله (الجمحي، ٢٣١ هـ ، ص ٤٨).

فرضية البحث:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلاب الذين يدرسون مادة البلاغة على وفق استراتيجية ميردر (m.u.r.d.e.r) ومتوسط درجات الطلاب الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اكتساب المفاهيم البلاغية .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة أثر استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي.

حدود البحث :

الحدود المكانية : حدد الباحث حدود دراسته المكانية وهي احدى المدارس الاعدادية التابعة لمديرية تربية صلاح الدين - قسم تربية العلم .

الحدود الزمانية : حدد الباحث حدود دراسته الزمانية في الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ .

الحدود الموضوعية : حدد الباحث الحدود الموضوعية لدراسته وهي مادة البلاغة المقرر تدريسها لطلبة الصف الخامس الادبي .

مصطلحات البحث:

استراتيجية ميردر:

عرفها: شون ومهند (٢٠٠٩) بأنها :هي نمط من معالجة المعلومات يستعمل في مواقف متعددة وبشكل منتظم عند التحضير لاختبار متوقع يعتمد على معلومات في الذاكرة(شون ورهيو، ٢٠٠٩: ٢٤١).
عرفها: Glaser، (2014) بأنها : استراتيجية تعتمد على مبادئ البنى المعرفية وتسير على وفق ست خطوات متسلسلة وكما يأتي : (Mood / المزاج ، Understand / الفهم ، Recall / الاستدعاء ، Digest / الاستيعاب ، Expand / التوسع ، Review / المراجعة)Glaser، (2014 : 219).
التعريف الاجرائي لاستراتيجية ميردر : مجموعة من الإجراءات التدريسية التي تتضمن سلسلة من العمليات المتتابعة التي ستتبعها الباحث في تدريس مادة البلاغة مع طلاب الصف الخامس الادبي (المجموعة التجريبية) على وفق الخطوات الاتية : (المزاج، الفهم ، الاسترجاع ، الاستيعاب ،التوسع ،المراجعة).

الاكتساب:

عرفه (ابو جادو٢٠٠٣) أولى مراحل التعلم التي يتم من خلالها تمثل الكائن الحي للسلوك الجديد ليصبح جزء من حصيلته السلوكية (أبو جادو،٢٠٠٣: ٤٢٤).

التعريف الإجرائي للاكتساب: وهو العملية التعليمية التي يتم بها تمكن وإدراك الطلاب (عينة البحث) من تعريف وتمييز وتطبيق المفاهيم البلاغية المجردة الواردة في كتاب البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي

من غيرها من المفاهيم ويقاس تمكن الطلاب من اكتساب هذه المفاهيم بوساطة اختبار اكتساب المفاهيم الذي أعده الباحث.

المفاهيم البلاغية:

عرفها (المجمعي ٢٠١٥) هو مجموعة مفاهيم بلاغية مجردة اختارها الباحث مع الخبراء لتدريسها لعينة البحث للمجموعتين التجريبية والضابطة واكتسابهم المفاهيم البلاغية (المجمعي، ٢٠١٥: ١٩).

التعريف الإجرائي للمفاهيم البلاغية: هي مجموعة من المعاني والمصطلحات المجردة في مادة البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي والتي تدرس لمجموعتي البحث (التجريبية، والضابطة) في التجربة تتميز بخصائص وصفات تميزها عن المفاهيم الأخرى مما يساعد ويشجع المتعلمين على اكتسابها لغرض تحقيق الأهداف المقصودة.

الصف الخامس الأدبي:

هو الترتيب الثاني في صفوف المرحلة الإعدادية والترتيب الخامس في الثانوي التي تكون مدة الدراسة في العراق فيها ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة (وزارة التربية، ١٩٩٠: ٢٨).

الإطار النظري:

المحور الاول - استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) :

يعد العالم دونالد دانسريو واضع هذه الاستراتيجية والتي يراد بها مجموعة من الخطوات التي يستخدمها المتعلم والتي تمكنه من فهم المادة و تسهل عليه عملية اكتساب المفاهيم والحقائق وفهم المعلومات و تخزينها اذ تتضمن استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) الخطوات والتي نلاحظ ان كل خطوة تشكل حرف مختصر للاستراتيجية ونبداً ب المزاج (mood) ،الفهم (understanding) ، الاستدعاء (recall) ، الاستيعاب (digesting) ،التوسع (expansion) والمراجعة (review) حيث ان هذه الاستراتيجية وضعت اصلاً لمعالجة النصوص واستيعابها (Dansereau، 222: 1985) كما اورده دراسة (المصري، ٢٠٠٩: ٣٤٤).

لقد اختبر العالم دانسريو باستراتيجيته على مجموعة من الطلبة في جامعة تكساس لمعرفة مدى استيعابهم وفهمهم للاخطاء النصية بعد تدريبهم عليها بواقع ساعتين في فصل دراسي واحد مدته (١٥) اسبوع وكان انجازهم افضل بكثير من المجموعة الاخرى الاعتيادية ،حيث اثبتت هذه الاستراتيجية انها تحسن الاستدعاء والاستيعاب والخرن في آن واحد للمواضيع لدى الطلبة بنسبة (٣٠-٤٠ %) (Shawn & Denise, 1066 : 1994) ، وظهر ان الطلبة وبعد الانتهاء من فترة التدريب لايزالون يستخدموها وهم مستمتعين بها لانها تشجع على تفريد التعلم في حالة اعطاء التعليمات والتوجيهات بشكل صحيح وان المتعلمين يتعلمون بصورة جيدة وفعالة في مجموعة صغيرة او مع ازواج وهذا ما اثبتته دراسة (Bernhard & Heinz, 2004) فعالية استخدام استراتيجية ميردر M.U.R.D.E.R في التعليم الثنائي لمعالجة النصوص (الاكاديمية والفنية) بشكل اكبر من استخدامها بشكل فردي (Bernhard & Heinz, 2004: 3-4). ان استراتيجية ميردر استراتيجية تدريسية قائمة على تجهيز المعلومات والقائمة على النظرية البنائية تمكن المتعلم من خلالها على القيام بعمليات تجهيز ومعالجة كم كبير من المعلومات (عجل ، ٢٠١٦ : ١٩٩). ويرى (بركات، ٢٠١٠) ان هذه الطريقة التي تقوم على اساس ربط المادة التعليمية او الجزء الجديد منها مع معلومات قديمة او مألوفة (بركات ، ٢٠١٠ : ٢٥٣٢).

خطوات استراتيجية ميردر M.U.R.D.E.R :

تتم هذه الاستراتيجية على أول حرف من كل عملية معرفية بنائية تشكل عمليات ذهنية وهي كالأتي:

١- **M: المزاج (Mood):** كن ذا مزاج ايجابي للمذاكرة ،تخير الوقت والبيئة المناسبين لذلك (قطامي، ٢٠١٣ : ٣٦٩) ويرى العالم دانسريو انه يوجد هناك طريقتين رئيسيين لكي يكون الوضع المزاجي للمتعلم في الاتجاه الايجابي ، الطريقة الاولى خلق مواقف ايجابية للتغلب على الخوف وعدم الرغبة بالدراسة بأي طريقة ، والطريقة الثانية تتمثل في تحمل التشتت (Hayes، 182 : 1989) . ويرى (الزيات، ١٩٩٨) ان الذاكرة طويلة المدى تتأثر بالايقاع الانفعالي للمادة المتعلمة ،اذ انها تتأثر فيما اذا كانت المادة المتعلمة واضحة ومنسجمة مع حالة المتعلم المزاجية حيث هذا يتأثر من خلال الانتباه والتركيز و الاهتمام الى المادة المتعلمة وكذلك تتأثر بمدى التقارب والتطابق للحالة المزاجية للمتعلم خلال عملية الترميز وكذلك عملية الاسترجاع تتأثر بحالة المتعلم المزاجية (الزيات، ١٩٩٨ : ٤١٤).

٢- U: الفهم (Understanding): في هذه الخطوة يتم تحديد الافكار والمفاهيم المهمة والصعبة في الموضوع ويتم تأشيرها وذلك بوضع خط تحت المعلومات او الكلمات غير الواضحة (العبارات، المفاهيم، الكلمات) حيث يمكن للمتعلم ان يقوم بتقسيم الكلمة الصعبة وارجاعها الى مصدرها الاصلي، فعلى المتعلم ان يفكر جيداً في سياق النص لمعرفة المعلومات العلاقة ويبدأ بمعالجة الأجزاء المؤشرة (Hayes، 1989: 182)، (قطامي، ٢٠١٣: ٣٦٩).

١- R: استرجع (Recall): وتمثل هذه الخطوة قدرة المتعلم على استرجاع المعلومات عن طريق تقسيمها الى اجزاء ومن ثم استدعاء الاجزاء الصغيرة الواحدة بعد الاخرى الى ان يصل المتعلم الى الاجزاء الكبيرة لتسهيل عملية الاستيعاب، ويرى دانسريو (Dansereau) انه من الضروري عند المذاكرة جعل المعلومات على شكل مجموعات (مقسمة الى اجزاء) من الصعب الى السهل ليسهل استرجاع المعلومات والافكار الرئيسية (Shawn & Denise، 1994: 1068)، وفي عملية الاسترجاع يقوم المتعلم بتنشيط مفهوم معين من المفاهيم الموجودة في الشبكة المعرفية ومن خلال هذا التنشيط للمفاهيم فأنها تعود الى الذاكرة قصيرة المدى، اذ يتذكرها المتعلم، فالاسترجاع هو عملية اخراج للمعلومات من الذاكرة طويلة المدى الى الذاكرة قصيرة المدى (الزق، ٢٠١٢: ١٩٦).

٢- D: استوعب (Digest): في هذه الخطوة يعود المتعلم بالرجوع الى المعلومات التي لم يفهمها ويقرائها مرةً اخرى ثم يستخدم المتعلم ما هو مفهوم سابق ليساعده في فهم ما هو لاحق (Dansereau، 1985: 42)، حيث يستطيع المتعلم ان يستعين بالمصادر الخارجية ككتاب اخر او الاطلاع والتصفح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) (قطامي، ٢٠١٣: ٣٦٩). وتعد هذه الخطوة امتداداً للخطوة الثانية (الفهم) حيث يساعد الفهم والاستيعاب على فهم المادة وحل مشكلة عدم التذكر واسترجاع المعلومات.

٣- E: توسع (Expand): في هذه الخطوة يقوم المتعلم بربط المعلومات والخبرات القديمة بالمعلومات الجديدة (Hayes، 1989: 141) وبعد ذلك يبدأ المتعلم بطرح الاسئلة التي تدور في ذهنه، او يقوم بربط احداث الموضوع الحالي بالاحداث والوقائع اليومية، والبحث عن المعلومات ويحاول من خلال ذلك ربط الجمل مع بعضها وتتكون خلاصه الفصل بالمعلومات والخبرات السابقة وربطها باللاحقة (Alexander، 1988: 105).

٤- R: راجع (Review): في هذه الخطوة يقوم المتعلم بتذكر الطرق التي ساعدته على فهم وخزن المعلومات، كالتسميع والكتابة والمخططات ويقوم بالاستعانة بهذه الوسائل في الدراسة المستقبلية

مع مراجعة اخطائه ويعرف اسبابها كي يستطيع حلها وفهم المادة (Dansereau, 1985)،
(41-37: Harris, 2011).

المحور الثاني - اكتساب المفاهيم :

• مقدمة عن المفاهيم:

تمثل المفاهيم الركيزة الأساسية لعناصر النظام المعرفي المتمثلة بالحقائق والمبادئ او النظريات، إذ تعد من النظريات ذات الأهمية البالغة في دراسة عمليات التفكير وفي تكوين وتنظيم المعرفة للمناهج الدراسية وتنظيمها، وفي العقود القليلة الماضية، ازداد اهتمام الباحثين التربويين بها ازديادا كبيرا تدل عليه مجموعة الأبحاث التجريبية التي حاولت ان توضح الأسس المعرفية والنفسية والتطبيقية للمفاهيم وبيان أهميتها في عمليات التعلم والتعليم (الجلاد، ٢٠٠٠: ٦٤)

تعد المفاهيم من أهم نواتج العلم التي يتم بواسطتها تنظيم المعرفة العلمية في صورة ذات معنى فهي العناصر المنظمة والموجهة لأي معلومات أو معرفة علمية يتم تقديمها في الفصل الدراسي أو المعمل، وتحتل المفاهيم مكانا متميزا في سلم المعرفة وهيكله، ومن الحقائق الثابتة ان تكوين المفهوم يبدأ منذ الولادة، فالطفل الصغير في محاولته فهم العالم من حوله واستكشاف ما يحيط به من مثيرات يتطلع إلى امتلاك نظام من الاستجابات الموحدة للتعامل مع البيئة المحيطة به. (الأسمر، ٢٠٠٨: ٣٤).

تزايد الاهتمام بالمفاهيم بشكل ملحوظ في العقدين الآخرين، للتزايد الكبير في المعلومات نتيجة التطور العلمي وما تبعه من انفجار معرفي هائل، أدى إلى تأكيد أهمية المفاهيم وضرورة التركيز عليها في كل الموارد التعليمية، إذ أصبح من الصعوبة وضع المتعلم بمكان أمام هذا الكم الهائل من المعرفة المتزايدة والمتغيرة بسرعة هائلة، وهنا يأتي دور المفاهيم في تشكيل المعرفة وبنائها (اللامّي، وامير، ٢٠١٧: ٣٤).

وتعد المفاهيم القاعدة الرئيسة للتعليم الأكثر تقدما، إذ انها تسهم في تنظيم الخبرة المعرفية ونقل من عملية إعادة التعلم وتسهم أيضا في بناء مناهج مترابطة متتابعة تسهل عملية اختيار محتوى، وانتقال أثر التعلم، ومن ثم بدأ التعليم المدرسي يتجه في معظمه نحو تعلم المفاهيم لأهميتها في العملية التعليمية (عميرة وعلي، ٢٠٠٩: ٤٨).

• تعليم المفهوم واكتسابه:

إنّ المفاهيم لبنة المعرفة العلمية (المكون المعرفي للعلم)، فصار الشغل الشاغل للمربين والمعلمين مساعدة المتعلمين على الفهم والوعي ببنية المادة المفاهيمية، إذ ان المتعلم يستطيع ان يصف خبراته ويستعمل كلمة واحدة، أو رمزا من الرموز لتمثل مفردة معينة ذلك هو المفهوم، وبذلك يعد التحدث او التعامل مع جميع المواقف أكثر سهولة وملائمة واقتصادية للتعلم (ياسين وراجي، ٢٠١٢: ٤٧).

ويشير زيتون الى ان عملية تعلم المفهوم تشمل ثلاث عمليات هي:

١- التمييز: يعني قدرة المتعلم على ان يميز بين العناصر المتشابهة أي الأمثلة الإيجابية والأمثلة السلبية.

٢- التنظيم والتصنيف: يعني القدرة على تنظيم وترتيب المعلومات وتصنيفها، وذلك عن طريق ملاحظة الشبه وإيجاد العلاقات أو الصفات المشتركة بين العناصر المختلفة.

٣- التعميم: ويقصد به القدرة على الوصول إلى مبدأ أو قاعدة لها صفة الشمول، إذ يمكن الاستفادة من المفهوم واستعماله في مواقف جديدة. (زيتون، ١٩٨٦: ٨٩).

ان تعليم المفاهيم له أهمية كبيرة لأنها تقع في مركز البنية المعرفية لدى المتعلم فهي تقع فوق المعلومات والحقائق، وتحت المبادئ والقوانين، فهي تتكون من لبنات الحقائق، وتشكل أوسع عنصر في مكونات النظام المعرفي وهذه تشكل أكبر نسبة من حجم النظام المعرفي (عطية، ٢٠٠٨: ٢٦٤).

أمّا اكتساب المفاهيم فهو نشاط يتطلب من المتعلم ان يجمع بين شيئين أو أكثر وهذا النشاط الذي يقوم به المتعلم من أجل التصنيف يفترض ان يؤدي الى نمو المفاهيم، فعندما نقدم إليه معارف جديدة أو مختلفة فانه يستطيع ان يصنفها تصنيفا صحيحا بحيث يميز بين الأمثلة الموجبة والأمثلة السالبة، ويعد الفرد متعلما للمفهوم إذا كان قادرا على تصنيف المعارف الجديدة بدرجة مقبولة من الصحة وهذا ما أكده فيجو تسكي (الشربيني وآخرون، ٢٠٠٠: ٤٦).

فعملية اكتساب المفاهيم ونموها عملية طبيعية إلا انها تتم على مراحل متسلسلة وبصورة بطيئة، وتبدأ هذه العملية قبل دخول الطفل المدرسة إذ انه يكتشف المفاهيم ويتعلمها من البيئة التي يعيش فيها عن طريق الإدراك الحسي الإدراك العقلي (مصطفى، ٢٠٠٤: ١٨).

وحدد برونر المبادئ التي تعد ذات أهمية في اكتساب المفاهيم وهي:

١- تقلل الحاجة الى إعادة التعلم عند مواجهة أي جديد.

- ٢- تساعد على التوجيه والتنبيه بالسلوك المستقبلي والتخطيط والنشاط.
- ٣- تسمح بالتنظيم والربط بين مجموعات الأشياء والأحداث.
- ٤- تجعل التعلم ممكنا.
- ٥- تساعد على ممارسة استراتيجية التفكير. (الراجحي، ٢٠٠٩: ٦).

المحور الثالث: الإطار الميداني:

يتضمن هذا الفصل عرض الإجراءات التي اعتمدها الباحث لتحقيق هدف البحث وفرضياته متمثلة بالتصميم التجريبي، وتحديد مجتمع البحث، واختيار عينته وتكافؤ مجموعاته، فضلاً عن إعداد الخطط التدريسية وإجراءات تطبيقها، وإعداد أدوات البحث وتجهيزها وتطبيق التجربة واعتماد الوسائل الإحصائية المناسبة لتحليل النتائج، فيما يأتي تفصيل لذلك:

أولاً: منهجية الدراسة :

تتباين المناهج المتبعة لإجراء البحوث والدراسات العلمية باختلاف الهدف والغرض والفرضية، فبعض البحوث تعتمد المنهج الوصفي والبعض الآخر يعتمد المنهج التجريبي، وهذا البحث من البحوث التجريبية، لذا اعتمد الباحث المنهج التجريبي لملائمته أهداف هذا البحث وفرضياته، ويعد المنهج التجريبي من أنجح وأكفأ المناهج فهو يقوم على الملاحظة والتجربة، والاستقراء والمقارنة .

ثانياً: مجتمع الدراسة:

ويتكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الخامس الأدبي في المدارس الثانوية والاعدادية النهارية للبنين في محافظة صلاح الدين قسم تربية العلم للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣) لذا زار الباحث المديرية العامة لتربية محافظة صلاح الدين - قسم تربية العلم (شعبة الاحصاء والتخطيط) لتحديد الموقع الذي تجري تجربته فيه، وحصل على اسماء المدارس والبالغ عددها (٨) مدارس ، اذ بلغ عدد الطلاب فيها (٥٢٥) طالباً في الصف الخامس الأدبي بحسب الاحصائية التي قام بها قسم التخطيط التربوي في المديرية العامة لتربية محافظة صلاح الدين قسم تربية العلم .

ثالثاً: عينة الدراسة :

يتطلب البحث الحالي اختيار مدرسة واحدة او مدرستين من بين المدارس الثانوية الإعدادية النهارية للبنين في مركز محافظة صلاح الدين - قضاء العلم للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ ، لذا اختار الباحث مدرسة ثانوية العلم للبنين التي سوف تجري فيها التجربة وقد استعمل الباحث الأسلوب العشوائي في اختيار شعبة

(ب) لتمثل المجموعة التجريبية التي سوف تدرس باستعمال استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) ، وشعبة (ا) لتمثل المجموعة الضابطة التي سوف تدرس بالطريقة الاعتيادية، وبعد الاستبعاد أصبح أفراد العينة (٦٧) طالبًا بواقع (٣٣) طالبًا تمثل المجموعة التجريبية و(٣٤) طالبًا تمثل المجموعة الضابطة، وكان الاستبعاد إحصائياً عند تحليل النتائج إذ سمح لهم بالدوام وحضور الدروس أثناء مدة إجراء التجربة حفاظاً على النظام المدرسي والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١) عدد طلاب مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعده

المجموعة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	٣٥	٢	٣٣
الضابطة	٣٦	٢	٣٤
المجموع	٧١	٤	٦٧

رابعاً : اجراءات الضبط:

حرص الباحث قبل البدء بالتجربة على ضبط ما قد يؤثر في صدق نتائج البحث وذلك من خلال التحقق من السلامة الداخلية للتصميم التجريبي.

ولغرض التحقق من السلامة الداخلية للتصميم التجريبي، تم، قبل الشروع بالتجربة بضبط بعض المتغيرات الدخيلة التي تؤثر في المتغير التابع بخلاف المتغير المستقل، لمعرفة أثره في المتغير التابع اذ تتعرض المجموعة الأولى التجريبية للمتغير المستقل، وهي الاستراتيجية المقترحة، بينما تتعرض المجموعة الثانية الضابطة للطريقة التقليدية او الاعتيادية في التدريس، وتم اختيارهما بشكل عشوائي، ويقصد (باكتساب المفاهيم) هو المتغير التابع الاول الذي يقاس من خلال اختبار اكتساب المفاهيم البعدي الذي اعده الباحث، لمعرفة مدى اكتساب الطلاب للمفاهيم البلاغية لكلتا المجموعتين التجريبية والضابطة .

تكافؤ العينة: كان الباحث حريصاً قبل البدء بالتجربة على تكافؤ طلاب مجموعتي البحث إحصائياً في بعض من المتغيرات التي من المعتقد أنها قد تؤثر في سلامة التجربة، ومن هذه المتغيرات:

١-العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور : ويقصد بالعمر الزمني هو عمر الطالب محسوباً بالشهور، وتم الحصول على البيانات المتعلقة بهذا المتغير من خلال اطلاع الباحث على البطاقة المدرسية، ومن

الطلاب أنفسهم وذلك عن طريق استمارة وزعت لهم أعدت من اجل هذا الغرض وتم تدوين سنة التولد وحساب العمر الزمني بالشهور وقد توصل الباحث بعد التحليل الإحصائي الى إن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (١٩٥.٤٢) شهراً، وبانحراف معياري (٤,١٤) في حين وجد ان المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (١٩٤.٧٤) شهراً، وبانحراف معياري (٢,٧٤) ، وبعد استعمال الاختبار التائي (-t test) لعينتين مستقلتين، وذلك لمعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين المجموعتين التجريبية والضابطة، أظهرت النتائج عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٨١)، وهي اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢.٠٠) عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، ودرجة حرية (٦٥) وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في العمر الزمني محسوباً بالشهور

الدلالة ٠.٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة	٢,٠٠	٠,٨١	٦٥	٤,١٤	١٩٥,٤٢	٣٣	التجريبية
				٢,٧٤	١٩٤,٧٤	٣٤	الضابطة

٢- اختبار الذكاء : طبق الباحث اختبار (رافن) ذا المصفوفات المتتابعة على افراد عينة البحث، اذ يرى معظم الباحثين ان هذا الاختبار من الاختبارات الجيدة لما يملكه من صدق، وثبات وله معايير تصلح للبيئة العراقية، اذ يكون الاختبار على شكل مصفوفة كبيرة وحذف جزء منها، وعلى الطالب أن يحدد الجزء الناقص من بين (٦) أو (٨) أشكال معروضة ويشمل الاختبار (٦٠) مصفوفة مجزأة على خمس مجموعات كل مجموعة تحوي على (١٢) مصفوفة متدرجة في الصعوبة.

وتم تطبيق الاختبار على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة قبل اجراء التجربة يوم الاثنين (٢٠٢٢/١٠/٣) واستغرق الاختبار (٤٠) دقيقة، واجري تصحيح الاختبار بواقع درجة واحدة لكل فقرة اختبارية صحيحة، وصفر للإجابة الخاطئة، والدرجة الكلية للاختبار (٦٠) درجة، إذ بلغ متوسط درجات الذكاء للمجموعة التجريبية (٣٦,١٢) درجة وبانحراف معياري (٦,٥٩) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (٣٥,٤٧) درجة وبانحراف معياري (٥,٣٤)، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (-test T) كوسيلة إحصائية لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين ظهر انه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٤٥)، وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية

البالغة (٢.٠٠) وبدرجة حرية (٦٥)، وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير كما في وجدول (٣).

جدول (٣) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في درجات اختبار الذكاء

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٣	٣٦,١٢	٦,٥٩	٦٥	٠,٤٥	٢,٠٠	غير دالة
الضابطة	٣٤	٣٥,٤٧	٥,٣٤				

٣-المستوى الدراسي للإباء : اعتمد الباحث في تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للإباء من خلال البطاقة المدرسية، كما تم التأكد أيضاً من الطلاب أنفسهم مباشرة من خلال استمارة اعددها الباحث وقد قسم الباحث مستويات تحصيل الإباء تبعاً إلى المستوى التعليمي، وعلى وفق ثلاث فئات (*)، وباستعمال مربع كأي (كا) (٢) ، وجدت أن القيمة المحسوبة (٠,٢٣)، وهي اقل من القيمة الجدولية (٥.٩٩) عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٢)، وهذا يدل على التكافؤ بين مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للإباء، والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) تكافؤ المستوى الدراسي لإباء طلاب مجموعتي البحث وقيمة مربع (كا) المحسوبة والجدولية ودرجة الحرية ومستوى الدلالة

المجموعة	المستوى الدراسي للإباء			العدد	درجة الحرية	قيمة كاي		الدلالة
	متوسطة	اعدادية	معهد			المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	١٢	٩	١٢	٣٣	٢	٠,٢٣	٥.٩٩	غير دالة
الضابطة	١٢	١١	١١	٣٤				

*لأن عدد التكرار اقل من خمس دمجت الخلايا:
(بفراً ويكتب وابتدائية ومتوسطة) بين اباء المجموعتين.
(معهد وبكالوريوس وعليا) بين اباء المجموعتين.

٤-المستوى الدراسي للأمهات : اعتمد الباحث في تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأمهات من خلال البطاقة المدرسية، كما تم التأكد ايضاً من الطلاب أنفسهم مباشرةً من خلال استمارة أعدها الباحث وقد قسم الباحث مستويات تحصيل الأمهات تبعاً إلى المستوى التعليمي لهن وعلى وفق ثلاث فئات* ، وباستعمال مربع كأي (كا٢)، وجد أن القيمة المحسوبة (٠,٥٠)، وهي اقل من القيمة الجدولية (٥.٩٩) عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٢) وهذا يدل على التكافؤ بين مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأمهات والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥) تكافؤ المستوى الدراسي لأمهات طلاب مجموعتي البحث وقيمة مربع (كا٢) المحسوبة والجدولية ودرجة الحرية ومستوى الدلالة

الدلالة	قيمة كاي		درجة الحرية	العدد	المستوى الدراسي للأمهات			المجموعة
	الجدولية	المحسوبة			متوسطة	اعدادية	معهد	
٠.٠٥								
غير دالة	٥,٩٩	٠,٥٠	٢	٣٣	٩	١١	١٣	التجريبية
				٣٤	١٢	١٠	١٢	الضابطة

خامساً: مستلزمات الدراسة:

أولاً. تحديد المادة العلمية:

تم تحديد المادة العلمية بستة موضوعات من موضوعات كتاب اللغة العربية المقرر تدريسه للصف الخامس الابدبي للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣)

ثانياً. صياغة الاغراض السلوكية:

صاغ الباحث من المفاهيم الخاصة بالفصلين من كتاب اللغة العربية للصف الخامس الابدبي (٢٤) هدفاً سلوكياً حددت على ضوء (٨) مفاهيم بلاغية ، واعتمد على ثلاث مستويات هي المستوى الاول تعريف المفهوم والمستوى الثاني فهم المفهوم والمستوى الثالث تطبيق المفهوم، إذ أن عمليات اكتساب المفهوم تنحصر

* لأن عدد التكرار اقل من خمس دمجت الخلايا:
(يقراً ويكتب ابتدائية ومتوسطة) بين امهات المجموعتين.
(معهد وبكالوريوس وعليا) بين امهات المجموعتين.

في ثلاث عمليات هي تعريف المفهوم وفهم المفهوم وتطبيق المفهوم ويهدف التحقق من سلامة صيغة الأهداف السلوكية وما يقابلها من مفاهيم ومستوى اكتساب كل مفهوم، لذا تم عرضها على مجموعة من الخبراء وعلى ضوء آراء الخبراء تم تعديل وصياغة الأهداف السلوكية وعدت صالحة بعد إجراء التعديلات.

ثالثاً. اعداد الخطط التدريسية:

وبعد تحديد المادة التدريسية أعد الباحث أنموذجين للخطط التدريسية الأنموذج الأول خطة تدريسية للمجموعة التجريبية التي تدرس المادة باستراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) والأنموذج الثاني للمجموعة الضابطة التي تدرس المادة بالطريقة التقليدية، وعرضت أنموذج من الخطة لكل مجموعة على عدد من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية وطرائق التدريس للإفادة من آرائهم وتعديلاتهم لتطوير وصياغة الخطط، وفي ضوء ما أبداه الخبراء أجريت التعديلات اللازمة عليها وأصبحت بصورتها النهائية جاهزة للتنفيذ.

رابعاً. أدوات البحث:

قام الباحث بتوضيح أدواتي البحث كل أداة على حدة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من البحث وفرضياته وتطلب ذلك أداتين: اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ومقياس التذوق الادبي وعلى النحو الآتي: -

١. اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية :

عمل الباحث على اعداد اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ، لعدم وجود اختبار جاهز، معتمد على المفاهيم والأغراض السلوكية التي تم تحديدها، فكان الاختبار من نوع الاختيار من متعدد لأنه من أكثر الاختبارات الموضوعية الذي تقل فيه فرص التخمين بدرجة كبيرة فضلاً عن أنه أكثر ثباتاً في صدق الأحكام، واقتصاداً في الوقت فضلاً عن ذلك يمتاز هذا الاختبار بالمرونة إذ يمكن ان يستعمل في تقويم أهداف تعليمية من مستويات معرفية مختلفة. وبناءً على ذلك أعد الباحث الاختبار المكون من (٢٤) فقرة، تغطي المادة التي احتوتها التجربة، وراعى في ذلك أن يكون لكل مفهوم ثلاث عمليات تقيس (مستوى التعريف، مستوى الفهم، ومستوى التطبيق)، وقد اتبع الباحث مجموعة من الخطوات في إعداد وتطبيق الاختبار وهي:

أ- صياغة فقرات الاختبار:

اختار الباحث الاختبار الموضوعي الذي يتسم بالشمولية لمعظم المادة الدراسية فقد اختار صيغة الاختيار من متعدد لأنه أفضل الاختبارات الموضوعية يتميز بمرونته وهو يصلح لقياس نواحي التعلم وأكثر دقة وثباتاً

وهو مشوق وأكثر اقتصاداً للوقت وأكثر أساليب الاختبار شيوعاً لأنه يتميز بأنه يغطي كل المادة الدراسية وتكون شاملة وسهلة التصحيح ولا تتأثر بذاتية المصحح وبلغ عدد فقرات الاختبار (٢٤) فقرة اختبارية حددت على ضوء (٨) مفاهيم بلاغية، وحدد لكل فقرة اختبارية (٤) بدائل.

ب- تعليمات الإجابة على الاختبار:

أعدّ الباحث للاختبار تعليمات مفهومة وواضحة وذلك لتحديد المطلوب من الطلاب بصورة واضحة ومحددة، فهذه التعليمات توضح الأداء المطلوب في الاختبار، وتبين طريقة الإجابة ومكانها. تضمنت التعليمات الهدف العام من الاختبار وطريقة الإجابة عنه، وذلك بوضع الإجابة على ورقة الأسئلة نفسها، وذلك من خلال اختيار الإجابة الصحيحة ووضع دائرة حولها.

ت- تصحيح الاختبار:

خصص الباحث درجة واحدة للفقرة التي تكون إجابتها صحيحة، وصفرًا للفقرة التي تكون إجابتها غير صحيحة، وتعامل الفقرة المتروكة، أو التي وضعت لها أكثر من إشارة، معاملها الإجابات غير الصحيحة، وبهذا تكون الدرجة العليا للاختبار (٢٤) درجة، والدرجة الدنيا (صفر).

ث- صدق الاختبار:

ولتحقيق صدق الاختبار اعتمد الباحث على:

• الصدق الظاهري:

يكون الاختبار صادقاً ظاهرياً إذا كان عنوانه يدل على السلوك الذي يقيسه، بعد أن أعدّ الباحث الاختبار بصورته الأولية وعرضه على عدد من الخبراء لاستطلاع آرائهم حوله من حيث صلاحية فقراته في قياس المحتوى في ضوء ذلك عدلت بعض الفقرات، ولم يقترح الخبراء حذف أو إضافة فقرة إلى فقرات الاختبار البالغة (٢٤) فقرة حصلت جميعها على ٨٠٪ فما فوق من نسبة موافقة الخبراء حول صلاحيتها، وانما تم تعديل بعض منها.

ج- التطبيق الاستطلاعي للاختبار:

• عينة تحديد الوقت ووضوح الفقرات

لأجل معرفة وضوح فقرات الاختبار وتعليماته وحساب متوسط وقت الإجابة عليه، طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية أولية من مجتمع البحث نفسه، تكونت من (٢٠) طالبا من طلاب الصف الخامس الأدبي في اعدادية القبس للبنين في يوم الاربعاء الموافق ١٩/١١/٢٠٢٢، وطلب الباحث من الطلاب قراءة تعليمات الاختبار أولاً بكل دقة لمعرفة كيفية الإجابة على فقراتها، وعدم اختيار أكثر من بديل، وقد استنتج الباحث من خلال التطبيق الاستطلاعي الذي أجراه ملاءمة الفقرات ووضوحها وعدم وجود أي غموض فيها، وتوصل الباحث إلى متوسط زمن الإجابة عن فقرات الاختبار عن طريق حساب متوسط زمن كل طالب من الطلاب، حيث سجل الباحث وقت كل طالب على ورقة الإجابة عند انتهائهم من الإجابة، فكان متوسط زمن الإجابة عن فقرات اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية (٣٨) دقيقة.

• عينة التحليل الإحصائي

بعد التأكد من وضوح الفقرات والزمن المستغرق للمقياس طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية في يوم الخميس الموافق ٢٠/١١/٢٠٢٢، تكونت من (١٠٠) طالب من ثلاث ثانويات هن: ابن الاثير والتراث العربي و الخرجة للبنين واللواتي يتبعن للمديرية العامة لتربية صلاح الدين قسم تربية العلم ، من أجل تحليل فقرات المقياس احصائياً والتأكد من ثباته وتمييزه، وطلب الباحث من الطلاب قراءة تعليمات الاختبار أولاً بكل دقة لمعرفة كيفية الإجابة على فقراتها، وعدم اختيار أكثر من بديل.

ح- التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

قام الباحث بعد تصحيح إجابات طلاب العينة الاستطلاعية بترتيب درجاتهم بشكل متسلسل وتنازلي من أعلى درجة إلى أدنى درجة، ثم اختيرت نسبة من تلك العينة (٢٧%) منها تمثل الطلاب الذين حصلوا على أعلى درجات (المجموعة العليا) و(٢٧%) (*) منها تمثل الطلاب الذين حصلوا على أدنى الدرجات (مجموعة الدنيا) بوصفها افضل نسبة للموازنة بين مجموعتين متباينتين من مجموعة العينة الكلية لدراسة (الخصائص السايكومترية الإحصائية)

وبهذا بلغ عدد الطلاب في كل مجموعة من المجموعة العليا والدنيا (٢٧) طالبا ، وفيما يأتي توضيح لإجراءات التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار وهي: -

• مستوى صعوبة الفقرات وسهولتها:

$$(*) \text{ تم استخراج النسبة المئوية } = \frac{27 \times 100}{100} \text{ طالب في كل مجموعة}$$

أن الهدف من أيجاد معاملات الصعوبة والسهولة لفقرات الاختبار هو حذف الفقرات المتناهية في السهولة والصعوبة، لذلك تم حساب معامل صعوبة الفقرات، فوجد انها تراوحت بين (٠,٢٨ - ٠,٧٧) وهو معامل صعوبة مقبول بحسب ما يقرره المتخصصون في مجال القياس والتقويم فالفقرة الجيدة هي التي يتراوح معامل صعوبتها بين (0.20 - 0.80) وبهذا تعد فقرات الاختبار جيدة ومناسبة.

• قوة تمييز الفقرات:

ان الغرض من أيجاد معامل التمييز بين الطلبة ذوي القدرات العالية الذين يجيبون اجابات صحيحة وذوي القدرات الضعيفة الذين لم يتمكنوا من الوصول الى الاجابة الصحيحة، وبعد حساب معامل التمييز لفقرات اختبار اكتساب المفاهيم وجد انها تراوحت ما بين (٠,٣٠ - ٠,٥٦)، وهو مؤشر جيد لقبول الفقرات إذ تعد الفقرة مقبولة إذا كان معامل تمييزها (0.20) فأكثر.

• فاعلية البدائل الخاطئة:

بعد إجراء العمليات الإحصائية اللازمة جرى استخراج فعالية كل بديل من البدائل الخاطئة ولكل فقرة من فقرات الاختبار (من نوع الاختيار من متعدد) ذات البدائل (الأربعة)، وتبين بعد فحص الباحث لبدائل الإجابة للفقرات أنها فعالة، إذ أنها جذبت أفراد المجموعة الدنيا أكثر من أفراد المجموعة العليا.

أ- ثبات الاختبار:

اعتمد الباحث على طريقة كرونباخ الفا للتحقق من ثبات الأداة إذ بلغ معامل الثبات (٠.٨١) وهو ثبات عالٍ. وبذلك أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق بصيغته النهائية ومكوناً من (٢٤) فقرة.

ب- الصيغة النهائية للاختبار:

بعد إنهاء الإجراءات الإحصائية المتعلقة بالاختبار وفقراته أصبح الاختبار بصورته النهائية يتكون من (٢٤) فقرة في اكتساب المفاهيم البلاغية البالغة (٨) مفاهيم من نوع الاختيار من متعدد

سادساً: الوسائل الإحصائية: -

استعمل الباحث الحقيبة الإحصائية في إجراءات البحث وتحليل نتائجه.

المحور الرابع: عرض نتائج البحث وتفسيرها:

يضم هذا المحور عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي، على وفق الإجراءات التي استند إليها في الفصل الثالث، وفي ضوء اهداف البحث وفرضيته، تم حساب الفرق بين متوسط تحصيل طلاب

مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في اختبار اكتساب المفاهيم والتذوق الادبي الذين طبقا في نهاية التجربة، وبعد ذلك تم تفسير تلك النتائج .

أولاً : عرض النتائج :

نتيجة الفرضية الصفرية:

لغرض التحقق من الفرضية، اظهرت بيانات الطلاب في اختبار اكتساب المفاهيم للمجموعتين (التجريبية والضابطة) أن المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية في اختبار اكتساب المفاهيم بلغ (١٩,٣٩) درجة والانحراف المعياري (٢,٤٢) ، في حين بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (١٤,٨٨) درجة والانحراف المعياري (٣,١٧) وباستعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين وجد أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٦,٥٣) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (٢,٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٥)، وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطين لمصلحة طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستعمال استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية و تقبل البديلة، والجدول (٨) يوضح ذلك .

جدول (٨) المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري و القيمة التائية (المحسوبة و الجدولية) لطلاب مجموعتي البحث (التجريبية و الضابطة) في اكتساب المفاهيم البعدي

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة	٢,٠٠٠	٦,٥٣	٦٥	٢,٤٢	١٩,٣٩	٣٣	التجريبية
احصائياً				٣,١٧	١٤,٨٨	٣٤	الضابطة

حساب حجم الأثر:

جرى حساب حجم الأثر (لاستراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الصف الخامس (الإدبي) بطريقة قياس حجم الأثر للمجموعات المستقلة لحساب مربع آيتا (N^2):

$$= \frac{t^2}{t^2+df} n^2$$

إذ تمثل t : قيمة اختبار t -test المحسوبة

وتمثل df : درجة الحرية

وبناءً على ما سبق قام الباحث بقياس حجم الأثر للمجموعات المستقلة لحساب مربع آيتا (n^2) وعلى النحو التالي:

١. حجم اثر اكتساب المفاهيم البلاغية :

$$٠,٤٠ = \frac{٦٥ + ٢(٦,٥٣)}{df + ٢t} = \frac{٦٥ + ٢(٦,٥٣)}{٦٥ + ٢(٦,٥٣)} = ٠,٤٠$$

وللحكم على حجم الأثر يحدد الجدول (١١) المرجع لذلك الأثر

جدول (١١)

المرجع لتحديد مستويات حجم الأثر وفقاً للتصنيفات الثلاثة في العلوم النفسية والتربوية.

حجم الأثر	صغير	متوسط	كبير
قيمة الأثر	٠.٠١	٠.٠٦	٠.١٤

وبالمقارنة بالجدول (١١) فإن قيمة حجم الأثر البالغة (٠,٤٠) كبيرة.

ثانياً : تفسير النتائج :

يتضح من النتيجة التي عرضت سابقاً تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستراتيجية

ميردر (M.U.R.D.E.R) على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية

في اختبار اكتساب المفاهيم ، ويعزي الباحث تفوق الاستراتيجية في الدراسة الحالية الى الاسباب الاتية :

١- إن الاستراتيجية اوجدت جواً من التفاعل والتعاون بين الطلاب مما ساعد على تعزيز الثقة بالنفس والاعتماد على النفس في التعلم والابتعاد عن الجوانب السلبية وهذا يؤدي إلى زيادة مستوى اكتسابهم للمفاهيم .

٢- إن الاستراتيجية أسهمت في تقوية الصلة بين المعرفة الجديدة وما يمتلكه الطلاب من معرفة سابقة مع تصحيح المعلومات المغلوطة في معرفتهم السابقة .

٣- شجعت هذه الاستراتيجية الطلاب على المشاركة والتفاعل في الدرس والتعلم عن طريق العمل التعاوني.

٤- اهتمام الاستراتيجية بركنين مهمين في العملية التعليمية وهما التلميذ - والمعلم، فالتلميذ هو محور عملية التعلم، فهو مطبق لقواعد الدرس والموجه إليها، وهو المتلقي والمشارك الفعال، أما المعلم هو المرشد والموجه داخل غرفة الدرس.

٥- إن لعملية التقويم وتعزيز اجابات الطلاب وتزويدهم بنتائج أعمالهم وعبارات المدح يؤدي إلى زيادة اهتمامهم بتعلم المادة الدراسية وزيادة دافعيتهم .

ثالثاً: الاستنتاجات : بعد أن عرض الباحث النتائج وتفسيرها استنتج ما يأتي:

١- إن التفاعل الايجابي بين الطلاب ومشاركتهم الفعالة في التدريس الذي أدى إلى زيادة اكتسابهم للمفاهيم البلاغية، يجعل الاستراتيجية المقترحة من الاستراتيجيات الناجحة في التدريس.

٢- حاجة الطلاب إلى استراتيجيات حديثة تجعلهم أكثر نشاطاً وأكثر فاعلية داخل الموقف التعليمي.

٣- من المعلوم إن المتعلم حين يتوصل إلى المعلومة بنفسه تترسخ في ذهنه أكثر مما لو قدمت جاهزة له، لذلك فإن الاستراتيجية جعلت الطلاب يعتمدون على نشاطهم الذاتي، وهم الذين يقدمون الحلول للمشكلات التي تطرح عليهم، وجعلتهم يكتشفون المفهوم أو الطريقة التي تساعدهم في حل المشكلة المطروحة وإمكانية تطبيقها في مواقف اخرى.

رابعاً- التوصيات: وفي ضوء ما توصلت إليه نتيجة البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي:

١- اعتماد الاستراتيجية من قبل مدرسي مادة اللغة العربية في تعليم مادة البلاغة في الصف الخامس الادبي لما لها من مزايا مفيدة، وفاعلية في زيادة اكتساب المفاهيم عند الطلاب .

٢- إقامة دورات من قبل مديريات التربية لتعريف مدرسي ومدرسات مادة البلاغة في المرحلة الاعدادية باستراتيجيات التعلم الحديثة، ومنها الاستراتيجية لتدريس مادة البلاغة وعدم الاقتصار على الطرائق التقليدية.

٣- تنظيم دورات تدريبية من قبل مديريات التربية لمدرسي ومدرسات مادة البلاغة على استعمال الطرائق والاساليب الحديثة، ومنها استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) وجعلهم قادرين على تطبيقها بالإمكانات المتوفرة.

خامساً- المقترحات: يقترح الباحث استكمالاً للبحث الحالية ما يأتي:

١- فاعلية استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) في تنمية التفكير التوافقي لدى طلاب الصف الخامس الادبي .

٢- مقارنة استراتيجية ميردر (M.U.R.D.E.R) مع استراتيجيات تدريسية أخرى في اكتساب المفاهيم البلاغية .

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابراهيم، مجدي عزيز (٢٠٠٧) : موسوعة التدريس، ج ١ ، ط١، دار المسيرة للطباعة والنشر ، عمان .
٢. أبركرومبي، لاسل. قواعد النقد الأدبي، ت: د. محمد عوض محمد، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد،
٣. ابو جادو، صالح محمد (٢٠٠٣): علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
٤. الأسمر، رائد محمد، (٢٠٠٨) : أثر دورة التعلم في تعديل التصورات البديلة للمفاهيم العلمية لدى طلبة الصف السادس، (رسالة ماجستير) غير منشورة ، الجامعة الإسلامية - غزة، فلسطين.
٥. بركات، زياد (٢٠١٠): استراتيجيات تنشيط الذاكرة التي يستخدمها طلبة جامعة القدس المفتوحة لتعزيز قدرتهم على الاحتفاظ بالمعلومات وتذكرها، مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الانسانية) ، مجلد ٢٤ (٩)، طولكرم، فلسطين.
٦. البسيوني، د. محمود. تربية الذوق الجمالي، القاهرة، ١٩٨٦.
٧. بن رجب، رفيقة، بين مصطلحي الفصاحة والبلاغة، مجلة الجندول، مجلة علوم إنسانية، السنة الرابعة، العدد ٢٩، تموز، يوليو، ٢٠٠٦.
٨. الجلال، ماجد زكي، (٢٠٠٠): المفاهيم الإسلامية وأساليب تدريسها، مجلة أبحاث اليرموك، بحث منشور، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٦، العدد ٣.
٩. الجمحي، محمد بن سلام (- ٢٣١). طبقات فحول الشعراء، قرأه محمود محمد شاكر، القاهرة. (د.ت).
١٠. الراجحي، نور شرف، (٢٠٠٥)، أثر استخدام الأنشطة الأثرائية في تحصيل المفاهيم العلمية لدى التلميذات الموهوبات في العلوم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، السعودية.
١١. الزق ، احمد يحيى يعقوب (٢٠١٢): علم النفس، مدخل ذو معنى الى علم النفس ، ط٢، المكتبة الوطنية، الاردن.
١٢. الزيات، فتحي مصطفى (١٩٩٨): الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلي والمعرفية: المعرفة والذاكرة والابتكار، ط١، دار النشر للجامعات، مصر.
١٣. السويدي ،وضحه علي ، (١٩٩٢) : تطوير مدلول بعض المفاهيم الدينية لدى عينة من تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية ، حولية كلية التربية ، جامعة قطر .
١٤. السيد، محمود احمد. الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها ، بيروت، ١٩٨٠.
١٥. الشمري، زينب (٢٠١٤) :فاعلية إستراتيجية الخرائط المفاهيمية في تكوين الصورة الفنية الكتابية وتنمية مهارات التفكير الابداعي في مادة التعبير لدى طالبات الصف الثالث متوسط في المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد العشرون، العدد الثاني
١٦. شون، هادي كطفان ومهند عبد الحسين رهيو (2009): اثر التدريس باستخدام استراتيجية Murder في التحصيل لدى طلبة كلية التربية-قسم الفيزياء، مجلة القدسية للعلوم الانسانية، المجلد الثاني عشر، العدد (٢)، الديوانية.

١٧. عجل ، منى خليفة (٢٠١٦): أثر استراتيجية ميردر Murder في حل المشكلات وتنمية التفكير التكاملي لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ ، مجلة الاستاذ،ملحق العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع ، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة ديالى.

١٨. عطية، محسن علي، (٢٠٠٨) : مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج عمان .

١٩. قطامي، يوسف، (٢٠١٣): استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية ،ط١، دار المسيرة ،عمان.

٢٠. اللامي ، صلاح خليفة حدادة ، وأمير، علي عباس (٢٠١٧): أثر أنموذج ابلتون في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الرابع العلمي ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والنفسية ،العدد ٣٤ .

٢١. المجمعى ،قيس نياح عبد علي، (٢٠١٥) : أثر أنموذج وودز في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الصف الخامس الأدبي وتنمية تذوقهم الأدبي . جامعة تكريت ، كلية التربية للبنات ، رسالة ماجستير غير منشورة .

٢٢. المصري،محمد (٢٠٠٩):العلاقة بين استراتيجيات التعلم والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب وطالبات كلية العلوم التربوية بجامعة الاسراء الخاصة،مجلة جامعة دمشق ،المجلد (٢٥)،العدد (٤+٣)،الاردن.

٢٣. الوائلي، سعاد عبدالكريم، (٢٠٠٤) طرائق تدريس الHدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق.. صفحه.. دار الشروق للنشر والتوزيع .

٢٤. وزارة التربية، جمهورية العراق، اللغة العربية للصفوف الثانية المهنية، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠.

٢٥. ياسين ، واثق عبد الكريم ،وراجي ،زينب حمزة، (٢٠١٢): المدخل البنائي نماذج واستراتيجيات في تدريس المفاهيم العلمية ، ط١، مكتبة نور الحسن ، بغداد .

1. Danserau. F, Donald, Holley. Charles. D (1984): Spatial Learning Strategies, Techniques, Applications and Related Issues, by Academic Press, INC, printed in The United States of America.
2. Harris, Ben M. & Etal. In-service education: a guide to Practice Nglewood cliffs, N. J. print better 2011.
3. Hayes, J. R. (1989): The Complete Problem Solver, 2ed, Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
4. Bernhard E. & Heinz M. (2004): Kooperationskripts als Lernstrategie.

العنف في روايات أثير عبد الله النشمي (عتمة الذاكرة أنموذجاً)

Violence in the Novels of Atheer Abdullah Al Nashmi

(The Darkness of Memory) as an example

أ. م. د. سهاد ساعد صاحب*

Dr. Suhad Saaid Saheb*

الملخص:

يشكل العنف ظاهرة اجتماعية مهمة بكل أشكاله، لاسيما العنف الأسري الذي هيمن على المجتمع العربي ونحاول في هذا البحث أن نسلط الضوء على العنف بكل أشكاله في رواية (عتمة الذاكرة) للروائية السعودية أثير عبد الله النشمي، ودراسة وعرض الهموم والمشكلات الأساسية التي ظهرت في المجتمع، إذ نقلت الواقع الاجتماعي إلى المتلقي ولكن من وجهة نظر الكاتب، ومن خلال شخصياته وتوظيفه للأحداث حسبما يرى، وهذا الدور أي القوة أو ما يصطلح عليه بالعنف لم يكن للرجل فحسب، بل أخذت المرأة دوراً فيه، فهي ترجمت العنف إلى لغة الحوار السريدي ليفهما المتلقي. وجاء تقسيم البحث وفق ما يلائم الموضوع وحيثياته، إذ اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي. فالمبحث الأول سلط الضوء على تعريف العنف من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم وقفت الباحثة عند معنى العنف عند علماء الاجتماع لضرورة ذكره، أما المبحث الثاني فسلط الضوء على أنواع العنف، ثم الوقوف عند أهم التوصيات التي تجسد أنواع العنف في الرواية. وختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأهم المصادر والمراجع التي استعانت بها الباحثة.

الكلمات المفتاحية: العنف، الأسرة، المكان، الأب، منتهى.

Abstract:

Violence is an important social phenomenon in all its forms, especially domestic violence, which dominates Arab society. In this research, we try to shed light on violence in all its forms in the novel (The Darkness of Memory) by the Saudi novelist Atheer Abdullah Al-Nashmi, and to study and present the basic concerns and problems that have emerged in society. It conveyed the social reality to the recipient, but from the point of view of the writer, and through his characters and his use of events as he saw it, and this role, i.e. power or what is

* كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية - العراق.

Email: drsuhadsaaid@gmail.com

* College of Basic Education/ Al-Mustansiriya University - Iraq.

termed violence, was not only for the man, but women also played a role in it, as they translated violence into the language of narrative dialogue for the recipient to understand. The research was divided according to what suits the topic and its circumstances, as the researcher relied on the descriptive and analytical method. The first section shed light on the definition of violence from a linguistic and terminological standpoint, then the researcher looked at the meaning of violence according to social scientists due to the necessity of mentioning it. The second section shed light on the types of violence, then looked at the most important texts that embody the types of violence in the novel. The research concluded with the most important results that the research reached, and the most important sources and references that the researcher used.

keywords: Violence, family, place, father, ultimate.

المدخل:

يمثل العنف ظاهرة مجتمعية هيمنت على المجتمعات لاسيما العنف الأسري الذي لوحظ في الآونة الأخيرة لمسأته الحقيقية بدأت تظهر إلى واقع المجتمع العربي، ويمكن أن نشير إلى أنّ التكنولوجيا هي أحد الأسباب التي ساهمت في ترويج العنف وتحديداً العنف الأسري. ولاحظت الباحثة من خلال قراءتها للرواية المروم دراستها إن الكاتبة سلّطت الضوء على العنف وتأثيره السلبي على شخصيات الرواية، ولا بد من أن نعرّج على مسألة مهمة؛ وهي أنّ العنف هو لم يأت من فراغ وإنما هو وراثته سلالات. والحقيقة إنّ هذه الرواية تتصف الرّجل لأنها وظّفت العنف للمرأة أي نقلته للمرأة وليس للرّجل، وبالتالي كسرت أفق التّوقع للمتلقّي فالمعروف أنّ القسوة أو العنف يتجسد من خلال شخصية دكتاتورية هي الأب، إلا أنها جعلت القسوة تتجسد من خلال شخصيّة الأم وسلوكياتها المجحفة بحق أبنائها ولم تقف عند هذا الباب فحسب ، وإنما وقفت عند تأثيره السلبي الذي يرافق المعتف من خلال شخصية (مشهور). وقبل الدّخول في الرواية وشخصياتها سندخل في تعريف العنف من النّاحية اللّغوية أولاً والاصطلاحية ثانياً.

لا تعتقد الباحثة أنه ستأتي بمعلومة جديدة في هذا المبحث ولكن جرت العادة البحثية أن نبتدئ بالتعريف اللّغوي والاصطلاحى ليشكل مهاداً نظرياً للولوج في البحث. يعرف العنف من النّاحية اللّغوية " الخرق وقلة الرفق به " (١)، أما في المعجم الوسيط "باستخدام غير مشروع، أو على الأقل غير قانوني " (٢)، وربما يتولد العنف من مبدأ " الصراع من أجل البقاء " (٣)، هناك من يصفه ب" كل إكراه فيزيقي أو نفسي قادر على إثارة الرّعب والخوف والألم والموت (٤)، ويشكل العنف عند علماء الاجتماع " عبارة عن الممارسات التي تتضمن استخداماً فعلياً للقوة لتحقيق هدف عجز مرتكبوها عن الوصول إليه بغيرها " (٥)، وخالصة القول يمثل العنف " ظاهرة اجتماعية عالمية ، يتعدى الشّخص على فرد آخر تحت أسباب رديعية

أو بدون أسباب ، إلا أنه يفتك بروحه دونما رحمة ، تجاهلا بأن هناك قانوناً فوق الجميع " (٦). ومهما طال السرد في تعريف العنف إلا أننا سنصل إلى نتيجة مفادها هو عمل منافي للدين والأخلاق في مجتمعاتنا وهو غير مطابق للقانون (٧).

وقبل الدخول في نصوص الرواية وحيثياتها لأبد من الوقوف عند عتبة العنوان ، الذي يشكل أولى العتبات النصية التي تقف عندها الروائية بتسمية الرواية ب (عتمة الذاكرة)، هي صنع للشخصية حادثة أليمة جعلته في معترك الحياة والموت، وهي صراع من أجل البقاء لتصحيح مسار حياته الفوضوية بعد استقلاله من منتهى حبيبته. ابتدأت الرواية بعتمة مظلمة توحى بالوشاح الأسود للذاكرة التي طالت بطل الرواية . ويبدو أن (مشهوراً) وهو بطل الرواية بين فيها الحياة السوداوية التي غيمت على البطل منذ طفولته وحتى يوم الحادث الأليم الذي أنهى ذاكرته ولا نقول حياته. وتوقفت ذاكرته عند (منتهى) ليوحى بالنهاية التي هيمنت على بداية الرواية، ويجدر بنا القول أن براعة استهلال الرواية جاء موافقاً لحسن الختام، وتعتقد الباحثة أن الروائية كانت موفقة في هذه المواءمة بين الاستهلال والختام، فضلاً عن انتقاء الاسم الذي كان الملاذ والختام لمشهور وهو منتهى الحبيبة والصديقة، ورفيقة الدرب التي كتبت نهاية مشهور برسالتها " كنت في سيارتي أقرأ رسالة زوجتي الغاضبة قالت لي فيها: أنها لن تشاركني يوماً آخر في حياتها، وإنها تمقت اليوم الذي تزوجتني فيه وأنها باتت تكرهني كما لم تكره أحدًا في هذه الحياة " (٨).

ومن أشكال العنف الذي هيمن، هو العنف اللفظي أو ما يعرف بالعنف اللغوي، الذي له وقع على النفس البشرية، لاسيما وإن كانت الشخصية ذات الطابع الحساس، والنوع الثاني الذي يمكن أن نطلق عليه ب(العنف الرمزي) ويكون غير واضح الملامح أو كما يقال ب" العنف غير المرئي " (٩)، أما العنف الجسدي الذي يتمثل بالضرب المبرح كان له حيزاً في مساحة السرد، وكل هذه الأنواع ستدخل ضمن دراستنا، كما كان للعنف الأسري حيزاً كبيراً أوشك أن يهيمن على الأسر في وقتنا الحاضر، ويكاد يستحيل فهمه إذا ما وقفنا لإضاءته فهو يعد " نمط من أنماط السلوك العدوانية والذي يظهر فيه القوي سلطته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه " (١٠). ونستطيع أن نعد كل أنواع العنف من " فعل لفظي أو بدني أو إكراه موجه إلى شخص ، يتسبب عنه أذى جسدي أو نفسي أو حرمان ، ويعمل على وضع الشخص في مرتبة أدنى " (١١). ومما تجدر الإشارة إليه أن العنف شغل حيزاً كبيراً في روايتنا سيما العنف الأسري بكل أشكاله فكان جلياً أن يتم رصده من خلال نصوص الرواية، ولم تسلط الكاتبة على العنف الأسري جزافاً، لأن أصبح مستفحلاً في المجتمع ،وبذلك يبقى العنف "الطاقة الغامضة في مجتمعاتنا" (١٢).

ومن أشهر أنواع العنف الذي هيمن على الرواية هي العنف الأسري بكل أشكاله، ويقصد به، هو كل فعل أو قول يصدر عن أحد أفرادها، تتصف غالبًا بالشدة والقسوة، تلحق الأذى المادي أو المعنوي بالأسرة أو بأحد أفرادها " (١٣) وفي روايتنا نقف عند النصوص التي تجسد فيها ملامح العنف، ومما تجدر الإشارة إليه أن الرواية هي استرجاع لأحداث سبقت الرواية، وسنقف عند بعض أنواع العنف في الرواية، لاسيما العنف الجسدي الذي كان جليًا في الرواية على شخصياتها، ومنها شخصية الأم القاسية التي لم تتمتع بصفات الأمومة المعروفة بالحنان والحضن في الرواية على البطل، والحضن الدافئ، فهي الشخصية الأنثوية القاسية المتسلطة المقيدة لحرية أبنائها التي حاول مشهور ألا يتزوج امرأة تشبه والدته في سلوكها، ويأتي مشهور بصفات وتشبيهات هي تعبر عما في داخله من أوجاع وألم يشعر به الطفل " كان الوقت ليلا وكنت أحمل في يدي طباشير ملونة، أرسم بها على جدار غرفة معيشة قديمة، بأرائكها البنية الكئيبة، حينما دلفت امرأة في أواخر أربعينياتها، نحيلة الجسد، شعثناء الشعر، قاسية الملامح، صاحت بغضب وبصوت حاد كفحيح أفعى: عسى يدينك الكسر إن شاء الله " (١٤)، إذ لم تستعن الأم بلغة الحوار والنقاش مع الأبناء، وإنما اتخذت من العنف الوسيلة الوحيدة لإيصال طلباتهم بل وأمرهم على الأبناء الذي أفقدهم لذة الشعور بالطفولة وحنان الأم وصدرها الرّحب المألوف عند الأطفال الذي يحتمون فيه من سلطة الآخرين، إذ كسرت أفق التّوقع لأنّ العرف السائد في مجتمعاتنا، إن الأم تركل أبنائها لأجل التّربية، ولكن عندما يتكرر الأمر وبقسوة متناهية، هنا خرج عن المألوف ووّد عنفًا نفسيًا للطفل وهذا ما حدث لمشهور وأخوته. فمشهور وأخوته لم يجدوا في البيت الأمن والسريّة والطمأنينة، وإنما تحول البيت إلى سجن محاط بأسوار عسكرية وانضباط من الأم التي لم تحمل في قلبها المودة، فكانت لغة العنف اللفظي لها وقع على نفس مشهور وأخوته وذلك من خلال السيكولوجية لسلوكهم المرتبك والرغبة الجامحة التي انتابتهم للفرار من هذا السجن المكبل بالقيود العنيفة.

ولم تكتف الأم بالعنف اللفظي، وإنما كانت تستخدم العنف الجسدي الذي يترك ألمًا داخليًا للطفل ربّما لا يستطيع نسيانه وبالتالي يؤثر على تكوين شخصيته، وهذا ما لاحظناه في شخصية مشهور كما ذكرنا آنفا. أما (ماجد) وهو شقيق (مشهور) جاءت عقوبة الوالدين لها وجع في النفس لأنه تعرّض إلى العنف اللفظي والجسدي معًا " و شلون نتيجتك يا ماجد؟ مد ماجد بشهادته إلى أبي لم ينبس بحرف، تفحص والدي الشهادة بعينين لامعتين غاضبتين، رفع رأسه إلى ماجد، أزاح نظارته عن عينيه، وبصق في

وجه ماجد وهو يلعنه ويشتمه" (١٥)، أما والدته فكان لها النصيب الأكبر في عقاب ماجد مستعينة بالعنف اللفظي والجسدي معاً " كانت أمي قد سبقت والدي في عقاب ماجد، صفعت أمي ماجد الكثير من الصفعات وانهاالت عليه بأبشع الشتائم والأوصاف ورغم ذلك، كانت تبدو مستاءة من عدم تعنيف والدي لماجيد جسدياً بعد معرفته برسوبه وكان ما ناله منها لم يكفه ولم يشف غليلها " (١٦). فالعنف له وقع على الأطفال وما يخلفه من ويلات، لذلك يجب أن ينظر إليه من زوايا كثيرة وليس اللامبالاة في تأثيره الداخلي، وهذا ماجد يصرح بذلك "قال ماجد وهو يغالب دموعه: عورتتي أمي اليوم" (١٧). ويعد مشهور الشخصية المحورية في الرواية، هو السارد بالرغم من دخوله في غيبوبة بعد الحادث الذي أصابه ، لم يشعر مشهور بحب تجاه والدته، فلم يجد فيها الأم الرؤم أو الصدر الحنون " ناديتها أمي، لكنني لم أشعر تجاهها بما يشعر به الأبناء تجاه أمهاتهم، من المستحيل أن تكون تلك المرأة فعلاً أمي؛ تلك القسوة التي رأيتها في هيئة امرأة يستحيل أن تتجسد في جسد أم؛ ربما تكون زوجة أبي " (١٨).

إن العنف بكل أشكاله له تأثير سلبي على الشخصية المعنفة -بالتفتح-، لأنه يولد الكره وعدم استقرار الشخصية وربما يؤدي بها إلى الانتقام بعد ذلك، وبالتالي ننشئ جيلاً غير مؤهل لبناء أسرة جديدة، لديه عقد جديدة وفي اعترافه يقول: " إن أمنا كانت العقدة الكبيرة في طفولة كل منا " (١٩).

ولم يقتصر العنف اللفظي للأم على أبنائها فحسب، بل طال طليقة مشهور (منتهى) التي كانت تمثل الإنسانية الحنونة، والصدر الرّحب لمشهور، وكانت النقيض لشخصية والدته لأنها نبع الحنان لمشهور فهي تمثل الإحساس بالأمل والمستقبل المشرق. ولم يقف العنف على العنف اللفظي فقط، وإنما طال إلى العنف الجسدي، الذي له وقع أشد على النفس من العنف اللفظي، ومنه العنف الذكوري الذي سلط من الزوج على الزوجة. هنا عدنا إلى الهيمنة الذكورية من جديد: "أذكر أن والدي تشاجرا بعد رسوب ماجد بيومين، وفجأة انفتح باب الغرفة ورأينا والدي وهو يخرج منها ساحباً أمي من شعرها ، أذكر كيف كان يضربها بقسوة. (٢٠)، ويستمر السارد مشهور بالعنف الجسدي الذي انهال من الأب على الزوجة. وهنا يحدّد هرمية الهيمنة الذكورية" أذكر كيف رفع أبي عقاله وانهاال به علي أمي بالضرب وهو يلهث من شدة القسوة والغضب، وكيف كانت تشتمه رافعة يديها أمام وجهها محاولة حماية نفسها. " (٢١)، فهذا الهرم الذكوري ولّد حالة من الشعور بعدم الأمان والخوف من الجو الأسري غير المستقر، وكما وجدنا العنف الجسدي عند الوالد وجدناه عند مشهور مع زوجته (منتهى) الذي مثلت له الراحة إلا أنه لم ينس العادات والتقاليد المتوارثة عن مجتمعه التي تسمح له باستخدام الضرب أنى يشاء.

وما يلحظ أن هناك نوعاً من العنف يسجل في الذاكرة ولا يمكن محوه أو نسيانه، وبالتالي يؤثر على حياة الشخصية، وهذا مشهور يذكرنا بماضيه المؤلم " تمر أيام لا رغبة له في أن يتذكرها يوماً... لكننا لا نستطيع أن نمحو وجود هذه الذكرى وأن نتجاهل تأثيرها " (٢٢) وهذا يمثل أقسى أنواع العنف لأنه يعد نوعاً من العنف النفسي، الذي لا يزول ببسر، ويترك جانباً سلبياً في حياة الشخص كما ذكرت الباحثة آنفاً.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العنف النفسي له أنواع مختلفة ، أحيانا حيث يشكل الخوف مصدر العنف "أوقعتني الخوف في الكثير من المواقف البشعة في حياتي والقاسية ، الخوف الذي رمتني أمي في متاهته بلا شفقة ولا تعاطف ولا أدنى رحمة" (٢٣)، ومن العنف النفسي عنف الأم الذي استمر طوال حياته " ألومها على كل لحظات الشقاء التي عشتها في طفولتي التي مازلت أعيشها حتى اليوم " (٢٤)، فالذكريات المريرة ولدت شعوراً بعدم الاستقرار في الحياة المستقبلية، ومن أشد أنواع العنف النفسي الذي كابده مشهور فقدانه ل(منتهى) الزوجة والحبوبة التي انتقاها من دون أن تشبه والدته "عدت ضعيفا هشاً، متردداً كما كنت ، شعرت كأنني طفل صغير في جسد رجل، وأعود للطفل الذي كنت بلا حول ولا مقدرة " (٢٥) قد يتسع العنف من العنف المألوف الذي يقبله العقل إلى نوع من العنف القاسي الذي يولد إحباط وضعف في تكوين شخصية المعتف كما حصل لبطل الرواية، إذ بدأ يتعرض لأنواع التمر الذي ولد لديه شعوراً بالخوف وعدم القدرة على المواجهة "لطالما كنت فريسة التمر في المدرسة " (٢٦)، فالتتمر لم يأخذ شكلاً واحداً السخرية فحسب، بل طال كل أنواع العنف ومنها: "يجتمع حولي المتمرون، يمزقون كتبي، يبصقون علي، يضربونني " (٢٧). فانسع العنف وتحول من لفظي وجسدي إلى عنف رمزي له تأثير ووقع داخلي وخدش مؤثر وشائك في سلوك الشخص، وبما إن مشهور هو " زعيم اللعبة السردية " (٢٨)، وكل هذا وما آل إليه مشهور وأخوته هو نتيجة العنف الأسري لأنه " يولد شحنة سلوكيات عدوانية " (٢٩). ولم يقف العنف عند هذه الأنواع فحسب ، بل دخلنا في نوع مرفوض من جميع نواحيه الدينية والأخلاقية ألا وهو العنف الجنسي ، إذ تعرض بطل الرواية إلى التحرش الجنسي الذي سبب اضطهاداً للشخصية ، والخوف من التحدث في ذلك وإبلاغ الأهل بما يتعرض له " لا أريد أن أذكر كم من يد شاذ تحسست جسدي بشهوة بهيمية، لا أريد أن أتذكر تلك الكلمات التي كانت تقال ولا تلك القبل التي كانت تلوث رقبتني وشفتي أحياناً، لا أريد أن أتذكر رائحة الأنفاس النتنة التي كانت تقترب من وجهي بشهوة ولا تلك الأعين المخيفة المتوحشة " (٣٠) ،وبعد هذا التحرش لم يستطع مشهور التّفوّه بما حدث له نتيجة الخوف الذي يتعرّض له من والدته ، فلم تعط له الحق في يوم ما، بل ترمي الذنب عليه وهو نوع من العنف الذي ذكر سابقاً: "أنا لم أتحدث يوماً

لأحد بخصوص ما قد تعرضت له من تحرشات طفولتي ، كنت أخشى أن يصل شيء منها إلى أمي، كنت أعرف أنها ستجعلني الجاني لا المجني " (٣١). ومما تجدر الإشارة إليه، أهمية المكان وعلاقته بالشخصية، فإذا تولدت راحة وأمان فلا بد أن تشعر الشخصية بالراحة والاطمئنان، والعكس كذلك .

وبما أن مشهوراً لم يشعر بالراحة في بيت والده فانعكس ذلك على عدم الرغبة بالمكوث في الدار لأنه أصبح شبيهه بالسجن المفروض على صاحب الشأن ، لأنه يبقى بيت الأهل ولا بد من المكوث فيه " تعود بي الذاكرة إلى ذلك البيت القديم ، بتفاصيله الكثيرة وذكرياته التي لا تنتهي وكأنها سلسلة من الخوف والإحباط والصرامة والقسوة اللامتناهية " (٣٢) ، ثم يعلن صراحة مقتته للبيت القديم " لطالما أردت أن أعوض عن كل أيام مراهقتي وشبابي المقموعة والحبيسة وأن أمارسها لأطول زمن ممكن " (٣٣)، على عكس ما كان يشعر به في بيت الزوجية الذي جمعه مع منتهى ، الذي يشعره بالراحة مع منتهى لأنها لا تشبه والدته في صفاتها "عندما وجدت منتهى ، كنت على استعداد أن أنسلخ عن كل شيء في حياتي لمجرد أن أكون معها ولها ، كنت أرى في علاقتنا حكاية لا تشبه الحكايات ونهاية لا تشبه النهايات" (٣٤)، وكذلك هروبه من بيت الأهل بعد دخوله سن الشباب وباستطاعته من أخذ القرار " اخترت منطقة بعيدة عن مدينتي لأعمل فيها، اتبعت حرية بعيدة في مكان لا يعرفني فيه أحد ، أستطيع أن أبدأ فيه من جديد كإنسان حرّ مستقل " (٣٥)، فهنا جاء النص ليعلن حرّيته التي لطالما كانت مكبلة بالقيود العائلية التحرر من قيود الظلم سيما الأم التي لم تتفوه بكلمة طيبة تضمه إليها. ومن أشكال العنف التي مورست ضد نورة وهي تزويجها لشخص يكبرها سنًا ، فحاولت أن تختار أسوأ الأمرين إما البقاء مع الوالدة وطغيانها، أو الزواج من هذا الرجل لتتحرر من هذا القيد الذي فرض عليها من طفولتها، ولتتحرر من القيد الأسري الذي خنقها ولم يشعرها بطفولتها، ناهيك عن الأنوثة الضائعة مع الوالدة. ويستذكر (مشهور) كيف تحاور مع أخته لإقناعها بالرفض وعدم قبولها من شخص لا يوافقها أخلاقيا وفكريا " أتذكر الليلة التي تكلمت فيها مع أختي نورة بخصوص خاطب تقدم لخطبتها ، كانت قد أخبرت أبي بموافقته لكنني بعدما سألت عنه ، وجدته رجلاً مشوه الأخلاق ، رجلاً لا يشبه طهر أخلاقها وبياض سلوكها ". (٣٦) إلا أن تبريرها كان مؤلماً لأخيها لأنه يشعر بمعاناتها " أريد أن أرتاح من هذا البيت وممن هم فيه... تعبت كثيرًا ، أحتاج لأن أخرج من هذا السجن " (٣٧). فأثرت العيش مع رجل سكير ومشبوه الأخلاق بدل العيش ببيت الأهل الذي شبهته بالسجن. ومن السمات التي تميّزت بها الرواية هي توظيف المعادل الموضوعي الذي جعل من السمكة هي المعادل لحياة مشهور وكيف أعاد السمكة إلى الحوض لتودع رفيقاتها وإذا أعيدت الحياة إليها " أمسكت بالسمكة

الصغيرة بيدي وضغطت عليها، قلت لها وأنا أعيدها في الحوض هذه الليلة لتودعها صديقاتها ، سنتخلص منها في الغد... جاءتني منتهى وهي تصرخ بفرح : عاشت السمكة " (٣٨). (٩)

الخاتمة :

بعد نهاية مطاف البحث ندرج أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي :-

- إنّ الرواية تنوء عن واقع المجتمع الذي نعيشه لاسيما بعد العولمة.
- إنّ العنف بكل أشكاله مرفوض من الناحية الدينية والأخلاقية.
- تنوّعت أشكال العنف في الرواية ولم تقف عند نوع واحد فحسب، بل وظّفت أغلب أنواع العنف في الرواية.
- من أكثر أنواع العنف الذي تجسد في الرواية هو العنف النفسي، وكلنا يعلم تأثير العنف النفسي على تكوين الشخصية لاسيما في الصغر.
- شكّل المكان علاقة طردية بينه وبين الشخصية، إذ تنوعت الأمكنة بتنوع هوية الشخصية، فالمكان تارة يكون مألوفًا وتارة يكون غير مألوف للشخصية بحسب الطرف المفروض على الشخصية.
- إنّ الرواية هي خلاصة استرجاع لحياة البطل الذي تعرّض لكل أنواع العنف، فهي تبدأ من نهاية الرواية.
- سلّطت الرواية على جانب مهم، وهو العنف وتحديداً العنف الأسري الذي بدأ يعاني منه المجتمع .
- صور مشهور والدته بتشبيهات لا تليق بالأُم وهذا نابع من مخلفات طفولته الأليمة.
- بالرغم من أن الأب كان يعاقب ويوبخ أبناءه إلا أنه كان يعبر عن حبه لهم وعن سعادته بهم، لذا عندما فقدوا والدهم، أثر هذا الفقد على نفوسهم واشتياقهم له .
- لم تهمل الروائية قضية المرأة فجعلت من البنت أن ترضخ للزواج من شخص لا ترغب فيه ولكن لا بد من الهروب للصعب للتخلص من ظلم والدتها .
- إنّ مشهوراً وهو بطل الرواية يعد من الشخصيات المأزومة نفسيًا جرّاء العنف الذي كابده في طفولته وعكسه على حياته في شبابه .
- إنّ اللغة التي استعانت بها الروائية اللهجة العامية لاسيما عند ما يكون على لسان الأم.

- مثلت الرواية الواقع المرير الذي يعيشه الجيل الحالي الذي لا يحدث توافقاً فكرياً وعاطفياً مع الأهل.

الهوامش:

- (١)- لسان العرب ، ابن منظور ، مجلد ٩ ، ط١، دار صادر ، لبنان ، ١٩٩٧، ٢٥٧ .
- (٢)- معجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) ، المجلد الأول ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤، ٢٣١.
- (٣)- السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق ، عبد الرحمان تيرماسين وآخرون ، دار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ٢٠١٢ ، ١٠٧.
- (٤)- العنف (دقاتر فلسفية ، نصوص مختارة) إعداد وترجمة محمد الهلالي وعزيز لزرقي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط١، ٢٠٠٩ ، ٩ .
- (٥)- تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجاً ، د. نبيلة بلعدي ، التعليمية ، الجزائر ، مج ٦ ، عدد ٢، ٢٠١٩ .
Asjp.cerist. dz.
- (٦)- م . ن . ١٥ .
- (٧)- مظاهر العنف في الرواية العربية المعاصرة ، (فرانكشتاين في بغداد) ، أحمد سعداوي ، عذاب الركابي ، العربي ، عدد ٧٠٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . Alarbi.nccal.gov.kw
- (٨)- الرواية : ١٠ .
- (٩)- ثيمة العنف في المتون الروائية الورم نموذجاً ، مختاري سعاد ، مجلة تاريخ العلوم ، عدد ٤ .
Asjp.cerist.dz.
- (١٠)- ينظر :- العنف ضد المرأة والحماية المقررة لمواجهته في الشريعة الإسلامية ، د. عبلة عبد العزيز عامر ، دار النهضة العربية ، مصر ، ٢٠١٠ ، ٩ .
- (١١)- ينظر العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ، عبد الله بن أحمد العلق ، رسالة ماجستير ، ٤ .
- (١٢)- العنف في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري ، بروك سميرة ، شامي زهوة ، رسالة ماجستير ، جامعة بجاية ، الجزائر ، ٢٠١٨ ، ٤ .
- (١٣)- العنف الأسري أسبابه على الأسرة والمجتمع ، مدار الوطن للنشر ، السعودية ، ٨-٩ .
- (١٤)- المحاورات السردية ، د. عبد الله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ٢٠١٢ ، ١٦٢ .
(١١)
- (١٥)- العنف الأسري ، أسبابه ، آثاره ، وعلاجه في الفقه الإسلامي ، د. محمد البيومي الراوي بهنسي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، الإسكندرية ، مج ٩ ، عدد ٣٢ ، ١٦٧ .
- (١٦)- عتمة الذاكرة ، أثير عبد الله النشمي ، رواية ، دار الساقى ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ١٥ .
- (١٧)- الرواية : ٣١ .
- (١٨)- الرواية : ٣٣ .
- (١٩)- م . ن . ٣٣ .
- (٢٠)- م . ن . ١٦ .
- (٢١)- م . ن . ٢٧ .
- (٢٢)- م . ن . ٣٤ .
- (٢٣)- م . ن . ٥١ .

- (٢٤)- م.ن ، ٤٩ .
(٢٥)- م.ن ، ٩٦ .
(٢٦)- م.ن ، ١٧١ .
(٢٧)- م.ن ٨٩ .
(٢٨)- م.ن ، ٩٥ .
(٢٩)- م.ن ، ٩٥ .
(٣٠)- م.ن ، ٩٩ .
(٣١)- صورة العنف في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس نموذجاً ، بركاني أحلام ، رسالة ماجستير ، جامعة بن مهيدي ، الجزائر ، ١٧ .
(٣٢)- الرواية ، ٩٥ .
(٣٣)- م.ن ، ٩٦ .
(٣٤)- م.ن ، ٤٧ .
(٣٥)- م.ن ، ٥٥ .
(٣٦)- م.ن ، ٥٨ .
(٣٧)- م.ن ، ٥٦ .
(٣٨)- م.ن ، ١٥٣ .
(٣٩)- م.ن ، ١٥٥ .

المصادر والمراجع :

- ١- السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق ، عبد الرحمان تيرماسين وآخرون ، دار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ٢٠١٢ .
٢- العنف (دفاتر فلسفية ، نصوص مختارة) إعداد وترجمة محمد الهلالي وعزيز لزرقي ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
٣- العنف ضد المرأة والحماية المقررة لمواجهة في الشريعة الإسلامية ، د. عبلة عبد العزيز عامر ، دار النهضة العربية ، مصر ، ٢٠١٠ .
٤- عتمة الذاكرة ، أنير عبد الله النشمي ، رواية ، دار السّاقى ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ١٥ .
٥- المحاورات السردية ، د. عبد الله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ .
٦- لسان العرب ، ابن منظور ، مجلد ٩ ، ط١ ، دار صادر ، لبنان ، ١٩٩٧ .
٧- معجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) ، المجلد الأول ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤ .

مواقع الإنترنت :-

- ١- ثيمة العنف في المتون الروائية الورم نموذجاً ، مختاري سعاد ، مجلة تاريخ العلوم ، عدد٤ .
Asjp.cerist.dz . -١
٢- مظاهر العنف في الرواية العربية المعاصرة ، (فرانكشتاين في بغداد) ، أحمد سعداوي ، عذاب الركابي ، العربي ، عدد ٧٠٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

Alarbi.nccal.gov.kw

الرسائل الجامعية :-

١- صورة العنف في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس نموذجاً ، بركاني أحلام ، رسالة ماجستير ، جامعة بن

مهدي ، الجزائر .

٢- العنف في رواية القلاع المتأكلة لمحمد ساري ، بروك سميرة ، شامي زهوة ، رسالة ماجستير ، جامعة بجاية

، الجزائر ، ٢٠١٨.

المجلات والدوريات :-

١-العنف الأسري ، أسبابه ،آثاره، وعلاجه في الفقه الإسلامي ، د. محمد البيومي الراوي بهنسي، مجلة كلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنات ، الإسكندرية ، مج ٩ ، عدد ٣٢ .

٢-العنف الأسري أسبابه على الأسرة والمجتمع ، مدار الوطن للنشر ،السعودية .

Isolation and Identification of Some Bacteria from Burn Wound Patient in Some Hospitals in Mosul City

عزل وتشخيص بعض الأنواع البكتيرية من مرضى الحروق في بعض مستشفيات مدينة الموصل

* م. د. مي عبد الحافظ عبد القادر

* م. د. ساهرة ادريس السنجري

Dr. May Abdul Hafeth Abdul Kader

Dr. Sahira Idrees Sanjary

Abstract:

This research aimed to isolation and identification of bacteria that correlated to burn injuries and identify the sensitivity of bacteria against many groups of antibiotics under study. Briefly, 50 swabs were collected from patients with various burns at the specialist hospital in Mosul /Iraq. These swabs were cultivated on several culturing media, then identification of the colonies depending on the cultural features and phenotyping. Then, the bacteria were staining with gram stain and confirm identification by using API 20 analytical profile system. Totally, there were seven distinct types of pathogenic bacteria including "Pseudomonas aeruginosa" the most common bacteria (30%), then "Klebsiella pneumonia" (24%), "Staphylococcus aureus" (22%), "E. coli" (10%), "coagulase-negative staphylococcus" (6%), "Proteus mirabilis" (6%) and "Serratia marcescens" (2%). Most bacterial isolation are in a high resistant with Tobramycin, Trimethoprim, Cephalothin, and Imipenem, but they have susceptibility to Cefotaxime, Amikacin, and Ciprofloxacin. In generally, the burn infections were still considered as a great earnest problem for all patients, and abundant bacteria that can developed resistant to most types of antibiotics in great levels.

keywords: Bacteria, Burns wound infections, Mosul city.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى عزل وتشخيص الانواع البكتيرية ذات العلاقة باصابات الحروق المختلفة ودراسة مقاومتها ضد مجاميع متعددة من المضادات الحيوية قيد الدراسة. تم جمع ٥٠ مسحة مختلفة من مرضى يعانون من اصابات مختلفة

* مركز بحوث البيئة/ جامعة الموصل - العراق.

Email: may_allaf@uomosul.edu.iq

* Ministry of Education, Directorate of Education of Kirkuk - Iraq.

* كلية العلوم/ جامعة الموصل - العراق.

Email: sahira.alsanjary@uomosul.edu.iq

* College of Sciences/ University of Mosul - Iraq.

من الحروق في مستشفى الحروق التخصصي في مدينة الموصل. زرعت المسحات البكتيرية على عدد من الاوساط الزرعية المختلفة ثم تم تشخيص المستعمرات النامية اعتمادًا على الصفات الزرعية والمظهرية. تم صبغ المسحات البكتيرية باستخدام صبغة كرام كما تم تأكيد التشخيص باستخدام نظام API-20. تم تشخيص ٧ انواع بكتيرية مرضية مختلفة شملت "Staphylococcus aureus" (22%) "Pseudomonas aeruginosa" (30%) ثم "Klebsiella pneumonia" (24%) "Proteus mirabilis" (6%) "E. coli" (10%) "coagulase-negative staphylococcus" (6%) "Serratia marcescens" (2%). أبدت معظم العزلات البكتيرية مقاومة عالية للمضادات الحيوية Cefotaxime، Imipenem و Cephalothin، Trimethoprim، Tobramycin. فيما اظهرت حساسية ضد Ciprofloxacin و Amikacin. على العموم فان اصابات الحروق لازالت تعد مشكلة كبيرة للمرضى والتي تحدث بوجود انواع كثيرة من البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية.

الكلمات المفتاحية: البكتريا، التهابات الحروق، مدينة الموصل.

1. Introduction:

Burns are among the most important public health problems of Harmful in all countries of the world [1]. A number of factors affect the risk of infection which include the range and the burn depth, different factors of the host, and most virulence factors of the bacterial colonies that associated with most of these cases [2]. Burns are injuries to organic tissues resulting from direct or indirect effects of heat through flames, hot liquids, or exposure to chemicals that cause corrosion and radiation [3]. Burning may leads to destruction of some skin layers, which considered an important organ against invasion of microorganisms [4]. The intensity of all burn cases depended on burn type, as it can be divided into a first-degree burn that causes redness of the skin layer, a second-degree burn that causes blistering and scattering, and a third-degree burn which considered the most dangerous that can cause charring, blacking, or whiteness of the skin as a result of removing the crust, such as by pouring hot water [5].

Pathogenic bacterial infections are related as one of the most common intense diseases, which share critical morbidity and mortality by forming multiple types of membrane during 48–72 hours of burn infection [6]. Many microorganisms originate on patients own skin (sweat glands, hair follicles, gut) and also from contacting with some external environments and contaminated health care workers [7].

Now, approximately about 75% of deaths incidents are related with burns cases, which contribute to infections [8]. On the other hand, patient infections

differ from one patient to another, then the diverse bacteria related with such cases may dramatically changing during the recovery period [9]. Many studies have shown that most infections occur during so-called nosocomial infections, e.g., *Ps. aeruginosa*, *E. coli*, *K. pneumonia* and *S. aureus* [10, 11]. These nosocomial infections may be acquired by means of endogenous means, as they are caused by organisms that represent normal flora, or by external origin, which is acquired through the exposure to many agent in hospital environment [12].

Sensitivity of antibiotic in burns injury represent as an important issue for treating patients [13]. The important aim of this research is to understand the usual microorganisms responsible for severe burn infection in Mosul City and their susceptibility to different antibiotics.

2. Materials and Methods:

2.1 Samples collection:

In this study, 50 samples were collected from various age and genders patients suffering from different burn infections from the specialized burn hospital in Mosul from a period September 2022 to March 2023. By using the sterile swabs, the samples collected were transported immediately to the laboratory to implanted in appropriate cultural media.

2.2 Bacterial Isolation:

Swabs were cultured immediately on the MacConkey's agar, the Blood agar, Nutreint agar and the Mannitol salt agar, then they incubated aerobically at 37°C for 24 h.

2.3 Identification Characteristics:

Identification bacterial isolates from pure colonies which including macroscopic features, microscopic examination, bio-chemical .A slants of nutrient agar were sub-culturing with isolated bacteria and incubated at 37 °C for 24 h, to continue susceptibility test of common antibiotics. All these bacteria were identified by using standardized microbiological procedures [14].

2.4 Biochemical tests:

A series of biochemical tests were achieved to identification bacterial isolates which included: oxidase, catalase, coagulase, IMViC tests and urease. Some bacteria were identified using API-20 system (as a confirmatory test).

2.5 Antibiotic susceptibility:

This test was performed using the Kirby-Bauer method. A bacterial suspension was prepared using the sterile loop to transfer 2-3 colonies of the bacteria under study to sterile normal saline using a sterile loop. The density of the suspension was compared with a McFarland standard (0.5). 0.1 ml of the tested organism was evenly spread over the surface of Mueller Hinton agar plates using an L-shaped glass rod. Subsequently, antibiotics including Amikacin (AN), Cefotaxime (CTX), Cephalothin (KF), Ciprofloxacin (CIP), Erythromycin (E), Gentamycin (G), Imipenem (IM), Tobramycin (TM), and Trimethoprim (W) were placed on the medium. The plates were incubated at 37°C for 16–18 h. Inhibition zones were measured using a ruler, and the bacteria were classified as “resistant, intermediate, or sensitive” based on a standard table provided [15].

3. Results & Discussion:

In this research, many bacteria were isolated from burn infections. Microorganisms can colonized burn injury resulting from the patient’s endogenous skin, gastrointestinal, and even respiratory systems quickly [16]. They may be spread to the surface of the patient’s skin by contact with un-cleaned surfaces in the external environment, air, water, and even the soiled hands of workers in the units of health care centers [17].

Results of our research confirmed that all samples that were collected contaminated with different types of bacteria. Differentiation and identification of these bacteria that were isolated from burn were bacteriologically determined, depending on Berge’s manual, which included cultural analysis on different media, gram staining, and some biochemical tests [18]. A number of swabs were used for inoculation, which included MacConkey’s agar, blood agar, and mannitol salt agar, for the isolation and pre-identification of different bacteria. According to the genera of isolation, different shapes of bacteria were grown on blood agar.

Different species of bacteria were isolated from burn injuries as showed in table 1, which include “*Ps. aeruginosa*” (30%), the commonest bacteria, followed by “*Klebsiella pneumonia*” (24%), “*Staph. aureus*” (22%), “*E.coli*” (10%), “*Coagulase Negative Staphylococci*” (6%), “*Proteus mirabilis*” (6%), and “*Serratia marcescens*” (2%).

Table 1- Species of Pathogenic bacteria isolated from burn injury.

Bacteria	Frequency number	Total No.	%
<i>Ps. aeruginosa</i>	5 single isolates & 10 mixed	15	30
<i>K. pneumonia</i>	4 single isolates & 8 mixed	12	24
<i>Staph. Aureus</i>	7 single isolates & 4 mixed	11	22
<i>E. coli</i>	5 isolates mixed	5	10
Coagulase Negative <i>Staph</i>	1 single isolates & 2 mixed	3	6
<i>Proteus mirabilis</i>	2 single isolates & 1 mixed	3	6
<i>Serratia marcescens</i>	1 single isolates	1	2
Total		50	100

Ps. aeruginosa was found to be the commonest cause of burn wound injury (30%), and it could grow on MacConkey agar and appear non-lactose fermented while appearing on N. agar with a blue green color because of the presence of pyocyanin pigment (Figure 1).

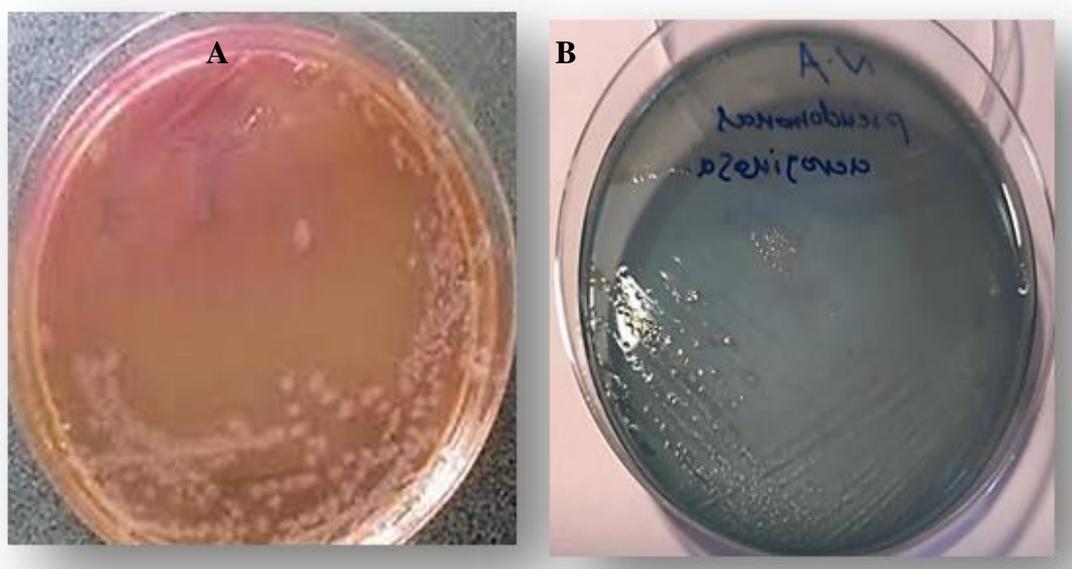


Figure -1 *Ps. aeruginosa* colonies on A- MacConkey agar and B-nutrient agar

Ps. aeruginosa is a free-living microorganism that can exist and grow in a diverse environments, which include water, soil, and others. These bacteria can cause many critical injuries in many living creatures (humans, animal, and plant) as a pathogenic microorganism. Sources of infection by these bacteria can come from the patients endogenous gastrointestinal, and/or various environmental factors. Burn infections caused by this type of bacteria can occur anywhere, yet they happen more often in hospitals due to several factors, including contamination, overcrowding, and the prevalence of multi-drug resistant (MDR)

bacteria Furthermore, many hospital subjects, such as floors, sink traps, and cloths, were frequently contaminated with these bacteria [19].

In infected wounds, *Ps. aeruginosa* forms a number of cells which are associated with virulence factors including many procedures, such as nutrient acquisition, adhesion, immune system evasion, bloodstream invasion, leukocyte destruction, and tissue damage. Collectively, these capabilities enable the bacteria to endure in burn injuries and spread from one patient to another within the burn unit [20].

This result was agreed with by Jasim *et al.*, [21] who isolation and identification of *Ps. aeruginosa* from burn wounds in Diyala, while in Misan, this bacteria was the common pathogen in 20% only of burn injuries [22]. Although the results were in agreement with Forson *et al.*, [23], who confirmed that *Ps. aeruginosa* isolated in high percentage from burn wounds, also Church *et al.*, [24], pointed out that the same results were reached and *Ps. aeruginosa* was the high percentage of bacterial species isolated from infected burn wounds, following by *E. coli*. Even similar results were reported in India when they finding *Ps. aeruginosa* as the predominant isolated, followed by *K. pneumoniae* and *A. baumannii*, in a tertiary care hospital [25].

The high prevalence of these pathogenic bacteria may be related with its ability to bloom in wet environment and surviving in hospital environments [2]. The important features of our research represented by isolating of different types of pathogenic bacteria species. *Ps. aeruginosa* has been considered a habitual pathogen that is responsible for different human infections. *Ps. aeruginosa*, a highly developed nosocomial microorganism, has the ability to adhere to many surfaces using polar pili and can reduce the cellular entry of antibacterial agents and antiseptics. This pathogen also practices comprehensive rearrangements of its chromosomal DNA, which allow phenotypic conversion and thus raise the possibility of developing antibiotic resistance and surviving on limited nutrients in aquatic conditions [26].

K. Pneumonia was found to be one of the major pathogens that caused burn injury. As shown in Figure 2, the bacterial colonies appeared as mucoid pinky on MacConkey agar (Figure 2).

The result was agreed with by Srinivasan *et al.*, [27], who isolated this bacteria from a burn unit in India (33.91%).

This bacteria possesses many virulence factors that help it easily invade wounds and can resist the immune response of the body [17]. First, cell wall receptors are the most important virulence factors, which can enable bacteria to attach to host cells. "Second" capsular polysaccharide, which acts as a barrier to protect these bacteria from phagocytosis. In addition, these bacteria produces an endotoxin which seems to be independent of factors that define receptors and capsular characteristics [28].

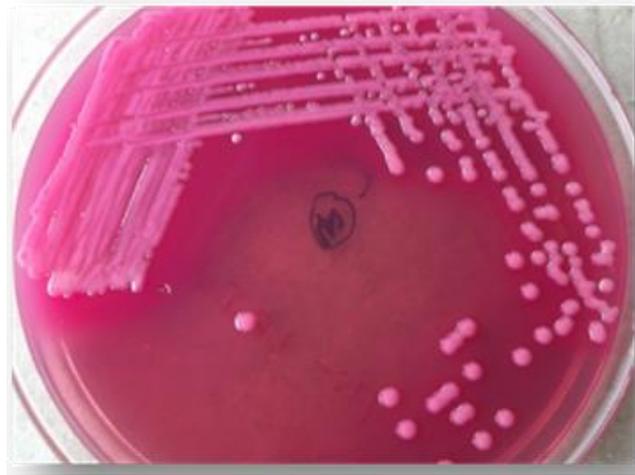


Figure -2 *K. pneumoniae* colonies on MacConkey agar

K. pneumoniae was found as the one of the important pathogenic bacteria that infect burn wounds. The virulence factors of bacteria could invaded the wound easily and resist the immune response of the body. the most important virulence factors are cell wall receptors, capsular polysaccharide, and endotoxin [29].

As showed in (Figure 3) *Staph. aureus* grew on Mannitol salt agar. The colonies appeared medium in size with yellow color (Figure 3).

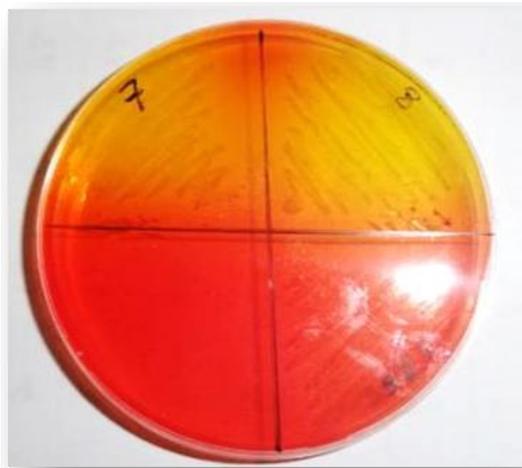


Figure -3 *Staph. aureus* colonies on Mannitol salt agar

Our results showed that eleven isolates of *Staph. aureus*, it perform 22% of isolation, were found to be coagulase-positive. *Staph. aureus* has many different virulence factors that simplify adherence to host tissue, invasion of the immune system, and demolition of the host cells and tissue, the most important of which are coagulase and hemolysin, as we showed there are a number of studies confirmed that *Staph. aureus* is a prevalence causing agent in burn injury infection [30, 31]. However, in India, they confirmed that *Staph. aureus* infection was completely important but next only to bacteria *Pseudomonas* spp [32].

In our study, *Staph. aureus*, representing 22% of all isolates, was found. Generally, *Staph. aureus* possesses a large array of virulence factors that may aid and support bacterial adhesion to host tissues, evasion of the immune system, and destruction of tissues and host cells. Among these, hemolysin and coagulase are the most significant [30].

In contrast with our study *Staph. aureus* in burn injury was about 1.62%. Different treatment practices in geographical locations is the reason for isolating many types of bacteria from burn wounds. Burn wound infections with gram-negative bacteria performed 72%, while gram-positive bacteria accounted for only 28%. These results are in accordance with many previous studies [13-30]. Prior to the discovery of antibiotic, "gram positive" bacteria (especially *streptococci* and *Staph. aureus*) were the most frequently life threatening burns. Using a wide spectrum antibiotics led to evolution some gram negative bacteria as a predominant microorganism that can cause invasive burn wound infections [31]. It is because this fluctuation in bacterial profile, a periodic assessment of burn wound infection must be assessed.

Also, our results showed that the rates of *coagulase-negative Staphylococcus* and *Proteus mirabilis* were 6% for each, which may be due to their distribution in different environments and the fact that these bacteria act as a microflora in a hospital setting. Finally, *Serratia marcescens* found in our results at 2%, and this may be due to some nosocomial infections in ill patients in intensive care units.

The results from the cultural examination revealed that the isolation colonies appeared pale on MacConkey agar, while on blood agar, they exhibited circular colonies with entire edges. The bacterium *Proteus* spp. produced a fishy odor and demonstrated swarming motility. In contrast, *Serratia marcescens* formed red colonies on nutrient agar, indicative of pigment production (Figure 4)



Figure -4 *Serratia marcescens* appeared red colonies on the nutrient agar

After morphological and biochemical tests, the results of the gram negative bacteria diagnosis were confirmed using the Api20E system, as shown in (Figure 5).



Figure -5 The API- 20E identification profile of a. *E. coli* b. *K. pneumoniae* c. *P. mirabilis*

The results of antimicrobial sensitivity of seven isolated bacteria against 9 antibiotics are showed in Table 2. Results appeared that most of isolated bacteria resistant to cephalothin and trimethoprim.

Ps. aeruginosa was insensitive for most antibiotics except amikacin (45.83%), ciprofloxacin (44.6%), and cephalothin (22.2%). All the isolated pathogenic bacteria showed a 100% sensitivity to Ciprofloxacin and Amikacin, with their sensitivity rates ranging from 45.83% to 100% as shown in Table 2. *Klebsiella pneumoniae* showed high sensitivity for ciprofloxacin (87.4%), and amikacin (55.5%), while it showed high resistance for cephalothin, tobramycin, and trimethoprim.

Except gentamycin, imipenem, tobramycin, and trimethoprim, *Staph. aureus* showed varied sensitivity for all other antibiotics under study (11.1–88.8% sensitivity percentage).

High sensitivity showed by *E. coli* for amikacin (100%), while it showed high resistance for cephalothin, tobramycin, imipenem, and trimethoprim.

Proteus mirabilis showed varied sensitivity for all antibiotics (11.1–100% sensitivity percentage), while it showed high resistance for cephalothin and trimethoprim.

Coagulase-negative staphylococci showed sensitivity for all antibiotics (22.2–100% sensitivity percentage).

Serratia marcescens showed high sensitivity for amikacin (100%), while it showed high resistance for cephalothin and tobramycin.

When microorganisms transmitted in the hospital environment, they seem to be more and more resistant to antimicrobial agents than those originate from patient's normal flora [8]. As outbreak of nosocomial infection in burn units a multi-drug-resistant bacteria have repeatedly reported or as colonizers of the wounds of burn patients [25]. Using antibiotics for long time may leads to selection and development of multi drug-resistant (MDR) bacteria, which results in treatment failure. Thus, the information about microbial flora and the current antibiotic susceptibility patterns is important for the treating burn sepsis [2, 26]. These multi-drug-resistant strains establish themselves in the hospital environment in areas like sinks, taps, railings, mattresses, and toilets, and thereby transmit from one patient to another. This is especially visible in *Ps. aeruginosa*, which showed high resistance to all antibiotics, and this is due to the concerted

action of multi-drug efflux pumps with chromosome encoded antibiotic resistance genes (e.g., mexABoprM, mexXY) and the low permeability of bacterial cellular envelopes. Besides substantial resistance, *Ps. aeruginosa* easily develops acquired resistance either by mutation in chromosomally encoded genes or by the horizontal gene transfer of antibiotic resistance determinants [33]. Therefore, routine microbiological monitoring and caution in vitro testing to antibiotic use may help in the treatment of multi-drug-resistant (MDR) pathogens in burn infections.

Table 2- Susceptibility pattern (%) of the isolated bacteria.

Antibiotic	Concentration Disk(µg/L)	Organisms (inhibition zone mm)						
		<i>Ps. aeruginosa</i>	<i>Klebsiella pneumoniae</i>	<i>Staph. aureus</i>	<i>E. coli</i>	<i>Proteus mirabilis</i>	<i>Coagulase negative staphylococcc</i>	<i>Serratia marcescens</i>
Amikacin (AN)	30	45.83	55.5	75.8	100	100	100	100
Cefotaxime (CTX)	30	0	20.2	15.2	85.7	100	100	81.8
Cephalothin (KF)	30	22.2	0	11.1	0	0	22.2	0
Ciprofloxacin (CIP)	5	44.6	87.4	85.7	55.6	66.6	100	88.89
Erythromycin (E)	15	0	33.3	52.5	44.4	22.2	88.89	77.8
Gentamycin (G)	10	0	50	0	44.4	85.7	28.57	34.5
Imipenem (M)	10	0	33.3	0	0	11.1	44.4	22.2
Tobramycin (TM)	10	0	0	0	0	11.1	22.2	0
Trimethoprim (W)	1.25	0	0	0	0	0	27.37	16.6

4. Conclusion:

This research focused on identifying bacteria linked to burn injuries and assessing their antibiotic sensitivity in Mosul, Iraq. From 50 patient swabs, seven types of bacteria were isolated, with *Ps. aeruginosa* being the most common. These bacteria showed high resistance to several antibiotics like Tobramycin and Imipenem but were susceptible to Cefotaxime, Amikacin, and Ciprofloxacin. The study highlights the ongoing challenge of burn infections and the evolving resistance of bacteria to traditional antibiotics.

• **References:**

- [1] C. Durgun and E. Yiğit, Burn wound bacterial profile and antibiotic sensitivity results in Turkey's southeast region of Anatolia. *Dicle Tıp Dergisi*. 2023 Dec 6;50(2):141-8.
- [2] J.A. Ghafil and M. Fliih, Isolation and Identification of Bacterial Burn Wound Infection in Iraqi Patient. *Indian Journal of Forensic Medicine & Toxicology*. 2021 Oct 1;15(4).
- [3] H. Moins-Teisserenc and D.J. Cordeiro, Audigier V, Ressaire Q, Benyamina M, Lambert J, Maki G, Homyrda L, Toubert A, Legrand M. Severe altered immune status after burn injury is associated with bacterial infection and septic shock. *Frontiers in Immunology*. 2021 Mar 2;12:586195..
- [4] H. Soedjana, J. Nadia, A. Sundoro, L. Hasibuan, IW. Rubianti, AC Putri, R. Septrina, B.E. Riestiano, A.T.Prasetyo and S. Harianti, The profile of severe burn injury patients with sepsis in Hasan Sadikin Bandung General Hospital. *Annals of Burns and Fire Disasters*. 2020 Dec 12;33(4):312.
- [5] N.Germain, A.S. Hatzfeld, L. Pasquesoone, P.M.Danze, P.Guerreschi, B.Sendid, O.Gaillot and P.Marchetti, How to improve donor skin availability: Pragmatic procedures to minimize the discard rate of cryopreserved allografts in skin banking. *Burns*. 2021 Mar 1;47(2):387-96..
- [6] A.J.Salerian, Burn wound infections and *Pseudomonas aeruginosa*. *Burns: journal of the International Society for Burn Injuries*. 2020 Feb;46(1):257-8..
- [7] R. Rahim Hateet. Isolation and Identification of Some Bacteria Contemn in Burn Wounds in Misan, Iraq. *Archives of Razi Institute*. 2021 Dec 1;76(6):1665-70..
- [8] M. Hubab, H.Maab and A.Hayat, M.Ur Rehman, Burn wound microbiology and the antibiotic susceptibility patterns of bacterial isolates in three burn units of Abbottabad, Pakistan. *Journal of Burn Care & Research*. 2020 Nov 30;41(6):1207-11.
- [9] M.K.Khudhair and M.A.AIAubydi. DETERMINATION THE PREVALENCE AND ANTIMICROBIAL SUSCEPTIBILITY OF BACTERIA ISOLATED FROM BURNS AND WOUNDS. *Iraqi Journal of Agricultural Sciences*. 2023 Feb 22;54(1):93-9.
- [10] H.Al-Hamdani and A. Al-Hashimy, Molecular detection of UREC, HPMA, RSBA AND MRPA genes of *Proteus Mirabilis* urinary tract infection in patient with rheumatoid arthritis. *The Iraqi Journal of Agricultural Science*. 2020;51:245-51..
- [11] A. Farkas, E.Tarco and, A.Butiuc-Keul, Antibiotic resistance profiling of pathogenic Enterobacteriaceae from Cluj-Napoca, Romania. *Germs*. 2019 Mar;9(1):17.
- [12] C.C. Rossi, M.F. Pereira and M. Giambiagi-deMarval. Underrated *Staphylococcus* species and their role in antimicrobial resistance spreading. *Genetics and molecular biology*. 2020 Feb 10;43.

- [13] C.O.Vrancianu, I.Gheorghe, I.B.Czobor and M.C.Chifiriuc, Antibiotic resistance profiles, molecular mechanisms and innovative treatment strategies of *Acinetobacter baumannii*. *Microorganisms*. 2020 Jun 21;8(6):935.
- [14] P.M. Tille, *Baily And Scott's Diagnostic Microbiology*. 41th ed. Elsevier, Inc. China. (2017). pp 1115.
- [15] CLSI. Performance standards for Antimicrobial Susceptibility testig. 31th ed.CLSI (2021). supplement M100.Wayne P A: Clinical and Laboratory Standards Instiute.
- [16] E.R.Ekawati, W.Darmanto and S.P.Wahyuningsih. Detection of *Staphylococcus aureus* in wound infection on the skin surface. In IOP Conference Series: Earth and Environmental Science 2020 Feb 1 (Vol. 456, No. 1, p. 012038). IOP Publishing.
- [17] K. Fatema, S. Sultana, M.H. Ali, T. Akter and S. Islam. Detection of Pathogenic Microorganisms from Burn Patients Admitted in Tertiary Medical College Hospital and Their Antimicrobial Patterns. *Open Journal of Medical Microbiology*. 2021 Mar 30;11(01):58.
- [18] Y. Y. Chen, P. F. Wu, C.S. Chen, I.H. Chen, W.T. Huang and F.D. Wang. Trends in microbial profile of burn patients following an event of dust explosion at a tertiary medical center. *BMC infectious diseases*. 2020 Dec;20(1):1-1.
- [19] S. Otta, J.K. Dash and B. Swain. Aerobic bacteriology of burn wound infections. *CHRISMED Journal of Health and Research*. 2015;2(4):337-341.
- [20] S. Phan, C.H. Feng, R. Huang, Z.X. Lee, Y.Moua, O.J. Phung, J.R. Lenhard. Relative Abundance and Detection of *Pseudomonas aeruginosa* from Chronic Wound Infections Globally. *Microorganisms* **2023**, *11*, 1210. <https://doi.org/10.3390/microorganisms11051210>
- [21] M. Jasim, A. Al-zubaidi and S. Al-Rubaye. Isolation and identification of *Staphylococcus aureus* and *Pseudomonas aeruginosa* bacteria from burns and wounds patients in Diyala governorate. *International Journal of Health Sciences* (2022). ISSN 2550-6978 E-ISSN 2550-696X © 2022.
- [٢٢] H. Rahim, Isolation and Identification of Some Bacteria Contemn in Burn Wounds in Misan, Iraq. *Razi Vaccine & Serum Research Institute*, 2021, Vol. 76, No. 6 (2021) 1665-1670
- [23] O.A. Forson, E. Ayanka, M. Olu-Taiwo, P.J. Pappoe-Ashong and P.J. Ayeh-Kumi. Bacterial infections in burn wound patients at a tertiary teaching hospital in Accra, Ghana. *Annals of burns and fire disasters*. 2017 Jun 6;30(2):116.
- [24] D. Church, S. Elsayed, O. Reid, B. Winston and R. Lindsay. Burn wound infections. *Clinical microbiology reviews*. 2006 Apr;19(2):403-34.
- [25] M. Dash, P. Mishra and S. Routray. Bacteriological profile and antibiogram of aerobic burn wound isolates in a tertiary care hospital, Odisha, India. *Int J Med Med Sci*. 2013;3(5):460-3.

- [26] N.S. Merza, R. A. Hanoon, H.M. Khalid, M.K. Qader and H. M. Jubrael, Molecular differentiation and determination of multi-drug resistant isolates of *Pseudomonas* species collected from burn patients in Kurdistan Region, Iraq. *Zanco Journal of Medical Sciences* . (2018). 22(3), 394–400.
- [27] S. Srinivasan, A.M. Vartak, A. Patil and J. Saldanha, Bacteriology of the burn wound at the Bai Jerbai Wadia Hospital for children, Mumbai, India-A 13-year study, Part I- Bacteriological profile. *Indian journal of plastic surgery*. 2009 Jul;42(02):213-8.
- [28] M. J. Worley (2023) Immune evasion and persistence in enteric bacterial pathogens, *Gut Microbes*, 15:1, 2163839, DOI: 10.1080/19490976.2022.2163839
- [29] N.Agnihotri, V. Gupta and R.M. Joshi. Aerobic bacterial isolates from burn wound infections and their antibiograms—a five-year study. *Burns*. 2004 May 1;30(3):241-3.
- [30] B. J. Thomas, B. S. Arora and S. Arora. Aerobic bacterial pathogens in burn wound infections: experience in a teaching institution. *Int J Res Med Sci* 2021. 9:2668-72.
- [31] M. Gupta, A.K. Naik and S.K. Singh. Bacteriological profile and antimicrobial resistance patterns of burn wound infections in a tertiary care hospital. *Heliyon*. 2019 Dec 1;5(12).
- [32] P.M. de Abreu, P.G. Farias, G.S. Paiva, A.M. Almeida and P.V. Morais. Persistence of microbial communities including *Pseudomonas aeruginosa* in a hospital environment: a potential health hazard. *BMC microbiology*. 2014 Dec;14(1):1-0.
- [33] L.H. Al-Taie, S. Hassan, K.S. Al-Mayah and S. Talib, Isolation and identification of bacterial burn wound infection and their sensitivity to antibiotics. *Al-Mustansiriyah J Sci*. 2014;25(2):17-24.

أثر أنموذج المكعب في تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى طلاب الصف الأول

المتوسط

The effect of the cube model on developing physics exploration among first-year middle school students

* م. د. أحمد سالم قاسم يحيى العزاوي

* م. م. كرم محمد خليل ابراهيم الأوجي

Dr. Ahmed Salem Qasim Al-Azzawi

Karam Muhammad Khalil Oji

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر أنموذج المكعب في تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى طلاب الصف الأول المتوسط، وتكونت عينتهما من (٨٠) طالب من الصف الأول المتوسط تم اختيارهم من متوسطة سما الحدياء للبنين في مدينة الموصل للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) قصدياً. بعد ذلك قسم الباحثان العينة إلى مجموعتين متساويتين في العدد الأولى تجريبية درست على وفق أنموذج المكعب، والثانية ضابطه درست على وفق الطريقة الاعتيادية، وقد كافي الباحثان طلاب عينة البحث في عدد من المتغيرات هي: الذكاء، الاستطلاع الفيزيائي (القبلي)، درجة مادة العلوم للصف السادس الابتدائي، ولتحقيق هدف البحث، واختبار فرضيته أتمد الباحثان على مقياس الاستطلاع الفيزيائي الذي أعدته الطائي (٢٠١٦)، وقد أنست هذه الأداة بالصدق والثبات والخصائص السايكومترية. بعدها كلف الباحثان مدرس المادة في المدرسة بتنفيذ تجربة البحث في الكورس الأول، وبعد الانتهاء من التجربة طبق الباحثان الأداة بعدياً، وحللا الدرجات إحصائياً باستعمال الاختبار (t) لعينتين مستقلتين ودلت النتائج على أنه: "يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح التجريبية". وفي نهاية التجربة خرج الباحثان بعدد من الاستنتاجات والتوصيات فضلاً عن المقترحات لبحوث مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: أنموذج المكعب، الاستطلاع الفيزيائي.

* وزارة التربية/ مديرية تربية نينوى - العراق.

Email: ahmed5999512@gmail.com

* Ministry of Education/ Directorate of Nineveh Education - Iraq.

* وزارة التربية/ مديرية تربية نينوى - العراق.

Email: krmawjy@gmail.com

* Ministry of Education/ Directorate of Nineveh Education - Iraq.

Abstract:

This study aimed to identify the effect of the cube model in developing physical exploration among first-year intermediate students. Their sample consisted of (80) students from the first intermediate year who were intentionally selected from Sama Al-Hadbaa Boys' Middle School in the city of Mosul for the academic year (2019-2020). After that, the researchers divided it into two groups of equal numbers, the first experimental, studied according to the cube model, and the second, control, studied according to the usual method. The researchers rewarded the sample students in a number of variables: intelligence, physical survey (pre-test), and science subject grade for the sixth grade of primary school. To achieve the goal of the research and test its hypothesis, the researchers relied on the physical survey scale prepared by Al-Taie (2016)." This tool was characterized by validity, reliability, and psychometric properties. The researchers then assigned the subject teacher at the school to carry out the research experiment in the first course. After completing the experiment, the researchers applied the tool post-hoc and analyzed the data statistically using a t-test for two independent samples. The results indicated that: "There is a statistically significant difference at the level of (0.05) between the averages of development of the physics survey among students in the experimental and control groups, in favor of the experimental group". At the end of the experiment, the two researchers came up with a number of conclusions and recommendations, as well as suggestions for future research.

Keywords: cube model, physical survey.

المقدمة:

يعيش الانسان في عصر العلم والتقنية الحديثة، فقد سادت في عالمنا الحالة العلمية في جميع مجالات الحياة، واصبح العلم سمة تطبع كل اوجه حياة المجتمعات، كما ان التطور الحاصل في مجالات العلوم وتطبيقاتها اخذ يؤثر في تقدم الحياة ووسائلها (آل زويد، ٢٠٠٤ : ص ١).

وان الانهيار المعرفي والتدفق الفكري الذي يعيشه العالم في الوقت الحالي يحتم على المدرسين ممارسة اساليب تدريسية تلائم تغير الظروف المحيطة بالتعليم، بحيث يحاول المعلم كسر الروتين الذي اعتاد عليه وحتى لا تتكرر العبارة الشهيرة التي يرددها المدرسين (لقد مللت من التدريس) بحيث أنه من الخطأ أن يتم ترديد مثل هذه العبارة في الوقت التي تغيرت فيه البيئة التعليمية الى الافضل، وتحسنت الظروف المحيطة بالعملية التعليمية (الشرقية، ٢٠٠٩ : ص ٤٦).

ولذلك فإن الاتجاه الجديد في التدريس يميل إلى اعتماد أسلوب التدريس الذي يربط أولاً بين القضايا التربوية والتفكير والتعاون الذاتي بين الطلاب، ومن ثم يتعاون مع المعلمين ويطلب المساعدة من المعلمين

عند الضرورة. ويتمثل دور المعلم في تنظيم التجربة التعليمية وتحديد تفاصيلها بدقة وتوجيه الطلاب نحو الطريق الأمثل لتحقيق أهدافهم حتى يتمكنوا من الاستفادة القصوى من عقولهم ويكتسبون من خلال هذا المسار الخبرة والتجربة. المعلومات؛ والسعي لتعويد الطلاب على اتباع أساليب التفكير العلمي. السماح للطلاب بممارسة العمل الجماعي وتنمية روح الفريق أثناء المشاركة في البحث الجماعي والاستكشاف وجمع المعلومات والبيانات وتنمية الشخصية التعاونية من خلال البحث العلمي (جابر، ٢٠٠٥: ص ٢٠٥).

ووفقا لآراء وأفكار النظرية البنائية فإن اتجاهات التدريس الحديثة تركز على البنى المعرفية السابقة للمتعلمين وتحاول ربطها بتجارب ومفاهيم جديدة، ومن هذا المنظور ظهرت العديد من النماذج والاستراتيجيات. التركيز على هذه المسألة. تنظيم المعرفة العلمية لأن البنى المعرفية مهمة وضرورية ليتمكن الطلاب من فهم الظواهر العلمية بشكل صحيح. لأن الإنسان ينظم بشكل طبيعي وأساسي تصور العقل البشري وتمثيله للظواهر العلمية ويسهل فهمه واستيعابه لجميع جوانبها. أحد هذه النماذج هو النموذج المكعب، حيث توازن أنشطة المتعلمين والمعلمين مع النموذج المذكور أعلاه. . سيتم استخدام الخبرات التي لديهم في التعلم الجديد (عنبر سعيد وسليمان، ٢٠١١: ص ٤٤١).

الغرض من تدريس العلوم الحديثة هو تمكين الطلاب من تكوين عادات وميول علمية صحيحة بحيث تغطي هذه الميول جميع جوانب حياتهم بما في ذلك البيئة والمجتمع والعلم والعمل والصحة وغيرها. من أهم الاتجاهات التي يهدف تعليم العلوم إلى تنميتها لدى الطلاب هو حب الفضول، إذ من خصائص أصحاب هذا الاتجاه الرغبة في اكتساب المزيد من المعرفة، والمزيد من الأسئلة والبحث من خلال الدراسة والبحث (الهوادي، ٢٠٠٥: ص ٧٧).

وكما يؤكد عطية (٢٠٠٩)، فإن الاهتمام بالفضول العلمي هو أحد الاتجاهات التي تحفز البحث وتجلب المزيد من الأنشطة والتعليم، وهو بالضبط ما يجب أن يخلقه تعليم العلوم لدى الطلاب، فيتشوقون إلى معرفة وفهم العديد من الأشياء والأحداث. والأحداث. هذه الظاهرة آخذة في الازدياد. وتزداد حولهم في البيئة، وتظهر هذه النزعة لدى المتعلمين، وهي من النزعات التي يمكن تعلمها ويجب على معلمي العلوم أن يهتموا بتنميتها منذ بداية تعلم الطلاب في المدرسة. الفضول هو مقدمة طبيعية للشخصية ويمكن أن يسير جنباً إلى جنب مع المثابرة والانفتاح على التجارب الجديدة أو وجهات نظر الآخرين (عطية، ٢٠٠٩: ص ٤٧).

مشكلة البحث :

خلاصة القول، يرى الباحثان أن الاتجاه الجديد المتمثل في تبني استراتيجيات ونماذج تعليمية جديدة ضروري لأي تطور في مجال التعليم العام لتحقيق الأهداف التعليمية، وفي هذا الصدد، فإن الجهود المشتركة للعديد من الأشخاص على أرض الواقع هي ضرورية. ضرورية. وقد اعتاد الباحثون في مجال طرق التدريس على اعتماد نماذج تعليمية جديدة، منها النماذج المكعبة، في تعليم العلوم العامة، بما في ذلك الفيزياء، لتحقيق أهداف تعليم العلوم المعرفية والمهارية والوجدانية. من خلال الفحص الموضوعي الذي قام به الباحث لواقع تدريس الفيزياء، بالإضافة إلى سنوات المراقبة الطويلة والخبرة المتراكمة حول طبيعة تدريس الفيزياء في المرحلة المتوسطة، وخاصة تدريس الفيزياء للصف الأول الابتدائي، أدرك أن تدريس الفيزياء في المرحلة المتوسطة يقوم على الحفظ والحفظ. الحفظ. . . وبصرف النظر عن حفظ الحقائق والمفاهيم المادية، يركز معلمو ومعلمات هذا المقرر بشكل رئيسي على الجوانب المعرفية والمستويات الأدنى على حساب الجوانب المهارية والعاطفية الأخرى. ولذلك فإن تعليم الفيزياء الحالي يتميز بخصائص الصلابة والتقليد، ويقوم على المنافسة الفردية بين الطلاب، وهو بعيد كل البعد عن خصائص مراعاة الفروق الفردية للطلاب ومراعاة المعلومات التي تتطلبها معظم الاتجاهات التعليمية الحديثة. . التعلم الاجتماعي المبني على التفاعلات الصفية مما أثر سلباً على التزامهم بالمباحث والفيزياء وقلة الأنشطة الصفية واللاصفية. وبناء على الوضع السابق يحاول الباحثون دراسة كيفية المساعدة في إيجاد حلول للمشكلات المتعلقة بتدريس الفيزياء، والتقليل من صعوبات التعلم لدى الطلاب في هذه المرحلة، وإثارة إعجاب الطلاب. اكتشف المقالات والعملاء المتوقعين من خلال التطبيق. يعتبر النموذج المكعب نقطة انطلاق لدراسة موضوعات الفيزياء، وبناء على ما سبق حدد الباحثان مشكلة البحث بالإجابة على السؤال الآتي:

"ما أثر أنموذج المكعب في تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى طلاب الصف الأول المتوسط؟"

أهمية البحث:

أن التعلم الثانوي من المحاور الأساسية لأي نظام تعليمي وهو امتداد للتعليم الابتدائي وهو آخر مراحل سلم التعليم العام أو ويسعى التعليم ما قبل الجامعي في هذه المرحلة إلى إعداد الطالب لمواجهة الحياة العملية في المجتمع وإتاحة الفرصة للطالب للتجربة واستثمار قدراته العقلية والبدنية في اكتساب مهارات

متعددة، لذلك يتم وضع خطط الإصلاح وتطوير التعليم في جميع دول العالم. ويجب الاهتمام بعملية تطوير التعليم الثانوي بشكل عام ومراعاة مناهج العلوم لأنه أحد علوم المستقبل التي تعتمد على تطور المجتمع وتقدمه (فراج، ٢٠٠٦ : ص ٢).

أصبح تعليم العلوم في أيامنا هذه حاجة ملحة نتيجة للتقدم الهائل في التكنولوجيا والمعرفة الذي شهده هذا القرن، وللعلم والرياضيات دور مزدوج في تقدم المجتمعات وتطورها، وتستخدم هذه المجتمعات أساليب وطرق تدريس هذه العلوم. مواد لإنتاج أجيال مسلحة بالعلم والمعرفة والمهارات، وذلك من خلال التطوير المستمر لطرق التدريس وتطوير المحتوى وطرق وطرق التدريس وطرق التقييم وتطوير المعلم الذي يقوم بتدريس تلك المواد (امبو سعدي والبلوشي، ٢٠٠٩ : ص ١٢).

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة نتيجة لتقدم التكنولوجيا وثورة المعلومات والاتصالات، وترتبط الأنظمة البيئية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية في مختلف دول العالم والمجتمعات ذات الثقافات والخصائص المختلفة ببعضها البعض. آخر. إن المجتمع الدولي، ويعيش في عصر سريع التغير يتطلب مهارات ومعلومات تساعد على العيش في عصر المعلومات، وبما أن التعليم هو مفتاح نمو وتطور هذا العالم، فكيف يمكن للتعليم أن يستفيد من القدرات الهائلة. عرض وتقديم من خلال التقدم التكنولوجي في مختلف المجالات (عبدالحى، ٢٠١٣ : ص ١١).

ويأتي أنموذج المكعب كأحد النماذج التدريسية الحديثة في تدريس العلوم والرياضيات، إذ يعمل على تنظيم البنية المعرفية للطالب ويساعده على التفكير في مستويات مختلفة، وتحليل الموضوع تحليلاً عميقاً من زوايا وابعاد مختلفة، إن أهمية استخدامه في تدريس مادة العلوم يكمن في وضع الذهن بحالة تفكير واثارة باتجاهات كثيرة والنظر للموضوع من ابعاد متعددة بدلاً من البعد الواحد، مما قد يساعد في رفع مستوى الاستطلاع والتحصيل لدى الطلبة (Jazlin & Sharon , 1999 : 174).

وفي السياق نفسه أشار كلا من أمبو سعدي والبلوشي (٢٠١١) الى ان أنموذج المكعب يساعد الطلبة على اكسابهم عمليات العلم المرتبطة بالدرس نفسه الذي سيصمم له شكل المكعب ومنها مرتبطة بالشكل نفسه حيث يصبحوا الطلبة اكثر مرونة في تفكيرهم، وخاصة في الوجوه الثلاثة للمكعب الاخيرة (التحليل، التحويل، البرهان)، ويعطي الفرصة الكافية للمدرس لسؤال طلبته عن جوانب الموضوع المتعددة من خلال قيامه بوضع عناوين بخطوط عريضة تحت كل وجه من أوجه المكعب الست، وعلى الطالب القيام بتدوين

افكاره اسفل كل وجه، والتي قد تكمن اهميتها في تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة، وتشجعهم على ان يصبحوا اكثر مرونة في الاستطلاع والتفكير لرؤيتهم للموضوع من جوانب متعددة (امبو سعيدي والبلوشي، ٢٠١١ : ص٤٩٨).

ومن ناحية أخرى يرى التربويون والمنظرون النفسيون أن دعم البحث العلمي يعد من الأمور المهمة في عملية التطور المعرفي والتربوي لدى الطلاب ومن الأمور التي تزيد من الدافعية التربوية. لذلك لا بد من توفير بيئة تعليمية مليئة بالحرية والأمان في البيئة المدرسية والفصلية من خلال تقبل أفكار الطلاب ورعايتها وأيضاً إتاحة الفرصة لممارسة المهارات والترفيه لجميع الطلاب، وذلك يتم عن طريق استخدام . كما يمكن للمعلم استخدام الأنشطة والأنشطة لتحقيق هذا الهدف من خلال وضع الطلاب في مواقف بحثية (ابو حويج وسمير، ٢٠٠٤ : ص١٦٠).

يجب على معلمي العلوم بكافة مستوياتهم ومناهجهم الدراسية مراعاة مستويات طلابهم ومواهبهم ومساعدتهم على تطوير أبحاثهم العلمية، وتوجيههم إلى الموضوعات التي تهمهم، وتحقيق الأنشطة العملية، والمحاولة العلمية وممارسة التفكير العلمي ومهارات البحث (جابر، ٢٠٠٦ : ص١٧٣).

ومما سبق تكمن أهمية البحث في النقاط التالية :

١. الاهتمام بتحديث مقررات الفيزياء وإجراء تدريس الفيزياء للمستوى المتوسط من خلال تطبيق النماذج المكعبة.
٢. تشجيع الطلاب على الانخراط والتفاعل مع موضوع التعلم.
٣. باعتبار دمج الفيزياء مع المواد الأخرى في تخصص العلوم الموحد يعتبر جهداً متواضعاً ومؤشراً على تطور تدريس الفيزياء المتوسطة.
٤. بالنسبة لمؤلفي كتب العلوم المدرسية وأدلة المعلمين، فإن تضمين الأشكال المكعبة في كتب العلوم المدرسية يمكن أن يساعد في تعزيز فهم موضوعات الفيزياء.

هدف البحث :

"التعرف على أثر أنموذج المكعب في تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى طلاب الصف الاول المتوسط في مادة العلوم."

فرضية البحث: "لتحقيق هدف البحث صاغ الباحثان الفرضية الصفرية الاتية":

"لا يُوجدُ فرقٌ ذو دَلالةٍ إحصائيةٍ عند مُستوى دَلالةٍ (٠.٠٥) بين درجات مقياس الاستطلاع الفيزيائي لدى طُلاب مجموعتي البَحْث التَّجْرِيبيَّة والصَّابِطَة".

حدود البحث : تحدد البحث الحالي ب :

١. طلاب الصف الاول المتوسط في المدارس المتوسطة النهارية للبنين في مدينة الموصل.

٢. الكورس الاول من العام الدراسي (٢٠١٩ - ٢٠٢٠).

٣. الجزء الاول من كتاب العلوم الطبعة الثانية (٢٠١٨).

تحديد المصطلحات :

أولاً : أنموذج المكعب: عرفه كل من :

١. امبو سعدي والبلوشي (٢٠١١): " طريقة بصرية تساعد الطلبة على تنظيم المعلومات العلمية المتعددة والنظر الى الموضوع او الظاهرة العلمية من ستة جوانب هي وجوه المكعب الستة " (امبو سعدي والبلوشي، ٢٠١١: ص٤٩٦).

٢. (Ebenezer & Haggerty 1999): استراتيجية تدريس تشجع الطلاب على النظر إلى المادة من ست زوايا مختلفة تمثل وجوه المكعب الستة: (الوصف، والمقارنة، والارتباط، والتحليل، والتحويل، والبرهان) (Ebenezer & Haggerty,1999:175).

وعرفه الباحثان إجرائياً على أنه:

"هي مجموعة من الخطوات المنظمة والمخططة والمتسلسلة (الوصف، المقارنة، الارتباط، التحليل، التحويل، الإثبات) التي يطبقها معلمو الفيزياء للصف الأول الأساسي والطلبة التجريبيون حسب خطوات النموذج المكعب. وذلك من خلال عرض المواد وتقديمها للطلاب. تقسيمهم إلى مجموعات تعاونية وتكليفهم بإكمال المهام المتعلقة بأحد جوانب المكعب، بما في ذلك وصف المواد التعليمية ومقارنتها وتحويلها وربطها وتحليلها، وانتهاءً بالأدلة، تليها مناقشة جماعية.

ثانياً: الاستطلاع الفيزيائي: عرفه كل من :

١. ملحم (٢٠٠٦) بأنه : "استعداد الكائن الحي لاكتشاف سمات بيئته النفسية والوقوف على جوانبها الغامضة " (ملحم، ٢٠٠٦: ١٦٢).

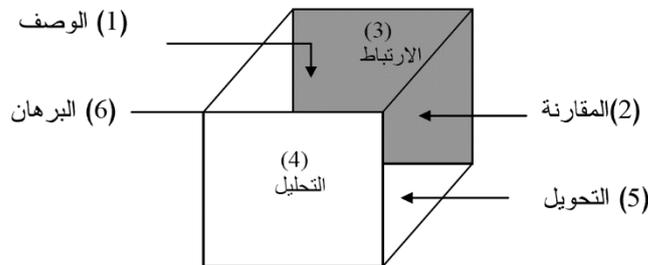
٢. بخش (٢٠٠٨) بأنه : "هو الميل الى البحث عن الجديد من خلال الاقتراب من المواقف والمنبهات الجديدة او غير المتجانسة نسبياً والاستكشاف لها أو التساؤل حولها" (بخش، ٢٠٠٨، ص ١١٤).
وعرفه الباحثان اجرائياً على أنه :

أنه الحالة الانفعالية التي يعبر عنها طالب الصف الأول الثانوي في اكتشاف معلومات جديدة عن المواد والظواهر العلمية (الفيزيائية)، والحصول على تفسيرات علمية لها تكون في مستوى تفكيره واهتمامه، والتعبير عن الأسئلة المحيرة والمثيرة له. سوف يكون والبحث عن إجابات لحل النقص المعرفي الذي يستدل به من إجابته على فقرات مقياس الاستطلاع الفيزيائي الذي أعدته الطائي " (٢٠١٦).

خلفية نظرية : تتضمن هذه الخلفية توضيح لأنموذج المكعب وعلى النحو الآتي :

في عام ١٩٨٠، قام العالمان (كوين وكوين) بتطوير استراتيجية التدريس لنموذج المكعب، والذي تم تصميمه لتحفيز الطلاب على التفكير أثناء القراءة من خلال ملاحظة الموضوع أو المفهوم من الجوانب الستة التي تمثلها جوانب المكعب الستة، لأن هذا يتيح الإستراتيجية إجراء تحليل متعمق لموضوع ما، تتمثل في جوانب المكعب الستة، وهي (وصف، ومقارنة، وربط، وتحليل، وتحويل، وأثبت أو يجادل) (Richard I. Arends, 2010: 126).

وتتضمن هذه الاستراتيجية في الأنموذج بناء مكعب سداسي الأوجه كل وجه من الأوجه الستة يمثل الموضوع من جانب معين وكما مبين في الشكل (١).



الشكل (١) استراتيجية بناء مكعب سداسي الأوجه

(Julih. Martha, 1999: 29)

وجوه المكعب ومكوناتها :

١. الوصف: يدرس أسئلة حول خصائص الموضوع أو الظاهرة والصفات التي تتميز بها.
 ٢. المقارنة: دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين الموضوع (المفهوم أو الظاهرة) والأشياء الأخرى المحيطة به.
 ٣. الملاءمة: يدرس الأشياء التي تجعل الطلاب يفكرون عند عرض الموضوع.
 ٤. التحليل: يدرس مكونات الموضوع أو الظاهرة، أي ما هي مكوناتها.
 ٥. التحول: يدرس استخدام أو فائدة ظاهرة أو مفهوم.
 ٦. الدليل: يسعى إلى دعم موضوع أو ظاهرة مع التأكيد على أهميتها في الحياة.
- (ESA reglens,2006: 12)

أهداف أنموذج المكعب :

- يساعد على تنمية الذكاءات المتعددة الآتية :
- أ. الذكاء اللغوي لدى الطلبة، إذ ينمي عن طريق المناقشات التي تتم بينهم في أثناء ملء وجوه المكعب بالمعلومات.
 - ب. الذكاء المنطقي الرياضي، إذ ينمي عن طريق العصف الذهني الذي يقوم به الطلبة أثناء تضمين الأفكار في أوجه المكعب الستة .
 - ج. يمكن تطوير الذكاء البصري المكاني باستخدام الأشكال المكعبة لأن الشكل المكعب يسمح بتنظيم المعلومات العلمية المتعلقة بالمفاهيم العلمية بشكل مرئي، مما يسهل تذكر المعلومات واسترجاعها..
 - د. الذكاء الاجتماعي (الشخصي الخارجي) ويمكن تنميته في حالة قيام الطلبة ببناء اوجه المكعب بصورة تعاونية (امبو سعدي والبلوشي، ٢٠٠٩: ٤٦٧-٤٦٨).

خطوات تطبيق الأنموذج في غرفة الصف :

- يقوم المعلمون بتزويد الطلاب بالمعلومات حول المكعبات وتدريبهم على كيفية تشكيل المكعبات والتعرف على وجوه المكعبات بما يتوافق مع المفاهيم الأساسية المستهدفة.
- يشكل المعلمون مجموعات بناءً على استعدادهم واهتماماتهم، بحيث تمثل كل مجموعة وجهًا واحدًا من وجوه المكعب.
- يحدد المعلم مهام وطبيعة عمل كل مجموعة.

- يقوم المعلم بإعداد الدرس من خلال التعريف بأحد الأساليب أو الأساليب الواجب اتباعها.
- يقوم المعلم بإلقاء الدرس باستخدام إحدى طرق التدريس الشائعة مثل الشرح المباشر والمناقشة والتحقيق وغيرها.
- يناقش الطلاب المعلومات التي يجب أن يحتويها كل جانب من جوانب المكعب بناءً على جوانبه.
- تقوم كل مجموعة بكتابة المعلومات التي اكتشفوها على كل جانب من جوانب المكعب.
- تقرأ كل مجموعة المعلومات التي تعلمتها من المجموعات الأخرى، بالإضافة إلى تعليقات المعلم والطلاب الآخرين، لتغطية جميع جوانب الموضوع أو المفهوم.
- يعرض المعلم المجموعات الست لنماذج المكعب النهائية، كما مبين في الشكل (٢).

	الوصف (ما خصائص او مميزات الموضوع؟) (1)	
	المقارنة ما وجه الشبه والاختلاف؟ (2)	
التحويل والترجمة كيف يمكننا الإفادة من الموضوع؟ (5)	الارتباط بماذا يرتبط الموضوع؟ (3)	التحليل ما مكونات الموضوع؟ (4)
	البرهان ما الاسباب التي تجعل الموضوع مهما؟ (6)	

الشكل (٢) أنموذج المكعب النهائي

(Julih. Martha, 1999: 28)

الاستطلاع الفيزيائي:

عد السيد وآخرون (١٩٩٠) الاستطلاع بأنه نوع من الدوافع الداخلية الفردية التي تتمثل في سعي الكائن الحي للقيام بشيء معين لذاته، ترتبط بوظائفه الذاتية وتحقق توازنه خلال استجابته المختلفة، وهي تقف وراء الإبداعات البشرية، ومن أهم هذه الدوافع هو الاستطلاع، إذ يعد الاستطلاع في علم النفس الحديث عاملاً دافعياً مهماً، ويقصد به ميل الكائن الحي ورغبته في استكشاف معالم البيئة السيكولوجية به والوقوف على جوانبها الغامضة (السيد وآخرون، ١٩٩٠: ص ٤٣١).

كما أشار زايد (٢٠٠٣) إلى الاستطلاع بأنه الرغبة في المعرفة والفهم، وأنه شكل من أشكال دافعية الفرد الكامنة نحو تطوير قدرات الفرد، وعد الاستطلاع جزءاً من الحاجات النفسية للفرد في تحقيق ذاته، وأن هذه الحاجات هي شكل من أشكال العوامل الدافعية، وأكد على أن الاستطلاع حول موضوع ما مرتبط إلى حد كبير بالتعلم حول ذلك الموضوع (زايد، ٢٠٠٣: ١٢٢-١٢٨).

ومما سبق يلاحظ الباحثان أن الاستطلاع ليس مهماً في كونه دافعاً فقط بل يمتد إلى علاقته المهمة بالمفاهيم العلمية وتحسين الفهم بصفة عامة فضلاً عن رفع مستوى الخبرات وعلى ذلك يرى الباحثان أن الاستطلاع هو مظهر أساسي من مظاهر الدافعية المعرفية الذي كان يعد دافعاً لدى الكبار والصغار إلا أنه يلزم تمييزه وتوجهه لما له من دور مهم في البناء المفاهيمي والإدراكي للفرد.

دراسات سابقة: بعد اطلاع الباحثان على بعض من الدراسات ذات الصلة بمتغيرات البحث فقد رتبنا عرضها في محورين هما:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت نموذج المكعب وكما مبيّن في الجدول (١):

جدول (١) دراسات المحور الأول

ت	عنوان الدراسة السنة/المكان	أهداف الدراسات	العينة				النتيجة
			النوع	الحجم	المرحلة	التخصص	
1-	شنيار جامعة بغداد العراق (2011)	أثر استراتيجية المكعب في اكتساب المفاهيم العلمية واستبقائها لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم	تلاميذ	60	الخامس الابتدائي	العلوم	- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي اكتساب المفاهيم العلمية واستبقائها لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح التجريبية.
2-	الغزوي جامعة بغداد العراق (2013)	أثر خرائط التفكير وانموذج المكعب في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط وتحصيلهن في مادة الفيزياء	طالبات	108	الثاني المتوسط	الفيزياء	- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي طالبات المجموعة التجريبية الثانية وطالبات المجموعة الضابطة في تحصيل مادة الفيزياء
3-	الإوجي جامعة الموصل العراق (2017)	أثر انموذج المكعب في تحصيل طلبة الصف الخامس العلمي لمادة الفيزياء وتنمية مهارات تفكيرهم المحورية	طلبة	175	الزابع الاعدادي العلمي	الفيزياء	- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين بين متوسطي التحصيل لمادة الفيزياء وتنمية التفكير الشكلي عند متغير الطريقة ولصالح انموذج المكعب ولكلا الجنسين.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت الاستطلاع الفيزيائي كما مبيّن في الجدول (٢) :

جدول (٢) دراسات المحور الثاني

ت	عنوان الدراسة السنة/المكان	أهداف الدراسات	العينة				النتيجة
			النوع	الحجم	المرحلة	التخصص	
1-	الجبوري جامعة الموصل العراق (2003)	استخدام نموذج دورة التعلم في اكتساب المفاهيم الفيزيائية وتنمية الاستطلاع العلمي لطلبة الصف الثاني المتوسط .	طلاب	62	الثاني المتوسط	الفيزياء	- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي تنمية الاستطلاع العلمي لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح التجريبية. - اختبار مفاهيمي - مقياس الاستطلاع العلمي
2-	عبوش جامعة الموصل العراق (2013)	استراتيجيتين للتعلم النشط (فكر- زواج-شارك ، تكلم- اكتب) في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط بمادة الفيزياء وتنمية استطلاعهم الفيزيائي .	طلاب	96	الثاني المتوسط	الفيزياء	- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى افراد المجموعتين التجريبيتين والضابطة ولصالح التجريبيتين. - اختبار تحصيلي - مقياس الاستطلاع الفيزيائي
3-	الطائي جامعة الموصل العراق (2016)	أثر <u>إنمويجين</u> من التشبيهات في اكتساب طلبات الصف الثاني المتوسط للمفاهيم الفيزيائية وتنمية استطلاعهم الفيزيائي	طلبات	123	الثاني المتوسط	الفيزياء	- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى افراد المجموعتين التجريبيتين والضابطة ولصالح التجريبيتين. - اختبار مفاهيمي - <u>تراجيسيت</u> - نموذج وروول ورست - مقياس <u>الإستطلاع</u> الفيزيائي
	البحث الحالي (2020) تربية نينوى العراق	أثر نموذج المكعب في تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى طلاب الصف الاول المتوسط	طلاب	80	الاول المتوسط	الفيزياء	- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطي تنمية الاستطلاع الفيزيائي لدى افراد المجموعتين التجريبيتين والضابطة ولصالح التجريبيتين. - اختبار مفاهيمي - مقياس الاستطلاع الفيزيائي

إجراءات البحث :

ووفقاً لمنهج البحث التجريبي يقوم الباحث باختيار التصميم التجريبي المناسب، وتحديد مجتمع الدراسة، ومن ثم اختيار العينة واعتماد أواتها لإجراء التجربة واستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة. على النحو التالي :

أولاً : اختيار التصميم التجريبي :

وفي ضوء هدف البحث تم اختيار تصميم تجريبي ذو مجموعتين متساويتين من الاختبار والضابطة مع الاختبار القبلي والاختبار البعدي، والذي يضم مجموعتين: المجموعة التجريبية الأولى، تدرس موضوع الفيزياء على أساس النموذج التكميلي. والضابط الثاني هو دراسة نفس المادة وفق الطريقة المعتادة.. وكما موضح في الجدول (٣).

الجدول (٣) يبين التصميم التجريبي للبحث

المتغير التابع	المتغير المستقل	التطبيق القبلي	المجموعة
تنمية الاستطلاع الفيزيائي	أنموذج المكعب	الاستطلاع الفيزيائي	التجريبية
	الطريقة الاعتيادية		الضابطة

ثانياً : تحديد مجتمع البحث :

تم تعريف مجتمع الدراسة بأنهم جميع طلاب الصف الأول الثانوي النهري، أي أن عدد الطلاب (٩٧٨٦) الذين يواصلون الدراسة الثانوية في مدينة الموصل على الجانب الأيسر من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) ويبلغ عددها (٧٧) مدرسة ثانوية للبنين.

ثالثاً : اختيار عينة البحث :

وبعد تحديد مجتمع البحث عمد الباحثان إلى اختيار عينة البحث من متوسطة سما الحدباء للبنين بحيث أعلنت إدارة المدرسة ومدرس الفيزياء تعاونهم مع الباحثين بالإضافة إلى إجراء تجربة البحث. على اعتبار أنها تضم أكثر من شعبتين، مما يعطي للباحثان حرية الاختيار، وقد قام الباحثان باختيار شعبي (ب، ج) عشوائياً وتوزيعهم على مجموعتي البحث. وتكونت عينة البحث من (٨٠) طالباً تم توزيعهم بالتساوي بين مجموعتين بحثيتين بعد رالة (١١) طالباً من الاسبين في العام السابق وغير المنضبطين أثناء ساعات النوام .، وكما موضح في الجدول (٤)

الجدول رقم (٤) يُبين عدد أفراد مجموعتي البحث قبل وبعد الاستبعاد

عدد الطلاب			المجموعة	الشعبة
بعد الاستبعاد	المستبعدين	قبل الاستبعاد		
٤٠	٤	٤٤	التجريبية	ب
٤٠	٧	٤٧	الضابطة	جـ
٨٠	١١	٩١	المجموع	

رابعاً : تكافؤ مجموعات البحث :

ورغم أن التوزيع العشوائي البسيط لمجموعي الواصة أعطى لمجموعي الواصة درجة مناسبة من المساواة، إلا أن الباحث قرر إجراء عملية التكافؤ في بعض المتغيرات التي قد تؤثر على المتغير التابع على حساب المتغيرات المستقلة وهي:

١. العمر الزمني بالشهور.
٢. درجة الذكاء.
٣. درجة مادة العلوم للصف السادس الابتدائي.
٤. الاستطلاع الفيزيائي القبلي.

واستخرج الباحثان المتوسط الحسابي والانحاف المعياري لهذه المتغيرات لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة لمجموعي الواصة. ثم إجراء اختبار t على عينتين مستقلتين متساويتين، وإدخال البيانات والنتائج في الجدول رقم (٥)

الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجموعي البحث في متغيرات التكافؤ والقيم التائية المحسوبة

المتغير	المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
العمر بالشهور	التجريبية	٤٠	١٥٠.٣١٢	٨.٥٤٣	٠.٧١٢	١.٩٩
	الضابطة	٤٠	١٥١.٧٣١	٩.٢٦٨		
درجة الذكاء	التجريبية	٤٠	٤٣.٤٨١	٧.٥٢٦	٠.٥١٤	عند مستوى دلالة ٠.٠٥
	الضابطة	٤٠	٤٢.٦٤٤	٧.٠٢٣		
درجة العلوم للسادس الابتدائي	التجريبية	٤٠	٦٧.٥٩٥	٧.٧١٢	٠.٥٧٢	درجة حرية ٧٨
	الضابطة	٤٠	٦٨.٥٦٢	٧.٣٨٤		
الاستطلاع الفيزيائي القبلي	التجريبية	٤٠	٦٠.٨٢١	٨.٥٤١	٠.١٦٥	
	الضابطة	٤٠	٦١.٠٤٣	٧.٩٨٢		

ويتضح من الجدول أن جميع قيم t المحسوبة كانت أقل من t الجدولية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) ودرجة الحرية (٧٨). لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي المجموعتين في كل متغير، وبالتالي فإن العديد من هذه المتغيرات متكافئة.

خامساً : مُستلزمات البحث :

من أساسيات البحث التجريبي إعداد مجموعة من الخطط الواسية، التي ينفذها مدرس المادة مع أفراد المجموعة التجريبية والضابطة، ووفقاً لتحليل المحتوى وصياغة الأهداف السلوكية، أعد الباحثان خطتين عرضيات لزياء. ومن الخطط الواسية تم الحصول على الأولى وفق خطوات النموذج التكعيبي والثانية وفق الطريقة المعتادة، وقد مارس هذان الباحثان سلطتهما من خلال عرضهما على نخبة من الخبراء في مجال طرق تدريس العلوم. وبحسب تعليقاتهم تم إعداد نماذج أخرى مماثلة.

سادساً : أداة البحث :

من أجل قياس الاستطلاع الفيزيائي لأفراد عينة البحث تطلب ذلك أداة وهي :

مقياس الاستطلاع الفيزيائي :

وبعد مراجعة مقاييس المسح العلمي المتعددة اختار الباحثون مقياس المسح الفيزيائي الذي طوره الطائي (٢٠١٦) والذي يتكون من (٣٠) فقرة موزعة على ست مجموعات تستهدف القضايا التي تؤثر في حياة الطلاب، كما تحتوي كل مجموعة على خمسة فقرات.، ويتبع كل فقرة ثلاثة بدائل: (دائماً وأحياناً نأوا) يتحقق الباحثون من صحتها الظاهرية لمجرد أن الأداة حديثة وتطبيقية، وهي عينة قريبة من عينة هذه الدراسة لأنها تميزت في الأصل بالصدق والثبات والصدق. الخصائص السيكمترية من أجل قياس النتائج وإعطاء الخصائص العددية لاستجابات أعضاء فريق البحث لأداته (مقياس المسح المادي)، وقد أعطى أفراد الدراسة درجات (٣، ٢، ١) للبدائل (دائماً، أحياناً، نأوا) من (٣٠ - ٩٠) (ملحق ١).

سابعاً : تنفيذ التجربة :

ووفقاً لمنهج البحث التجريبي فإن تنفيذه يتطلب، بالإضافة إلى إعداد المتطلبات اللازمة وأدوات الاعتماد التي يوفرها البرنامج التعليمي، إعداد مجموعتين متكافئتين في العديد من المتغيرات. والتوصل إلى اتفاق مع مدرس المادة بالمدرسة. وبعد ضبط الأمن الداخلي والخارجي، أجرى الباحثون التجربة يوم الأحد ١٣ تشرين الأول ٢٠١٩ في مدرسة سما الحدياء الثانوية للبنين والتي تم اختيارها خصيصاً من بين المدارس الثانوية في الجانب الأيسر من مدينة الموصل، وذلك على النحو التالي:

أولاً: المجموعة التجريبية :

درس أفراد هذه المجموعة من قبل مدرس المادة على وفق خطوات أنموذج المكعب الآتية:

١. يمهد المدرس لموضوع الدرس من خلال مراجعة لموضوعات الدرس السابق.
٢. يشرح المدرس موضوع الدرس (حالات المادة) ومفاهيمه.
٣. يقسم المدرس أفراد المجموعة التجريبية (مجموعات تعاونية) غير متجانسة.
٤. يرسم المدرس أنموذج للمكعب فراغ على السبورة فضلاً عن توجيه المجموعات بأعداد أنموذج مشابه.
٥. يبني المدرس المكعب بالتزامن مع الشرح أي يقوم المدرس بتقديم معلومات المادة التعليمية موكراً على استخدام فقرات لوجه المكعب.
٦. يقوم المدرس بتكملة الأنموذج مع الطلبة بعد الانتهاء من الشرح.

او يمكن للطلبة بأنفسهم ملء الفراغات داخل المكعب أثناء شرح الدرس أو بعد الانتهاء المدرس من الشرح. وهنا يمكن للمدرس أن

- يقسم أفراد الصف إلى ست مجموعات، كل مجموعة تأخذ أحد أوجه المكعب.
 - أو يقسم الصف إلى مجموعات، عدد كل مجموعة ستة أفراد، يأخذ كل فرد أحد أوجه المكعب.
٧. اجراء مناقشة بين الطلبة انفسهم في المجموعة الواحدة فضلاً عن اجراء مناقشة بين ممثلي المجموعات.

٨. توجيه الطلبة الى عمل الواجب وتنفيذ الانشطة اللاصفية.

ثانياً : المجموعة الضابطة :

درس افراد هذه المجموعة على وفق خطوات الطريقة الاعتيادية (السائدة) لدى مبرسي ومبرسات الفيزياء في المرحلة المتوسطة.

ثامناً : تطبيق أداة البحث :

بعد الانتهاء من تنفيذ تجربة البحث يوم الثلاثاء الموافق (١٧ / ١٢ / ٢٠١٩) طبق الباحثان مقياس الاستطلاع الفيزيائي (البعدي) يوم الاحد الموافق (٢٢ / ١٢ / ٢٠١٩) وبمساعدة مبرس المادة في متوسطة سما الحدباء للبنين.

تاسعاً: الوسائل الإحصائية :

أستخدم الباحثان الوسائل الاحصائية الاتية :

١. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متسويتين العدد : لاختبار فرضية البحث.

٢. معادلة ايتا (η^2) لحجم الأثر.

عرض النتائج ومناقشتها :

بعد جمع الباحثان للبيانات من افراد العينة حللها على وفق فرضية البحث ومن ثم مناقشتها على

النحو الاتي :

النتائج المتعلقة بالفرضية الصفوية التي نصها " لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين درجات الطلاب في مقياس الاستطلاع الفيزيائي لدى أفراد مجموعتي البحث التجريبية والضابطة".

ولاختبار هذه الفرضية الصفوية، استخرج الباحثون المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأفراد المجموعة الدرسين لتطوير الاستطلاع البدني، ثم أجروا اختبار (ت) على عينتين مستقلتين، ثم طبقوا معادلة حجم التأثير (٢) (١٧) البيانات والنتائج مبينة في الجدول رقم (٦)

الجدول (٦) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لتنمية الاستطلاع

الفيزيائي لدى أفراد مجموعتي البحث

٢١١	القيمة التائية		الانحراف المعياري للفرق	المتوسط الحسابي			العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة للفرق		الفرق	البعدي	القبلي		
٠.٥٥٨	١.٩٩	٩.٩٣٨	٥.٤٦١	١٧.٥٠٤	٧٨.٣٢٥	٦٠.٨٢١	٤٠	التجريبية
			٤.٧٨٨	٦.٠٩١	٦٧.١٣٤	٦١.٠٤٣	٤٠	الضابطة

ويتضح من الجدول أن قيمة T المحسوبة (٩.٩٣٨) أكبر من قيمة T المجدولة (١.٩٩) عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) ودرجات الحرية (٧٨). وهذا يعني أن هناك فرقاً ذو دلالة إحصائية بين متوسط النمو في التعرف على الجسم لدى أفراد مجموعتي الواسة ولصالح المجموعة التجريبية. ولذلك نرفض الفرضية الصفوية ونقبل الفرضية البديلة لها. وكما يتبين من الجدول فإن قيمة حجم التأثير (٠.٥٥٨) أكبر من القيمة القياسية (٠.١٤) مما يوضح التأثير الحقيقي للنموذج المكعب في تطوير الاستطلاع الفيزيائي، وتتوافق هذه النتيجة مع نتائج المحور الثاني وهما دراسة الجبوري (٢٠٠٣) وعبوش (٢٠١٣) والطائي (٢٠١٦). ويرى الباحثون أن هذه النتيجة هي نتيجة النموذج الذي يوجه الطلاب في المجموعة التجريبية بشكل فعال لرواسة الظواهر الفيزيائية والتطبيقات العلمية والتكنولوجية الحديثة المتعلقة بالفيزياء. ويرى الباحثون أن خطوات هذا النموذج ستساعد طلاب المجموعة التجريبية على اكتشاف الظواهر الفيزيائية وتفسيرها، وحل المشكلات والتناقضات التي تنشأ في تدريس الفيزياء، وفي نفس الوقت توسيع مهلاتهم في

التفكير والحيات. إن ربط موضوع الفيزياء بالتخصصات العلمية الأخرى يغرس فيهم حب الفضول العلمي والرغبة في المزيد من شرح الظواهر الفيزيائية.

الاستنتاجات :

في ضوء نتائج البحث خرج الباحثان بالاستنتاجات الآتية :

١. إمكانية تطبيق نموذج المكعب في تدريس مادة الفيزياء المقررة لطلبة الصف الأول المتوسط.
٢. أحدث نموذج (المكعب) الاستطلاع الفيزيائي في نفوس افراد المجموعة التجريبية وممارسة الأنشطة الفيزيائية النظرية والتطبيقية.
٣. زاد أنموذج المكعب مستوى دافعية طلاب الصف الأول المتوسط لدراسة مادة الفيزياء.

التوصيات :

- في ضوء النتائج يوصي الباحثان الجهات ذات العلاقة للاستفادة من نتائجه وهذه الجهات هي :-
١. قيام قسم الاعداد والتدريب في مديرية تربية نيفوى بتدريب مدرسي ومدرسات مادة الفيزياء على أنموذج المكعب.
 ٢. توجيه مدرسي ومدرسات الفيزياء في المرحلة المتوسطة إلى تبني بيئة تعليمية تشجع على استكشاف الفيزياء لدى الطلاب.
 ٣. اصدار أمر الى الإشراف المتخصص على مادة الفيزياء لتوجيه اهتمام مدرسيهم إلى التركيز على التدريس باستخدام نماذج التدريس الجديدة..

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحثان احواء الواسات المستقبلية الآتية :

١. مقارنة أنموذجي المكعب والشكل V في استيعاب المفاهيم الفيزيائية لدى طلاب الصف الأول المتوسط وتنمية تفكيرهم الاستدلالي.

٢. فاعلية نموذج المكعب في تصحيح الفهم الخاطئ للمفاهيم لدى طلاب الصف الأول الثانوي وتنمية أبحاثهم في الفيزياء.
٣. أثر المكعب في تقدم طالبات الصف الأول المتوسط في مادة العلوم واكتسابهن مهارات التفكير الشكلي.

المصادر والمراجع :

١. أبو حويج مروان وسمير ابو مقلي (٢٠٠٤) : علم النفس التربوي، مقرر معتمد لبرنامج التعليم المفتوح، جامعة ST.clement.
٢. آل زويد، حسين يوسف (٢٠٠٤) : "أثر استخدام أداة تكمان في تقييم الاساليب التدريسية لتدريسي كلية التربية في جامعة الموصل وعلاقته بتحصيل طلبتهم"، المعهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية، بغداد، العراق. (رسالة ماجستير غير منشورة)
٣. أمبو سعدي، عبد الله بن خميس وسليمان بن محمد البلوشي (٢٠٠٩) : طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
٤. _____ (٢٠١١) : طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
٥. الأوجي، كرم محمد خليل (٢٠١٧) : اثر أنموذج المكعب في تحصيل طلبة الصف الخامس العلمي لمادة الفيزياء وتنمية مهارات تفكيرهم المحورية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، (رسالة ماجستير غير منشورة).
٦. بخش، هالة طه (٢٠٠٨) : " اثر برنامج قائم على الوسائط المتعددة في العلوم على تنمية حب الاستطلاع والابتكارية لدى تلاميذ الصف الاول المتوسط"، المجلة التربوية، العدد ٨٦، المجلد ٢٢، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت.
٧. جابر، وليد أحمد (٢٠٠٥) : طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، ط٢، دار الفكر، عمان، الأردن.
٨. جابر، جابر عبد الحميد (٢٠٠٦) : حجرة الدراسة الفارقة والبنائية، ط١، عالم الكتب (نشر. توزيع. طباعة)، القاهرة، مصر.
٩. الجبوري، عزيز محمد علي (٢٠٠٣) : "أثر استخدام دائرة التعلم في اكتساب المفاهيم الفيزيائية وحب الاستطلاع العلمي لدى طلاب الثاني المتوسط"، كلية التربية، جامعة الموصل، (رسالة ماجستير غير منشورة).
١٠. الحيلة، محمد محمود (٢٠٠١) : طرائق التدريس واستراتيجياته، ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.
١١. زايد، نبيل محمد (٢٠٠٣) : الدافعية والتعلم، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
١٢. زيتون، عايش محمود (١٩٨٨) : الاتجاهات والبيول العلمية، ط١، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

- ١٣ . السيد، عبد الحليم محمود، وآخرون (١٩٩٠) : علم النفس العام، ط٣، مكتبة غريب، القاهرة، مصر.
- ١٤ . الشرقية، أمينة (٢٠٠٩) : طريقة المكعب في التدريس، ملحق دورية التطور التربوي، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، العدد (٤٩)
- ١٥ . شنبار، ايمان عبد الحسين (٢٠١١) اثر استعمال استراتيجية المكعب في اكتساب المفاهيم العلمية واستبقائها في مادة العلوم لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، (رسالة ماجستير غير منشورة) .
- ١٦ . الطائي، وسن سعيد قاسم (٢٠١٦) : " أثر أنموذجين من التشبيهات في إكساب طالبات الصف الثاني المتوسط للمفاهيم الفيزيائية وتنمية استطلاعهن الفيزيائي "، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، العراق .(رسالة ماجستير غير منشورة)
- ١٧ . عبد الحي، رمزي احمد (٢٠١٣) : التربية العالمية أحد متطلبات الالفية الثالثة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ١٨ . عبوش، حسين زين العابدين عبد الله، (٢٠١٣) : أثر استراتيجيتين للتعلم النشط في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط بمادة الفيزياء وتنمية استطلاعهم الفيزيائي "، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق .(رسالة ماجستير غير منشورة)
- ١٩ . العزاوي، ازهار برهان اسماعيل (٢٠١٣) اثر خرائط التفكير وأنموذج المكعب في تنمية مهارات التفكير فوق المعرفي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط وتحصيلهن لمادة الفيزياء، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، (اطروحة دكتوراه غير منشورة) .
- ٢٠ . عطية، محسن علي (٢٠٠٩) : الجودة الشاملة والجديد في التدريس، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ٢١ . فراج، محسن (٢٠٠٦) : وظيفة تدريس العلوم في المرحلة الثانوية، مكان الطبع غير موجود على الكتاب .
- ٢٢ . ملحم، سامي محمد (٢٠٠٦) : سيكولوجية التعلم والتعليم الأسس النظرية والتطبيق، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- ٢٣ . الهويدي، زيد (٢٠٠٥) : أساليب تدريس العلوم في المرحلة الأساسية، ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة .

24. Ebenezer, Jazlin V & Haggerty, Sharon M, (1999): **Becoming a secondary school science teacher**, Elm street publishing serves, New York.

25.ESA reglens 6&7, (2006) **On target: strategies that differentiate instruction 4-12**, with support from the SD Dep. Of education, Black hills special services.

26.Jazlin V. Ebenezer & Sharon M. Haggerty (1999): **Becoming a secondary School Science teacher**, Elm street publishing Services Cooperative (B HSSC).

27. Juh. Lester & Martha H. head, (1999): **Literacy & learning a hand book for teachers of grades 5-8**, Louisiana public broadcasting southeastern, Louisiana.
28. Richard I. Arend & Ann Kilchers, (2010). **Teaching for student learning: becoming an accomplished teacher**, Rout ledge, Madison Avenue, New York.

نشأة وتطور الأفكار الراديكالية في القارة الأفريقية

The emergence and development of radical ideas in the African continent

م. د. ثائر صاحب شندل الحسني *

Dr. Thaeir Sahib Shandal Al- Hassani *

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأرض الخصبة والبيئة الحاضنة لنشاط الجماعات المتشددة في قارة أفريقيا، وتتميز بعوامل تجعل من نمو هذه الجماعات أمرًا سهلاً، ولعل الأفكار والأيدولوجية الإسلامية بدأت في الانتشار بين الأفارقة، عن طريق الطلاب الذين يعودون عقب انتهاء دراستهم إلى بلد يمكن أن ترصده أجهزة الأمن الوطنية، كما يظهر عامل آخر يخص البلدان الأفريقية وطبيعة إسلاميها، وهي أن هناك طبيعة متطرفة في فهم الإسلام، خاصة من الأفراد الذين لا يعرفون اللغة العربية الأصلية بعد أن يتعرضوا إلى عمليات تجنيد منظمة، فضلاً عن أن التوجهات الإسلامية الجديدة التي تتفاعل بين مواطني القارة ظهرت فيها أفكار متطرفة حول تغيير أنظمة البلدان بالقوة، وفرض الشريعة الإسلامية، وهو ما تكرر في عدد من البلدان الأفريقية ومنها نيجيريا والصومال على وجه التحديد.

الكلمات المفتاحية: الراديكالية، أفريقيا، الإسلام السياسي، التنافس الاستعماري، حركات التطرف.

Abstract:

This study aimed to know the fertile ground and incubating environment for the activity of extremist groups on the continent of Africa, and is characterized by factors that make the growth of these groups easy. Perhaps Islamic ideas and ideology began to spread among Africans, through students who return after completing their studies to a country that can be monitored by security devices. National security also shows another factor related to African countries and the nature of their Islamists, which is that there is an extremist nature in understanding Islam, especially among individuals who do not know the original Arabic language after being exposed to organized recruitment operations, in addition to The new Islamic trends that interact among the citizens of the continent include extremist ideas about changing countries' regimes by force and imposing Islamic law, which has been repeated in a number of African countries, including Nigeria and Somalia specifically.

* المديرية العامة لتربية القادسية - العراق.

Email: Tahera5taher@gmail.com

* General Directorate of Qadisiyah Education -Iraq.

Keywords: radicalism, Africa, political Islam, colonial competition, extremist movements.

المقدمة:

تنطوي علاقة الدين بالسياسة على العديد من الاشكاليات، والتي برزت على السطح منذ أكثر من ثلاثة عقود مضت، وأصبح من المعتاد طرح العديد من القضايا السياسية من منطلق ديني من قبل النخب السياسية، وهي ظاهرة لم تقتصر على المجتمعات الأفريقية النامية فحسب، بل انتشرت في جميع أنحاء العالم، إذ تنتشر الأحزاب الدينية الراديكالية في سائر قارة أوربا، معلنة برامج واضحة تنفي فيها وجود الآخر، وترفض وجوده، بينما طرح النظام العالمي الجديد مفهوم تقسيم العالم إلى أحيار وأشرار، وهو مفهوم يتنافى مع المفاهيم السياسية السائدة، إذ أن الخير والشر مفاهيم دينية وأخلاقية وليست مفاهيم سياسية، مما يعطي دلالات واضحة عن كيفية توظيف النخب السياسية للدين، ليخدم مصالحها، وتحقيق مآربها السياسية البعيدة كل البعد عن روح الدين، كذلك اقترنت ظاهرة تسييس الدين بالعنف، مع دعم هذه الممارسات بمرجعية دينية قائمة على استعمال النص الديني في غير موضعه، وهي أيديولوجية لم تختلف باختلاف الدين.

هنالك العديد من العوامل التي اسهمت في تصاعد المد الديني في المجتمعات الأفريقية، ابرزها سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في معظم الدول، ووجد الارهاب أسبابه الموضوعية في تربة أفريقيا الخصبة والمترعة بتداخل العوامل الايديولوجية مع الأفكار المتطرفة، وحالات عدم الرضا العام من عدم المساواة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتعد الظروف التي نشأت فيها تلك الجماعات، خاصة التي ازداد فيها نشاط الجماعات ذات الصبغة الإسلامية وارتباطها بتنظيم القاعدة وحتى مقتل زعيمها اسامة بن لادن، ظروفًا حملت الكثير من بواعث البقاء.

وجاء اختيارنا لموضوع البحث، لبحث وتحليل العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا، مع التركيز على اسباب ظهور الجماعات الدينية السياسية المتطرفة ودورها في هذه العلاقة.

قسّم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول (التكاليف الاستعماري على قارة أفريقيا)، إذ سلط الضوء على المنافسة الاستعمارية على أفريقيا بين القوى الاوربية وأثره في عملية التقسيم الاستعماري، أما المبحث الثاني فكان بعنوان (أسباب نشأة الأفكار الراديكالية في القارة الأفريقية) تطرق المبحث إلى العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في ظهور حركات الإسلام السياسي والأفكار الراديكالية، وسلط المبحث الثالث (مراحل تطور ونتائج حركات التطرف والعنف (الراديكالي) في تاريخ أفريقيا المعاصر) الضوء على المراحل المميزة للإرهاب واشكاله وتطوره في التاريخ الافريقي المعاصر،

وتضمنت الخاتمة النتائج العلمية التي توصلت اليها الدراسة، اتبعها ذكر المصادر والمراجع التي اعتمدت في الدراسة .

المبحث الأول: التكاليف الاستعماري على قارة أفريقيا:

يمكن تقسيم الاستعمار الغربي لأفريقيا بمرحلتين رئيسيتين: أولهما تغطي القرنين السادس عشر والسابع عشر، تركز فيها الاستعمار الاستيطاني المرتبط بالكشوف الجغرافية، أما الثانية فهي تمتد من نهاية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر وهو استعمار استغلالي ارتبط إلى حد كبير بالثورة الصناعية في أوروبا (الفوزي، ٢٠٠٦: ص ١٥)، ووجدت القوى الاستعمارية الأوروبية حين كسدت تجارة الرقيق أن الفرصة مناسبة لاقتحام القارة والاستيلاء على ثرواتها الطبيعية مباشرة، بعد أن استنفذوا استغلال الثروة البشرية فيها، وكاد التنافس بينهم أن يؤدي إلى حرب بين القوى الاستعمارية داخل القارة للسيطرة عليها، خاصة بعد سيطرة بلجيكا على نهر وحوض الكونغو والذي يوصل إلى داخل أفريقيا وكانت تساندها فرنسا بذلك، وبين البرتغال وتدعمها بريطانيا حول نفس المنطقة، وكاد هذا الصراع بين هذه القوى أن يشعل الحرب بينهما، لذا دعا بسمارك زعيم المانيا آنذاك لعقد مؤتمر في برلين وبحضور جميع القوى الاستعمارية الأوروبية : بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، المانيا، بلجيكا، البرتغال وإسبانيا، وهذا ما تم للمدة من ١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤ وحتى ٣٠ كانون الأول ١٨٨٥ (محمود، ٢٠٠٥: ص ٧).

كان مؤتمر برلين نقطة البداية للتوسع الاستعماري الذي عرف بأسم التكاليف على قارة أفريقيا من قبل القوى الأوروبية الاستعمارية، وعقب المؤتمر وقعت أغلب أراضي القارة تحت السيطرة الاستعمارية في مدة وجيزة، وقسمت إلى اشلاء ودويلات قزمية بأيدي الأوربيين (الهادي و محمد مسعود، ١٩٩٥: ص ٢٣)، وأن هذا التقسيم المصطنع لحدود الدول الأفريقية من قبل القوى الاستعمارية في المؤتمر، هو الذي أسهم في زيادة حدة التعددية الاثنية، حينما لم يراع الحدود العرقية والقومية واللغوية والاثنية بالشكل الذي أصبحت معه هذه التعددية المفرطة والغير متجانسة مصدراً من مصادر عدم الاستقرار السياسي في القارة (الشلاه و زيد عدنان محسن، ٢٠١٧: ص ٢٣).

تمت المنافسة الاستعمارية على أفريقيا بين القوى الأوروبية الكبرى (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) من جهة، والقوى الصغرى (البرتغال وبلجيكا وإيطاليا) من جهة اخرى، وكان النصيب الأكبر بالطبع للقوى الكبرى خاصة بريطانيا وفرنسا نسبة لهزيمة ألمانيا فيما بعد الحرب العالمية الأولى، وبينما توسعت فرنسا من الشمال

الغربي باتجاه غرب أفريقيا، نجد أن بريطانيا تحركت من الشمال الشرقي في مصر باتجاه النيل عبر السودان إلى شرق أفريقيا (كينيا ويوغندا) ثم جنوب القارة عبر الروديسيين وحتى الكاب وفي غرب أفريقيا على ساحل الذهب (غانا ونيجيريا)، وركزت ألمانيا على توجو والكمرون وتنجانيقا وجنوب غرب أفريقيا، بينما استقرت بلجيكا في الكونغو وسيطر البرتغال على موزمبيق وأنجولا، فضلاً عن إيطاليا التي اقتسمت في مرحلة تالية الصومال (مع بريطانيا وفرنسا) وسيطرت على ارتيريا ثم ليبيا فيما بعد، وبعدها غزت الحبشة في ثلاثينيات القرن العشرين فسقط بها آخر معقل مستقل في أفريقيا، وبعد الحرب العالمية الأولى ضمت تنجانيقا إلى بريطانيا التي تقاسمت مع فرنسا مستعمرات ألمانيا نتيجة لهزيمتها في الحرب (سليمان، ١٩٨٦: ص ٦٠).

شهدت مناطق القارة الأفريقية ملاحم جهادية بطولية حققت انتصارات باهرة على الجيوش الأوربية المدججين بأحدث الأسلحة (الهادي و محمد مسعود، ١٩٩٥: ص ٢٣)، ومن هنا برزت حركات التحرر الوطني بهدف القضاء على هذا الاستعمار، ومن ثم الحصول على الاستقلال السياسي، وقد تنوعت أساليب هذه الحركات وفق أساليب الدول الاستعمارية ووفق الظروف الداخلية للبلدان المستعمرة، ففي البلدان التي غلب عليها طابع العنف والقهر السياسي والعسكري كانت ردة الفعل التحررية عنيفة وقوية؛ لأنها اعتمدت في المقام الأول على القوة والثورة المسلحة كما حدث في الجزائر وكينيا وأنجولا وموزمبيق، أما في البلدان التي حظيت ببعض الاستقرار السياسي فأن حركاتها التحررية قد اعتمدت في المقام الأول على الأسلوب السلمي السياسي، إلا أن الكثير من هذه الحركات اضطرت في أكثر الأحيان إلى استعمال وسائل متنوعة جمعت بين العمل السياسي والعسكري والدبلوماسي، وهذا الجانب الأخير كان الغرض منه كسب تأييد الرأي العالمي عن طريق المنظمات الدولية والاقليمية، وكان لذلك دور هام في حصول بعض البلدان على استقلالها خاصة تلك التي كانت تحت نظام الحماية أو الانتداب أو الوصاية كما حدث مثلاً لتونس والمغرب والصومال (سليمان، ١٩٨٦: ص ٦١-٦٢).

حصلت الدول الأفريقية على استقلالها بصيغ مختلفة، فقسم منها حصل على استقلاله عن طريق التفاوض مع القوى الاستعمارية، كما هو الحال في السنغال وساحل العاج ونيجيريا، والقسم الآخر حصل على استقلاله عن طريق الانتفاضات الشعبية مثل غانا وتنزانيا وسيراليون وغامبيا التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني، وكل من غينيا وتونس والمغرب من الاستعمار الفرنسي، أما القسم الثالث فقد حصل على استقلاله عن طريق الكفاح المسلح كالجزائر وموزمبيق وزامبيا (محمود، ٢٠٠٥: ص ١٤).

تبلورت الشخصية الأفريقية وظهرت دعوات الوحدة الأفريقية للتحرر من الاستعمار في المدة التي تلت قيام الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد من عام ١٩٤٥ وإلى عام ١٩٦٢ (القوزي، ٢٠٠٦: ص ١٦)، ولم تعبر فقط عن ازدياد قوة الحركات التحررية الأفريقية وصولاً بها للاستقلال السياسي، بل أنها كانت أيضاً أكثر مدة تميزت بالحركة والعمل بالنسبة لتاريخ الاستعمار الأوربي في أفريقيا، بينما ظهر قادة أفارقة استعملوا أسلحة المستعمر وأسسوا أحزاباً سياسية وطنية، وكشف المستعمرون البريطانيون والفرنسيون انشطتهم الاستعمارية ووصلوا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قناعة بأن استعمارهم المباشر لا يمكن أن يدوم طويلاً، ودعاهم ذلك من ثم إلى إقامة مؤسسات سياسية بهدف تطبيق الحكم غير المباشر أو الحكم الذاتي بوصفها مرحلة لا بد منها قبل تقرير المصير والاستقلال السياسي، وكانت نقطة البداية في ذلك الاتجاه ما حدث في ساحل الذهب (غانا) والذي حصل بقيادة نكروما على استقلاله عام ١٩٥٧ (سليمان، ١٩٨٦: ص ٦٣)، وحصلت نيجيريا على استقلالها من الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٠، وانشغلت من مرحلة التحرر والصراع مع الاستعمار إلى الصراع من أجل الوحدة والاستقرار ومواجهة الازمات الداخلية والعلاقات المتشابكة التي خلفتها السياسة البريطانية بتوحيدها للأقاليم الثلاث التي يتشكل منها الاتحاد الفيدرالي النيجيري (زماعة، ٢٠١٨: ص ٣٢)، وبعقب ذلك استقلال سيراليون عام ١٩٦١ وجامبيا عام ١٩٦٥ فأنتهى بذلك الاستعمار البريطاني في غرب أفريقيا، بينما تعثر الحال في شرق أفريقيا حيث نتج عن الاستعمار الاستيطاني في كينيا نشوب حركة عنيفة من قبل الكيكويو عرفت باسم حركة الماو الماو عام ١٩٥١، وحدثت أيضاً حركة مشابهة في يوغندا تمثلت في مملكة يوغندا، وحصلت تتجانيقاً على استقلالها في نهاية ١٩٦١ بينما تمت تصفية الاستعمار البريطاني في شرق أفريقيا عام ١٩٦٣ بعد استقلال يوغندا وكينيا وزنجبار، وفيما يخص المستعمرات الفرنسية في أفريقيا والتي ركز فيها الفرنسيون على السيطرة الثقافية الكاملة فيما عرف بسياسة الامتصاص مع الوطن الام، نلاحظ أن رد الفعل الافريقي قد استعمل نفس السلاح لأثبات الشخصية الأفريقية الحضارية، ولكن فرنسا ارادت استمرار الابقاء على مستعمراتها في إطار دولة عظمى عرفت بأسم الاتحاد الفرنسي الذي عدلته فرنسا بعد ذلك الى نظام أضعف (كونفدرالي) عرف بأسم المجموعة الفرنسية وهي اقرب لنظام الكومونولث البريطاني، ووافقت جميع المستعمرات الفرنسية على دعوة الجنرال ديغول عام ١٩٥٨ لتكوين هذه المجموعة الفرنسية ما عدا غينيا (سليمان، ١٩٨٦: ص ٦٣).

وعلى اية حال، أنّ الشعوب الأفريقية وجدت نفسها بعد أكثر من نصف قرن من فورة الاستقلال السياسي، وتبني نظام الحزب الواحد، امام حالة من تكريس التخلف والتبعية والحروب الأهلية والمديونية الخارجية والانقلابات العسكرية وعدم الاستقرار السياسي.

المبحث الثاني: أسباب نشأة الأفكار الراديكالية في القارة الأفريقية:

سعت النخب الحاكمة في الدول الأفريقية الإسلامية بعد الاستقلال إلى محاولة تحييد المتغير الديني عن طريق اقرار دساتير علمانية تفصل الدين عن الدولة، وتؤكد حرية المعتقد، وقد ظهر ذلك بوضوح في الخطاب الديني الرسمي المرتبط بالدولة والمتحالف معها أنه يسير وفق المشروع الوطني للنخبة السياسية الحاكمة، ويرجع تحولات الخطاب الإسلامي في أفريقيا إلى تقاليد الحركات القديمة التي ظهرت تحت عباءة البنية الصوفية التقليدية، واستمرت هذه العملية الإصلاحية بخطابها التجديدي على الرغم من تنوع وتعدد مصادرها الفكرية، فثمة خطاب يعتمد على مرجعية صوفية ذات بعد شعبي افريقي يقابله خطاب آخر راديكالي مناهض له يعتمد في الغالب على مؤثرات خارجية عربية أو آسيوية أو إيرانية، مما يشير إلى تنوع وتعدد أنماط الخطاب الإسلامي في أفريقيا ما بين الصوفية الروحية والفلسفية، والسلفية الوهابية والراديكالية الجهادية (مزروعي، ١٩٩٨: ص ١٤١-١٤٢).

حاولت الجماعات الدينية السياسية فرض أفكارها ومفاهيمها على المحيطين بها، من منطق نخبوي، فأعطت هذه الأقلية لنفسها الحق في التفكير، واتخاذ القرار نيابة عن الآخرين، لصالح نخب معينة، مروجة لمصالحها الخاصة باستعمال النص الديني، والايديولوجيات الفكرية، تحت زعم أنّ لهم من المعرفة والايامن ما يخولهم وحدهم اختيار مصائر البشر، وفرض تفسيراتهم للنص الديني على الآخرين، وبخاصة البسطاء منهم، ولهذه الجماعات منظرهم الذين وضعوا الأسس الفكرية لكل من الإسلام السياسي والأصولية المسيحية، وتطورت هذه الأفكار إلى مدارس فكرية ينتمي اليها الأتباع والذين قاموا بدورهم في تنمية هذه الأفكار، فأنتشرت هذه الايديولوجيات وظهرت مدارس فكرية جديدة (دالميدا، ٢٠١٣: ص ١١)، وقد اتخذت ظاهرة الإسلام السياسي تسميات عديدة لكن في غالبها الأعم تأخذ نفس المعنى مثل (الصحة الإسلامية، التجديد الإسلامي، الانبعاث الإسلامي، النهضة الإسلامية، الظاهرة الإسلامية، الإسلام الراديكالي، الاحياء الإسلامي، الأصولية الإسلامية، الإسلاموية) وغيرها (الزبيدي و تغريد حنون علي، ٢٠١٨: ص ٢٨١)، وليس هناك من شك في أنّ ظهور حركات الإسلام السياسي ليست وليدة اللحظة، بل يعود ظهورها عند البعض إلى ظهور الإسلام نفسه، ولكنه تجلى بشكل واضح للعيان مع بداية القرن العشرين، واتسمت هذه

الحركات في اغلبها بصفة العنف والتشديد الغير قابلة للحوار وقبول الرأي الآخر (الزبيدي و تغريد حنون علي، ٢٠١٨: ص ٢٧٦)، وبشكل عام هناك خلط بين العديد من المفاهيم المتعلقة بالإسلام كدين يشكل للمؤمنين به اعتقاداً، وليس التزام سياسي، وبين الإسلام السياسي الذي يهتم أقلية من المسلمين تسعى لاستغلال العقيدة لتحقيق أهداف سياسية، وهو ما يطلق عليه اصطلاحاً (الإسلامية) والتي تعني الإسلام في وضعه السياسي وليس الديني، وهو ما ينطبق على اصطلاح (الحركات الإسلامية) (ذكي، ٢٠١٥: ص ١٢)، والذي يقصد به ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم الذي يدعو إلى العودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع (القرضاوي، ١٩٩٩: ص ٤١).

شكّلت محاولات فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية على شعوب أفريقيا ما بعد الاستقلال تحديات خطيرة امام خطاب الإصلاح والتجديد الديني، مما أدى إلى ظهور اجتهادات فكرية متنوعة في اطار الخطاب الإسلامي التجديدي الذي طرح آفاقاً جديدة للتعامل مع قضايا الحداثة الغربية والديمقراطية ومفاهيم الهوية والانتماء في الواقع الافريقي، ومع ذلك فقد ظل منطق العداة للغرب بتاريخه الاستعماري وحاضره المسيطر على الشعوب الاخرى مصدر الهام لكثير من حركات الإسلام السياسي ذات الخطاب الراديكالي في أفريقيا (زماعة، ٢٠١٨: ص ٦٤)، وظهرت أول حركة اسلامية معاصرة تمثلت بجماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٢٨ على يد حسن البنا في مصر (يوسف و وجيه عفدو علي، ٢٠١١: ص ٥٥٠)، والذي كان في اعتقاده أن التحرر من الاستعمار بأشكاله كافة هدف اساسي لا بد من انجازه باستعمال أساليب القوة، وأهمها في هذا المجال من وجهة نظره الجهاد المسلح والوحدة (غانم، ١٩٩٢: ص ٢٥٢).

تضافرت العديد من العوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي ساهمت في ظهور حركات الإسلام السياسي وهو ما سيتم التعرض له في هذا المطلب.

أولاً : العوامل السياسية :

يمكن النظر إلى التطور الذي حدث في العالم الإسلامي في القرن العشرين على أنه نتاج حلقات متصلة من العوامل، والتي استمرت منذ مدة الاستعمار وبعده، وهي عوامل استهدفت الاستقلال السياسي والاقتصادي، ولقد أثرت في تلك الحقبة عدة أحداث كبرى تمثلت في (دالميدا، ٢٠١٣: ص ١٤-١٥):

١- الحرب العالمية الأولى، والتي تميزت بالجهود المبذولة للحصول على الاستقلال، وقد تأثرت تلك الجهود بالنموذج الأوربي في الفلسفة العلمانية، والاحزاب السياسية.

٢- الثورة البلشفية، هو الحدث الثاني المؤثر في العالم الإسلامي، إذ استطاعت النظريات الفكرية الاشتراكية أن تهزم القيصر، وأدى فيما بعد إلى ظهور البعثيين في العراق وسوريا، والناصرية في مصر.

ومع تجاهل معظم الحكومات الإسلامية للمشاكل الداخلية ومطالب مواطنيها، فضلاً عن استشراف الفساد، والديكتاتورية، وغياب الديمقراطية، وعدم الاستقرار السياسي، وصعوبة إيصال الخدمات للمواطنين، نشأت معظم الحركات السياسية الإسلامية (ذكي، ٢٠١٥: ص ١٥)، وكان العامل السياسي الآخر الذي تشترك فيه معظم الجماعات الإسلامية هو الشعور بالاستياء من السيطرة السياسية والاقتصادية والحضارية الغربية على العالم الإسلامي، وهم منقسمون فيما بينهم بشأنها، فالنوع الأول منهم يرى أنه يجب تحطيم هذه القوى الغربية مع ضرورة استبدالها بالسلطة السياسية الإسلامية، والخطوة الأولى لهذا هي اسلمة الأنظمة السياسية الحاكمة للبلاد الإسلامية بهدف الوصول إلى الخلافة العالمية، بينما تؤمن الجماعات الإسلامية السلفية والوهابية برؤية أخرى تتمثل في ضرورة وجود نظام أخلاقي قائم على الشريعة الإسلامية بهدف تنقية الإسلام من التأثيرات الضاللة للثقافة الغربية مع رفضهم للشكل العلماني للمجتمع، ويتميز أصحاب هذا الرأي بالعزلة حتى عن المسلمين اصحاب الفكر المختلف عنهم، وهم لا يدعون لقيام نظم سياسية جديدة بل فقط العودة لمبادئ الشريعة، والرؤية الثالثة المضادة للهيمنة الغربية يتميز اصحابها بتغليب البعد القومي على البعد الديني مقارنة بأصحاب الرؤى الأخرى وهم يسعون إلى وجود قومية اسلامية قائمة على التضامن بين المسلمين والعالم (دالميدا، ٢٠١٣: ص ١٦).

ثانياً : العوامل الاقتصادية :

تؤدي العوامل الاقتصادية دوراً مهماً في دفع الشباب نحو الراديكالية؛ إذ تعد البطالة والفقر عند الشباب مسببات اساسية للراديكالية (كاشاليا، ٢٠١٦: ص ٩-١٠)، إذ انطلقت الأفكار التي ادعت بأن التخلف والتردي بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي سببه الرئيس يعود إلى ابتعاد المسلمين عن التطبيق الصحيح لنصوص الشريعة الإسلامية وتأثر حكوماتهم بالسياسة الغربية، بمعنى أن السبب الرئيس في هذا التخلف هو التخلي عن الإسلام بوصفه نظام شامل للحكم لمعالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية (الزبيدي و تغريد حنون علي، ٢٠١٨: ص ٢٨٣-٢٨٤).

تعاني القارة الأفريقية من تخلف في كافة المجالات المجتمعية عموماً، وفي المجال الاقتصادي على وجه الخصوص، وتبدو مظاهر هذا التخلف واضحة في العديد من المؤشرات مثل تدني معدل النمو السنوي،

تفاقم مشكلة الديون، وتدهور قطاع الانتاج الزراعي والصناعي، تدني متوسط دخل الفرد، ضعف مستوى التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، ضعف البنية الاساسية، ضآلة مساهمة القارة في الانتاج العالمي، وحققت القارة معدلات سلبية في جميع هذه المؤشرات، إذ جاءت الدول الأفريقية على الدوام في مقدمة الدول الأكثر فقراً في العالم (رياض و شابي مسعود، ٢٠١٦: ص ٤٤)، وتتزامن الزيادة السكانية مع الاقتصاد السيئ، فمعظم الدول العربية والأفريقية ليس لديها البنية الاقتصادية التي تستوعب هذه الزيادة السكانية، إضافة إلى تضخم معدلات البطالة، مع تخوف بعض الأنظمة الحاكمة القيام بإصلاحات اقتصادية جذرية خوفاً من تعرضها للمخاطرة (ذكي، ٢٠١٥: ص ١٧-١٨)، ونتيجة لذلك، فقد استمر الحال في معظم الدول الأفريقية على ما هو عليه من فقر وتدهور، مما قاد الشعوب للانتفاض على حكامها وكثرة الانقلابات العسكرية، وعمت الفوضى، وهو ما كان سبباً رئيسياً في انهيار عدد من دول القارة وتلاشي شرعية حكامها بالمقابل (الشلاه وزيد عدنان محسن، ٢٠١٧: ص ٣٢)، وسعت الحركات الإسلامية لمساعدة الفقراء واستقطابهم عن طريق مدهم بضرورات الحياة وفي بعض الاحيان عن طريق تعبئتهم ضد النظام الحاكم (ذكي، ٢٠١٥: ص ١٧-١٨).

ثالثاً : العوامل الاجتماعية :

انعكس التردّي الاقتصادي والسياسي بشكل عام على المجتمعات العربية والإسلامية، وتزامناً مع التغيرات الجذرية في معظم هذه المجتمعات، والتي ادت إلى حراك اجتماعي همّش الكثير من فئات المجتمع، والتي أصبحت في حاجة لهوية جديدة تعكس الإسلام الحقيقي (ذكي، ٢٠١٥: ص ١٧-١٨)، فأن هذه الفئات المهمشة والحاصلة على نسبة من التعليم يصل في بعض الاحيان إلى المراحل الجامعية، تعاطفت مع المطالب الإسلامية والمطالبة بتغيرات بعيدة المدى على الأجندة السياسية والاقتصادية، حتى وإن اتخذت طابع العنف، لتحقيق العدالة الاجتماعية خاصة بعد ازدياد الفوارق الطبقيّة بين فئات المجتمع وعدم الاستجابة الحكومية للمطالب الجماهيرية تحت دعوى قلة الامكانيات المتاحة، وهو الأمر الذي ساعد على عدم الثقة بإمكانية التغيير السلمي للأوضاع القائمة، فضلاً عن الفراغ الفكري والثقافي، وعجز المؤسسات الدينية الرسمية عن إداء دورها الحقيقي، مما حول التعاطف إلى إيمان كامل بالإيديولوجيات التي يطرحها الإسلاميون وخصوصاً بعد شعور أعضاء هذه الجماعات بالعدل والمساواة في ظل تلك الجماعات وبخاصة المنتمين المنحدرين من طبقات اجتماعية مهمشة وهو ما يبرر احراز هذه الجماعات لنتائج انتخابية جيدة عند اندماجها في العملية السياسية الديمقراطية وعلى الرغم من عدم تقديمهم لبرامج بديلة أو فعالة تساهم

في التطور الثقافي والسياسي والاجتماعي الا أنهم شكلوا منافسة جدية للسلطات الحكومية في معظم الدول العربية والإسلامية (دالميدا، ٢٠١٣: ص ١٨-١٩).

المبحث الثالث:

مراحل تطور ونتائج حركات التطرف والعنف (الراديكالي) في تاريخ أفريقيا المعاصر:

أطلقت فكرة الراديكالية السياسية زمناً طويلاً ملازمة للفكر الاشتراكي، وكان معنى أن يكون المرء راديكالياً أن تتوافر لديه رؤية معينة عن الامكانات الكامنة في التاريخ، إذ كانت الراديكالية تعني الانفلات من أسر قبضة الماضي، ومن ثم كان بعض الراديكاليين ثوريين، إذ ذهبوا إلى أن الثورة، وربما الثورة وحدها هي القادرة على تحقيق ذلك الفصل الحاد والحاسم الذي يلتمسونه للانفصال عن كل ما جرى في السابق (جيدنز، ٢٠٠٢: ص ٩)، وقد صنفت الحركات الإسلامية المعاصرة من حيث التيارات المتعددة إلى حركات محافظة وتقليدية ومعتدلة ومتحررة، وفي بعض الاحيان وصفت التيارات الإسلامية باليسارية (دياب، ٢٠٠٥: ص ٦٣-٦٤)، وأن الحركة الإسلامية الراديكالية لم يكن ضمن اولوياتها لحظة تشكلها التحرك خارج حدود الدولة، وتكوين تنظيم دولي ما، بل كانت أهدافها محددة في قضايا محلية أو داخلية، ذروتها تغيير نظام الحكم القائم بالقوة، باعتباره في نظرها " حكماً كافراً " أو " ظالماً " و " فاسقاً " على اقل تقدير، لأنه " لا يطبق الشريعة الإسلامية" بالصيغة التي ترى هذه الجماعات أنها تعبر عن " صحيح الإسلام" (عودة، ٢٠٠٥: ص ٣٩).

أولاً : التصنيف العام للتيارات الإسلامية:

يرى البعض أن هناك تيارين أساسيين في الحركة الإسلامية، تيار الاصولية الفكرية، وهو الذي يرمي إلى العودة إلى أصول فهم الإسلام كما فهمه المسلمون الأوائل، اتباعاً لأوامر القرآن والسنة، مع السعي للإسهام في الحضارة العالمية، أما التيار الثاني فهو تيار الاصولية الحركية الذي يتبع الحركات السياسية دون اي تجديد حقيقي للفكر الديني، ويعمل على اساس أن يكون الدين سياسة والشريعة حزباً.

ثانياً : التيارات الرئيسية في الإسلام السياسي:

١- التيارات ذات التوجه السياسي: وهي تعطي الاولوية للعمل السياسي على الخطاب الديني وتسعى للسلطة عبر الاساليب السلمية، وتستعمل العنف في بعض الاحيان، وهم ينظمون أنفسهم بوصفهم أحزاب سياسية، والمثال الرئيسي لهم الاخوان المسلمون في مصر وفروعها المختلفة في العالم والتي تمثل أحد الاستثناءات في حالات اللجوء للعنف.

٢- التيارات ذات التوجه الدعوى:

أ - جماعة الدعوة والتبليغ : نشأت في الهند عام ١٩٢٦ وهي غير سياسية التوجه وترفض العمل السياسي وعملها الدعوى مقتصر على المسلمين بهدف ايجاد اتصال صحيح الدين لديهم، ونشأت لمعالجة مشاكل المسلمين الهنود بشكل خاص، واعتمدت في تعاليمها على الأيام الأولى للإسلام من حيث الزي، والسلوك، واطلاق اللحي، ثم انتشرت تلك الحركة في العالم العربي وأوروبا.

ب- الحركة السلفية : نشأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي واسسها كل من جمال الدين الافغاني، والشيخ محمد عبده وهي حركات اصلاحية استهدفت إلى تمكين العالم الإسلامي من الوقوف امام النفوذ الغربي، عن طريق التغلب على الانحطاط الفكري واحياء الحضارة الإسلامية بروح عصرية رجوعاً إلى تعاليم السلف الصالح، وقد انحسر هذا التيار ثم بزغ بشكل جديد على يد رشيد رضا إذ تحولت إلى معاداة الغرب مع الاتجاه للتحالف مع الحركة الوهابية.

ج- الوهابية : وهي التيار السلفي الثالث بدأت في نجد اوائل القرن الثامن عشر الميلادي على يد محمد بن عبد الوهاب ويدور نشاطها المركزي حول الدعوة والمستندة حرفياً على مصادرها (القرآن والسنة والحديث) وقد سعت هذه الحركة إلى انشاء مدارس دينية تروج لأفكارها رافضة البدع وتقديس الاشخاص ورجال الدين والتعاليم الصوفية وتبنت العدا الطائفي ضد الشيعة (العشماوي، ١٩٩٢: ص ١٣٨-١٣٩).

تستعمل بعض المجتمعات الدين ذريعة للتطرف، وذلك بتأثير الآخر ثم تجريمه، وكان من نتاج ردود فعل التطرف العنيف والراديكالية انتشار ظاهرة الارهاب والعنف (شعبان، ٢٠١٧: ص ١١)، ويمكن التمييز بين أربع مراحل مميزة للتطرف والاعمال الارهابية في التاريخ المعاصر للقارة الأفريقية:

المرحلة الأولى: وتركزت بالأساس في مدة الاستعمار، وشهدتها معظم أرجاء القارة، وفيها ارتبطت الأعمال الإرهابية بقضايا التحرر الوطني الإفريقي ومكافحة الاستعمار واستهدفت في معظمها قوى الاحتلال والجماعات البيضاء، وحظيت تلك الأعمال بالشرعية الوطنية والمشروعية الدولية، على الرغم من وصفها بالإرهابية من جانب النظم الاستعمارية والعنصرية الحاكمة (تونسي، ١٩٨٧: ص ١٠٨)، ففي الجزائر، تحولت المظاهرات السياسية في ١ أيار ١٩٤٥، إلى عصيانات مسلحة في ٨ أيار في قسنطينة، وصطيف وغيلما، ثم ضد المستوطنين في المدن الصغيرة المجاورة، مسببة مقتل (١٠٣) أشخاص وما يزيد عن (١٠٠) جريح، وفي مدغشقر اندلعت ليلة ٢٩ آذار ١٩٤٧ الثورة في سياق من الهيجان السياسي المرتبط بعدة حملات انتخابية واضرابات، وعصيانات منتظمة، وفي عدة أشهر التحق بالثورة قسم كبير من الجزيرة وبخاصة منطقة الساحل الشرقي حيث توجد مستغلات للمستوطنين، واستمر التدخل العسكري الفرنسي حتى شهر كانون الأول ١٩٤٨، صاحبه قمع وحشي أدى إلى اطلاق حملة رأي عام في العاصمة الفرنسية إذ تم الإبلاغ عن وقوع ما بين (٨٠-١٠٠) الف ضحية، وفي كينيا، ظهرت حركة التمرد المسماة (ماو-ماو) تدريجياً واتخذت من الاتساع ما دفع الحكومة إلى فرض حالة الطوارئ في عام ١٩٥٢، وأراد المتمردون استرداد أراضيهم بطرد البيض الذين استولوا عليها، وقاموا بهجمات منعزلة وبحرب عصابات، فشنت حملات عسكرية ضدهم، وفي الكامرون، اندلعت ثورة بدأ من العام ١٩٥٥ تحت رعاية حزب اتحاد شعوب الكامرون الذي أسسه أوم نيوبي في عام ١٩٤٨، والذي أوصى باتباع طرائق ثورية، وبسبب نفوذه المتنامي، أصبح هدفاً للإدارة الفرنسية التي انتهى الأمر بها إلى حله في شهر تموز ١٩٥٥ (دالميدا، ٢٠١٣: ص ٣٤٥-٣٤٦).

ويتضح أن العوامل الأساسية المحركة لأعمال العنف من جانب الحركات الوطنية هي الممارسات الاستعمارية التمييزية العنصرية ضد المواطنين، والرغبة في تمكين الأفارقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

المرحلة الثانية: مدة الاستقلال الوطني، وتميزت فيها الأعمال الإرهابية بأنها اتخذت طابعاً أهلياً داخلياً إذ ارتبطت بالحروب الأهلية، وحركات التمرد، والانقلابات، وكانت أطرافها الأساسية افريقية خالصة في معظمها، ومن السمات المميزة أيضاً أن أعمال ومساعي تلك الحركات المتمردة لم تحظ في مجملها بالاعتراف الخارجي، فقد اقتصر شرعيتها في كثير من الأحيان على الجماعة الاثنية أو الاقليمية القائمة بهذا التمرد، ومن أمثلة ذلك ما حدث في السودان للمدة (١٩٥٥-١٩٧٢)، ثم (١٩٨٣-٢٠٠٥)، وما حدث في "بيافرا" بنيجيريا في الستينيات، وما قامت به حركة "يونيتا" في انجولا للمدة (١٩٧٠-١٩٩٠)،

وحركة "رينامو" في موزمبيق، وكذلك ما شهدته اثيوبيا من جماعات الصوماليين في "الاجادين"، و"الاورومو" وغيرها من الجماعات في السبعينات من القرن العشرين، وتجدر الإشارة إلى أنه من بين النظم السياسية الأفريقية المختلفة لم يعترف سوى النظام الاثيوبي في عهد الرئيس منجستو هيلا ماريام باستعمال العنف والارهاب لمواجهة عمليات التمرد والانفصال، وبالنسبة للعوامل المحركة للعنف في تلك المرحلة، فقد تمثلت في مجموعة متداخلة من العوامل ابرزها: استمرارية الحدود السياسية رغم مساوئها، ورغم الوعود بالوحدة الأفريقية، وفشل النظم السياسية في تحقيق وعودها بالتنمية والاستقرار في مرحلة ما بعد الاستقلال، والاختلافات الايديولوجية بين النظم والجماعات، وانتشار الفساد، وسوء الادارة، والمحسوبية لصالح الجماعات الحاكمة دون غيرها من الجماعات التي عانت في المقابل من التهميش، مما جعل الوصول إلى سدة الحكم هدفاً للجماعات المختلفة؛ باعتباره المدخل للاستفادة من خيرات البلاد وثرواتها؛ الأمر الذي دفع الجماعات المختلفة لاستعمال كافة الأدوات والسبل للاستيلاء على السلطة، فأُن لم يكن فالانفصال (رياض و شابي مسعود، ٢٠١٦: ص٦٨-٦٩).

المرحلة الثالثة: وارتبطت فيها الأعمال الارهابية بقضايا غير افريقية، إذ شهدت القارة منذ السبعينات من القرن العشرين امتدادات لآثار الصراع العربي الاسرائيلي، حملت من بين ما حملت، وقوع بعض الاعمال التي وصفت بـ " الارهابية " على الساحة الأفريقية، ومن بينها اختطاف طائرة "ايرباص" فرنسية عام ١٩٧٦ من اثينا (اليونان)، والتوجه بها إلى كمبالا (أوغندا)، وهو ما نظر اليه على أنه تعاون بين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ونظام عيدي أمين في اوغندا، وفي اعقاب عملية الانقاذ التي نفذتها وحدات اسرائيلية بتسهيلات كينية لركاب الطائرة، شهدت مدينة نيروبي تدمير أحد الفنادق الرئيسة بها، مما دفع البعض إلى اتهام الفصائل الفلسطينية بهذا العمل، والتي كان من بينها أيضاً اختطاف طائرة تابعة للخطوط الجوية الألمانية من مطار مقديشو (الصومال) على ايدي مجموعة من الفلسطينيين (تونسي، ١٩٨٧: ص١٠٩).

ويمكن القول، أن العوامل الاساسية المحركة لأعمال العنف المرتبطة بالقضية الفلسطينية، هي التعاطف مع حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وتنامي الشعور بعدم العدالة الاجتماعية في الأراضي المحتلة، وفشل المجتمع الدولي في وضع قرارات مجلس الامن الدولي موضع التنفيذ.

المرحلة الرابعة: وتعد أخطر مراحل العنف التي شهدتها القارة، وفيها اتخذ العنف الطابع المؤسسي الممتد داخلياً والمحكوم خارجياً عن طريق هيمنة تنظيم " القاعدة " على سير تلك العمليات، ومن أمثلة الجماعات ذات الارتباط بتنظيم القاعدة بجماعات العنف والارهاب على الساحة الأفريقية الجماعة الإسلامية المسلحة

التي تأسست في الجزائر عام ١٩٩٢، وأعلنت الحرب على النظام والمجتمع (رياض و شابي مسعود، ٢٠١٦: ص ٦٩-٧٠)، ومع نهاية التسعينات برز مفهوم "عولمة الجهاد" وإعلان أسامة بن لادن وايمان الظواهري تأسيس الجبهة العالمية لمقاومة الصهيونية والصليبية في عام ١٩٩٨، ونجم عن ذلك قيام عناصر تابعون للقاعدة بعمليات نوعية في اليمن وأفريقيا ضد الولايات المتحدة الأمريكية (رمان وآخرون، ٢٠١٦: ص ١٣).

وبدأت تظهر مجموعة من التنظيمات تتابع تنظيم القاعدة في دول قارة أفريقيا، خاصة في الصومال ومالي ونيجيريا، فضلاً عن شمال أفريقيا، ويتواجد في القارة العديد من المجموعات الجهادية المسلحة تتبع تنظيم القاعدة (زماعة، ٢٠١٨: ص ٦٧)، والشواهد على ارتباط القارة بتنظيم القاعدة تمتد من وجود الكوادر القيادية في التنظيم (ايمان الظواهري واسامة بن لادن) اللذان استضافتهم السودان لسنوات قبل إن ينتقلا إلى افغانستان مرة أخرى (عودة، ٢٠٠٥: ص ٧٨)، علاوة على ما أثير عن ممارسة تنظيم القاعدة تجارة الماس في غرب أفريقيا وتمويل تلك التجارة لبعض الانشطة، فضلاً عما تتيحه البيئة الأفريقية الهشة، خاصة في ظروف دول مثل الصومال وما شهدته سيراليون، وليبيريا، وساحل العاج، والكونغو الديمقراطية من سهولة اختراق النظم السياسية فيها، من جانب القوى المختلفة، ومن بينها التنظيمات الارهابية لتداخل الحدود، وضعف قصور قدرات معظم الدول الأفريقية عن حماية وتأمين حدودها البرية والبحرية (تونسي، ١٩٨٧: ص ١٠٩).

ومن المجموعات المسلحة التي تتبع تنظيم القاعدة في قارة أفريقيا هي :

- **بوكو حرام في نيجيريا** : رفضت بوكو حرام منذ نشأتها كل ما هو غربي، ورفضت اسلوب حياة مجتمعا، ورفضت أفكار ومبادئ النظم الاجتماعية الليبرالية للحضارة الغربية، ورفضت نموذج التدين الذي كان سائداً في نيجيريا، ونظام الحكم الشرعي الذي كان معمول به في العديد من الولايات النيجيرية ذات الأغلبية المسلمة، واعتبرت أن نموذجها الجهادي السلفي هو الطريق الوحيد لعودة المجتمع النيجيري إلى مرحلة الدين النقي، ولعل الأفكار الجهادية السلفية التي تشبع بها المجاهدون الافغان وجدت طريقها إلى بوكو حرام، فكانت نهجها الاستراتيجي في إدارة الصراع مع الدولة والمجتمع (زماعة، ٢٠١٨: ص ٣٤).
- **تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي شمال الصحراء الكبرى** : جاء امتداداً للجماعة السلفية للدعوة والقتال التي انشقت عن الجماعة الإسلامية المسلحة في عام ١٩٩٧ اعتراضاً على استهداف

الجماعة للمدنيين، وتركزت أعمال التنظيم في البداية على المواقع العسكرية (زماعة)، ٢٠١٨: ص ٦٨).

- **حركة الشباب المجاهدين الصومالية** : احتضنت الصومال عدداً من أفراد الجماعات الإسلامية الراديكالية في مصر، إذ شارك البعض منهم في القتال إلى جانب قوات عيديد في الصومال ضد القوات الأمريكية قبل خروجها من هناك (عودة، ٢٠٠٥: ص ١٢)، وكان من أبرزها تفجير سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية في نيروبي ودار السلام في عام ١٩٩٨، والتي كانت آنذاك أكبر العمليات النوعية لتنظيم القاعدة العالمي منذ تأسيسه عام ١٩٩٨.
- **حركة أنصار الدين السلفية الجهادية في مالي** : وهي حركة شعبية جهادية سلفية أسسها أياد آغ غالي، والذي كان قد قاد التمرد مراراً ضد حكومة باماكو (جاسم، ٢٠١٤: ص ١٣)، وفي عام ١٩٩٢ عمل أياد آغ قنصلاً عاماً لجمهورية مالي في جدة، وعرف في سنواته الأخيرة توجهاً دينياً انتهى به إلى اعتناق الفكر السلفي الجهادي.
- **حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا** : هي جماعة إرهابية مسلحة ظهرت في عام ٢٠١١، ومن أهم العمليات التي أعلنت مسؤوليتها عنها احتجازها في تشرين الأول ٢٠١١ أربعة أفراد إسبان وإيطاليين في الجزائر، ومطالبتها بقدرة (٣٠) مليون يورو لإطلاق سراحهم، وفي ٣ آذار ٢٠١٢ تبنت الحركة عملية انتحارية استهدفت مقراً للدرك الوطني الجزائري بتمنراست، إلا أن الحركة شهدت انشقاق قادتها على تنظيم القاعدة بعد رفض القاعدة طلبهم تأسيس كتائب خاصة بالمقاتلين من أبناء القبائل العربية في أزواد.
- **حركة أبناء الصحراء للعدالة الإسلامية** : حركة أسستها مجموعة من أبناء الولايات الجزائرية الجنوبية في عام ٢٠٠٧، وهي على صلة وثيقة بتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، وتعتمد الفكر السلفي الجهادي نهجاً لها، ورغم أن الحركة أعلنت أن نشاطاتها يقتصر على مواجهة النظام الجزائري، إلا أن اعتناق عناصرها للفكر الجهادي ووجودهم في شمال مالي، جعل منهم شركاء في تأسيس الكيان السلفي في الصحراء الازوادية (زماعة، ٢٠١٨: ص ٦٨-٦٩).

ويمكن تقسيم الحركات الإسلامية السياسية وفقاً للوسائل التي يرغبون في توظيفها لتحقيق هدفهم الأول وهو الكيان السياسي الإسلامي، أولاً أولئك الذين يسعون إلى الحكم الإسلامي باستعمال القوة والعنف وحتى الإرهاب، وثانياً أولئك الذين يحققون سعيهم عن طريق الوسائل السلمية بما في ذلك العمليات الديمقراطية

مثل الانتخابات، ومن يستعملون القوة يشار إليهم الآن على نطاق واسع باسم الجهاديين، ولكن تعرفهم الأوساط الأكاديمية والإعلام الغربي خصيصاً باسم "الإسلاميون".

الخاتمة والاستنتاجات:

- (١) في المدة الممتدة من الأربعينات إلى غاية سبعينات القرن العشرين، لجأ العديد من حركات التحرر الوطني في القارة الأفريقية إلى حمل السلاح وممارسة الكفاح المسلح ضد الاستعمار بهدف تحقيق الاستقلال الوطني، وكذلك هذا ما فعلته عدة مجموعات في العديد من الدول الأفريقية، إذ مارست العمل المسلح لمواجهة الظلم والعنصرية والاستبداد.
- (٢) مما لا شك فيه أن من أهم أسباب التطرف هو المشاكل الاقتصادية، من الفقر والبطالة وغياب العدالة الاجتماعية، وعدم وجود المساواة في فرص التعلم والعمل والظلم الذي تمارسه النظم السياسية، الحرمان من الرعاية الصحية، ضنك الحياة وفقدان الحق في التعبير عن الذات، غياب كامل للحريات الشخصية وتكثير الأقوا، كل هذا يساعد على وجود بيئات حاضنة لهذه الأفكار الراديكالية وانتشارها.
- (٣) أن فقدان العدالة يدفع الشبان إلى الانخراط في صفوف التنظيمات والمجموعات المتطرفة التي تتبنى الأفكار الراديكالية لانتزاع حقوقهم التي حجبها عنهم النظم القائمة، أو حتى للانتقام من السلطة السياسية التي سببت لهم الشقاء بالظلم الذي مارسه عليهم.
- (٤) أن أي متتبع لحال القارة الأفريقية يلاحظ أن جميع العوامل المسببة لانتشار الأفكار المتطرفة متوفرة في العديد من الدول الأفريقية التي تعاني من أزمت اقتصادية متفاقمة ومزمنة سببها غياب التخطيط وسوء الإدارة وانتشار الفساد، وانشغال الأحزاب السياسية في تدبير مصالحها على حساب احتياجات الشعب، مما يعيق عملية البناء والتنمية، ويؤدي إلى ارتفاع نسبة البطالة في أوساط الشباب الذي انضم جزء منهم إلى الجماعات المسلحة، وجزء منهم فر إلى دول أخرى بحثاً عن الأمن والحياة الأفضل.

المصادر والمراجع:

١. تونسي، بن عامر. تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية. المؤسسة الجزائرية للطباعة. الجزائر. ١٩٨٧.

٢. جاسم، خيرى عبد الرزاق. الحركة الازوادية في مالي وتكوين الدولة. مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية/جامعة بغداد. العراق. ٢٠١٤، العدد ٥٧.
٣. جيدنز، انطوني . بعيدا عن اليسار واليمين (مستقبل السياسات الراديكالية). ترجمة شوقي جلال. عالم المعرفة . الكويت. ٢٠٠٢. العدد ٢٨٦.
٤. دالميدا ، هيلين. أفريقيا في القرن العشرين. ترجمة ممدوح كعدان. الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق . ٢٠١٣.
٥. دياب، محمد حافظ . الإسلاميون المستقلون (الهوية والسؤال). الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ٢٠٠٥.
٦. ذكي، عبير شوقي . العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا دراسة لبعض حركات الإسلام السياسي والاصولية المسيحية. المكتب العربي للمعارف. القاهرة. ٢٠١٥.
٧. رمان، سليمان ابو و آخرون . وسائل منع ومكافحة الارهاب في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا وفي الغرب. مؤسسة فريدرشي ايبرت . عمان . ٢٠١٦.
٨. رياض، بن فاضل ومسعود، شابي . تأثير النزاعات الاثنية على بناء الدولة في أفريقيا - دراسة حالة السودان. رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية/ جامعة العربي التبسي. الجزائر. ٢٠١٦.
٩. الزبيدي، طارق عبد الحافظ و علي، تغريد حنون . فكر حركات الإسلام السياسي : دراسة في المقومات والمعوقات. مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد . العراق . كانون الثاني ٢٠١٨، العدد ٥٤.
١٠. زماعرة، ولاء سعيد . الحركات الجهادية في أفريقيا بين التوسع والردود الدولية دراسة حالة بوكو حرام ٢٠٠٠-٢٠١٥. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا/جامعة بيرزيت. فلسطين . ٢٠١٨.
١١. سليمان، حسن سيد . ظاهرة الاستعمار في أفريقيا والعالم العربي. مجلة دراسات افريقية، المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم . السودان . نيسان ١٩٨٦، العدد الثاني.
١٢. شعبان، عبد الحسين. التطرف والارهاب (اشكالية نظرية وتحديات عملية). مكتبة الاسكندرية . الاسكندرية . ٢٠١٧.
١٣. الشلاه، احمد غالب ومحسن، زيد عدنان . واقع ومستقبل السيادة الوطنية في أفريقيا. مجلة دراسات افريقية، مركز الدراسات الأفريقية/ العتبة العباسية المقدسة. العراق. نيسان، ٢٠١٧، العدد الثاني.
١٤. العشماوي، محمد سعيد . الإسلام السياسي . دار سينا للنشر. القاهرة. ١٩٩٢.
١٥. عودة، جهاد . عولمة الحركة الإسلامية (الراديكالية). مكتبة الاسرة . القاهرة . ٢٠٠٥.
١٦. غانم، ابراهيم البيومي. الفكر السياسي للأمم حسن البناء. مطابع الوفاء . المنصورة. ١٩٩٢.
١٧. القرضاوي، يوسف . ٧٠ عام في الدعوة والتربية والجهاد. مكتبة وهبة . القاهرة. ١٩٩٩.
١٨. القوزي، محمد علي . في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر . دار النهضة. بيروت. ٢٠٠٦.
١٩. كاشاليا، رئيسة قاسم . ديناميكيات التحول الراديكالي عند الشباب في أفريقيا. معهد الدراسات الامنية. كينيا. ٢٠١٦.

٢٠. محمود, جميل مصعب. اليات التحول الديمقراطي في أفريقيا. مجلة دراسات دولية, جامعة بغداد. العراق. ٢٠٠٥, العدد ٢٩.
٢١. مزروعى, علي . أفريقيا والإسلام والغرب على اعتاب عصر جديد. مركز دراسات المستقبل العربي . القاهرة. ١٩٩٨.
٢٢. الهادي, جمال عبد ومسعود, محمد. المجتمع الإسلامي المعاصر: أفريقيا. دار الوفاء للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٩٥.
٢٣. يوسف, بشار حسن وعلي, وجيه عفو . مفهوم العنف عند الحركات الإسلامية (جماعة الاخوان المسلمين في مصر) انموذجاً. مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية, العراق. ٢٠١١, المجلد ١١, العدد ١.

The Activity of the Soluble Urokinase-Type Plasminogen Activator Receptor in Severe COVID-19: A Prognostic Indicator

فعالية مستقبل منشط البلازمينوجين من نوع اليوروكاينيز القابل للذوبان في حالات كوفيد-١٩ الشديدة: كمؤشر تشخيصي

م. د. مؤيد خليل ابراهيم الدليمي*

Dr. Muayad AL-dulaimi

Abstract:

The COVID-19 virus physically alters blood and biochemical cells' ratios and composition, among other things by increasing Levels of Soluble Urokinase-Type Plasminogen Activator Receptor (suPAR), AST, ALT and ALP. However, because of their connection to COVID-19, they were considered important illness markers. Among the study materials were on examining the trial results, The severity of COVID-19 was shown to be highly correlated with inflammatory indicators, such as suPAR, AST, ALT, and ALP. SuPAR levels significantly increased ($P < 0.001$) between the sick and control groups. The COVID-19 severity procedure was developed by the Iraqi Ministry of Health, and the patients in this research were graded using those stages. SuPAR practical importance is now shown by certain indications. Furthermore, we found that the severity of the COVID-19 infection was linked with the levels of suPAR, AST, ALT, and ALP, all of which were indicative of the infection.

Keywords: COVID-19, suPAR, AST, ALT, ALP

الملخص:

يغير فيروس كوفيد-١٩ جسدياً نسب وتكوين خلايا الدم والخلايا الكيميائية الحيوية، ومن بينها أشياء أخرى عن طريق زيادة مستويات مستقبلات منشط البلازمينوجين من نوع اليوروكاينيز القابلة للذوبان (suPAR)، وAST، وALT، وALP. ومع ذلك، نظراً لارتباطها بكوفيد-١٩، فقد تم اعتبارها علامات مرضية مهمة. ومن بين مواد الدراسة، عند فحص نتائج التجارب، تبين أن شدة كوفيد-١٩ ترتبط بشكل كبير بمؤشرات الالتهاب، مثل suPAR، وAST، وALT، وALP.

* كلية بلاد الرافدين الجامعة/ قسم الصيدلة، ديالى - العراق.

Email: Moaedchemistry@yahoo.com

Pharmacy Department/ Bilad Alrafidain University College, Diyala - Iraq. *

وأن مستويات suPAR ارتفعت بشكل ملحوظ ($P < 0.001$) بين المرضى والمجموعات الضابطة. وقد طورت وزارة الصحة العراقية إجراءات فحص حدية كوفيد-١٩، وتم تصنيف المرضى في هذا البحث باستخدام تلك المراحل. وتظهر الآن الأهمية العملية لـ suPAR من خلال بعض المؤشرات. علاوة على ذلك، وجدنا أن شدة الإصابة بـ COVID-19 كانت مرتبطة بمستويات suPAR ، وAST ، وALT ، وALP ، وكلها كانت مؤشراً على الإصابة.

Introduction:

The COVID-19 pandemic has made conditions difficult for society, medicine, and science. The severity of the disease and potential for catastrophic outcomes are unpredictabilities associated with the coronavirus type 2 severe acute respiratory syndrome (SARS-CoV-2). Effective molecular biomarkers that can categorize patients according to risk must be developed in order for patients to get medication on time [1].

The symptoms of A COVID-19 include cytokine storms, multi-organ failure, respiratory distress syndrome (ARDS), and even death. The illness course is unexpected and complicated. Identification of high-risk cases will enable effective intervention and escalation of conditions. This research looks into the potential use of standard laboratory testing and COVID-19-associated cytokines as markers of the severity of the illness, respiratory distress, and the need for more specialized medical attention [2]. A contagious coronavirus disease Globally, 2019 is affecting around a million people. Researching the factors that dictate these individuals' propensity for illness is crucial to lowering morbidity and the financial strain on society [3].

Increased morbidity as a result of the COVID-19 epidemic has put a pressure on hospital resources and infrastructure. Creating reliable metrics for illness severity and mortality is essential to allocating healthcare resources and enhancing treatment outcomes [4].

The many suPAR variants' biological roles remain mostly unknown. DI, which is present in urine, is still largely unknown from a molecular standpoint [5], however, presumably due to quick serine proteinase-dependent breakdown, is still undetectable in blood and other bodily fluids [6]. Because of an SRSRY motif that is revealed following cleavage in the linker region between the DI and DII domains, the DII DIII fragment possesses unique chemotactic characteristics [7]. Additionally, it seems that suPAR plays a significant part in cardiovascular disorders (CVD). Its levels exhibit a strong correlation with the leading

atherosclerosis risk factors: smoking in relation to diabetes [8-9]. Immune activation, cell adhesion, chemo taxis, migration, proteolysis, tissue remodeling, invasion, and signal transduction are among the immunological processes in which the suPAR participates [10].

Numerous cells, including immune cells, endothelial cells, and podocytes, express the membrane-bound form of uPAR, with levels in circulation believed to represent the overall activity of the uPAR system: Proteolysis, immunological activity, and extracellular matrix remodeling [11, 12]. Additionally, suPAR has surfaced as a putative biomarker of fibrosis in a variety of chronic liver disorders [13, 14-15]. SuPAR has garnered a lot of interest lately in relation to primary a form of focal segment (FSGS).

Aspartate aminotransferase (AST) is an organ-non-specific enzyme that catalyzes the bidirectional transamination process. It is present in several human tissues, including the heart, liver, and skeletal muscle [16]. As a coenzyme, AST needs pyridoxal phosphate to catalyze the equilibrium transfer of the amino group from L-aspartate to alpha-ketoglutarate, which produces oxaloacetate and L-glutamate [17]. High levels of AST can be brought on by a number of illnesses, including viral hepatitis, myocardial infarction, and abrupt liver cell damage [18, 19].

The quantity of the enzyme alkaline phosphatase (ALP) in the circulation is dependent on several factors, such as age, gender, and blood type. ALP is found in different concentrations in the placenta, ileal mucosa, kidney, bone, and liver. Pregnancy also causes a rise in ALP levels in the blood by two to four times. The liver is often the source of elevated enzyme levels in most individuals. Increased osteoblast activity, which is shown in bone disorders or during periods of normal development, is the next possible component [20]. Malnutrition, kidney malignancies, and infections have all been linked to aberrant blood levels of ALP [21].

Alanine transaminase (ALT) is the most often utilized diagnostic biomarker of hepatic health. It is found in the liver along with other tissues including the heart and muscle. As a coenzyme, ALT needs pyridoxal phosphate to function as an amino carrier. ALT catalyzes an equilibrium transfer process of an amino group from alanine to alpha-ketoglutarate to generate glutamate and pyruvate [22, 23].

In order to address their relationships with illness severity, respiratory intervention, and outcome, this study carefully analyzed clinical illness features

and common laboratory tests against specific cytokine biomarkers connected with COVID-19 disease and its effects.

Materials and methods

- COVID-19 patients

As part of a case-control research, patients' COVID-19 status was ascertained using nasal swabs and genetic testing. Headaches, constipation, runny noses, sore tongues, dyspnea, and reduced appetite were among the most common symptoms. The patient gave ten milliliters of venous blood, and four tubes were used for the coagulation, hematological, biochemical, and testing purposes. After being divided into aliquots, the ELISA test sera were kept in the freezer.

-Control

The thirty people in the control group seemed healthy and had no results for dangerous bacteria antibodies on blood tests. They also used the AFIAS-6 New instrument to test for COVID-19 IgG/IgM, however the outcomes were negative.

1.1 - Statistical techniques

Graph Pad Prism version 8.0 was used to do the statistical analysis.

-Results and Discussion

The results showed statistical values of clinical parameters evaluated in serum for the control and patient groups, categorized by gender (M=Male, F=Female), age (A1=20–40, A2=40–70 years).

- Levels of Soluble Urokinase-Type Plasminogen Activator Receptor.

The (mean \pm SD) of suPAR levels in the serum of the patients and the control groups were shown in table (1) and figure (1).

Table (1): The Mean of suPAR for studied Groups

Groups	Control n=30	Patients (n=60)	
		Moderate (n=44)	Critical (n=16)
suPAR (ng/ml)	1.01± 0.076	2.61± 0.19	2.99±0.21
P value			
Total control / Moderate patients			P<0.001
Total control / Critical patients			P<0.001
Moderate patients / Critical patients			P<0.05

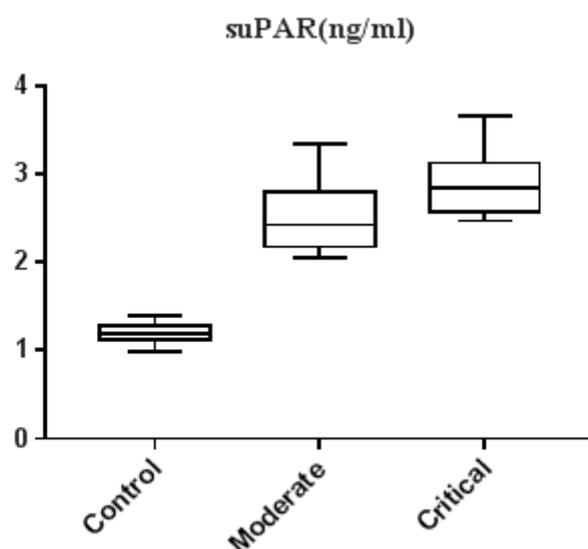


Figure (1): Level of suPAR for Control, Moderate and Critical Groups.

The findings indicated that there was a substantial rise ($P<0.001$) in the level of suPAR in the groups of moderate and critical patients when compared to the control group, and a significant increase ($P<0.05$) in the critical patients group when compared to the moderate patients group.

Table (2) presented the findings, which indicated that while there was a substantial rise ($P<0.001$) between M patients and M control and between F patients and F control, there were no significant differences ($P>0.05$) in the levels of suPAR between F and M in the control group and in the patients group. The levels of suPAR in the sick group and control group did not differ significantly ($P>0.05$) based on age groups. A substantial increase ($P<0.001$) was seen in A1 patients when compared to A1 control, and in A2 patients when compared to A2 control.

Table (2): The gender and age-specific mean suPAR for the control and moderate groups

Groups		Mean ± SD of suPAR (ng/mL)	
		Control (n=30)	Moderate Pateints (n=44)
Gender	M	1.13± 0.07	2.8± 0.09
	F	1.23± 0.01	2.91± 0.08
Age (year)	A1 (20-40)	1.20± 0.02	2.73±0.03
	A2 (40-70)	1.10±0.05	2.85±0.11
P value			
Gender	M Control/ M Moderate Patients		P<0.001
	F Control/ F Moderate Patients		P<0.001
	M Control/ F Control		P> 0.05
	M Moderate Patients / F Moderate Patients		P> 0.05
Age	A1 Control/ A1 Moderate Patients		P<0.001
	A2 Control/ A2 Moderate Patients		P<0.001
	A1 Control/ A2 Control		P> 0.05
	A1 Moderate Patients / A2 Moderate Patients		P> 0.05

High levels of suPAR have been linked to a bad outcome in individuals with sepsi, diabetes, HIV, TB, pneumonia, and a variety of bacterial and parasite illnesses [24].

The glycosylphosphatidylinositol-anchored, three-domain membrane protein known as uPAR is attached to a variety of cells, including endothelium and myeloid cells. It is most likely a major modulator of coagulation, immunity, and cross-linking vascular inflammation [25]. When inflammatory stimuli are present, uPAR is broken down and released into the bloodstream, where it transforms into suPAR, intensifies local vascular inflammation, and perhaps has distant immunological consequences through a "danger-associated molecular pattern." SuPAR is a critical immunological component in several renal and cardiovascular diseases, according to growing data [26, 27]. The PLAUR gene encodes the suPAR protein, which is produced by immune cells, endothelial cells, and podocytes among other types of cells. It's unknown what precise physiological function suPAR plays. Its levels in the bloodstream are indicative of the overall

uPAR system activity in terms of extracellular matrix remodeling, proteolysis, and innate immune response [28, 29, 30].

According to Rovina et al., patients with coronavirus disease 2019 (COVID-19) had elevated suPAR plasma levels. This finding suggests that suPAR may serve as an early indicator of severe respiratory failure [31].

The research conducted by Enocsson and colleagues adds to the existing understanding of suPAR as a stand-alone predictor of organ damage (here, pneumonia with respiratory failure) and hospital stay duration for patients with varying COVID-19 severity [32].

The chronic inflammatory biomarker suPAR could be a good risk indicator for those exhibiting COVID-19 symptoms for a number of reasons: First off, suPAR is a reliable indicator of readmission and mortality [33] [34] in unpicked people receiving urgent care. Therefore, the suPAR result still has clinical significance even if the patient tests negative for SARS-CoV-2. Furthermore, suPAR has been linked to clinical severity and/or death in a number of viral diseases, such as HIV. [35] Crimean-Congo hemorrhagic fever [36], Hantavirus [37], and in individuals with SARS-CoV-2 infection [38]. Thirdly, in patients suffering from respiratory conditions such as juvenile lower respiratory tract pneumonia [39], chronic obstructive pulmonary disease [40, 41], and sepsis [42], suPAR is higher and linked to the severity of the condition. It also indicates the likelihood of acute respiratory distress syndrome.

-Inflammatory biomarkers

-Levels of AST, ALT and ALP.

In the serum of patients and control groups, the values of AST, ALT, and ALP activity (mean \pm SD) are displayed in Table 3. Between the patients group and the control group, there was a statistically significant rise ($P < 0.001$) in the activity of AST, ALT, and ALP.

Table (3): The Mean of AST, ALT and ALP for Patients and Control Groups

Parameters	Mean \pm SD		
	Control	Patients	<i>P Value</i>
AST (U/L)	30.3 \pm 3.0	51.34 \pm 5.95	<0.001
ALT (U/L)	28.8 \pm 2.2	59.1 \pm 4.0	<0.001
ALP (U/L)	99.8 \pm 6.3	169.4 \pm 11.7	<0.001

The amount of liver enzyme increase and the severity of the viral infection appear to be strongly correlated, according to mounting data [43]. When the virus is more severe, people may have larger increases of aminotransferase than those with milder instances, which may show no abnormality or only a modest rise [44]. Mild COVID-19 instances can potentially cause transient liver damage, albeit the liver can recover to normal with no medical intervention [43]. Because the liver receives redundant blood supply from the hepatic artery and portal vein, it is often shielded from ischemia damage [41]. Of the blood supply to the liver, the hepatic artery provides twenty to twenty-five percent, while the portal vein provides seventy-five to eighty percent [42]. Hepatic blood flow falls and is insufficient to meet the liver's needs when the body is under stress. Hepatocellular hypoxia is the result of insufficient oxygen extraction by the liver. A secondary hypoxic liver damage results from pneumonia-associated hypoxia in COVID-19 patients because of ARDS, an inflammatory response, and multiple organ failure [44].

Significant increases in aminotransferase levels, metabolic acidosis, calcium overload, and modifications to mitochondrial membrane permeability are caused by hypoxic liver damage in critical diseases, including severe forms of COVID-19 [43].

1.2 Conclusions

There is now evidence that suPAR has therapeutic benefit, notwithstanding the hype surrounding the preclinical and clinical research using this protein. Moreover, there was a connection discovered between the COVID-19 severity and the levels of AST, ALT, ALP, and suPAR. Additional research is necessary to completely comprehend the therapeutic significance of suPAR.

1.3 References

1. Ponti, G., Maccaferri, M., Ruini, C., Tomasi, A., & Ozben, T. (2020). Biomarkers associated with COVID-19 disease progression. *Critical reviews in clinical laboratory sciences*, 57(6), 389-399.
2. Keddie, S., Ziff, O., Chou, M. K., Taylor, R. L., Heslegrave, A., Garr, E., ... & Lunn, M. P. (2020). Laboratory biomarkers associated with COVID-19 severity and management. *Clinical immunology*, 221, 108614.
3. Tjendra, Y., Al Mana, A. F., Espejo, A. P., Akgun, Y., Millan, N. C., Gomez-Fernandez, C., & Cray, C. (2020). Predicting disease severity and outcome in COVID-19 patients: a review of multiple biomarkers. *Archives of pathology & laboratory medicine*, 144(12), 1465-1474.
4. Baloch, S., Baloch, M. A., Zheng, T., & Pei, X. (2020). The coronavirus disease 2019 (COVID-19) pandemic. *The Tohoku journal of experimental medicine*, 250(4), 271-278.
5. Sidenius, N., Sier, C. F., & Blasi, F. (2000). Shedding and cleavage of the urokinase receptor (uPAR): identification and characterisation of uPAR fragments in vitro and in vivo. *FEBS letters*, 475(1), 52-56.
6. Beaufort, N., Leduc, D., Rousselle, J. C., Magdolen, V., Luther, T., Namane, A., ... & Pidadard, D. (2004). Proteolytic regulation of the urokinase receptor/CD87 on monocytic cells by neutrophil elastase and cathepsin G. *The Journal of Immunology*, 172(1), 540-549.
7. Fazioli, F., Resnati, M., Sidenius, N., Higashimoto, Y., Appella, E., & Blasi, F. (1997). A urokinase-sensitive region of the human urokinase receptor is responsible for its chemotactic activity. *The EMBO Journal*.
8. Hayek, S. S., Quyyumi, A. A., & Reiser, J. (2016). Soluble Urokinase Receptor and Chronic Kidney Disease. *The New England journal of medicine*, 374(9), 891-891.
9. Hayek, S. S., Divers, J., Raad, M., Xu, J., Bowden, D. W., Tracy, M., ... & Freedman, B. I. (2018). Predicting mortality in african americans with type 2 diabetes mellitus: soluble urokinase plasminogen activator receptor, coronary artery calcium, and high-sensitivity C-reactive protein. *Journal of the American heart association*, 7(9), e008194.

10. Wei, C., El Hindi, S., Li, J., Fornoni, A., Goes, N., Sageshima, J., ... & Reiser, J. (2011). Circulating urokinase receptor as a cause of focal segmental glomerulosclerosis. *Nature medicine*, 17(8), 952-960.
11. Solberg, H., Ploug, M., Høyer-Hansen, G., Nielsen, B. S., & Lund, L. R. (2001). The murine receptor for urokinase-type plasminogen activator is primarily expressed in tissues actively undergoing remodeling. *Journal of Histochemistry & Cytochemistry*, 49(2), 237-246.
12. Zhang, Q., Sun, X., Watt, E. D., & Al-Hashimi, H. M. (2006). Resolving the motional modes that code for RNA adaptation. *Science*, 311(5761), 653-656.
13. Özdirik, B., Maibier, M., Scherf, M., Nicklaus, J. M., Frohme, J., Puengel, T., ... & Sigal, M. (2022). Soluble urokinase plasminogen activator receptor levels are associated with severity of fibrosis in patients with primary sclerosing cholangitis. *Journal of Clinical Medicine*, 11(9), 2479.
14. Berres, M. L., Schlosser, B., Berg, T., Trautwein, C., & Wasmuth, H. E. (2012). Soluble urokinase plasminogen activator receptor is associated with progressive liver fibrosis in hepatitis C infection. *Journal of clinical gastroenterology*, 46(4), 334-338.
15. Tuomi, H., Kultti, J., Danielsson, J., Kangastupa, P., Åkerman, K., & Niemelä, O. (2014). Serum soluble urokinase plasminogen activator receptor in alcoholics: Relation to liver disease severity, fibrogenesis, and alcohol use. *Journal of gastroenterology and hepatology*, 29(12), 1991-1995.
16. Otto-Ślusarczyk, D., Graboń, W., & Mielczarek-Puta, M. (2016). Aspartate aminotransferase—key enzyme in the human systemic metabolism. *Postępy Higieny i Medycyny Doświadczalnej*, 70, 219-230.
17. Cai, W., Qiao, X., Zhang, H., Li, B., Guo, J., Zhang, L., ... & Zhao, B. (2021). Asymmetric biomimetic transamination of α -keto amides to peptides. *Nature Communications*, 12(1), 5174.
18. Liu, Y., Zhao, P., Cheng, M., Yu, L., Cheng, Z., Fan, L., & Chen, C. (2018). AST to ALT ratio and arterial stiffness in non-fatty liver Japanese population: a secondary analysis based on a cross-sectional study. *Lipids in health and disease*, 17, 1-8.
19. Amir, Z., Asghar, Z., Gholamreza, S., Mehran, H., & Zoya, T. (2023). Determining the Effect of Methadone on Lipid Profile, Serum Leptin, and Liver Enzymes Levels in Male and Female Rats.
20. Shipman, K. E., Holt, A. D., & Gama, R. (2013). Interpreting an isolated raised serum alkaline phosphatase level in an asymptomatic patient. *BMJ*, 346.

21. Pike, A. F., Kramer, N. I., Blaauboer, B. J., Seinen, W., & Brands, R. (2013). A novel hypothesis for an alkaline phosphatase 'rescue' mechanism in the hepatic acute phase immune response. *Biochimica et Biophysica Acta (BBA)-Molecular Basis of Disease*, 1832(12), 2044-2056.
22. Khan, A., Butt, M. Z. I., Manan, A., Asghar, E., Jamil, M., & Khan, S. (2021). Estimation of Alanine Transaminase (ALT), Alkaline Phosphate (ALP) and Aspartate (AST) Irrespective of Dietary Supplementation, Body Mass Index and Nature of Exercise. *Journal of Pharmaceutical Research International*, 33(28B), 33-44.
23. KHAN, A., ALI, S., HAQ, M. U. U., SULTAN, M., MAQSOOD, S., & AKHTAR, S. (2021). Relationship between Alanine and Aspartate Transaminases (ALT and AST) and Fatty Liver on Ultrasound. *Pakistan Journal of Medical & Health Sciences*, 15(7), 1610-1613.
24. Thunø, M., Macho, B., & Eugen-Olsen, J. (2009). suPAR: the molecular crystal ball. *Disease markers*, 27(3-4), 157-172.
25. Smith, H. W., & Marshall, C. J. (2010). Regulation of cell signalling by uPAR. *Nature reviews Molecular cell biology*, 11(1), 23-36.
26. Isselbacher, E. M. (2005). Thoracic and abdominal aortic aneurysms. *Circulation*, 111(6), 816-828.
27. Huang, L., Lin, G., Tang, L., Yu, L., & Zhou, Z. (2020). Special attention to nurses' protection during the COVID-19 epidemic. *Critical care*, 24, 1-3.
28. Enocsson, H., Idoff, C., Gustafsson, A., Govender, M., Hopkins, F., Larsson, M., ... & Sjöwall, J. (2021). Soluble urokinase plasminogen activator receptor (suPAR) independently predicts severity and length of hospitalisation in patients with COVID-19. *Frontiers in Medicine*, 8, 791716.
29. Rasmussen, L. J. H., Ladelund, S., Haupt, T. H., Ellekilde, G., Poulsen, J. H., Iversen, K., ... & Andersen, O. (2016). Soluble urokinase plasminogen activator receptor (suPAR) in acute care: a strong marker of disease presence and severity, readmission and mortality. A retrospective cohort study. *Emergency Medicine Journal*, 33(11), 769-775.
30. Rasmussen, L. J., Ladelund, S., Haupt, T. H., Ellekilde, G. E., Eugen-Olsen, J., & Andersen, O. (2018). Combining national early warning score with soluble urokinase plasminogen activator receptor (suPAR) improves risk prediction in acute medical patients: a registry-based cohort study. *Critical care medicine*, 46(12), 1961-1968.

31. Oliveira, I., Andersen, A., Furtado, A., Medina, C., da Silva, D., da Silva, Z. J., ... & Bissau HIV cohort study group. (2012). Assessment of simple risk markers for early mortality among HIV-infected patients in Guinea-Bissau: a cohort study. *BMJ open*, 2(6), e001587.
32. Yilmaz, G., Köksal, I., Karahan, S. C., & Mentese, A. (2011). The diagnostic and prognostic significance of soluble urokinase plasminogen activator receptor in systemic inflammatory response syndrome. *Clinical biochemistry*, 44(14-15), 1227-1230.
33. Outinen, T. K., Tervo, L., Mäkelä, S., Huttunen, R., Mäenpää, N., Huhtala, H., ... & Aittoniemi, J. (2013). Plasma levels of soluble urokinase-type plasminogen activator receptor associate with the clinical severity of acute Puumala hantavirus infection. *PLoS one*, 8(8), e71335.
34. Rovina, N., Akinosoglou, K., Eugen-Olsen, J., Hayek, S., Reiser, J., & Giamarellos-Bourboulis, E. J. (2020). Soluble urokinase plasminogen activator receptor (suPAR) as an early predictor of severe respiratory failure in patients with COVID-19 pneumonia. *Critical Care*, 24, 1-3.
35. Citlenbik, H., Ulusoy, E., Er, A., Çağlar, A., Akgül, F., Küme, T., ... & Duman, M. (2019). Levels of soluble urokinase plasminogen activator receptor in pediatric lower respiratory tract infections. *Pediatric Allergy, Immunology, and Pulmonology*, 32(3), 121-127.
36. Gumus, A., Altintas, N., Cinarka, H., Kirbas, A., Hazıroglu, M., Karatas, M., & Sahin, U. (2015). Soluble urokinase-type plasminogen activator receptor is a novel biomarker predicting acute exacerbation in COPD. *International journal of chronic obstructive pulmonary disease*, 357-365.
37. Godtfredsen, N. S., Jørgensen, D. V., Marsaa, K., Ulrik, C. S., Andersen, O., Eugen-Olsen, J., & Rasmussen, L. J. (2018). Soluble urokinase plasminogen activator receptor predicts mortality in exacerbated COPD. *Respiratory Research*, 19, 1-8.
38. Chen, D., Wu, X., Yang, J., & Yu, L. (2019). Serum plasminogen activator urokinase receptor predicts elevated risk of acute respiratory distress syndrome in patients with sepsis and is positively associated with disease severity, inflammation and mortality. *Experimental and Therapeutic Medicine*, 18(4), 2984-2992.
39. Zhang, C., Shi, L., & Wang, F. S. (2020). Liver injury in COVID-19: management and challenges. *The lancet Gastroenterology & hepatology*, 5(5), 428-430.

40. Mantovani, A., Beatrice, G., & Dalbeni, A. (2020). Coronavirus disease 2019 and prevalence of chronic liver disease: A meta-analysis. *Liver international*, 40(6), 1316-1320.
41. Horvatits, T., Drolz, A., Trauner, M., & Fuhrmann, V. (2019). Liver injury and failure in critical illness. *Hepatology*, 70(6), 2204-2215.
42. Friedman, L. S., Chapora, S., & Bonis, P. A. (2011). Pathogenesis of liver injury in circulatory failure. *UpToDate*. Waltham, MA: UpToDate.
43. Portincasa, P., Krawczyk, M., Machill, A., Lammert, F., & Di Ciaula, A. (2020). Hepatic consequences of COVID-19 infection. Lapping or biting?. *European journal of internal medicine*, 77, 18-24.
44. Feng, G., Zheng, K. I., Yan, Q. Q., Rios, R. S., Targher, G., Byrne, C. D. & Zheng, M. H. (2020). COVID-19 and liver dysfunction: current insights and emergent therapeutic strategies. *Journal of clinical and translational hepatology*, 8(1), 18.

الأحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية وأثرها على العلاقات الدولية

Military alliances after World War II and their impact on international relation

م. م. سهاد داود سلمان *

Suhad Daoud Salman*

الملخص:

طرأت تطورات مهمة على السياسة الدولية إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ تمثلت بظهور الصراع بين الدول المنتصرة فيها بصورة واضحة وبدأت هذه الدول تنقسم الى معسكرين اشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحليفها بريطانيا ودول أوروبا الغربية الأخرى.

إن ظاهرة الأحلاف العسكرية جاءت استجابة لرغبة القادة السياسيين لتحقيق نوع من الأمن وكذلك الاستيلاء والسيطرة على الآخرين ومع التطور الذي أصاب العلاقات الدولية ولمراحل زمنية متتابعة تطورت الأحلاف العسكرية من حيث الأهداف والوظائف، حتى صارت أقرب الى تكتلات لتحقيق أهداف ضخمة تتناسب والضخامة التي طرأت على معنى الأمن في المفهوم الغربي، ويتمدد على وفق رؤيا جديدة تتخذ من الحرب الاستباقية إستراتيجية ناجعة لتحقيق الأمن، وطبيعي أن يلاقي هذا التحول الذي طرأ على الناتو من حيث التطور والتوسع موقفاً من الطرف الآخر (الاتحاد السوفيتي) الذي كان على الدوام يمثل جانب من المعادلة الأمنية في العالم، ومن المنطق أن يكون هذا الموقف متلائماً مع الظرف الدولي والداخلي لهذه الدولة التي تعيش حالات من الضعف الاقتصادي في مرحلتها الانتقالية، وهكذا بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا تسعيان الى تشكيل جبهه قويه في الشرق الأوسط ضد الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد تعاظم الخطر الشيوعي على الغرب وأنظمته.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد السوفيتي، الأحلاف العسكرية، الاستراتيجية، الحرب العالمية الثانية، النازية.

Abstract:

Following the end of World War II in 1945, the most important developments that had been occurred in international politics was represented by the clear emergence of conflict between the victorious countries, and these countries that had been divided into two divisions. These are represented by socialist camps led by the Soviet Union and the countries of Eastern

* كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة واسط - العراق.

Email: suhaddawood2@gmail.com

* College of Education for Pure Sciences/ Wasit University – Iraq.

Europe, and the capitalist camp led by the United States of America and its ally Britain and other Western European countries.

Regarding the phenomenon of military alliances, it could be submitted that This phenomenon came in order to achieve security, as well as to seize and control others countries. Thereafter, with many developments that affected international relations and over successive stages of time, military alliances have evolved in terms of goals and functions. Thereafter, with many developments that affected international relations and over successive stages of time, military alliances have evolved in terms of goals and functions. These functions have taken place in light of the meaning of security in The Western concept which expanded in accordance with a new vision that has taken pre-emptive war as an effective strategy for achieving security.

It is normal for this transformation that has occurred in NATO in terms of development and expansion met attitudes of the other party (the Soviet Union), which has always represented one side of the security balance in the world. What follow was that this position would have been compatible with the international and internal circumstances of (the Soviet Union), which is experiencing states of economic weakness in its transitional era. Thus, the United States and Britain began seeking to form a strong front in the Middle East against the Soviet Union, particularly after the growing communist threat to the West and its regimes.

Keywords: Soviet Union, military alliances, strategy, World War II, Nazism.

المحور الأول:

التطورات الدولية التي مهدت لعقد الأحلاف العسكرية:

إن نتائج الحرب العالمية الثانية كانت مباشرة في اغلب جوانبها، فاندحار المانيا النازية غير توازن القوى في القارة الاوربية فلم تعد الدول العظمى بعد ١٩٤٥ دولاً عظمى وانما انسحبت إلى مرتبة أدنى فالحرب أنهكت امكانياتها الاقتصادية والعسكرية وجعلتها عاجزة عن تحمل مسؤولياتها العالمية، فالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اصبحتا القوتين الوحيدتين ذات الاستراتيجية العالمية، فبفضل قوتيهما العسكرية والاقتصادية استطاعتا ان تفرضوا وجودهما في المناطق الاستراتيجية الهامة التي تؤثر على موقعهما. (فاضل حسين، ١٩٨٢، ص ٤٢٢).

انشطر العالم إلى معسكرين سياسيين يعتمدان عقائد متباينة وبذلك اصبحت العلاقات الدولية متلازمة تلازما وثيقا بالأيديولوجية فالاتحاد السوفيتي تربع على زعامة المعسكر الشرقي وتولت الولايات المتحدة زمام قيادة الدول الغربية، كما ان الاوضاع الاقتصادية العالمية قد تغيرت فالدمار الذي اصاب الدول المتحاربة

ترك اثارا اجتماعية - سياسية تمثلت بالدعوة إلى قيام نظم سياسية اكثر عدالة اجتماعية، ففي بريطانيا تولى حزب العمال السلطة وهو يندي ببرنامج اصلاحي، وكذلك الحال في فرنسا، كما ان اعتماد هذه الدول على الولايات المتحدة في قضية التغيير والبناء جعل قبضة الاحتكار الأمريكي على النظام الرأسمالي احكم مما كانت عليه قبل الحرب (٤٢٢).

تفاعل الكثيرون بقيام جبهة تحالف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كامتداد لتحالف الحرب، ولكن سرعان ما بدأت الخلافات الجوهرية بين الطرفين فحلت الحرب الباردة محل الحرب الساخنة، وقد ترتب آثار عديدة كالتسلح والأحلاف والازمات، وتطلعت الشعوب المستعمرة إلى نيل استقلالها بعد الحرب، لكن القوى الاستعمارية تمسكت بإمبراطورياتها، ففرنسا رجعت إلى سوريا ولبنان وشمال افريقيا، واستعادت بريطانيا سيطرتها على الهند والملايو وبورما، وكذلك عززت الولايات المتحدة وجودها في المحيط الهادي والصين، مع تصاعد الحركات القومية والاستقلالية وعجز الامبراطوريات التقليدية على تحمل التحدي نالت بعض الشعوب استقلالها، فاستقلت الهند وتحررت الصين واستقلت سوريا ولبنان، كما اعطت الوعود بمنح الاستقلال إلى شعوب أخرى، اما على صعيد السياسة الدولية فقد اقيمت منظمة الامم المتحدة لتكون امتداداً وتطوراً للعصبة وكانت الآمال معقودة عليها لتكون منبرا لحسم الخلافات الدولية، ولكن اتضح فيما بعد ان المنظمة الدولية اخذت تتلون بواقع سياسة القوة في العالم المعاصر فهيمنت الدول الكبرى في مجلس الأمن واحتمت بحق الفيتو (٤٢٣).

وقد مثل الانتصار الشيوعي في الصين، والمتمثل بسيطرة الحزب الشيوعي الصيني بزعامة (ماو تسي تونغ على معظم الأراضي) الصينية وعلان قيام حكومة الصين الشعبية عام ١٩٤٩ إحدى الانتكاسات الأمريكية في مواجهتها للشيوعية، ذلك كون الولايات المتحدة عملت كل ما بوسعها لدعم قوات (تشان كاي شك) المناولة للحزب الشيوعي الصيني عسكريا واقتصاديا ألا أن هذه المساعدات كانت تذهب إلى الجانب الآخر أي قوات ماو بالسيطرة عليها نتيجة لتحول القطعات العسكرية بمعداتنا إلى جانب قوات ماو. (موسى محمد آل طربوش، ٢٠٠٩، ص ١٥٦).

كانت المواجهة في الصين هي مواجهة أمريكية سوفيتية غير مباشرة اذ دعم الاتحاد السوفيتي حكومة الصين الشعبية لاسيما بعد عام ١٩٤٩، عندما عقدت مجموعة من الاتفاقيات الثنائية التي ساهمت في تدعيم قوة الحكومة الجديدة، ومن أهم هذه الاتفاقيات هي معاهدة التحالف والصداقة وتبادل المعونة والتي كانت من أبرز بنودها هو تعهد الطرفين بالوقوف بوجه أي عدوان خارجي على أي منهما، وجاءت الانتكاسة

الثانية في السياسة الأمريكية عندما تمكن الفيتناميون من تأسيس دولة شيوعية على أجزاء من فيتنام (فيتنام الشمالية) وإجبار الفرنسيين الذين كانوا يحتلون فيتنام منذ عشرات السنين على الانسحاب وفقا لاتفاقية جنيف عام ١٩٥٤ الأمر الذي حفز الامريكيين على تبني موضوع فيتنام بشكل مباشر من خلال دعم حكومة فيتنام الجنوبية الموالية للغرب واعتبارها قاعدة متقدمة للنشاط الأمريكي في المنطقة (١٥٦).

١- مشروع مارشال

في ٥ حزيران من عام ١٩٤٧ اعلن وزير الخارجية الأمريكي مارشال عن خطط لإعانة الدول الاوربية بشكل عام ودون استثناء، الا انه في ذات الوقت وضع شروطا محددة للدول التي تقبل بهذه المساعدات ومن أهمها تمكين الولايات المتحدة من مراقبة هذه الدول مباشرة الأمر الذي سترفضه الدول المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي ، مما يعني أن هذه المساعدات قد فصلت لتشمل الدول الأوروبية ذات الأنظمة الليبرالية والمدعومة من أمريكا وعلى الرغم من استشارة كل من فرنسا وبريطانيا للاتحاد السوفيتي حول موضوع الاستفادة من مشروع مارشال وذلك في اجتماع عقد بين هذه الأطراف في باريس في ٢٧ حزيران إلا أن السوفيات اعترضوا بشدة على هذه المساعدات وعدوها في غير مصلحة الدول الأوروبية كونها تنقص من سيادتها واستقلالها، فضلا عن أن هذا المشروع سوف يجر دول أوروبا الشرقية إلى النظام الاقتصادي الرأسمالي مما يعني تناقضا واضحا مع النهج الشيوعي الذي يعمل الاتحاد السوفيتي على تطبيقه في تلك الدول ونتيجة الإصرار الاتحاد السوفيتي على رفض المشروع ورغبة كل من فرنسا وبريطانيا في الاستفادة من المساعدات الأمريكية التي سوف تنقذ اقتصادهما فقد اقتصرتم المساعدات الأمريكية على الدول ذات الأنظمة الليبرالية كما خططت لذلك الولايات المتحدة (فراس صالح الجبوري، ٢٠٢٠، ص ٨٠-٨١ وموسى ال طربوش، ص ١٥٤).

٢- مشروع الكومنفرم (الرد السوفياتي على مشروع مارشال):

بادر الاتحاد السوفيتي كرد فعل على المشروع الأمريكي وقبول دول أوروبا الغربية به إلى دعوة عدد من ممثلي دول أوروبا الشرقية فضلا عن ممثلين للأحزاب الشيوعية في عدد من دول أوروبا الغربية لاجتماع عقد في موسكو في أيلول من عام ١٩٤٧، وذلك لإظهار مدى قدرة السوفيات على التأثير داخل أوروبا وكانت من أهم نتائج الاجتماع إنشاء مكتب الاستعلامات الشيوعي (الكومنفرم) بهدف تنسيق المواقف لمواجهة النشاط (الإمبريالي) الأمريكي، وكان مقر هذا المكتب في بلغراد ثم تحول إلى رومانيا، لقد أسهمت الخطوة

الأمريكية في مشروع مارشال والخطوة السوفيتية المقابلة إلى حاله أشبه بيندول الساعة، فما أن تبادر الولايات المتحدة بخطوة معينة على صعيد العلاقات الدولية حتى نجد الاتحاد السوفيتي يقوم بخطوة مقابلة ولم يقتصر ذلك على الشؤون الاقتصادية أو السياسية وإنما اتجهت إلى الجانب الأمني من خلال إقامة الأحلاف العسكرية ولتبدأ معها مرحلة جديدة في العلاقات الدولية أطلق عليها الحرب الباردة (١٥٤).

ومنذ ذلك التاريخ أخذت كل من الكتلتين تنظر إلى ما تتخذه الأخرى من قرارات تعتبرها بمثابة الهجوم الذي يستوجب الرد وهكذا اعتبرت خطوة تشكيل الكومنفرم بمثابة هجوم يستوجب الرد وعليه كان لا بد من إيجاد تنظيم مواز في المعسكر الغربي والذي عرف بحلف بروكسل والذي ضم كلاً من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ودول البت لوكس (هولندا، بلجيكا ولوكسمبورغ) والذي تطور إلى أن أصبح ميثاق الأطلسي بعد أن انضمت إليه ١٢ دولة وتركيا واليونان لاحقاً (علي صبح، ٢٠٠٦، ص ٥٧).

المحور الثاني:

الأحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية:

مفهوم سياسة الأحلاف:

الأحلاف هي جمع "حلف" بكسر الحاء ويراد بها المعاهدة والمعاهدة على النصر وقد يراد بها الإخاء والصدقة، والأحلاف العسكرية لا يوجد تعريف لغوي محدد لكلمة "العسكري" وهي مشتقة من الفعل الرباعي المجرد عسكر وله معان عدة باعتباره متعلقة ومشتقات الكلمة تدور حول الجيش أو التجمع أو الإقامة أو الكثرة أو الشدة، ويعرف قاموس العلوم السياسية الحلف على أنه علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب وسياسة الأحلاف هي نقيض لسياسة العزلة التي ترفض أية مسؤولية عن أمن دولة أخرى (هشام محمد سعيد ال برغيش، ٢٠١٢، ص ٢٥-٣١) وقد كان من بين العوامل التي ساعدت على إبراز زيادة أهمية سياسة التحالف فشل المنظمات العالمية للسلام (عصبة الأمم ومن بعدها الأمم المتحدة) في تطبيق فكرة الأمن الجماعي نظراً لمثاليته وعدم ملاءمتها لطبيعة البيئة الدولية مما أدى بالدول إلى العودة مرة أخرى إلى تبني سياسات التحالف لحماية مصالحها وردعا لتطلعات الطامعين من أعدائها ونذكر على سبيل المثال فرنسا حيث قامت في أعقاب الحرب العالمية الثانية سلسلة من التحالفات لمواجهة للخطر الألماني المتوقع، فعلى الرغم من الانتقادات الحادة التي لاقتها سياسة التحالف من جانب عصبة الأمم في أعقاب الحرب العالمية الثانية فإن الملاحظة تشير على أن عدد

التحالفات التي أبرمت خلال العشرين عاما التي أعقبت هذه الحرب هو تقريبا ٧١ أو فاق بكثير وهو ما يعكس تزايد ميل الدول نحو العودة إلى سياسة التحالف مرة أخرى باعتبارها أكثر فعالية في تحقيق الأمن (ممدوح محمود مصطفى، ١٩٩٧، ص ١٦٣).

١ - حلف الريبو ١٩٤٧

يعتبر حلف الريبو الذي وقمت معاهدته في مدينة ريبودي جانيرو في عام ١٩٤٧ أقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن نرى فيه الجانب العسكري لمنظمة الدول الأمريكية التي تعتبر في أصولها التاريخية اقدم منظمة إقليمية في التاريخ المعاصر، ضم حلف الريبو عمليا الدول الأعضاء في منظمة الدول الأمريكية ذاتها أي الأرجنتين باربادوس بوليفيا البرازيل التشيلي كولومبيا كوستاريكا كوبا ، جمهورية الدومينيكان والإكوادور السلفادور، غواتيمالا ، هايتي ، هندوراس المكسيك، نيكاراغوا، باناما، بارغواي، البيرو، ترينيداد، وتوباغو، الولايات المتحدة الأمريكية، أورغواي وفنزويلا (محمد عزيز شكري، مصطفى ناصيف، ١٩٧٨، ص ٢٧-٢٨).

أن ميثاق الريبو الذي انشأ هذا الحلف أكمل فيما بعد بمعاهدة بوغوتا لعام ١٩٤٨ التي أقامت منظمة الدول الأمريكية في صورتها الحاضرة وبالتالي فإن المقصود بهيئة التشاور التي تعتبر الجهاز التنفيذي لهذا الحلف تعني مجلس إدارة الاتحاد الأمريكي وهو يتكون من ممثل عن كل دولة تعينه حكومته بدرجة سفير ويمكن للحكومة أن تعين ممثلها الدبلوماسي المعتمد لدى حكومة الدولة التي بها مقر المجلس ليكون ممثلها فيه وينتخب المجلس رئيسا له ونائبا للرئيس لمدة سنة غير قابلة للتجديد، ويتبع هذا المجلس في التشكيل المنقح للبيان الدستوري للمنظمة، لجنة استشارية للدفاع وهناك أيضا ما يعرف بمجلس الدفاع للدول الأمريكية ومقره واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الذي يفترض أن يرتبط بالجمعية العامة للمنظمة دون وضوح في العلاقة بينه وبين اللجنة الاستشارية السابقة، وليس لحلف الريبو قيادة عسكرية أو قوات خاصة تحت تصرفه كما هو الحال بالنسبة لبعض الأحلاف الأخرى مما يؤكد انه هي في التحليل النهائي مجرد مبرر لتمكين الدولة الأقوى فيه (الولايات المتحدة) من بسط نفوذها على القارة الأمريكية (رياض الصمد ، ١٩٨٣ ، ص ١١٩).

٢- حلف شمال الأطلسي (الناتو):

جاء حلف شمال الاطلسي عام ١٩٤٩ استجابة لمجموعة تحديات كبرى ظهرت على الساحة الأوروبية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، واقرنت تلك الولادة بمستوى التفكير والادراك الأوربي لمظاهر الخطر الأمني الجديد المتمثل في تحول الاتحاد السوفيتي الى قوة عظمى ذات قدرات عسكرية هائلة ومستندة على ايدولوجية عالمية متعارضة إلى حد بعيد مع مفاهيم العالم الغربي (سعد رزيح ايدام، ٢٠٠٦، ص٢١٨).

ويبدو أن الأجواء الدولية التي سادت عقب الحرب العالمية الثانية قد جعلت الطريق سالكاً لإقامة أحلاف دولية تضيء صفة من الواقعية على ما أفرزته تلك الحرب من نتائج سياسية وعسكرية واقتصادية، ولعل أهم ما أدخلته الأمم المتحدة على الساحة الدولية كانت المعادلة الشرعية التي تستند على أركان ثلاثة هي: أحكام القانون الدولي والقرارات الدولية الصادرة عن مجلس الامن والآلية التي يمثلها هذا المجلس من اجل تنفيذ القرارات في ضوء القانون الدولي، ومثلت هذه الاركان صورة متكاملة ارتضتها الدول الكبرى لمنع وقوع حرب عالمية ثالثة، ووفقاً للمبدأ الذي اقيم على اساسها هدف حفظ الامن والسلم الدوليين على وفق ميثاق الأمم المتحدة قرار التوحد من اجل السلام (شفيق المصري، ١٩٩٩، ص ١٧).

وكان هذا الحلف نتيجة دعوة المسؤولين الفرنسيون الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم العون لحلف بروكسل فوافقت دون حرج وبهذا تأسس حلف الشمال الأطلسي، وهو عبارة عن معاهدة عسكرية دفاعية تشمل جميع أراضي الدول الموقعة وهي (هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ، بريطانيا فرنسا ، البرتغال ، كندا ، أيسلندا والولايات المتحدة الأمريكية) ونص في بعض بنوده على التعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وعلى احترام سيادة واستقلال كل الدول الموقعة وأبرز ما في بنودها المشاركة العسكرية التي تسهم بها كل دولة عضو بأن تضع الجنود والمعدات بتصرف القيادة العسكرية للحلف وتجهيزها(لبيب عبد الستار، ١٩٧٩، ص ١٨٤).

وتمثلت أهداف هذا الحلف فيما يلي:

- ١-الدفاع عن الدول الأعضاء وحماية حدودها الجغرافية من أي هجوم أو اعتداء.
- ٢-تعرض أي دولة من الدول الأعضاء إلى اعتداء يعتبر بمثابة اعتداء على دول الأعضاء ولا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة.

٣-تسوية النزاعات بالطرق السلمية

٤- تقدر هذه المعاهدة بعشرين عاما وبعد انتهائها من حق أي دولة الانسحاب منها ويكون ذلك بعد سنة من تقديم الطلب (أحمد وهبان، ٢٠٠١، ص ٨٠).

لاشك ان الهدف الاساسي لنشوء الحلف هو هدف امني يغلب عليه الطابع العسكري ، ويبنى على فرضية ردع واحتواء الخطر الشيوعي في أوروبا وأمريكا الشمالية ، والمناطق الواقعة بين شمال الاطلسي اضافة الى تركيا واليونان، وانسجاماً مع هذه الوظيفة فقد حددت معاهدة واشنطن المهام التي يطالع بها الحلف في هذا الجانب من خلال المادتين (٣-٥) من المعاهدة، حيث اشارت المادة الثالثة الى ضرورة قيام الحلف بتدعيم وتطوير القدرات العسكرية الفردية والجماعية للدول الاعضاء وتقوية نزعة المقاومة ضد أي عدوان خارجي محتمل، في حين اشارت المادة الخامسة الى عد أي عدوان مسلح يقع على دولة من دول الحلف عدواناً ضد كل الدول المتحالفة وبالتالي يصبح لزاماً على جميع دول الحلف اتخاذ ما تراه ضرورياً من تدابير جماعية المقاومة ذلك العدوان عن طريق استخدام القوة العسكرية (كاظم هاشم النعمة، ١٩٩٢، ص ٧٨٩-٧٤٩).

ويبدو ان فرضية الردع العسكري لتحقيق الأمن، قد واجهتها عقبات عديدة ليس اقلها الرغبة الأوروبية في ايجاد هوية امنية مستقلة والتي تجسدت عملياً منذ وقت مبكر عام ١٩٥٤ من خلال تأسيس قوة دفاعية اوروبية اوكلت اليها مهمة الدفاع عن الامن الأوروبي بوجه الاخطار التي يتعرض لها من أطراف اوروبية معادية، وقد اطلقت على هذه القوة اسم (اتحاد اوروبا الغربية) وبعد التطورات التي شهدتها الساحة الدولية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات (نزار إسماعيل الحياي، ١٩٩٩، ص ٣٣).

إن إقامة حلف شمال الأطلسي له ما يبرره من حيث حجم التهديدات المفترضة الدول اوروبا الغربية والولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، وكما أن الأضرار المحسوبة إذا ما وقعت الحرب كان هو الآخر الحجة المنطقية التي سبقت اقامة الحلف العسكري، لكن التحولات الجديدة التي لامست البيئة الأوروبية قد اعطت انطباعاً أولياً لدى الكثير من السياسيين مفاده ان التهديد العسكري قد ولى بتفكك المنظومة الشيوعية، لذا لم ضرورياً بالنسبة للبلدان الأوروبية الاستمرار باستراتيجية الدفاع والردع العسكريين فضلاً عن ذلك أن التكلفة المادية والمعنوية لتواجد قواعد عسكرية وتكاليف تشغيلها قد ار هفت ميزانيات الدول وانعكست سلباً على اقتصادها بعد، وبناء على كل ذلك ظهر رأي يدعو الى حل الحلف وهذا ما تبنته فرنسا، حيث اشار الرئيس الفرنسي السابق (ميتران) اثناء قمة الحلف في روما عام (١٩٩١) ان الحلف ليس شيئاً مقدساً بل هو عرضة للتغير وانه ليس بديلاً عن أوروبا (٢٢٤).

وفي مقابل هذا الاتجاه انبرى اتجاه آخر تشكل على رأي مخالف لذلك ويدعم استمرار هذا الحلف ويقوم على خطر التحديات الجديدة التي تواجه الأمن الأوروبي والتي تتطلب وجود مؤسسة عسكرية لمواجهةها جوهر هذه التحديات تنأتى من دول صغيرة وضعيفة تعاني من صراعات داخلية ذات اصول عرقية أو دينية قد تتطلب قوة عسكرية رادعة لحسمها، وهذا الراي تزعمته الولايات المتحدة الامريكية ومعها دول عديدة كبريطانيا وهولندا ، وهو يرى في الوقت نفسه ضرورة الابقاء على العلاقات الامنية الدفاعية بين واشنطن وبقية العواصم الأوروبية الداخلة في الحلف (٢٢٤).

ومن خلال طبيعة العلاقات العامة بين الدول الأعضاء للحلف يظهر أن الحلف لم يلغى سيادة الدول بوصفها وحدات سياسية ذات سيادة ، وهذا الأمر انعكس على مسألة نشوب الخلافات والنزاعات بينها على المصالح، وخلاف تركيا واليونان حول قبرص، وبريطانيا وفرنسا بشأن السوق الأوروبية والولايات المتحدة وفرنسا حول مسألة الدفاع الأوروبي خير مثال على ذلك، وحتى لا تتطور هذه الخلافات إلى حالة نشوب الحرب ، فقد أشارت المادة الأولى من المعاهدة المنشأة للحلف على ضرورة التزام الدول الأعضاء بالامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها ، والتعهد بتسوية الخلافات والنزاعات الناشئة بينهم بالطرق السلمية، وأشارت المادة الرابعة إلى اعتماد مبدأ التشاور الجماعي بين الحلف في حالة التهديد للكيان الإقليمي أو الاستقلال السياسي أو الأمني للدول الأعضاء (محمد كريم المشهداني ، ١٩٨٩ ، ص ٢٩-٣١).

٣- حلف جنوب شرق اسيا (حلف مانيل) ١٩٥٤

ترتبط فكرة إنشاء هذا الحلف بظهور الصين الشعبية كقوة متعازمة في القارة الآسيوية وفي السياسة الدولية عموما بعد العام ١٩٤٩ ، وكانت الدول التي تبنت الدعوة إلى إنشائه في البداية هي الفلبين وتايلاند وكوريا الجنوبية وذلك بدافع التخوف من أن تقع تحت السيطرة الشيوعية (عبد الله ذنون عبد الله، ٢٠٢٢ ، ص ١٦٦). وقد جاءت الحرب الكورية وحرب الهند الصينية لتدعم هذه المخاوف، وهنا تحركت الولايات المتحدة علنا بعد ما كانت تحرض سرا لإقامة تنظيم دفاعي عن منطقة جنوب شرق آسيا وقد تم ذلك بتوقيع حلف مانيل أو معاهدة حلف جنوب شرق آسيا وذلك في الثامن من أيلول ١٩٥٤ وقد يكون هذا الحزب مختلفا قليلا عن سابقه ، فتعاون الدول الأعضاء فيه يكون في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، خاصة في إجراءات بناء الثقة وإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية ، لذا فمن الواضح أنه قد أخذ منحى سلميا وليس حربيا وبالإضافة إلى ذلك فقد أنشئ منتدى الشركاء الحوار معني بإجراءات بناء الثقة والأمن

ومنع انتشار الأسلحة النووية ، وعمليات حفظ السلام، وتبادل المعلومات العسكرية والإجراءات الدبلوماسية الوقائية وموضوعات الأمن البحري (بلال المصري، ٢٠١٧، ص ١٤٠).

ولم يقتصر نشاط الحلف على الناحية السياسية فقط وإنما تعداه ليتناول توزيع قوات له في المنطقة المذكورة، ففي اجتماع عقد في بانكوك شباط ١٩٥٥ اتفق على أن تقوم الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا بتقديم قوات إضافية لدعم أمن منطقة الحلف، كذلك اتفق على إنشاء قوة متوسطة الحجم مجهزة بأحدث الأسلحة متمركزة في الملايو كما اتفق على أن تكون القاعدة الجوية الرئيسية للحلف في سنغافورة، ولكن تعرض الحلف للعديد من الانتقادات مناهض للشيوعية ويجمع دولا متضاربة المصالح والأيدولوجية ومتفاوتة بتنظيم الحكم فيها مما أفقده تجانسا حد من فعاليته، لكن إجماعه كان بفعل العداء للشيوعية التي استطاعت كسب موقع لها في الصين بعد نجاح الثورة فيها، كما ان الواقع الجغرافي والديمقراطي لمجال نشاط الحلف أفقده فعاليته أيضاً باعتباره موجهاً ضد الشيوعية التي تسيطر على معظم القارة بينما لا يضم إلا دولا قليلة الأهمية ولا يتجاوز عدد سكانها %١٥ من مجموع سكان المنطقة، إن حرب استقلال البنغلادش أثبتت عدم فعالية هذا الحلف حيث أن الباكستان وجدت نفسها منفردة أمام الهند ولم يتقدم حلفائها بمد يد العون لها باستثناء الصين التي أنشئ الحلف لمناهضتها وكذلك رفضت الدول الغربية الاستمرار بالاحتفاظ بقوات عسكرية برية لها في جنوب شرق آسيا وهذا ما أفقد الحلف القدرة على الردع والتأثير، ولعل ذلك ما دفع المجلس الوزاري للحلف لأن يتخذ قراره بتصفية هذا الحلف في ٢٤ أيلول ١٩٧٥ (علي صبح، ٢٠٠٦، ص ١٠٥-١٠٦).

٤- حلف وارشو ١٩٥٥

ان حلف وارشو ظهر إلى حيز الوجود في أيار سنة ١٩٥٥ أي بعد ٦ سنوات على إنشاء حلف شمال الأطلسي فهو والحالة هذه ليس ردة فعل سوفياتية مباشرة لحلف الكتلة الغربية وإنما جاء رداً مباشراً على عملية إعادة ضم ألمانيا لاتحاد أوروبا وقبولها في حلف شمال الأطلسي، ولم تكن التحركات السياسية والمساعي التي تقوم بها الدول الغربية الساعية لإعادة إحياء ألمانيا في محاولة من هؤلاء لتدعيم جبهة المواجهة مع الإتحاد السوفياتي والنظم الاشتراكية الأخرى بخافية على الإتحاد السوفياتي لهذا سارع بالدعوة لاجتماع يعقد في موسكو لحل القضية الألمانية في تشرين أول ١٩٥٤، وعندما امتنعت الدول الغربية عن حضور هذا الاجتماع صدر عن المؤتمر تحذير يقضي باتخاذ تدابير دفاعية جماعية إذا ما أصرت

الدول الغربية على ضم ألمانيا الغربية لحلف شمال الأطلسي، من هنا يمكن التأكيد على أن حلف وارسو كان للرد على إحياء ألمانيا عسكرياً عبر ضمها لحلف الأطلسي خاصة وأن دول أوروبا الشرقية كانت مسرحاً للجيش الألمانية في الحربين الأولى والثانية، وهذا ما يستدعي وقوفها بحزم ضد إعادة إحيائها لما يتضمن ذلك من تهديد جدي لأمنها القومي وعلى السلم في القارة الأوروبية بشكل عام (إسماعيل صبري مقلد، ص ٢٧٦).

وقد أنشئ هذا الحلف بصورة رسمية عام ١٩٥٥، وتولى قيادته العسكرية الاتحاد السوفيتي حيث كان الهدف الرئيسي منه هو تمكين الاتحاد السوفيتي من نشر قواته العسكرية في كل من بولندا والمجر وألمانيا الشرقية في أوقات السلم، بالإضافة إلى مشاركة قوات الدول المؤسسة الأخرى في التدريبات والمناورات العسكرية للحلف، شريطة أنه في حالة حدوث حرب يتم وضع القوات العسكرية للدول المؤسسة تحت القيادة العسكرية للاتحاد السوفيتي، وكنتيجة حتمية لذلك يقوم الاتحاد السوفيتي بعمل بعثات عسكرية دائمة لكافة دول الحلف بغرض توحيد التسليح والعقيدة (علي صبح، ص ١١٩).

أن تحويل النظام الدفاعي في شرق أوروبا من الشكل الثنائي إلى الشكل الجماعي إنما كان بمثابة إضفاء صفة شرعية لوجود الجيوش السوفياتية على أراضي الدول الاشتراكية الأخرى خلافاً للانطباعات التي تركتها لدى الغرب سياسات التحكم السوفياتي بشكلها التقليدي، ثم أن هذا التنظيم كان يجعل من الصعب على الدول الأعضاء فيه أن تنسحب منه لأن ذلك لا بد وأن يقابل بمقاومة القوة المجتمعة لدى دول الحلف، (كما حصل في تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨) كما أن هناك من يقول بأن الاتحاد السوفياتي كان يرغب بخلق منظمة عسكرية على غرار حلف شمال الأطلسي ليستخدما كأداة تكتيكية في المفاوضات الدبلوماسية الجارية بين المعسكرين العملاقين خاصة وأن مؤتمراً للأقطاب كان قد تقرر عقده في جنيف في تموز سنة ١٩٥٥ بعبارة أخرى كان القصد الرئيسي من إقامة الحلف استخدامه في دعم المركز السوفياتي في المساومات التي يدخل طرفاً مباشراً فيها، ولكن هذا الحلف قد أنهار بانتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي إلى دول الكومنولث المستقلة (محمد عزيز شكري، مصطفى ناصيف، ص ٥٦-٦٠).

والملاحظ أن الحلف شكل قوة ردع مضادة لحلف الأطلسي في المواجهات السياسية التي سادت العلاقات بين موسكو وواشنطن. وشكل أيضاً معيار المعادلة في توازن القوة. وبالإضافة إلى السلاح النووي أوجد حالة من السلام المفروض بحكم خطورة الاحتكاك بين الطرفين، وقد تعرض حلف وارسو إلى مجموعة أزمت متلاحقة بدأت أولاً في أحداث المجر وبولونيا. ففي بولونيا انفجرت حركة احتجاج عارمة ضد الهيمنة السوفياتية لكن الزعيم البولوني غو مولكا لم ينصع لهذه الحركة واستمر ولاؤه للحلف. أما في المجر فقد

حاول رئيس وزرائها الانسحاب من الحلف واعتماد سياسة الحياد مما اضطر الإتحاد السوفياتي للتدخل مباشرة بقوة العسكر لضبط الأوضاع وعودة الهدوء إلى الصف الاشتراكي خوفاً من انهيارات متلاحقة قد تصيب الكتلة الشرقية، انتهى الحلف عام ١٩٩١ بحل الاتحاد السوفيتي (علي صبح، ص ١٢٤-١٢٥).

٥- حلف بغداد ١٩٥٥

ترجع بداية التفكير في حلف بغداد إلى عام ١٩٥١م حين تقدمت الدول الغربية بعد إلغاء معاهدة التحالف والدفاع المشترك بينها وبين بريطانيا في ١٩٣٦ بمشروع يهدف إلى إقامة منظمة عسكرية جماعية للدفاع عن الشرق الأوسط إلى أن معارضة مصر للاقتراح أدت إلى تجميده ثم التخلي عنه نهائياً فيما بعد حيث كانت مصر ترى أن مثل هذه الاتفاقية هي وسيلة استعمارية ترمي على تطبيق سياسة فرق تسد بهدف إحداث انشقاق في الصف العربي كذلك تخوفت مصر من استمرار سيطرة الغرب على قناة السويس لأهميتها الإستراتيجية ونظراً لاتخاذ مصر موقف الحياد في الصراع بين الكتلتين الغربية والشرقية (إسماعيل صبري مقلد، ١٩٩١، ص ٣٦٠).

وضعت الولايات المتحدة الأمريكية اللبنة الأولى في هذا الحلف باتفاقية ثنائية بين تركيا وباكستان في ١٩٥٤ ثم تركيا والعراق في ١٩٥٥ وكان ذلك يمثل ميثاقاً دفاعياً بينهما الذي يعرف بالميثاق التركي العراقي في بغداد، وقد وقعته عن العراق نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية وعن تركيا عدنان منديس رئيس الوزارة وفؤاد كوبرولي وزير الخارجية التركية، وترك هذا الميثاق باب العضوية مفتوحاً أمام الدول الراغبة في الانضمام ولكنه حصرها في الدول التي يعينها الدفاع عن الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بريطانيا لم تشترك في البداية في توقيع الميثاق لكي تخدع العالم العربي وتوهمه بأنه حلف إقليمي بين دولتين إسلاميتين ولا دخل لها فيه مع أنها الداعمة له، لم تلبث الحقيقة أن اكتشفت بانضمامها إليه صراحة في ١٥ شباط ١٩٥٥م ثم انضمت إليه باكستان في وإيران في نوفمبر ١٩٥٥ وأصبح هذا التكتل معروفاً بحلف بغداد وباركته الولايات المتحدة الأمريكية بالانضمام إلى لجنته الاقتصادية ولجنة مقاومة النشاط الهدام ثم انضمت إلى لجنته العسكرية في أوائل عام ١٩٥٧ أي بعد إخفاق العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦ (محمد عزيز شكري، ١٩٧٤، ص ١٤٣).

وكان انضمامها إلى هذه اللجنة من نتائج مشروع إيزنهاور، وقد فشلت مساعي نوري السعيد أن ذلك بإقناع عدد من الدول العربية في مصر وسوريا بالانضمام إلى الحلف وقد رفضتا لقناعتهما بأن الخطر الحقيقي على المنطقة يكمن في إسرائيل وحلفائها الذي يقفون وراء هذا الحلف، يقصدون أمريكا وبريطانيا

ولا خطر من الاتحاد السوفييتي الذي كان المصدر الوحيد للسلاح لمصر وسوريا في مواجهة إسرائيل وحلفائها (أسماء فريجة، ٢٠١٨، ص ٢٥-٢٦).

ويبدو إن الدوافع وراء معارضة مصر لانضمام العراق الى الأحلاف الغربية هو تخوفها من ان حصول العراق على اسلحة من بريطانيا أو الولايات المتحدة في ظل انضمامه إلى مثل هذا التحالف وذلك سيزيد قوة العراق في المنطقة على حساب قوة مصر ونفوذها في العالم العربي ، وما ان لاحت في الافق بوادر عقد الاتفاق العراقي - التركي ، حتى بدأت المعارضة المصرية لهذا الاتفاق واكدت مصر أن رفضها لهذا الاتفاق يعود الى اسباب عديدة منها ان الطرف الراهن غير ملائم لعقدة ، لأن الرأي العام المصري لم يستعد لقبول التحالف مع تركيا والتعاون معها عسكريا بالشكل الذي يتضمنه الاتفاق وكذلك كانوا يرون أن يترك عقد الاتفاقيات العسكرية والاخلاف إلى زمن يمر على التوقيع على اتفاقية الجلاء البريطاني من قناة السويس ، وبعدها يحصل التطور للعلاقات بين تركيا والدول العربية ، وان موافقة العراق على الاتفاق قد ضيع من وجهة نظرهم على الدول العربية فرصة البقاء على الحياد (علي محسن سرهيد، ٢٠١٩ ص ١٢٦٣).

النشاط السياسي للحلف:

عملت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في إطار نشاط الحلف للضغط على العراق من أجل اتخاذه موقف من النزاع العربي الصهيوني قابلة للعراق بتمسكه بمبدأ التقسيم لعام ١٩٤٧، الصادر عن الأمم المتحدة بخصوص القضية الفلسطينية وفي ٥ سبتمبر ١٩٥٦ اجتمع نوري السعيد بوزير الخارجية الأمريكي دالاس وأكد فيها نوري السعيد لدالاس مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية إيجاد حل للقضية الفلسطينية ورد عليه دالاس بأن صعوبة حلها تكمن في مرور ١٠ سنوات عليها وفي إسكان اليهود، وسلمه نوري السعيد رسالة من الملك فيصل الثاني إلى إيزنهاور (محمود شاكر، ١٩٩٦، ص ٢٢٨).

وفي اجتماع حلف بغداد في ١٩٥٨ بذلت الحكومة العراقية جهوداً واسعة حول ضرورة تعهد دول الحلف بجل القضية الفلسطينية على أساس قرارات الأمم المتحدة وحاول نوري السعيد أن يقنع الدول الأعضاء بضرورة إصدار بيان بهذا الشأن وطالب بوضع قضية فلسطين من أهم القضايا استعجالياً في الشرق الأوسط لكن الولايات المتحدة أصرت على أن القضية الفلسطينية من اختصاص الأمم المتحدة وأن الحلف مهمته الدفاع عن الدول الأعضاء وفي إطار نشاطاتها حرصت دول الحلف على توسيع رقعته حيث كان من

المنتظر أن تنظم بلدان عربية أخرى غير العراق واتجه الغرب إلى تكثيف مؤامراته وضغوطاته على سوريا بالسيطرة عليها وإدخالها في الحلف وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية تردد أن النفوذ الشيوعي ازداد داخل سوريا، اشتد النشاط الأمريكي خصوصاً عقب قرار مجلس وزراء سوريا في ١٩٥٦ بإقرار اتحاد مع مصر، فحاولت إيجاد نظام موالي ومعادي للاتحاد السوفيتي لكن المؤامرة اكتشفت في ١٩٥٧، كما تجدر الإشارة أنه بعد انسحاب العراق ثم نقل مقر الحلف من بغداد إلى أنقرة والذي تبعه كذلك تغيير اسمه إلى حلف المعاهدة المركزية السنيو في ١٩٥٩ (أسماء فريجة، ص ٣٨).

موقف الاتحاد السوفيتي من حلف بغداد:

كان رأى وموقف الاتحاد السوفيتي أن هذا الحلف منذ نشأته لم يكن في حقيقته سوى حلقة جديدة في سلسلة المخططات والمؤامرات الامبريالية التي ينفذها الغرب في مواجهة شعوب منطقة الشرق الأوسط لضمان استمرار تسلطه على ثرواتها الطبيعية والإبقاء على ضمان مناطق نفوذه فضلاً على أن الحلف قام بتهديد المصالح الأمنية الحيوية للاتحاد السوفيتي نفسه وهو بصفته هذه كان يمثل سلاحاً خطيراً للمجابهة العسكرية بين الكتلتين الغربية والسوفيتية في هذه المنطقة الحساسة مما كان يحمل معه أخطر العواقب والاحتمالات بالنسبة لقضية السلم العالمي، وتمثل رد الفعل الرسمي للاتحاد السوفيتي ضد إنشاء هذا الحلف من خلال تصريح وزير خارجيتها قائلاً إن القوى الغربية استخدمت تهديداتها وضغوطاتها بإقامة كتل عسكري عدواني على الشرق الأوسط وقد أكدنا أن المنطقة يجب أن تبقى بمعزل عن سياسة الأحلاف العسكرية لاسيما وأن الجزء الكبير من أقطاره تبنى سياسة مؤتمر باندونغ (إسماعيل صبري مقلد، ص ٣٦٣).

إضافة الى ما تقدم من أسباب ضعف الحلف، فقد حلف بغداد فاعليته وفشل في تحقيق أهدافه في منطقة الشرق الأوسط للأسباب الآتية:

- ١- تأثير الحلف بانسحاب العراق منه حيث تراجع دوره بشكل كبير في المنطقة.
- ٢- عدم قدرة الحلف على استقطاب أقطاب عربية غير العراق حيث لم يستطع تشكيل المنطقة الإستراتيجية التي كان يخطط لها لمواجهة الاتحاد السوفيتي.

٣- أصبح الخلف غير ذي موضوع إزاء ازدياد النفوذ السوفيتي داخل المنطقة العربية ذاتها حيث دخلها من غير حاجة لهجوم مسلح عليها كما اعتقد أرباب الحلف. فالاتحاد السوفياتي دخل المنطقة منذ الخمسينات دخولا سليما وذلك عن طريق الكيان الصهيوني.

٤- تقديم الدعم العسكري والمادي والمعنوي الذي منحه للدول العربية لمواجهة الإسرائيل وخاصة سوريا ومصر والعراق وفي هذا الوقت كانت دول المعسكر الغربي كانت تؤيد

٥- قدرة الاتحاد السوفيتي على امتلاك الأسلحة المتقدمة وخاصة الصواريخ النووية التي تستطيع اختراق ذلك الجدار أو الستار المحيطة به.

٧- تغير نظم الحكم في منطقة الشرق الأوسط إلى نظم ثورية معادية للغرب لذلك كانت أقرب ميلاً للتعاون مع الاتحاد السوفيتي (أسماء فريجة، ص ٥١).

وبهذه الأسباب فإن حلف بغداد أو حلف المعاهدة المركزية لم يكن له أي وجود محسوس في منطقة الشرق الأوسط حيث تحول من حلف عسكري إلى أداة التنسيق والتشاور السياسي والاقتصادي والعلمي بين الدول الأطراف فيه وهذا ما أدى إلى دخول الحلف دائرة النسيان وذاكرة التاريخ وعلى العكس نجد حلف الشمال الأطلسي الذي وصل إلى مستوى الفعالية العسكرية لا يقارن إطلاقاً مع غير من الأحلاف حتى أنه اسلب فعالية من مجلس الأمن بل من الأمم المتحدة. وقد أعتبر الحلف منحللاً عند انسحاب إيران منه بسبب قيام الثورة الإسلامية الإيرانية سنة ١٩٧٩م، حيث لم يبقى في الخلف سوى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وهما ليسا من دول المنطقة (إسماعيل صبري مقلد، ص ٣٦٣).

المحور الثالث:

إثر الأحلاف العسكرية على العلاقات الدولية:

على إثر الأحلاف العسكرية وسباق التسلح أصبح العالم مقسم إلى محورين رئيسيين هما محور الشرق الاشرافي ومحور الغرب الرأسمالي ولا يوجد في الوقت الراهن طرف ثالث يمتلك من القدرات والإمكانات ما لدى دول الشرق والغرب لكي يستطيع أن ينافسهما على زعامة العالم، ويستطيع بالتالي أن يلغي انقسام العالم إلى شرق وغرب كما ان تقسيم العالم إلى شرق وغرب هو عمليا تقسيمه إلى مناطق نفوذ تابعة لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، إن هاتان الدولتان تستخدمان دول الشرق والغرب الأخرى

وتستخدمان مؤسسات الشرق والغرب العسكرية والسياسية والدبلوماسية المختلفة كأدوات في صراعهما الثنائي من أجل الهيمنة على العالم، فالعالم أصبح في جوهره عالما ثنائي القطبية توزعت فيه إمكانات العالم الفعالة بقوتين هما: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (عبد الحسين شعبان، ١٩٨٥، ص ١١).

لذلك أصبح أخطر بعد في صراع الشرق والغرب هو البعد العسكري والنووي، كما أن أكثر ما يؤرق ويقلق العالم المعاصر الآن هو ذلك المخزون النووي الهائل الذي يمتلكه كل من الشرق والغرب، واستمرار كل منهما في تطوير هذا المخزون من الأسلحة النووية المدمرة، لقد أصبح التسلح النووي جزءا لا يتجزأ من صراع الشرق والغرب وأضفى عليه بعدا تدميريا خطيرا بحيث لم يعد بالإمكان فهم واستيعاب شمولية هذا الصراع دون الإشارة إلى سباق التسلح النووي الجنوبي الذي يشهده العالم المعاصر اليوم. لقد أصبح عالمنا المعاصر هو بحق عالما نوويا وذلك على أثر تصاعد سباق التسلح النووي بين الشرق والغرب واستمرار انتشار السلاح النووي في العالم، وتزايد احتمال اندلاع حرب نووية وتحكم الاعتبارات النووية في مجمل العلاقات الدولية إن عصرنا الراهن هو الأول من نوعه الذي استطاع تطويع الذرة كقوة حرارية وإشعاعية واستخدامها كسلاح هو بلا شك من أخطر وأشرس الأسلحة التي عرفتها البشرية (عبد الخالق عبد الله، ١٩٨٩، ص ٧٧).

سباق التسلح:

عمدت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى تدعيم مخزونهما من الأسلحة - التقليدية والنووية - في أعقاب اندلاع الحرب الكورية، وبين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٣ زادت الولايات المتحدة قوتها المسلحة بقرابة المليون جندي في الوقت الذي توسعت فيه على نحو كبير في إنتاج الطائرات والسفن الحربية والمركبات المدرعة وغيرها من معدات القتال التقليدية، أما تدعيم القوة النووية فكان أبرز ففي أكتوبر ١٩٥٢ اختبر الأمريكيون بنجاح القنبلة النووية الحرارية أو القنبلة الهيدروجينية التي كانت أشد قوة من القنبلتين المستخدمتين في هيروشيما وناكازاكي بأضعاف مضاعفة، وفي نهاية الخمسينيات اعتمد الردع النووي الأمريكي على القاذفات متوسطة المدى التي يمكنها ضرب الأراضي السوفيتية ثم العودة (روبرت جيه ماكمان، محمد فتحي خضر، ٢٠١٢، ص ٧٧).

منحت هذه التطورات الولايات المتحدة القوة الثلاثية التي تشهدها من الأسلحة النووية التي يمكن إطلاقها من القاذفات والأرض والغواصات، وكل عنصر منفرد من هذه العناصر الثلاث قادر على محو أهداف

سوفييتية كبرى من الوجود، نمت الترسانة النووية الأمريكية الإجمالية من قرابة ألف رأس نووي في عام ١٩٥٣ وهو أول أعوام آيزنهاور في الحكم إلى ١٨ ألف رأس في عام ١٩٦٠ آخر أعوامه بالحكم، وبحلول ذلك الوقت كانت القيادة الجوية الاستراتيجية تتباهى بامتلاك ١٧٣٥ قاذفة استراتيجية قادرة على ضرب أهداف سوفييتية بالأسلحة النووية (عبد الخالق عبد الله، ص ١٢٢).

عمل الاتحاد السوفييتي قدر جهده من أجل اللحاق بالركب فبين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٥ زاد عدد جنود الجيش الأحمر بثلاثة ملايين جندي ليصل حجم القوات المسلحة الإجمالي إلى ٥,٨ ملايين فرد قبل أن يأمر خروتشوف بتقليل عدد القوات في أواسط الخمسينيات لتقليل ميزانية موسكو الدفاعية الباهظة، بيد أن التفوق الواضح للاتحاد السوفييتي على الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في عدد الجنود وازنه وأبطله تفوق الأخيرين في كل جانب آخر من جوانب القوة العسكرية تبدى التفاوت في أوضح صورته في المجال النووي اختبر السوفييت أول قنبلة نووية حرارية بنجاح في أغسطس ١٩٥٣ متبوعة بقنبلة أخرى أشد قوة في نوفمبر ١٩٥٥ لكن القدرة على الوصول للأهداف ظلت محدودة وحتى عام ١٩٥٥ ظل السوفييت عاجزين عن شن ضربة نووية ضد الولايات المتحدة، ومن ثم فقد اعتمدوا لأغراض الردع على قدرة قاذفاتهم على ضرب الأهداف في أوروبا الغربية وبنهاية العقد كان كل ما في استطاعة أسطول القاذفات السوفييتية الاستراتيجية هو الوصول إلى الولايات المتحدة في مهام قصف دون عودة انطلاقاً من قواعد بأقصى الشمال التي سيسهل اعتراضها من جانب الطائرات الاعتراضية الأمريكية. فقط في أوائل الستينيات بدأ الاتحاد السوفييتي في إنتاج ونشر الصواريخ الباليستية العابرة للقارات (روبرت جيه ماكمان، ص ٧٧).

الخاتمة:

في تلك الفترة برزت قوتين هي الولايات المتحدة كقوة ديناميكية هائلة بطاقتها غير المحدودة التي تمكنت بواسطتها أن تضع نهاية حاسمة للحرب، بما أصبح لها من ثقل إستراتيجي مؤثر في توازنات القوى العالمية الجديدة، والاتحاد السوفيياتي الذي تمكن من تحقيق هدفه الاستراتيجي الأول من الحرب ونعني القضاء على الخطر النازي القائم على حدوده ومد سيطرته العقائدية إلى دول منطقة شرق أوروبا في حزام أمن عريض يدافع به عن كيانه ونفوذه ومصالحه كل ذلك أوجد، وكان محتماً أن يوجد مجالات جديدة من الاحتكاك والصراع الذي كاد أن يصل في تازمه أكثر من مرة إلى نقطة الانفجار.

فقامت الاستراتيجية الأميركية على أساس العنف فيما عرف باستراتيجية الحصار والاحتواء التي تدرجت فيما بعد إلى استراتيجية الانتقام الشامل في ضوء تقييمها للأثار الدولية التي تمخضت عن تنفيذ استراتيجية الاحتواء لفترة تزيد على خمس سنوات، كان الهدف المعلن لاستراتيجية الاحتواء هو إحباط ما سمي بنزعة التوسع السوفيتية من خلال تطويق الاتحاد السوفياتي وحلفائه بجدار ضاغط من الأحلاف والقواعد العسكرية التي تحول دون اختراق السوفيات الخط التقسيم الفاصل بين المعسكرين، وإعاقة وصولهم إلى مناطق نفوذ الولايات المتحدة، وقد كان لهذا الهدف شق آخر ملازم ومكمل له في رأي واضعي هذه الاستراتيجية وهو محاولة تعنيف قوة الضغط الموجهة ضد النظام السوفياتي من خلال العزل والاحتواء حتى ينهار معه بالتالي منطقة نفوذه في شرق أوروبا والتنفيذ هذا الهدف ومكمله أقيم حلف شمال الأطلسي وحلف جنوب شرق آسيا وحلف بغداد (حلف المعاهدة المركزية).

أما استراتيجية الانتقام الشامل التي تعتبر كما لاحظنا امتدادا لاستراتيجية الاحتواء في صورة معدلة، فقد انبنت في أساسها على إنذار السوفيات بطريقة محددة وقاطعة بتصميم الولايات المتحدة على استخدام أسلحتها النووية بصورة فورية وشاملة في الحالات التي يمكن أن يقع فيها اعتداء ضد الغرب في أي شكل وتحت أي مبرر ويقترن هذا المفهوم بسياسة حافة الحرب أو حافة الهاوية التي حاول وزير خارجية الولايات المتحدة أيام ايزنهاور جون فوستر دالاس تطبيقها ضد السوفيات.

أما بالنسبة للاستراتيجية السوفيتية في تلك الفترة فقد تمثلت في محاولة تثبيت النفوذ السوفياتي في منطقة شرق أوروبا من خلال عقد سلسلة من موائيق الدفاع المشترك أو الأمن المتبادل بين الاتحاد السوفياتي وبين كل واحدة من هذه الدول، وقد مكنت هذه الموائيق السوفيات من الوجود بل والسيطرة العسكرية المباشرة على هذه الدول، يضاف إلى ذلك حرص موسكو على إيجاد أنظمة اشتراكية فيها تدين بأيدولوجيتها الماركسية اللينينية وتحمل لها الولاء المطلق، وهذا ما يفسر لسلسلة إجراءات التطهير التي نفذتها ضد بعض القيادات الحاكمة في شرق أوروبا لكي يضمن ولاءها للستالينية، وقد رجع الاتحاد السوفياتي عن أسلوب التحالفات الثنائية هذه فيما بعد مستعيضا عنها بحلف جماعي كبير هو حلف وارسو الذي أصبح كما رأينا أداة المواجهة السوفيتية الرئيسية ضد حلف شمال الأطلسي.

ومن أهم مظاهر هذه الفترة أيضا ظهور العالم الثالث (الأفريقي الآسيوي) كقوة غير منحازة في السياسة الدولية واتساع رقعة الأرض المحايدة التي تفصل بين العالمين الشيوعي والرأسمالي وهي حقيقة لم تعرفها المرحلة السابقة، وقد ترتب على وجود العالم الثالث غير المنحاز عدة نتائج حيوية منها تقبل القوى الكبرى

لسياسات عدم الانحياز، وكذلك بدأ يتسع دور الأدوات الاقتصادية في العلاقات الدولية كأداة جديدة من أدوات التنافس الدولي وبذا أخذت المصالح المشتركة تتداخل وسبل التعامل الدولي تتنوع وتتعدد، ولم يعد ذلك الخط الفاصل والذي يقسم العالم إلى شيوعي ورأسمالي واضحا صلبا عاليا كما كان في المرحلة الأولى مع كل ما يلزم ذلك من تغيير في أشكال ومضامين الأنماط الدعائية والأيديولوجية للكتلتين.

قائمة المصادر:

- أحمد وهبان، حلف الشمال الأطلسي العلاقات الأمريكية الأوروبية بين التحالف والمصلحة ١٩٤٥ - ٢٠٠٠، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ٢٠٠١.
- أسماء فريجة، سياسة الأحلاف العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية " حلف بغداد ١٩٥٥ نموذجا"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٨
- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩١.
- بلال المصري، منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط مقترح لإقامة ناتو عربي إسرائيلي، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي ببرلين، العدد ٢ مارس ٢٠١٧
- روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة مقدمة قصيرة جدا، ت: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢.
- رياض الصمد العلاقات الدولية في القرن العشرين، الجزء الثاني، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ١٩٨٣.
- سعد رزيجايدام، حلف شمال الأطلسي دراسة في النشأة والتوسع، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، العدد ٤٧، ٢٠٠٦
- شفيق المصري، الاطلسي والمعادلات الجديدة، مجلة شؤون الاوسط، مركز دراسات الاستراتيجية، بيروت، عدد ٨٣، ١٩٩٩.
- عبد الحسين شعبان الصراع الأيديولوجي في العلاقات الدولية وتأثيره في العالم العربي، دار الحوار، سوريا، ١٩٨٥.
- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨٩.
- عبد الله ذنون عبد الله، دور الأحلاف العسكرية في حفظ الامن الجماعي وفقا لميثاق الأمم المتحدة، بحث منشور في مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية، المجلد ٥، العدد ٧، جامعة الموصل، ٢٠٢٢.
- علي صبح، الصراع الدولي في نصف القرن ١٩٤٥-١٩٩٥، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠٦.
- علي محسن سرهيد، موقف مصر من حلف بغداد ١٩٥٥، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٢٦، العدد ٤، ٢٠١٩.
- فراس صالح خضر الجبوري، مشروع مارشال وأثره على القطاع الزراعي في تركيا، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والثقافية، المجلد ١١، رقم ١/٤، ٢٠٢٠.
- كاظم هاشم النعمة، الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٢.

- لبيب عبد الستار، أحداث في القرن العشرين منذ ١٩١٩، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٩.
- محمد عزيز شكري الأحلاف والتكتلات في عصر الوفاق، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٨، القاهرة، أكتوبر ١٩٧٤.
- محمد عزيز شكري، مصطفى ناصيف، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨.
- محمد كريم المشهداني، الأحلاف وتأثيرها على الامن القومي العربي، معهد الدراسات القومية الاشتراكية، بغداد، ١٩٨٩.
- محمود شاكر التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر بلاد العراق، ١٩٣٤-١٩٩١ المكتب الإسلامي، ١٩٩٦.
- ممدوح محمود مصطفى، سياسات التحالف الدولي دراسة في أصول نظرية التحالف الدولي ودور الأحلاف في توازن القوى واستقرار الأنساق الدولية، مكتبة مدبولي، الإسكندرية، ١٩٩٧.
- موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين الحريين من الحرب العالمية الأولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ط٤، بغداد، ٢٠٠٩.
- نزار اسماعيل الحياي، دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
- هشام محمد سعيد آل برغيش، الأحلاف العسكرية والسياسة والآثار المترتبة عليها، دار اليسر، القاهرة، ٢٠١٢.

دور المعرفة التسويقية في الحد من الخداع التسويقي

دراسة استطلاعية لآراء عينة من زبائن بعض الشركات السياحية في مدينة

الموصل

The Role of Marketing Knowledge in Reducing Marketing Deception: A Survey Study of the Opinions of Selected Customers of some Tourism Companies in Mosul city

م. م. أنور صديق شريف *

م. م. محمد خزعل رشاد *

م. م. يوسف يحيى علي *

Anwar Sadeeq Shareef
Mohammed Khazaal Rashaad
Yousif Yahya Ali

الملخص:

تتأول البحث المعرفة التسويقية بأبعادها، المعرفة بالخدمة والمعرفة بالترويج والمعرفة بالزبون، وهدف إلى تشخيص مدى توافرها في الشركات الخدمية للحد من الخداع التسويقي. وتم اختيار الشركات السياحية في مدينة الموصل لإجراء الجانب الميداني، إذ شملت عينة البحث (٩٠) زبوناً من الشركات السياحية في مدينة الموصل. واعتمد الباحثون إستمارة الاستبانة كأداة رئيسية لجمع بيانات الجانب الميداني، وتم تحليل هذه البيانات باستخدام التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار الفرضيات وعلاقة الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث. وقد توصل الباحثون إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي ترتبط بمشكلة الدراسة.

* كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الحمدانية - العراق.

Email: sadeqanwar939@gmail.com

* College of Administration and Economics / University of Al-Hamdaniya - Iraq.

* كلية التربية/ جامعة الحمدانية - العراق.

Email: Muhammed.89@uohamdaniya.edu.iq

* College of Education / University of Al-Hamdaniya - Iraq.

* كلية التربية/ جامعة الحمدانية - العراق.

Email: yousifyahya@uohamdaniya.edu.iq

* College of Education / University of Al-Hamdaniya - Iraq.

الكلمات المفتاحية: المعرفة التسويقية، المزيج التسويقي، الخداع التسويقي.

Abstract:

The research dealt with marketing knowledge in its dimensions: knowledge of service, knowledge of promotion, and knowledge of the customer, and aimed to diagnose the extent of its availability in service companies to reduce marketing deception. Tourism companies in the city of Mosul were chosen to conduct the field aspect, as the research sample included (90) customers from tourism companies in the city of Mosul.

The researchers adopted the questionnaire form as the main tool for collecting field data, and this data was analyzed using frequency distributions, percentages, arithmetic means, standard deviations, hypothesis testing, and correlation and influence between the research variables. The researchers reached a set of conclusions and recommendations that are related to the problem of the study.

Keywords: Marketing Knowledge, Marketing Mixture, Marketing Deception.

المقدمة :

تعد المعرفة التسويقية الحجر الأساس التي تساعد المنظمات على مواجهة تحديات بيئة الأعمال السريعة التغيير وشديدة التعقيد في ظل المنافسة الشديدة التي تسعى من خلالها تحقيق ميزة تنافسية تجعلها الرائدة في السوق المستهدف التي تعمل فيها، ولتكون المنظمات أكثر نجاحاً في تحقيق أهدافها أصبحت تعمل على تطبيق أبعاد المعرفة التسويقية التي تكون كفيلة بوضع رؤية استراتيجية واضحة وفاعلة ورسالة تتسم بالثبات النسبي مع صياغة أهداف استراتيجية محددة واقعية قابلة للقياس، وعلى الرغم من ذلك فإن أغلبها توجهت نحو الخداع التسويقي والذي انعكس سلباً على المعرفة التسويقية والاداء التسويقي والزبائن الذين تشكل لديهم مواقف سلبية وغير مناسبة تؤدي الى فقدانهم وسوء العلاقة معهم الامر الذي يستلزم الوقوف على اشكال الخداع التسويقي في الشركات السياحية لتفسير عمليات التأثير السلبية تكون صورة ذهنية نتاجاً للخبرات المتراكمة للعملاء سواء مباشرة أم غير مباشرة التي ينقلونها عبر تفاعلاتهم الاتصالية المختلفة.

تم اختيار بعض الشركات السياحية ميداناً للبحث، إذ تم تقسيم البحث الى اربعة مباحث ، تضمن الاول منهجية البحث اما الثاني فتناول الجانب النظري وتضمن الثالث

الجانب الميداني من خلال استعراض نتائج التحليل الاحصائي للبيانات ، بينما تضمن الرابع مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات التي توصل اليها البحث.

المبحث الأول: منهجية البحث:

يناقش هذا المبحث المنهجية التي تم إعدادها في إنجاز هذا البحث، إذ يتضمن مشكلة البحث وأهميته وأهدافه فضلاً عن توضيح الأدوات المستخدمة في جمع وتحليل البيانات وأخيراً وصف عينه البحث.

أولاً: مشكلة البحث:

قام الباحثين بإجراء دراسة تحليلية بهدف تحديد مشكلة واهداف البحث وتوصلوا الى وجود عدد من الظواهر وهي:

- ١- هل يؤدي توظيف أبعاد المعرفة التسويقية في رفع كفاءتها للحد من الخداع التسويقي ؟
- ٢- هل تسهم أبعاد المعرفة التسويقية في رفع الجانب السياحي والخدمي للمنظمة؟
- ٣- كيف يمكن الافادة من المعرفة التسويقية في نشر الوعي عن اهمية خدمة المنظمة ما بعد الاستخدام؟
- ٤- هل هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المعرفة التسويقية بأبعادها والخداع التسويقي؟
- ٥- هل هناك تأثير معنوي لأبعاد المعرفة التسويقية في الخداع التسويقي ؟

ثانياً: أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث على المستويين العلمي والتطبيقي وكما يلي :

الأهمية العلمية :- إلقاء الضوء على أبعاد المعرفة التسويقية واثرها في الخداع التسويقي بالتطبيق على عينة من زبائن بعض الشركات السياحية في مدينة الموصل.

الأهمية التطبيقية :- تأتي الأهمية التطبيقية في كون ان هذا البحث يسهم في التوصل الى اطار ملائم يساعد الزبون على فهم طبيعة ابعاد المعرفة التسويقية واشكال الخداع التسويقي التي قد يتعرضون لها من قبل بعض الشركات السياحية ومن ثم تمكين الحد منها ويستمد

البحث أهميته من خلال مساهمة نتائجه في كشف أهم أشكال الخداع التسويقي وتقديم عدد من التوصيات للزبائن.

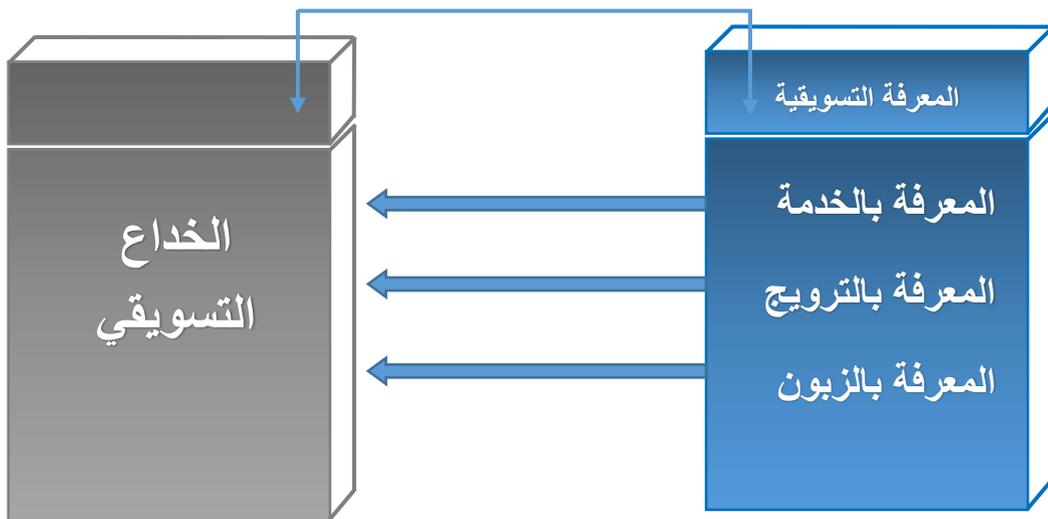
ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى البحث الحالية إلى تحقيق أهداف عدة منها:

- ١- تحديد مستوى وأهمية المعرفة التسويقية في الحد من الخداع التسويقي في الشركات .
- ٢- التعرف على اشكال الخداع التسويقي في الشركات قيد البحث.
- ٣- اختبار مدى التأثير وطبيعة الارتباط بين أبعاد المعرفة التسويقية والخداع التسويقي
- ٤- التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات التي تخدم الشركات المبحوثة.

رابعاً: مخطط البحث الفرضي:

بعكس المخطط الفرضي طبيعه العلاقة بين متغيرات البحث فضلاً عن توضيح أبعاد المعرفة التسويقيه في الخداع التسويقي ويوضح هذا المخطط أبعاد المعرفة التسويقيه كمتغير مستقل المتمثله بـ (المعرفة بالخدمة، المعرفة بالترويج، المعرفة بالزبون) والمتغير التابع الخداع التسويقي ويوضح السهم (١) علاقه الارتباط بين أبعاد المعرفة التسويقيه والخداع التسويقي والسهم (٢) علاقه التأثير بين متغيرات البحث الأنفه الذكر



الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

(المصدر: من إعداد الباحثين).

خامسًا: فرضيات البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث واختبار مخططه الفرضي فقد اعتمد البحث على اثنتان من الفرضيات

الرئيسية وعلى النحو الآتي:

- ١- **الفرضية الأولى** : لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المعرفة التسويقية بأبعادها والخداع التسويقي .
- ٢- **الفرضية الثانية** : لا توجد علاقة أثر للمعرفة التسويقية بأبعادها في الخداع التسويقي.

سادسًا: أسلوب جمع البيانات :

١. **الجانب النظري** : اعتمد الباحثين على عدد من المصادر العربية والاجنبية من (الكتب ، الرسائل والاطارح الجامعية، المؤتمرات والدوريات) فضلا عن مصادر الانترنت.
٢. **الجانب الميداني** : تم الاعتماد على استمارة الاستبيان كأداة رئيسة في جمع البيانات وتشخيص وقياس المعرفة التسويقية ودورها في الحد من الخداع التسويقي وتم اعتماد برنامج (SPSS) لتحليل اجابات مجتمع الدراسة ، اذ قسمت الاستمارة الى ثلاثة اجزاء خصص الجزء الاول للمتغيرات الديموغرافية بالافراد المبحوثين ، اما الجزء الثاني تضمن المؤشرات التي تقيس المعرفة التسويقية ، اما الجزء الثالث فقد شمل مؤشرات الخداع التسويقي وقد استخدم مقياس ليكرت الثلاثي والمرتب بالتدرج (اتفق، محايد، لا اتفق) ذات الاوزان (٣، ٢، ١)، وسيتم توزيع (٩٠) إستمارة لعينة من زبائن الشركات السياحية.

سابعًا: الأساليب الإحصائية:

١. التكرارات والنسب المئوية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف وتشخيص متغيرات البحث الرئيسية.
٢. معامل الارتباط البسيط لقياس علاقة الارتباط بين متغيرات البحث.

٣. الانحدار الخطي البسيط وتحليل التباين لقياس علاقة التأثير المعنوي للمتغير المستقل (المعرفة التسويقية) في المتغير المعتمد (الخداع التسويقي).

ثامناً : حدود البحث:

١. الحدود المكانية : تم اختيار عينة من الشركات السياحية كميدان لتطبيق البحث
٢. الحدود الزمانية : للفترة من ٢٠٢٤/٢/١ ولغاية ٢٠٢٤/٤/١
٣. الحدود البشرية : تمثلت عينة البحث بعدد من زبائن الشركات السياحية والتي يبلغ عددهم (٩٠).

المبحث الثاني: المعرفة التسويقية:

أولاً: مفهوم المعرفة التسويقية:

لأجل إعطاء مفهوم للمعرفة التسويقية لابد من استعراض مجموعة من التعاريف التي توضح هذا المفهوم.

الجدول رقم (١) مفاهيم المعرفة التسويقية من قبل بعض الباحثين

ت	الباحث	المفهوم
١	(قرشي، ٢٠١٩، ١٦٦)	عملية تتضمن اكتساب المعلومات وتنظيمها بقاعدة معلومات عن بيئة المنظمة المنافسة وإشراك العاملين بتلك المعلومات وتحويلها الى معرفة يمكن استخدامها في اتخاذ القرارات الاستراتيجية الخاصة بتحليل السوق وعناصر المزيج التسويقي.
٢	(بلال، ٢٠٢٢، ٩)	مهارات المنظمة المستخدمة في الاكتساب والتكوين والاحتفاظ والتشارك بالعرفة المعتمدة على نظرة المنظمة لبيئتها التسويقية.
٣	(الثابت، ٢٠٢٢، ١٣)	معرفة - كيف والمهارات اللازمة لتكوين قيمة للزبائن وكسب الميزة التنافسية.
٤	(قواسمية وبراهمية، ٢٠٢٣، ٨)	المعرفة التكاملية بطبيعة الاسواق المستهدفة والمنافسين والزبائن والتي تمكن ادارة المنظمة من تحديد تفضيلات الزبائن بشكل صحيح وتحقيق التمييز.

٥	(عيسى، ٢٠٢٤، ٢١)	جمع البيانات حول الاسواق المستهدفة وتحليلها عن طريق تحديد حجم السوق والحصة السوقية القادرة على خدمتها.
---	------------------	--

الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على المصادر المذكورة أعلاه.

من خلال الجدول أعلاه يمكن القول بان المعرفة التسويقية هي المعرفة الكاملة بحاجات الزبائن من خلال تكيف الحلول الابداعية وفقاً لحاجات السوق وتوفير صناعات المعرفة اكثر مهارة فضلاً عن تفضيلاتهم من خلال اضافة قيمة واستخدام نماذج مبرمجة مسبقاً لطلب معلومات مبنية على المعرفة الكاملة والتي يسهل الوصول اليها وتطبيقها من قبل جميع العاملين في المنظمة.

ثانياً: أهمية المعرفة التسويقية:

تمكن اهمية المعرفة التسويقية بالآتي (جثير ورمضان، ٢٠١٤، ١٢٢):

- ١- لها دور مميز في جانب الابداع في السوق من خلال تأسيس الحوار المتواصل تبين المعرفة الصريحة والضمنية.
- ٢- ايجاد أساليب جديدة لحل مشكلات التسويق من خلال زيادة قدرات المنظمة وتحديثها.
- ٣- معرفة الزبائن الحاليين واستهداف الزبائن المرتقبين بشكل دقيق بالشكل الذي يخدم المنظمة في تنظيم خططها الاستراتيجية التسويقية في السوق.
- ٤- التنبؤ بالحاجات واذواق الزبائن الجدد.
- ٥- دعم المنظمة في تشخيص المنتجات المتفوقة لجذب المزيد من الزبائن الجدد والحد من خطورة فقدان الزبائن الحاليين.
- ٦- تمكن ادارة المنظمة من اتخاذ القرارات المناسبة وفقاً لحاجات الزبائن من السلع والخدمات والعمل على تحديثها باستمرار لتحقيق اهداف المنظمة.

ثالثاً: أبعاد المعرفة التسويقية:

لأجل قياس المعرفة التسويقية لابد من الاعتماد على مجموعة من الأبعاد وهذه الأبعاد هي (نوري وغريب، ٢٠٢٣، ٩٥٩-٩٦١):

- ١- المعرفة بالخدمة : اذ يتوجب ان تكون خصائص المنتج الذي يرغب فيه الزبائن واسلوب المنظمة التي تقوم بتقديمه لهم بهدف اشباع حاجاتهم وبما يلائم السوق المنافس، وتبدو فكرة

المنتج بسيطة للوهلة الاولى عندما يستعرض الفرد الاشياء التي يستعملها بصورة عامة في حياتنا اليومية والمصممة لاشباع حاجة او رغبة معينة بسبب كون هذا المنتج مادي يسهل تمييزه لكن الصعوبة تكمن في حالة المنتج سلعة او خدمة او فكرة وهو المعرفة بخصوص الاداء الفني والمواصفات للسلع والخدمات المقترحة والحالية وهذا يتضمن معرفة الخصائص ومواصفات المنتجات لتجنب اي ادعاءات ممكن تحدث مستقبلا .

٢- **المعرفة بالترويج** : عملية الاتصال بين المنظمة والمستهلك من خلال الجهود التسويقية مثل البيع الشخصي والاعلان عن الخدمات والترويج والدعاية لها والتي تهدف الى تعريف المستهلك الفعلي والمتوقع بالسلع والخدمات التي تقدمها المنظمة واثارة اهتمامه بها واقناعه بالمزايا الخاصة بالمنتج الذي تقدمه المنظمة من خلال اشباع حاجاته ورغباته بهدف دفعه الى اتخاذ القرار بشرائه او استخدامه والاستمرار باستخدامه في المستقبل .

٣- **المعرفة بالزبون** : وتعني فهم وإدراك حاجات الزبون المتجددة والتفاعل معه باستخدام طريقة تعقب سلوكه، وتقديم القيمة التي يرضى عنها، واكتساب القيمة التي ترضي المنظمة والتي تتضمن معرفة من الزبون ومعرفة حول الزبون ومعرفة الزبون.

رابعاً: أنواع المعرفة التسويقية:

توجد تصنيفات عدة للمعرفة التسويقية ومنها (عربي ، ٢٠٢٣ ، ٨٥) :-

- ١- **المعرفة التخصصية** : المعرفة المرتبطة بنطاق تخصصي معين او وظيفة معينة.
- ٢- **المعرفة السطحية**: المعرفة البسيطة لمجموعة من الحلول المعتمدة على خبرة معينة.
- ٣- **المعرفة العميقة**: معرفة الآليات الخاصة بالمعرفة الظاهرة التي تستخدم بالنماذج العقلية
- ٤- **المعرفة الموضوعية**: المعرفة التي يمكن اكتسابها من خلال البحث العلمي.
- ٥- **المعرفة الغير موضوعية**: تشير الى معتقدات الافراد وإدراكاتهم.

المبحث الثالث: الخداع التسويقي:

أولاً: مفهوم الخداع التسويقي:

ممارسات تسويقية تقوم بها الشركات والمنظمات او البائعون من خلال تقديم معلومات ذات مستوى مبالغ يصل الى الكذب عن مزايا السلع والخدمات وخصائصها أي اعطاء الزبون

معلومات غير حقيقية عن الخدمات بهدف بيعها حيث تكون صحيحا شكلا وخاطئة مضمونا (البكري/٢٥٢:٢٠٠٦)، ممارسات تسويقية خاطئة مقصودة او غير مقصودة يترتب عليها اتخاذ قرارات شراء خاطئة من قبل الزبون وتكوين انطباع سلبي لدى الزبون (الخطيب، ٢٠١١ : ١٦)، ويعرف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الخداع التسويقي بأنه سلوك غير أخلاقي يتعلق بمعلومات مشوهة ومضللة يقوم بها المسوق أو البائع تسبب في اعباء إضافية على الزبون نتيجة هذه الممارسات اللااخلاقية للحصول على منفعة غير شرعية (OECD,2003:23)، ويرى الباحثون بأن الخداع التسويقي عبارة عن ممارسة لا اخلاقية تمارس من قبل المنظمات بهدف بناء اعتقاد خاطيء لدى الزبون بما يتعلق بالسلعة او الخدمة المسوقة من قبل هذه المنظمات وغالبا ما تكون بنية مسبقة وليس محض صدفة وينتج عنها قرار شرائي غير سليم من قبل المستهلك وينتج عنها آثار سلبية.

ثانياً: أشكال الخداع التسويقي:

يرى (الخطيب، ٢٠١١، ١٨) أنّ أهم أشكال الخداع التسويقي يمكن أن تكون على النحو التالي:

- ١- الخداع البصري:- يحدث ذلك من خلال جعل الصور التي امامنا تتغير بالشكل والحجم من خلال تمرير شبكة قضبان امامها ، فإذا ما لاحظنا قطعة كرسنال موضوعة أمامنا على منصة دوارة من خلال ميكروسوب استقطابي فأن مع دورانها كاملة فأنها تصبح مضيئة ومظلمة بصورة متكررة وفقاً لموقفها وعملها مستقطبة أو محللة للضوء وتأخذ أشكال الانكسار والانعكاس والتشتت والانكسار المزدوج ومن أنواعها خداع الألوان والهندسة وتحريك الصور.
- ٢- الخداع الإدراكي:- من خلال جعل بعض الاجزاء مدركة في وقت ما وغير مدركة في وقت آخر.

ثالثاً: اشكال الخداع التسويقي في المزيج التسويقي:

أولاً: الخداع بالخدمة :- من خلال تقديم خدمات غير مناسبة وغير جيدة للزبائن بخلاف المتفق عليها ويتم ذلك من خلال عدم بيان سلبيات الخدمة وجوانب القصور فيها على سبيل

تغيير مستوى الخدمات في الفنادق ووسائل النقل وشركات السياحة والمستشفيات خلافا لدرجات الخدمة المطلوبة وفي خدمات الاتصالات تستمر الخدمة دون علم المستهلك وبعد فترة يتم استيفاء اجور مع تلك الخدمة (Shimp,2000 :77).

ثانياً: الخداع بالسعر:- ويتمثل بزيادة السعر الى مستوى غير معقول ومن ثم تقديم خصومات للوصول الى السعر العادي ويتمثل ايضا ببيع الخدمات بالسعر غير العادل او المبالغ بها للزبائن تؤمن بأنها ذات جودة عالية والحقيقة خلاف ذلك، او ان تقوم المنظمات بأخفاء حقيقة الضرائب المفروضة على الخدمة او كتابتها بخط صغير لا يمكن قراءتها بسهولة (Kotler :23, 2006, Armst rong).

ثالثاً: الخداع الترويجي:- ويتم ذلك من خلال الاعلانات الكاذبة إذ تنتج عنها بناء صورة ذهنية مخالفة للحقيقة مما يلحق ضرر بالزبائن نتيجة للمعلومات المشوهة او قيام بعض الشركات بأعطاء معلومات غير صحيحة عن الخدمة تؤثر في افكار الزبائن وتولد لديهم مشاعر سلبية، وكذلك الحال بالنسبة للبيع الشخصي من خلال المبالغة في وصف الخدمة دون ذكر العيوب او تقديم معلومات حول جوائز ومسابقات يحصل عليها الزبون في حال الاشتراك بالخدمة وفي النهاية هي عبارة عن مسابقات غير حقيقية و وهمية وخير مثال على ذلك ما تقوم شركات الاتصالات وشركات السياحة (shimp, 2007: 72).

رابعاً: الخداع بالمحيط المادي: ويشمل تصميم المبنى الخارجي للشركة مثل الاضاءة وشعار الشركة وتصميم شكل الشركة ، والمظهر الداخلي يشمل المكاتب والاضاءة والتكييف والتدفئة وصالات الانتظار وملابس وهندام الموظفين كل هذه تخلق صورة ذهنية جيدة لدى الزبائن والاصل ان تكون بعيدة عن الحقيقة فالدليل المادي يساهم في بناء شخصية المنظمة التي تعد عاملاً أساسياً يميزها غيرها (حداد وسويدان/٢٠٠٦ : ٩٧٠).

المبحث الثالث: الجانب الميداني:

أولاً: وصف الأفراد المبحوثين:

إذ يعطي وصف الأفراد المبحوثين عددًا من الدلائل التي تبين مدى ملائمتها لإجراء البحث، ويبين الجدول (٢) بعض خصائص عينة البحث وكالاتي:

الجدول رقم (٢) خصائص عينة البحث

الجنس							
إناث				ذكور			
%		التكرار		%		التكرار	
٣٣.٣		٣٠		٦٦.٧		٦٠	
الفئات العمرية							
٥٠ فأكثر		٤٩-٤١		٤٠-٣١		٣٠ فأقل	
%		تكرار		%		تكرار	
٢٤.٤		٢٢		١٨.٩		١٧	
٢٧.٨		٢٥		٢٨.٩		٢٦	
التحصيل الدراسي							
اخرى		دكتوراه		ماجستير		بكالوريوس	
%		تكرار		%		تكرار	
٢٨.٨		٢٦		٥.٦		٥	
٢٠		١٨		٣٨.٩		٣٥	
٤١.١		٤١		٤٥.٦		٤١	
الحالة الاجتماعية							
أخرى		متزوج		اعزب			
%		تكرار		%		التكرار	
٢٠		١٨		٣٨.٩		٣٥	
٤١.١		٤١		٤٥.٦		٤١	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

ثانياً : وصف وتشخيص متغيرات البحث:

يركز هذا المبحث على وصف متغيرات الدراسة وتشخيصها من وجهة نظر عينة من زبائن الوكالات السياحية بمدينة الموصل، إذ استخدم الباحث الحزمة البرمجية الاحصائية الجاهزة (SPSS V26) للاستدلال على النسب المئوية والتكرارات والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية وكالاتي:

١. وصف وتشخيص أبعاد متغير المعرفة التسويقية:

الجدول (٣) وصف و تشخيص أبعاد متغير المعرفة التسويقية

مقياس الاستجابة									
الاهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا اتفق (1)		محايد (2)		اتفق (3)		المتغير
			٥	٤	٥	٤	٥	٤	
المعرفة بالخدمة									
83.70	0.74	2.51	14.44	13	20.00	18	65.56	59	X11
84.81	0.67	2.54	10.00	9	25.56	23	64.44	58	X12
89.63	0.55	2.69	4.44	4	22.22	20	73.33	66	X13
88.15	0.62	2.64	7.78	7	20.00	18	72.22	65	X14
86.57	0.65	2.60	9.17		21.94		68.89		المعدل
المعرفة بالترويج									
83.33	0.66	2.50	8.89	8	32.22	29	58.89	53	X21
90.37	0.52	2.71	3.33	3	22.22	20	74.44	67	X22
83.70	0.72	2.51	13.33	12	22.22	20	64.44	58	X23
86.67	0.67	2.60	10.00	9	20.00	18	70.00	63	X24
86.02	0.64	2.58	8.89		24.17		66.94		المعدل
المعرفة بالزبون									
83.33	0.71	2.50	12.22	11	25.56	23	62.22	56	X31
90.37	0.52	2.71	3.33	3	22.22	20	74.44	67	X32
92.59	0.44	2.78	1.11	1	20.00	18	78.89	71	X33
88.89	0.54	2.67	3.33	3	26.67	24	70.00	63	X34

المعدل	71.39	23.61	5.00	2.66	0.55	88.80
متغير المعرفة التسويقية						
المعدل	69.07	23.24	7.69	2.61	0.61	87.13

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

يتضح من الجدول (٣) ان ما معدله (٦٩,٠٧) من ردود المبحوثين كانت ايجابية بدرجة (اتفق) التي يقابلها ما معدله (٧,٦٩) كانت بدرجة (لا اتفق) ويدعم ذلك درجة الوسط الحسابي (٢,٦١) والانحراف المعياري (٠,٦١) الذي يشير الى المعرفة التسويقية للزبائن لها دور كبير للحد من الخداع التسويقي وكذلك المؤشر (X33) بنسبة اتقاق (٩٢,٥٩) وبوسط حسابي (٢,٧٨) وانحراف معياري (٠,٤٤) الذي يشير الى ان الزبائن تصلها مكالمات من الشركات السياحية بخصوص احدث الخدمات والعروض.

٢. وصف وتشخيص أبعاد متغير الحد من الخداع التسويقي:

الجدول (٤) وصف و تشخيص أبعاد متغير الحد من الخداع التسويقي

مقياس الاستجابة									
الاهمية النسبية %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا اتفق (1)		محايد (2)		اتفق (3)		المتغير
			%	العدد	%	العدد	%	العدد	
الخداع في المنتج الخدمي									
84.44	0.58	2.53	4.44	4	37.78	34	57.78	52	Y11
83.70	0.64	2.51	7.78	7	33.33	30	58.89	53	Y12
83.70	0.67	2.51	10.00	9	28.89	26	61.11	55	Y13
84.07	0.64	2.52	7.78	7	32.22	29	60.00	54	Y14
83.98	0.63	2.52	7.50		33.06		59.44		المعدل
الخداع في الترويج									
81.48	0.72	2.44	13.33	12	28.89	26	57.78	52	Y21
88.15	0.55	2.64	3.33	3	28.89	26	67.78	61	Y22

82.59	0.62	2.48	6.67	6	38.89	35	54.44	49	Y23
84.07	0.63	2.52	7.78		32.22		60.00		المعدل
الخداع في السعر									
84.44	0.64	2.53	4.44	4	37.78	34	57.78	52	Y31
86.30	0.81	2.59	3.33	3	34.44	31	62.22	56	Y32
85.37	0.73	2.56	3.89		36.11		60.00		المعدل
الخداع في المحيط المادي									
84.81	0.58	2.54	4.44	4	36.67	33	58.89	53	Y41
86.67	0.60	2.60	5.56	5	28.89	26	65.56	59	Y42
83.70	0.75	2.51	15.56	14	17.78	16	66.67	60	Y43
85.06	0.64	2.55	8.52		27.78		63.70		المعدل
متغير الخداع التسويقي									
84.62	0.66	2.54	6.92		32.29		60.79		المعدل

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الاحصائي.

يتضح من الجدول (٤) ان ما معدله (٦٠,٧٩) من اجابات العينة المبحوثة من الزبائن كانت ايجابية بدرجة (اتفق) وفي المقابل بدرجة (لا اتفق) ما معدله (٦,٩٢) ويؤيد ذلك الوسط الحسابي (٢,٥٤) والانحراف المعياري (٠,٦٦) وهذا يشير الى انه كلما زادت المعرفة التسويقية سوف ترتفع درجة التجنب من الخداع التسويقي وكذلك مؤشر (Y22) ونسبة اتفاق (٨٨,١٥) وبوسط حسابي (٢,٦٤) وانحراف معياري (٠,٥٥) الذي يشير الى كثير من المزايا التي توعده ان تقدمها الشركات السياحية لا تتحقق.

ثالثاً: علاقة الارتباط بين متغيرات البحث:

أ. تحليل علاقة ارتباط بين المعرفة التسويقية والحد من الخداع التسويقي:

الجدول (٥) القيم العددية لعلاقة الارتباط بين المعرفة التسويقية والحد من الخداع التسويقي

P-value	Pearson Correlation	المتغير الثاني	اتجاه العلاقة	المتغير الاول
---------	---------------------	----------------	---------------	---------------

0.006	0.67	الحد من الخداع التسويقي	↔	المعرفة التسويقية
-------	------	-------------------------	---	-------------------

$p^* \leq 0.05$

N=90

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.
من خلال ملاحظة نتائج الجدول (٥) نلاحظ وجود علاقة ارتباط طردية ومعنوية بين المعرفة التسويقية والحد من الخداع التسويقي، بدلالة قيمة معامل الارتباط التي بلغت (٠.٦٧) عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، بذلك يتم رفض الفرضية الرئيسية الاولى، وقبول الفرضية الرئيسية البديلة والتي تنص على ان يوجد علاقة ارتباط بين المعرفة التسويقية والحد من الخداع التسويقي.

رابعاً : علاقة التأثير بين متغيرات البحث:

تحليل علاقة تأثير المعرفة التسويقية في الحد من الخداع التسويقي:

الجدول (٦) علاقة تأثير المعرفة التسويقية في الحد من الخداع التسويقي

تحليل الانحدار Regression analysis						
المتغير التابع / الحد من الخداع التسويقي						
المعنوية P- value	قيمة (t _{Cal}) المحسوبة	معامل التحديد R-squared	تحليل التباين ANOVA F _{Cal} (P-value)	الخطأ المعياري للمعاملات S _e (B)	المعاملات Coefficients B	المتغير المستقل
0.005	3.037	0.45	9.221 (0.026)	0.104	0.315	المعرفة التسويقية

DF(1,89)

N=90

$P \leq 0.05$

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

توضح نتائج الجدول (٦) أنّ المعرفة التسويقية بأبعادها مجتمعة تؤثر في الحد من الخداع التسويقي وبمعامل انحدار (٠.٣١٥) بدلالة قيمة (t) المحسوبة (٣.٠٣٧) عند مستوى معنوية (٠.٠٥) وهي اكبر من قيمة (t) الجدولية البالغة (١.٩٦) ويمكن تجسيد التأثير المعنوي من خلال قيمة (f) المحسوبة والبالغة (٩.٢٢١) وبدرجاتي حرية (١.٨٩) عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، وبهذا نصل الى رفض الفرضية الرئيسية الثانية وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على وجود تأثير طردي ومعنوي للمعرفة التسويقية في الحد من الخداع التسويقي.

المبحث الرابع : الاستنتاجات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات :- توصل البحث إلى الاستنتاجات التالية:

- ١- تبين ان هناك خداع يمارس من قبل الوكالات السياحية التي تقدم خدمات سياحية للزبون المستفيد من خدمة السفر والحج والعمرة لكن الحاجة الفعلية لتلك الخدمات ادت به الى قبول هذا الخداع.
- ٢- اتضح للباحثين من نتائج التحليل الى وجود تأثير معنوي لأبعاد المعرفة التسويقية في الخداع التسويقي
- ٣- تبين من خلال النتائج التي توصل اليها الباحثين بأن الوكالات السياحية تركز على تحقيق الارباح فقط دون النظر الى مصلحة الزبون.
- ٤- من خلال نتائج التحليل الاحصائي تبين ان بعد المعرفة بالزبون كان اعلى نسبة اتفاق ويدل ذلك على النسبة (٧١.٣٩٪) والمتوسط الحسابي الذي بلغ (٢.٦٦).

ثانياً: التوصيات :- على ضوء النتائج البحث يوصى بضرورة الاهتمام ما يلي:

- ١- ضرورة اهتمام مسؤولي الوكالات السياحية بكل أبعاد المعرفة التسويقية عن طريق القيام ببحوث ودراسات تسويقية واقعية.
- ٢- امتلاك المعرفة التسويقية سيؤدي إلى زيادة قدرات الوكالات على اتخاذ القرارات الفعلية والمناسبة.

٣- العمل على توعية الزبائن المستفيدين بمفهوم الخداع التسويقي وعرض نماذج للخداع التسويقي من خلال المواقع وصفحات التواصل الاجتماعي وكذلك كيفية التعامل للحد من هذه الظاهرة السلبية .

٤- تشديد الرقابة من قبل الهيئات والجهات المسؤولة من الممارسات الغير اخلاقية

٥- ضرورة التزام المنظمات بعملها التسويقي في اطاره الاخلاقي وتكوين رجال تسويق داخلها مختصين في مجال اخلاقيات التسويق

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- الثابت ، احمد، سمير نايف، ٢٠٢٢، " أبعاد المعرفة التسويقية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية: دراسة تطبيقية في شركة اسياسيل"، مجلة الجامعة العراقية ، المجلد ٢، العدد ٥١، ص ٥٠٥-٥٢٠.
- ٢- قرشي ، ظاهر ، رداد ، ٢٠١٩، "دور المعرفة التسويقية في تحسين القدرة التنافسية"، دراسة تطبيقية على الصناعات الكهربائية الاردنية، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد ٩ ، العدد ٤ ، ص ص ١٦٨-١٨٣.
- ٣- عيسى، نغم ، ابراهيم ، ٢٠٢٤، " دور إدارة المعرفة التسويقية في رفع مستوى أداء المنشآت الفندقية : دراسة حالة لفندق رويال إن"، مجلة جامعة البحث ، المجلد ٤٦، العدد ٤، ص ١١-٥٨.
- ٤- نوري ، هيمداد ظاهر ، غريب ، دلاور جلال ، ٢٠٢٣، " أبعاد المعرفة التسويقية ودورها في تحقيق رضا الزبون"، مجلة قة لاي زانست العلمية، الجامعة اللبنانية الفرنسية ، العراق- اربيل، المجلد ٨، العدد ٣، ص ٩٥٤-٩٧٧ .
- ٥- جثير، سعدون حمود ، رمضان ، حاتم علي، ٢٠١٤، " المعرفة التسويقية واثرها في اداء الشركة العامة لتوزيع المنتجات النفطية : دراسة استطلاعية لآراء عينة في الشركة العامة لتوزيع المنتجات النفطية- هيئة توزيع بغداد"، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ٢٠، العدد ٨٠، ص ١٠٤-١٣٧ .
- ٦- قواسمية ، عبير، براهيمية، ايناس، ٢٠٢٣، " دور المعرفة التسويقية في تحسين الاداء التسويقي: دراسة حالة مؤسسة صيدال - عنابة"، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ٨ ماي.
- ٧- عرابي ، ايمان حسين السيد احمد، ٢٠٢٣، " دور المعرفة التسويقية في تطبيق التسويق الخفي: دراسة ميدانية"، مجلة البحوث الادارية والمالية والكمية ، جامعة السويس- كلية التجارة، المجلد ٣، العدد ١، ص ص ٧٢-١١٥.
- ٨- بلال ، نظور، ٢٠٢٢، " تطبيق المعرفة التسويقية الحديثة واثرها على المركز التنافسي للمؤسسة: دراسة عينة من مؤسسات انتاج الحليب ومشتقاته بالشرق الجزائري"، جامعة باتنة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر.
- ٩- علي محمد الخطيب ، اثر الخداع التسويقي في بناء الصورة الذهنية للمستهلكين في سوق الخدمات الاردني ، رسالة ماجستير جامعة الشرق الاوسط ، الاردن ، ٢٠١١ ص ١٥.
- ١٠- سويدان ونظام ، البرواري ، عبدالمجيد، ٢٠٠٨، ادارة التسويق في المنظمات غير الربحية ، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

- ١١- بكري , ثامر ، اسس ومفاهيم معاصرة في التسويق اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٦.
- 12- Kotler, Philip & Armstrong Gary, (1999) (Marketing: An Introduction) Second Edition, Prentice-Hall International, Edition.
- 13- Randall S. Hansen. (2003). (Consumer) Perceptios of Unethical Market Behavior: A Comparison of Multiple Models of The Cognitive Structure of Unethical Practices.
- 14- Shimp, A.,Terence. (2007) (Integrated Marketing Communications InAdveertising and promotion), USA,Thomson South-Western.

ملحق

م / إستمارة الاستبانة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تم إعداد هذه الاستبانة كجزء من متطلبات البحث العلمي الموسوم (دور المعرفة التسويقية في الحد من الخداع التسويقي دراسة تحليلية لآراء عينة من زبائن بعض الشركات السياحية في مدينة الموصل) أملين الإجابة عن فقراتها خدمةً للبحث العلمي شاكرين تعاونكم معنا راجين لكم دوام التوفيق.

الجنس : ذكر انثى

العمر : ٣٠ سنة فأقل ٣١ - ٤٠ ٤١-٤٩ سنة ٥٠ سنة فأكثر

التحصيل الدراسي : بكالوريوس ماجستير دكتوراه اخرى

الحالة الاجتماعية: اعزب متزوج اخرى

أولاً: بعد المعرفة التسويقية:

ت	بعد المعرفة بالخدمة	اتفق	محايد	لا اتفق
١	تقدم الشركة خدمات جديدة باستمرار وتتسم بالمصداقية.			
٢	يقوم موظفو الشركة التي اتعامل معها بالتعريف بخدمات الشركة بهدف جذب زبائن جدد.			

٣			تحرص الشركة التي اتعامل معها على نشر صور ومقاطع فيديو لعرض خدماتها بأسلوب شيق ومثير.
٤			أفكر في تغيير التعامل مع هذه الشركة لأن خدماتها لا تتميز بالجودة العالية وغير مناسب لاحتياجاتي.
ت	اتفق	محايد	لا اتفق
٥			أنشطة الترويج حول خدمات الشركة محدودة وغير متنوعة.
٦			بعد ان اشترك بالخدمات التي تقدمها الشركات اكتشف ان كثيرا من المزايا التي وعدت بها لم تتحقق.
٧			الخدمات الإضافية (غير السياحية) محدودة في الشركة.
٨			تحرص الشركة على جعل تكاليف الترويج في الحد الأدنى.
ت	اتفق	محايد	لا اتفق
٩			خدمات الشركة هي الأكثر ملائمة لاحتياجاتي.
١٠			أشعر بالرضا عن الشركة التي اتعامل معها.
١١			تصليني مكالمات من موظفي الشركة تخبرني بأحدث الخدمات والعروض.
١٢			تقدم لي الشركة معلومات دقيقة وواضحة عن الخدمات.

ثانياً: بعد الخداع التسويقي:

ت	الخداع في المنتج الخدمي	اتفق	محايد	لا اتفق
١	تقدم الشركات خدمات لزيائنها غير تلك التي وعدت بها.			
٢	تقدم الشركات معلومات ترويجية غير تلك التي تقدم فعلا عند الحصول على الخدمة .			

٣			توحي الشركات ان الخدمات المتاحة محدودة لتحفيز الزبائن على الشراء .
٤			يتعامل مقدموا الخدمات في الشركات بأسلوب يوحي بان الخدمات المقدمة ذات جودة عالية والواقع غير ذلك .
ت	اتفق	محايد	لا اتفق
			الخداع في الترويج
٥			يخدع مندوبو البيع الزبائن باساليب عرض مضللة للمعلومات بقصد اخفاء العيوب ودفع الزبائن لشراء الخدمة.
٦			بعد ان اشترك بالخدمات التي تقدمها الشركات اكتشف ان كثيرا من المزايا التي وعدت بها لم تتحقق .
٧			يهتم رجال البيع بتسويق الخدمات دون الاهتمام بدقة المعلومات.
ت	اتفق	محايد	لا اتفق
			الخداع في السعر
٨			تستخدم الشركات إعلانات سعرية ذات خصومات لا تتطابق مع الواقع عند الشراء .
٩			الأسعار المعلنة لاتمثل جودة الخدمة الحقيقي.
ت	اتفق	محايد	لا اتفق
			الخداع بالمحيط المادي
١٠			تقوم الشركات بتزيين المظهر الخارجي للمكاتب للإيحاء بأن الخدمات متميزة.
١١			تهتم الشركات بمظهر العاملين للإيحاء بان الخدمات متميزة.
١٢			توفر بيئة متميزة من حيث الإضاءة والتكييف توحي بالجودة المقدمة خلاف ذلك.

التحولات الاجتماعية والتعليمية في ظل جائحة كورونا (العراق أنموذجًا)

Social and educational transformations in light of the Corona pandemic (Iraq is a model)

الباحث ثائر محمد إبراهيم الجبوري^{١٣٤}

Thaer Mohammed Ibrahim Al-Jubouri*

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح التحولات التي حدثت أثناء جائحة كورونا وتطرقنا لبعض الدراسات العالمية بهذا الخصوص، وتناولت ايضا العلاقات الاجتماعية المتضمنة التحولات الاجتماعية والاجراءات التي تحد من انتشار هذا الفيروس، وتناولت تحولات التعليم في زمن كورونا، ولقد حاولنا تسليط الضوء على تجربة التعليم عن بعد اثناء جائحة كورونا وأهم المعوقات والتحديات في تجربة التعليم عن بعد اثناء جائحة كورونا، كما تناولت الدراسة مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا ومتطلبات التعليم بعد جائحة كورونا، واستخدمنا المنهج الاستقرائي وذلك لمحاولة الاطلاع على الكتب والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، وتوصلت الدراسة إلى أن أغلب الدول بعد جائحة كورونا انتهجت نهج سياسة التعليم المدمج، والجدير بالذكر أن المزج بين النظامين أدى إلى نتائج محمودة، وبذلك لا نكون قد استغنينا عن نمط التعليم التقليدي الذي يحافظ على استمرارية حضور الطلبة ولقاءهم مع المعلم، ومن جهة اخرى نستفيد من التطورات التقنية الحديثة ومواكبتها ومزجها في العميلة التربوية.

الكلمات المفتاحية: التحولات، الاجتماعية، الصحة، الجائحة، كورونا.

Abstract:

This study aimed to clarify the transformations that occurred during the Corona pandemic, and dealt with some global studies in this regard, and also dealt with social relations

^{١٣٤} كلية التربية للبنات/ جامعة كركوك - العراق.

Email: thaeralali9214@gmail.com

* College of Education for Girls/ University of Kirkuk – Iraq.

that include social transformations and measures that limit the spread of this virus, and dealt with the transformations of education in the time of Corona, and we tried to highlight the experience of distance education during the Corona pandemic and the most important obstacles and challenges in the distance education experience during the Corona pandemic, and the study also dealt with the future of education after the Corona pandemic and the requirements of education after the pandemic Corona, and we used the inductive approach in order to try to see previous books and studies that dealt with the subject, and the study found that most countries after the Corona pandemic adopted a blended education policy approach, and it is worth noting that the combination of the two systems led to commendable results, and thus we have not dispensed with the traditional education pattern that maintains the continuity of students' attendance and meeting with the teacher, On the other hand, we benefit from modern technical developments and keep pace with them and mix them in the educational process.

Keywords: Transformations, social, health, pandemic, corona.

المقدمة:

أصبح مصطلح جائحة كورونا في نهاية عام ٢٠١٩ الأكثر شيوعاً وانتشاراً في المجتمع، ذلك الفيروس الذي لا يتم رؤيته بالعين المجردة، أحدث تغييراً كبيراً في المجتمع، وتسبب في حالة من الخوف والهلع والفرع في المجتمع، مما ترتب على ذلك العديد من الإجراءات الصارمة في دول العالم بشكل عام، فقد توقفت المدارس والجامعات والعديد من التجمعات وحركة المطارات وحركة الاقتصاد، بل أن بعض الدول قد قامت بتعليق العبادات والصلوات في المساجد، وقامت بإغلاق حدودها بشكل كامل.

فرضت جائحة كورونا على معظم دول العالم أن تجد حلولاً لمواجهةها في كافة مناحي الحياة، وبخاصة التعليم، مثلما اجتاحت فيروس كورونا حواجز الزمان والمكان، لذلك جاءت دعوات التعليم عن بُعد التي صاحبت انتشار فيروس كورونا، اجتاحت هي الأخرى حواجز المكان والزمان، اجتياح مكاني جعل من غياب الحواجز المكانية الثابتة مثاراً للارتقاء إلى عوالم مختلفة من خلال شبكات الانترنت الفسيحة، واجتياح زمني امتلك أدوات التخلص من روتين الذهاب والإياب ومزاحمة الآخرين بعداً عن سرعة الوصول إلى حيز مكاني ربما كان أضيق مما تحمله رحابة العقول (عدايم، ٢٠٢٠).

ولقد أدت جائحة كورونا إلى حدوث تغيير في نظرة العالم إلى العملية التعليمية، نظره تركز على التعلم وليس التعليم، بحيث يقود العملية التعليمية الطلبة وليس المعلم، فقد أصبح التعليم عن بعد بديلاً قوياً للتعليم التقليدي، وأبرز العديد من المساوئ التي كان الطلبة قد ألقوها وتعايشوا معها، كتصنيف من لا يساير تقليدية هذه العملية التعليمية على أنهم فاشلون، وتركيزه على الامتحانات النظرية والكتابة، وعدم الاهتمام

بالدافعية والوظيفية، وبإنجازات الطلبة الفردية والإبداعية، وغير ذلك مما قد يدفع الأفراد إلى التفكير فيها بعمق بعد الجائحة (قناوي، ٢٠٢٠) ومما لا شك فيه أن الانتقال المفاجئ من التعليم داخل الحجرة الصفية للتعليم عن بعد دون تدريب أو تأهيل المعلمين والطلبة سبب ذلك اضطراب في حياة الطلبة والمعلمين، وأصبح امام كافة الأنظمة التعليمية مهمة واحدة، ألا وهي التغلب عن الآثار السلبية لجائحة كورونا على التعليم ما أمكن، وكما استوجب الأمر من القادة السياسيين التصدي لهذه الأزمة، مما استلزم ذلك ان تفكر الأنظمة التعليمية في كيفية الخروج منها بأقل الخسائر، وضمان حصول كافة الطلبة على فرص تعليم جيدة (حسن، ٢٠٢٠). ويرى الباحث ان هذا الانتقال المفاجئ سبب العديد من المعوقات والصعوبات التي واجهت التعليم عن بعد في مراحل التعليم المختلفة ، وان التعليم عن بعد دون تدريب أو تأهيل المعلمين والطلبة و الأنظمة التعليمية سبب اضطراب في مراحل التعليم المختلفة.

المبحث الأول: الإطار المنهجي:

أولاً: إشكالية الدراسة:

أن أزمة فيروس كورونا القت بظلالها على قطاعي الاجتماعي و التعليمي حيث دفعت المؤسسات إلى اغلاق أبوابها وقللت التفاعل الاجتماعي بين الافراد وتطبيق نظام التباعد بينهم للحد من انتشار هذا الوباء ومن المؤسسات الاخرى التعليمية والمدارس اغلاقه أبوابها من اجل التقليل من فرص انتشار الوباء في كافة أرجاء العالم، مما دفع المؤسسات التعليمية للتحويل إلى التعليم عن بعد كبديل لاستمرار العملية التعليمية إلا أن طال الحديث عنه والجدل حول نظام التعليم عن بعد، ويبقى السؤال حالياً كيف كانت تجربة التعليم اثناء جائحة كورونا؟ وما معيقات وتحديات التعليم عن بعد؟ وما التحولات التي طالت التعليم بعد جائحة كورونا؟ وما مستقبل التعليم بعد جائحة كورونا ؟ وما المتطلبات اللازمة لاستمرارية التعليم بعد جائحة كورونا ؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

الكشف عن تأثير أزمة كورونا على عملية التفاعل الاجتماعي و الكشف عن طبيعة تأثير أزمة كورونا على عملية التفاعل الاجتماعي، والتعرف على العلاقات الاجتماعية أثناء جائحة كورونا والتحول

الاجتماعي الذي اصاب المجتمع أثناء هذه الجائحة وتجربة التعليم اثناء جائحة كورونا، ومحاولة الكشف عن أهم المعوقات والتحديات التي مر بها نمط التعليم عن بعد اثناء جائحة كورونا، وتسليط الضوء على مستقبل التعليم في زمن ما بعد جائحة كورونا وما التحولات التي أطالته، والتوصل للمتطلبات اللازمة لتطبيق نظام التعليم المدمج بعد جائحة كورونا.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

لكل دراسة أهمية علمية وعملية، تأتي الأهمية العلمية لدراستنا من طبيعة الموضوع في حد ذاته ألا وهو التحولات الاجتماعية والتعليمية، وان التفاعل الاجتماعي هو محور الحياة البشرية، وما يرتبط بهذا المفهوم من أبعاد ومضامين هذا التفاعل الذي إن كان مباشراً أو غير مباشر لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تتأسس من دونه ولا أن يحقق الإنسان ذاتيته، وعند ربط التفاعل بالأزمات تظهر أهمية علمية أخرى تتجلى في طبيعة الظروف التي تمر بها الحياة الاجتماعية وعملياتها ومنها على الأخص عملية التفاعل الاجتماعي، في الظرف الحالي بسبب انتشار جائحة كورونا، حيث أضافت ظروف الجائحة بعدا وضرورة علمية لدراسة عملية التفاعل في ظل هذه الظروف الغير طبيعية اجتماعيا. وللتعليم تأثير مباشر وقوي على كل جوانب المجتمع فأى تلكؤ أو تقصير بأحد جوانب التعليم سوف يآثر تأثيراً كبيراً على المجتمع، وشاهدنا اثناء جائحة كورونا التلكؤ الذي أصاب المؤسسات التعليمية بسبب عدم جهازيتها لتطبيق نظام التعليم عن بعد.

رابعاً: منهج الدراسة:

تم اعتماد المنهج التحليلي والاستقرائي من خلال ما تم عرضه من معلومات وأدبيات للبحث.

المفاهيم والمصطلحات:

أولاً: التحولات الاجتماعية: يحفل التراث السوسيولوجيا بالكثير من التعاريف التي ترتبط بمفهوم التحولات الاجتماعية بوصفها تلك التغيرات الواسعة والكبيرة في البنى الاجتماعية للمجتمع والتي تحدث أثرا في نظم المجتمع وتؤثر في العلاقات بين الأفراد، ويعرفه البعض بكونه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية. وهو كل تغيير في التركيبة السكانية للمجتمع، أو البناء الطبقي، أو

النظم الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في القيم والمعايير التي تؤثر على سلوك الأفراد وتحدد بشكل أو بآخر مكانتهم وأدوارهم في مختلف المؤسسات الاجتماعية التي ينتمون إليها (Rocher, 1968).

ثانيًا: التحولات التعليمية: تعرف بأنها "المفاهيم والأفكار والتطبيقات الجديدة التي طرأت واستجبت على الأبعاد الرئيسية التي تشكل المنظومة التعليمية لكليات التربية التقليدي إلى إطار جديد. والتي تيسر من خلالها عملية دخول تلك الكليات إلى مجتمع المعرفة ومن ثم توافر القدرة على إعداد المعلم لقادر على بناء الأجيال الصانعة والمنتجة والمبدعة للمعرفة وللمعلوماتية" (سعيد وعبد الله، ٢٠١٣).

ثالثًا: التعريف ب فيروس كورونا:

فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوانات والبشر من المعروف أن عددا من فيروسات كورونا في البشر يسبب أمراضا تنفسية تتراوح من نزلات البرد العادية إلى أمراض أكثر شدة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (سارس) ومتلازمة الجهاز التنفسي الحادة الوخيمة (سارس). وظهرت بشكل رسمي كأزمة صحية تم الإعلان عنها في أوائل عام ٢٠٢٠ وذلك بإعلان الصين عن ظهور وانتشار فيروس في مدينة ووهان "التابعة لإقليم هوبي، واطلق عليه لاحقا فيروس كورونا المستجد (COVID-19) وسرعان ما تخطى هذا الوباء حدود الصين وأصاب الغالبية العظمى من دول العالم وذلك نتيجة طبيعية لحركة السفر والتجارة، وفي اطار الانتشار السريع للفيروس أعلنت منظمة الصحة العالمية في الثلاثين من يناير ٢٠٢٠ رسمياً تفشي الوباء وأصبح هناك قلق عالمي من انتشاره وتبع ذلك اعلان من منظمة الصحة العالمية بتحول الوباء الى جائحة وذلك في الحادي عشر من مارس ٢٠٢٠ بعد أن تفشي الفيروس في ١٦٠ دولة من دول العالم ومن ذلك التاريخ وأصبحت الجائحة واقع يتطلب التعامل معه وأصبح فيروس كورونا متصدراً لعناوين الصحف وكل وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وقد صاحب ذلك انتشار القلق على كافة المستويات الرسمية وغير الرسمية، وانتقل العالم من حالة الاستقرار النسبي إلى التوتر والقلق والبحث عن سبل المواجهة الخطر المجهول القادم.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بتوضيح كيفية إدارة الازمة في ظل جائحة كورونا ومنها :

دراسة الخميس، ياسر وأبو خشبة نواف) (٢٠٢٠) وتناولت تجربة الصين وسنغافورة وكوريا الجنوبية في إدارة الأزمة، وعرض الأطر الاستراتيجية الدولية الخاصة بمواجهة أخطار الأزمات والكوارث، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي ، وخلص البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها أن جناح تجارب الدول الثلاثة في إدارة أزمة جائحة الحمة التاجية يظهر من خلال التحكم بمنحني التفشي والمبادئ التي انطلقت منها والآليات التي اعتمدها، وأنها اعتمدت على النهج الاستراتيجي في إدارة الأزمة، مستفيدة في الوقت ذاته من الدروس السابقة التي مرت بها في أزمات صحية مشابهة، كما خلص الباحث إلى أن تجارب تلك الدول أكدت أهمية مبادئ المشاركة المجتمعية والحزم والتأهب والاستعداد المبكر في إدارة الأزمة، وأهمية الأسلوب العلمي والمستوى الثقافي للمجتمع في إدارة الأزمة. وانتهى البحث الى عدد من التوصيات، من أهمها الحاجة لإجراء مزيد من الدراسات حو ودراسة معبد، عبد العليم (٢٠٢٠) وهدفت الى التعرف على الاستراتيجيات المستقبلية لإدارة أخطار الأوبئة والكوارث في ضوء التداعيات والآثار السلبية التي تعرض لها العالم في تجربة أزمة فيروس كورونا المستجد، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، وقد اختتم البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات التي تؤكد في مجملها ومحتواها مدى خطورة هذه الأوبئة والكوارث وضرورة إحداث نقلة نوعية في قدرة وتأهب دول العالم مستقبلا بما يمكن من منع هذه الكوارث أو على الأقل الحد من آثارها.

وهدفنا دراسة بروك، ياسين (٢٠٢٠) إلى التعرف على علاقة وسائل الإعلام بإدارة الأزمات ببعديها السلبى والإيجابى للوصول الى استنتاجات علمية رصينة، انطلقت الدراسة من البحث عن سياق مفهوم الأزمة ودلالاتها وأبعادها وخصائصها وإدارتها بالطرق العلمية عثم تم تناول البعد الإعلامى فى علاقته بإدارة الأزمات من خلال ما يعرف بإعلام الأزمات، ثم رصد أهم النقاط التي تبرز طبيعة هذه العلاقة الجانب الإيجابى أو الجانب السلبى ، ولقد اعتمدت الورقة على أسلوب العرض والتحليل والنقد بالاستناد إلى مرجعيات فكرية ونظرية، وأخيرا الوصول الى مقترحات وتوصيات خاصة بتنفيذ دور وسائل الاعلام أثناء الأزمات والكوارث لتجارب تلك الدول فى إدارة الأزمات الصحية الثبوت.

المبحث الثاني: المحور الأول:

التحولات الاجتماعية في ظل جائحة كورونا:

وتشتمل على ما يلي:

أولاً- التحول الاجتماعي في ظل جائحة كورونا:

ظهور الجائحة العالمية التي حملت معها الوباء والداء، تمكنت من نشر الرعب في الأفراد على كل المجتمعات، خاصة أن هذه الجائحة جديدة في انتشارها وتطورها وفي عدم وجود اللقاح المناسب لها لحد هذه اللحظة، وإن انتشار الكم الهائل من المعلومات المتدفقة عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والتي لا يعرف حتى مصدرها زادت متبعتها فزعا، فأفراد المجتمع يتابعون موضوع الجائحة ومستجداتها بعين مفتوحة وقد لا تكون متبصرة نظرا الهول ما يسمعون وما يفزعون، فتتكون لديهم صورة من الخوف والفرع خاصة أن كل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي تكررت لديها كلمة " كورونا " آلاف المرات وفي لحظات قصيرة فأصبح العدو الأول للإنسان هو هذا الفيروس المسمى كوفيد ١٩ لعام ٢٠٢٠ وفي كل العالم.

وجائحة كورونا"، وغيرها من المحطات الصعبة المتغيرة التي تقع في حياة الأفراد، هي محطات تتشكل فيها قيمة وسلوكيات جديدة لم تكن في السابق، وهي لحظات اختبارية ونتاج سلوك الأفراد، فإما أن تخرج منهم ما هو أجمل فيهم، أو أحقر ما فيهم، وبالتالي تظهر عدة سلوكيات تساعد على إحداث الروابط الاجتماعية من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم، فالرابط الاجتماعي هو تلك القوة التي تشد عناصر المجتمع بعضها إلى بعض وتخلق الحالة الجماعية، كما يعتبر نظاما تاريخيا للعلاقات الاجتماعية يشهد تحولات حسب صورة التاريخ والأحداث وتطور العلاقات الاجتماعية (أحرشاو الغالي ٢٠٢٠).

إنّ التحول الاجتماعي الذي نتحدث عنه هنا، يمكنه أن يكون مرحلية أو بداية لتغير اجتماعي على مستوى سلوكيات الأفراد ومدى تفاعلهم مع واقع الوباء، وهذه السلوكيات عند أفراد المجتمع ادت بهم إلى الانخراط في جماعات التضامن وقد تبرز أهم ملاحظة سلوكية لدى الفرد خلال ظهور الوباء هو نكران الذات وهذا نوع من التحول على مستوى التفكير في حق الآخر على العيش وعلى الوجود داخل المجتمع الواحد والتفكير في مساعدته وعلى تجاوز محنته في العوز والحاجة وفقدان مصدر العيش دخل المجتمع في دائرة التضامن القوي بين أفراد المجتمع الواحد وحتى مساعدة الشعوب ودول أخرى تعيش أزمة خطيرة وتراجع في مصادرها الاقتصادية، وقد يكون التفكير في الآخر حتى لو كان منافسة سياسية أو اقتصادية، هو نوع من التحول الاجتماعي والذي تظهر نتائجه بعد انجلاء الوباء ونهايته.

كل جائحة تضرب العالم يكتب تاريخ جديد للبشرية وترسم خارطة مختلفة للتوازنات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبلدان، وما يعيشه العالم اليوم إثر تفشي فيروس كورونا هو صورة مماثلة لتداعيات أكثر الجائحات والأوبئة التي ضربت البشرية عبر حقبات تاريخية مختلفة، فتعدى انتشار المرض الحدود الجغرافية للصين ليشمل جميع أنحاء العالم وليفرض على الدول مجموعة من الترتيب الصارمة لوقف تفشيه القاتل بين البشر كلها. تداعياته كان لها الأثر العميق على اقتصاديات البلدان وسياساتها من الداخل والخارج. تسبب فيروس كورونا المستجد في تغيير المسار البلدان السياسي والاقتصادي وبرزت النقائص التي كانت تتخر القطاع الصحي والاجتماعي للبلدان، وعلى الرغم من صمود بعض الدول أمام تفشي الوباء السريع إلا أنها تعاني اليوم من نقص حاد في الإمكانيات المالية واللوجستية لاستكمال حربها الضروس ضد مخلفاته على القطاع الاقتصادي والاجتماعي. وبدا التأثير الاقتصادي الفوري للجائحة واضحاً مما ساهم في وضع خطة طوارئ عالمية وتفعيل الإجراءات الاحترازية والتضامنية التي من شأنها حماية الاقتصادات من الأضرار المحتملة. لم يكن للجائحة تأثيراً من حيث العلاقات الخارجية فقط بين البلدان بل هددت تماسك المجتمع المحلي في حد ذاته. وقد حاولت الدول المتضررة من الفيروس أن تلجأ إلى جميع الأساليب الممكنة لتوعية المواطنين بخطورته، فاعتمدوا في البداية أساليب التوعية والتعريف بالوباء ثم لجأوا إلى أساليب أكثر صرامة كالحجر الصحي الوجوبي والزخري والعقاب للمخالفين للنصائح الوقائية المعتمدة، وهذا ما سبب حالة من الفزع والخوف. وكان المجتمع المدني كغيره من الفاعلين يجهل ما ستؤول إليه الأمور وخاصة مع إلغاء الدولة لجميع الفعاليات الثقافية والرياضية والمسابقات الأدبية والمهرجانات والندوات والمعارض وغيرها (عبدالنبي، ٢٠٢٢).

٢- التحولات الإيجابية لجائحة كورونا:

منذ بدأ انتشار وباء كورونا في العالم، بدأت معه الأفكار السلبية التي بدورها أدت إلى التشاؤم والارتباك والقلق، واكثر الشائعات والأخبار المغلوطة والمعلومات الخاطئة، لذلك دعونا نقف معاً دقيقة صمت، بعيداً عن السلبية وتستشعر الإيجابية التي قد غمضنا الأبصار عنها لتكتشف حجم الأشياء والأحداث الإيجابية التي طرأت بسبب وباء كورونا، هناك العديد من الإيجابيات جراء هذه الأزمة، لعل أهمها تقوية الرابط الأسري، والذي يشكل اللبنة الأساسية للمجتمع، فقد أتاحت هذه الأزمة فرصة لاجتماع العائلة والتواصل بشكل أقرب وأكثر من السابق، فقد تحلى على أهمية العلاقات الاجتماعية في حياتنا وما لها من دور فعال في الصحة النفسية للفرد واستقراره، حيث أتاحت الفرصة للفرد لممارسة هواياته المختلفة، واكتساب مهارات جديدة وقضاء الوقت مع أفراد العائلة، ومن إيجابيات الأزمة كذلك قدرة الأطفال على

التعامل مع الأوضاع الراهنة وتفاعلهم مع التعليمات والتوجيهات، ومنها أهمية النظافة وغسل اليدين باستمرار، وتفهمهم أهمية التباعد الجسدي مع أصدقائهم، والاكتفاء بالتحدث معهم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وتفاعلهم التام مع حصص الدراسة عن بعد وأنشطتها المختلفة بما في ذلك الواجبات المنزلية، وتقديرهم الدور المعلم، ومن أهم الإيجابيات التي كان لها أثر كبير على المجتمع، هو تقدير خط الدفاع الأول من الطاقم الطبي وأفراد الشرطة وغيرهم لدورهم الكبير خلال هذه الأزمة، وتضحيتهم بوقتهم وجهدهم في خدمة هذا الوطن، وابتعادهم عن أسرهم لفترة طويلة بسبب نظام المناوبات ومن الإيجابيات أيضاً، توجه الناس إلى الاعتناء بأنفسهم وصحتهم، فقد أصبح الكثير يتبعون أسلوب حياة صحي، بما في ذلك تناول الأطعمة الصحية التي تقوي المناعة، وكذلك ممارسة الرياضة بشكل منتظم، بالإضافة إلى ترك العادات السيئة منها التدخين وتناول الوجبات السريعة وغيرها، وأن من إيجابيات هذا الوباء، هو تبني العديد من المؤسسات والهيئات نظام العمل عن بعد، مما ساهم بشكل كبير في إحداث تغييرات أثرت بشكل إيجابي على الفرد والمجتمع ككل، فقد تم البدء بتطوير الأنظمة والخدمات الذكية والانتقال إلى مرحلة متقدمة في التكنولوجيا واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف الحالات، بالإضافة إلى زيادة انتاجية العمل وزيادة نسبة رضا العملاء ولا تنسى إيجابية العمل عن بعد في تقليلها من الازدحام المروري وتلوث الهواء وتلوث الأنهار.

وسوف نبين الإجراءات الإيجابية والوقائية للجائحة ومنها:

أ- التباعد الجسدي والاجتماعي في زمن وباء كورونا :

فاجأت جائحة كورونا جميع الدول، وفرضت نفسها على مختلف جوانب الحياة عالمية، ففي ظل الحجر الصحي والحجر المنزلي الذي هو الانعزال القسري - أو بما يمكن اصطلاحه بالتباعد الجسدي والاجتماعي - حيث ينقل الفرد من دائرة الحرية الفردية إلى مصلحة الجماعة والمجتمع، قد يكون ذلك عن وعي الأفراد بالعلاقات الاجتماعية الرابطة بينهم وبتجاربهم المشتركة، وما يمكن أن تسميه بالوعي الجمعي، ويترجم أيضاً بالضمير الجمعي، وهو منسوب إلى عالم الاجتماع دوركايم الذي عرفه بكونه: "مجموعة من المعتقدات والمواظن المشتركة بين الأعضاء العاديين في مجتمع معين، التي تشكل النسق المحدد لحياتهم، وقد حظي هذا المفهوم بمكانة متميزة في كتابات دوركايم .

وعلى الرغم من أن الحياة الجديدة للأسرة في ظل التباعد الاجتماعي قد تبدو جديدة للكثيرين، لكن هذا الشعور أمر طبيعي، قد تتغير سلوكيات الناس لأن مرضاً ينتشر حولهم، فيبتعدون عن الأماكن العامة

وعن الآخرين بهدف السيطرة على الوباء، فجميعهم ناقلون محتملون للفيروس، فخلال الأوبئة السابقة كان التباعد احد السبل في الحد من انتشار الوباء (أحمد عبد اللطيف، ٢٠٠١).

ب- التضامن الاجتماعي في زمن وباء كورونا:

إن أزمة كورونا الصحية من جهة أخرى تسببت في فقدان الكثير من مصدر رزق العالمي في القطاعات الحكومية، وكذلك مستخدمي القطاع الخاص، وهناك مجموعة أخرى قد تدمرها هذه الجائحة، وأخص بالذكر العائلات الفقيرة والعائلات التي تسير أمورها الحياتية بقوة الدفع، لكن ما تم ملاحظته ومعايشته هي روح التضامن بين أفراد المجتمعات المتأصلة فيه، برزت آليات التضامن سواء على المستوى الرسمي أو عبر مؤسسات المجتمع المدني خلال الآونة الأخيرة، بسبب جائحة كورونا، لكن طفت في المقابل على السطح أمور سلبية، مثل احتكار بعض التجار للسلع والزيادة في الأسعار.

يقول ابن خلدون راسماً صورة من وضع العالم في زمانه بسبب الطاعون الذي ذهب بوالديه وشيوخه وكثير من الناس: " نزل بالعمران شرقاً وغرباً في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي اجتاح الأمم، وذهب بأهل الجبل، وطوى كثير من محاسن العمران ومحاها، جاء للدولة على حين هرمها، وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ظلالها، وقل من حدها، وأوهن من سلطانها، وتوادعت واضمحلال أحوالها، وانتقص عمران الأرض، فخربت الأمصار والمصانع، ودرست السبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول.

ج- وسائل الضبط الاجتماعي في زمن انتشار فيروس كورونا:

ظهرت خلال هذه الجائحة مجموعة من وسائل الضبط الاجتماعي تساهم بشكل أو بآخر في تطبيق التباعد الاجتماعي، وربما تكون المرة الأولى التي يقتنع فيها المجتمع بأن الرقابة الذاتية والتي جمعت بين الرقابة الفردية والمجتمعية الرسمية وغير الرسمية هي أمر حتمي، وأن الإجراءات المفروضة على الأفراد من تقييد للحركة والتزام المنازل والحجر الذاتي هي للحفاظ على النفس البشرية في الدرجة الأولى، إذا وصل الفرد وهو كمواطن بالدرجة الأولى إلى هذه القناعة وإذا ما مارسها ممثل السلطة فعلا وهي الضبط الذاتي. ويقصد بأساليب الضبط الاجتماعي الطرق والممارسات التي تتحكم في تصرفات الأفراد وتعمل كقوى تجبر الأفراد على الخضوع للمعايير الاجتماعية، فكل مجتمع من المجتمعات البشرية له أساليب ضبط تنظم حياة (مجموعة مؤلفين، ٢٠٢٠).

د- دعم الحياة الأسرية والتماسك الاجتماعي:

اتسمت معظم التدابير والتدخلات المعتمدة في إطار الاستجابة الجائحة كوفيد - ١٩ بكونها غير اجتماعية" بطبيعتها، أي أنها تقيد التقارب الجسدي والتفاعلات الاجتماعية الاعتيادية بين الأفراد والجماعات. ولهذه التدخلات تأثير بالغ في علاقات التماسك في كل مجتمعات العالم تقريبا. ومن بين الجوانب المختلفة للتماسك الاجتماعي التي تأثرت بالجائحة الثقة بين الأفراد/ الجماعات والحكومة والديناميات بين المجموعات وشكاواها، وأثار الجائحة على التماسك في أوساط الفئات المهمشة، وأثارها الخاصة على الأسر، وأثارها على الصحة النفسية للأفراد، وأثرها على المشاركة الاجتماعية، وفي حين أنه ليس من الواقعي أن تعمل حكومات بلدان منظمة التعاون الإسلامي على معالجة وحل كل عوامل الضغط الناتجة عن الجائحة هناك إمكانية أن تنفذ سياسات وتدابير لتعزيز التماسك الاجتماعي لضمان التعافي المستدام والمرن من تداعيات الجائحة، ويمكن لهذا المبتغى أن يتحقق إذا أدركت بلدان المنظمة أهمية التماسك الاجتماعي لتحقيق التنمية الاجتماعية ونفذت استراتيجيات شاملة للتماسك على المستوى الوطني ومراعية لنوع الجنس والسياق وظروف النزاع.

هـ - عادة تشكيل الحماية الاجتماعية وتوسيع نطاق تغطيتها:

برزت الحماية الاجتماعية كآلية هامة للاستجابة للأزمة الناتجة عن جائحة كوفيد - ١٩ فقد مكنت بلدان منظمة التعاون الإسلامي من تقديم الدعم الاجتماعي والاقتصادي والطبي للملايين الناس، وبين فبراير ٢٠٢٠ ونوفمبر ٢٠٢١ اعتمدت البلدان في جميع أنحاء العالم ما مجموعه ١٨٦٥ إجراء متعلقًا بالحماية الاجتماعية - من بينها ٣٤٣ إجراء اعتمدها حكومات بلدان المنظمة. ومعظم هذه التدابير قصيرة الأجل أو مؤقتة في طبيعتها، وتهدف بالأساس إلى تحسين مستوى تغطية الحماية وسد الثغرات القائمة على مستوى كفاية تدابير الحماية. لكن نسبة السكان المشمولين بتدبير واحد على الأقل من تدابير الحماية في غالبية بلدان المنظمة كانت أقل من المتوسط العالمي (٤٦.٩%) في عام ٢٠٢٠، لأن بعض الفئات الضعيفة والمهمشة كانت مستبعدة من برامج الحماية الوطنية. ومن بين إجراءات الحماية الـ ٣٤٣ التي اعتمدها بلدان المنظمة، ما يقرب من ١٦٣ إجراء عبارة عن برامج أو مزايا جديدة لم تكن قائمة قبل ظهور الجائحة وبصورة عامة، بعد الدعم النقدي المباشر أو الدفع لمرة واحدة من أكثر الإجراءات المعتمدة، وتلتها إجراءات في القطاع الصحي ثم إجراءات ذات وظائف متعددة. وما يقرب من ٧% من تدابير الحماية كانت غير قائمة على الاشتراكات و ١٨% كانت قائمة على الاشتراكات، لكن جدير بالذكر أن مستوى الانفاق على الحماية الاجتماعية كان متدنيا على نحو ملحوظ في ٥٣ بلدًا عضوًا في المنظمة - حتى في خضم الجائحة في ٢٠٢٠.

وتحقيق مسارات التعافي المستدام والمرن في بلدان المنظمة من تداعيات الجائحة رهين بإدراكها لأهمية معالجة الفجوات القائمة في أنظمة الحماية الاجتماعية على وجه السرعة حتى يتم تعزيزها على المدى الطويل وتكون أكثر جاهزية للاستجابة لمتطلبات الأزمات المحتملة مستقبلاً، ويمكن في نهاية المطاف لكلا النتيجتين التأثير بشكل مباشر على تعزيز التنمية الشاملة والمستدامة في بلدان منظمة التعاون الإسلامي (نور الدين بوعبد، ٢٠١٨).

المحور الثاني:

تحولات التعليم في ظل جائحة كورونا:

تمهيد:

في ظل ما يعيشه العالم اليوم من اجتياح وباء كورونا وما اتخذته الدول المختلفة من التغيير الحماية مواطنيها ومن بينها طلاب المدارس والجامعات ، تأتي على قمة هذه التدابير فرض الحظر الكامل والجزئي فأصبح لزاماً على المؤسسات التعليمية تطبيق التباعد و أن مستقبل التعليم داخل جدرانها بالتعليم عن بعد، وهذا التحول الصريح والمفاجئ قد ألقى بالمسؤولية على اغلاق القائمين على تدريس المواد المختلفة بصفة عامة وأصبح لزاماً على الجميع توظيف منصات التعليم عن بعد والبرمجيات المختلفة اللازمة للتدريس مقرراتهم (إبراهيم محمد عبد الله حسن ٢٠٢٠ ٣٤٠).

أولاً: تجربة التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا:

ضربت جائحة كورونا كافة انحاء العالم وقد تسببت في إصابة العالم بالشلل العام، حيث تم تعطيل كافة المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها، كما تم تعطيل كافة مؤسسات الدولة في القطاع الحكومي والخاص، حيث تم اللجوء للتقنيات التعليمية الحديثة وذلك للحفاظ على استمرار العملية التعليمية في ظل جائحة كورونا.

منذ انتشار جائحة كورونا في العالم أصبح ممارسة الأنشطة عن بعد مثل التعليم والعمل من الأعمال الرئيسية التي تم اللجوء إليها لمواجهة تداعيات انتشار فيروس كورونا، ولقد لجأت الدول العربية لنظام التعليم عن أثر انتشار جائحة كورونا بالرغم من التحديات التقنية والقانونية والدستورية التي كان يواجهها هذا النوع من التعليم بالإضافة النقص بالبنية التحتية والتكنولوجيا والتعقيدات الكبرى في تعليم أكثر من ٧٠٠ ألف طالباً عبر شبكة الأثرية، كما كشفت جائحة كورونا نواقص التعليم وعيوبه وهذا ما أكده المؤتمر التربوي الدولي الثاني الذي ينظمه المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، حيث أشار أن

أزمة كورونا شلت الحركة وأجبرتنا على التباعد الاجتماعي وإغلاق المؤسسات التعليمية (المؤتمر الدولي الثاني للمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي، ٢٠٢٠).

وحاولت الأنظمة التربوية التكيف مع واقع تفشي فيروس كورونا المستجد من خلال استخدام التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد حيث أصبح من ضروريات الأنظمة التربوية في تيسير وضبط العملية التعليمية (مرقص، ٢٠٢١).

وهكذا فإن التعلم عن بعد يعتبر من أهم المستحدثات التربوية التي خرجت عن الإطار التقليدي للتربية وأنظمتها، وبالرغم من ذلك فإن منظومة التعليم عن بعد كصيغة تكنولوجيا تربوية حديثة ما زالت بحاجة ماسة لتوظيف مستحدثات التكنولوجيا في التعليم .

ثانياً: التعليم عن بعد:

هو ذلك النوع من التعليم الذي يتم عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة ويكون دور المعلم أو المدرس بمثابة الموجه أو المرشد أو القائد ويكون البرنامج فيه خواص التفاعل بين المتعلم والمادة التعليمية المعدة، وعن طريق الأجهزة التكنولوجية الحديثة ويتم التغلب على اللقاء بين المتعلم والمدرس من خلال المحادثات والحوار والفصول التخيلية وكذلك يمكن تقييم المتعلم وإتاحة الفرص له لتحسين مستواه العلمي (فاطمة محمد احمد بريك ٢٠١٧، ٤٦٤ - ٤٦٥).

ثالثاً: مبررات التعليم عن بعد:

إن التطور الأبرز الذي دفع المؤسسات إلى تبني التعليم عن بعد هو جائحة كورونا، قد أدت الجائحة إلى إغلاق المدارس خلال جائحة كورونا لوقف الانتشار مدة عمليات الإغلاق المحتملة خلال جائحة كورونا (١٩) - (Basilaia and Kvavadze, 2020).

سارعت البلدان في جميع أنحاء العالم إلى طرح العديد من الحلول لمواصلة عملية التعليم من خلال إعادة الترتيب المادي للفصول الدراسية والحد من حركة العمل الجماعي الطلاب في الفصل وخلق فرص التعلم عن بعد . وبناء على ذلك تم تقديم المحتوى التعليمي المقرر عبر الإنترنت في ١٦ دولة على الأقل لزيادة تغطية الدروس المدرسية للسكان (UNESCO, 2020) وأكد (Ash et al., 2014) على أن التعليم عن بعد يمكن تنفيذه من خلال عدة وسائل وتقنيات مثل الإنترنت أو الهاتف أو الراديو أو التلفزيون أو الرسائل الهاتفية أو الاتصال عبر البريد الإلكتروني أثناء الأزمات.

رابعاً: توسيع نطاق فرص التعلم والتعليم:

خلفت آثار جائحة كوفيد ١٩ آثارا كبيرة على قطاع التعليم. فقد أغلقت أبواب المدارس في جميع أنحاء العالم بشكل تدريجي، وهذا ما أثر على أكثر من ١.٦ مليار، منهم ٤٣٢ مليون طالب في بلدان منظمة التعاون الإسلامي فبين فبراير ٢٠٢٠ وأكتوبر ٢٠٢١، علقّت بلدان المنظمة العمل الاعتيادي للمدارس لمدة ٢٧ أسبوعا في المتوسط وهي مدة أطول من المتوسط العالمي المقدر بـ ٢٢ أسبوعاً، ورغم أن إغلاق المدارس أمر مؤقت فقط، إلا أن تداعيات ذلك ستكون طويلة الأمد. وبدون اعتماد تدابير التخفيف المناسبة، قد يؤدي إغلاق المدارس إلى "كارثة جيل" بسبب ارتفاع احتمالية الهدر المدرسي في صفوف الطلاب، وفقدان القدرة على التحصيل وضعف المداخيل في المستقبل. وكشفت الجائحة عن نقاط الضعف في بلدان المنظمة المنظومة التعليمية في بلدان منظمة التعاون الإسلامي، لا سيما من حيث الجاهزية للتعليم عن بعد. فقد ثبت أن التعلم عن بعد، وخاصة البلدان ذات البنية التحتية الضعيفة من حيث تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أمر صعب المنال وهذا ما يعيق تعليم وتعلم الملايين من أطفال المدارس خلال فترة نقشي الجائحة.

خامساً: معوقات التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا:

على الرغم من أن هنالك العديد من المزايا للتعلم عن بعد التي لا تحصر، إلا أن هنالك بعض العيوب المنظومة التعلم عن بعد ومنها أن التعلم عن بعد يتطلب التخطيط المسبق الدقيق مما يحتاج ذلك الجهد والوقت على كاهل القائمين بعملية التدريس، وأن التعلم عن بعد يحتاج كل من الطلبة والمعلمين والمشاركين في التعلم عن بعد إلى تقديم بعض التضحيات من أجل إنجاز بعض الأمور وتحقيق الأهداف المرجوة في الوقت المحدد، كما أن منظومة التعلم عن بعد يتطلب قدر كبير من الجهد من جانب المعلمين، والمدرسين لتهيئة الطلبة لاستخدام تقنيات التعلم عن بعد بشكل مثال وفعال (visande,2014)، كما يتعرض التعليم عن بعد في محاولاته لتحقيق أهدافه وغاياته إلى بعض المعوقات التي توضحها في النقاط التالية (عبابو، ٢٠٢٢):

- ١- ضعف سرعة الانترنت وعدم مجانيته، إذ ينبغي توفر سرعة تدفق عالية وهذا ما تفتقر إليه الدول النامية، فإن سرعة التدفق فيها تعد الأضعف في العالم مع غياب توفير التجهيزات التكنولوجية لاستخدام المنصات التعليمية سواء للمعلمين أو الطلبة.
- ٢- قلة وعي المعلمين وكذلك قلة اهتمامهم بهذا النوع من التعليم، نظراً لنقص الاهتمام من طرف المسؤولين بهذا النوع من التعليم لكونهم من جيل التعليم التقليدي.

- ٣- إن المنهجية التي تقدم بها الحصص الدراسية عن بعد قد تكون مختلفة تماماً مع الأساليب والمنهجية التي ألفها الطلبة مع المعلمين في الفصول الدراسية، مما يؤدي ذلك إلى قلة رغبة الطلبة في هذا النوع من ويفضل التعليم التقليدي الذي يتميز بعدم بذل جهد من طرف الطالب الذي يكتفي فقط بالتلقي التعليم، لأنه يرغب في الحصص الجاهزة.
- ٤- إرهاق الطلبة من التركيز لساعات طوال أمام الشاشة، وكذلك عدم توافر بدائل تكنولوجية داخل الأسرة الواحدة.
- ٥- تعتبر الامتحانات الإلكترونية واحدة من أكبر العوائق التي تقف في ظل عملية التقييم الصحيحة، فهناك العديد من أولياء الأمور الذين يقوموا بخوض الاختبارات بدلاً من أبنائهم، كما أن هناك مئات النماذج من الطلبة يقومون بجلب الإجابات من قوقل اثناء الامتحان وهذا ما يضع العملية التعليمية الطلبة تلك السنوات في خلل كبير يحول عملية التعليم عن بعد إلى عملية صورية لا أكثر.

التحديات التي واجهت التعليم عن بعد خلال كورونا:

لقد واجه التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا العديد من التحديات أوجزها (فواز بن هزاع، ٢٠٠٧) على النحو الآتي:

- ١- القصور الواضح في التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد: إن التعليم عن بعد لا يقتضي فقط قدرة وفهم الطلبة والمعلمين فقط وإنما يجب توفير بنية تحتية، تتضمن سرعة الانترنت في المنصات التعليمية التي تمكن عدد كبير من الطلبة الدخول إليها في وقت واحد، وتوفير الأجهزة الإلكترونية للطلبة، فإن الم تكن تلك العوامل موجودة فلن تتم عملية التعليم عن بعد أو سوف تواجه صعوبات عديدة، والمؤسسات التعليمية التي ليست لديها هذه البنية التحتية لا يمكنها التحول الفجائي إلى نظام التعليم عن بعد.
- ٢- غياب تكافؤ الفرص: إذا كان بعض الطلبة محظوظين لتوافر الإمكانيات المادية التي تمكنهم من استمرارية التعليم، فإن هنالك فئة واسعة من الطلبة خاصة في العالم القروي لا يستطيعون من استمرارية التعليم وذلك بسبب الظروف المادية والتكاليف الباهظة للتعليم عن بعد.
- ٣- غياب تكوين الأطر: إن العديد من الأطر التربوية وجدت نفسها بين عشيا وضحاها منخرطة في التعليم عن بعد، لكن دون اي تكوين بيداغوجي مسبق، فإن استعمال التكنولوجيا في التعليم

من الأمور الصعبة جداً، مما تتطلب إماماً دقيقاً بكافة جوانبها لكي يعطي النتائج المرجوة منه.

٤- مشكلة حماية المعلومات الشخصية: إن العديد من الأطر التربوية لجأت إلى مجموعات في مختلفة الوسائط الممكنة خاصة (الواتساب، فيسبوك) وذلك لضمان استمرارية التواصل، وهو ما جعل معلوماتهم الشخصية مكشوفة، خاصة رقم الهاتف وفي هذا الصدد تم تداول مجموعة من المقاطع الصوتية التي تسخر من المعلم من خلال الشتم.

٥- تحدي التقويم والاختبارات: تعد الامتحانات مسألة شائكة ومن أكبر التحديات التي واجهت التعليم في ظل جائحة كورونا وما بعدها، إذ ألغت العديد من الدول الاختبارات النهائية في المؤسسات التعليمية ومددت تعليق الأنشطة التعليمية على الصعيد المحلي.

تحولات التعليم بعد جائحة كورونا ومستقبله :

لم يقترح نمط التعليم عن بعد في مجال التعليم لكي تكون بديلاً عن التعليم الكلاسيكي، بل إن الظروف المحيطة هي التي فرضته فرضاً وذلك مما لا ريب فيه فرصة ينبغي اغتنامها من أجل تطوير التعليم، والعمل على رقمته والمضي به قدماً، كما إن هذا النمط من التعليم كان الحل الوحيد لتجاوز بعض الازمات المؤقتة، كالأزمة الصحية التي امتد بالعلم اجمع جراء تفشي جائحة كورونا والتي دفعت السلطات إلى الاضطرار لتعليق الدراسة في المؤسسات التعليمية ومنع الطلبة من الالتحاق بمقاعد الدراسة خاصة في حالات الطوارئ والازمات المختلفة (الاوبئة، الحروب، الظروف المعيشية والاجتماعية... الخ) من خلال مقدرته على توفير بيئة امنة للتعليم (بولخوط، ٢٠٢٢).

وفي ظل التطورات الراهنة في مجال التقنيات الحديثة وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، فإن اساليب التعليم التقليدية لم تعد كافية وبشكل خاص مع التزايد الكبير في اعداد الطلبة في الصفوف، كما انها لم تعد منسجمة مع التوجهات العالمية الحديثة في التعليم في مجتمع قائم على المعرفة، ومن ضمن التوجهات العالمية الحديثة في التعليم، التوجه نحو التعليم المدمج الذي تنفق عليه العديد من الدول المتقدمة مليارات الدولارات سنوياً (فيلالي، ٢٠١٩).

فإن التعليم عن بعد لم يعد في العصر الحالي خياراً بل استراتيجية مكملة وممتعة لتكوين الفرد، لكي يستجيب لمتغيرات العصر ويسايرها وحتى يتمكن المعلم والطالب من تحسين مستواه في ظل الانفجار المعرفي المتزايد، لكن التعليم عن بعد ليس بديلاً عن التعليم الوجيه، وإن كان هو بدوره ينبغي ان يتم

توظيف التقنيات الحديثة والتكنولوجيا كعوامل مساعدة في العملية التعليمية، أي يجب ان تعتمد على مناهج دراسية وبرامج مختلفة مما يتلاءم مع متغيرات المرحلة المقبلة، ذلك اننا متجهون نحو تعليم مختلف مستقبلا يطغى عليه استخدام التقنيات الحديثة والتكنولوجيا (مذكور، ٢٠٢٢).

وأكد حبش (٢٠٠٠) أهمية الانتقال من أساليب التعليم التقليدي إلى أساليب حديثة وفعالة لتساعد المعلمين والطلبة على حد سواء، والابتعاد عن عملية التلقين من جانب المعلم والحفظ من جانب الطالب، ولهذا لا بد من البحث عن تعليم له أساليبه وأدواته التي تعمل على الحد من سلبيات التعليم التقليدي والإلكتروني، ويأخذ بميزاتها معاً، فظهر ما يسمى بالتعليم المدمج.

وللتعليم المدمج عدة مزايا وفوائد التي يتضح أثرها بجلاء من خلال ملاحظة مخرجات التعليم المدمج، من حيث زيادة فاعلية التعليم، وتحقيق التعلم النشط للمتعلمين، والرضاء عن التعليم (خلف الله، ٢٠١٠)، وأن التعليم المدمج يحقق العديد من الأهداف، كزيادة فاعلية المعلمين، وزيادة عدد الطلاب في الشعبة الدراسية، وتوفير المناهج الدراسية بشكل إلكتروني للمعلم والطلبة، وسهولة تحديثها في كل عام، وتوفير التكاليف والوقت، ونشر التكنولوجيا في المجتمع، وإعطاء مفهوم أوسع للتعلم المستمر (الفهيد، ٢٠١٥).

كما أن التكنولوجيا والتقنيات الحديثة تعتبر وسيلة هامة للتغير والتطور في عملية التدريس والتعلم بحيث أنها تساعد في إعداد الطلبة بالمهارات التي يحتاجونها في عصرنا الحالي، كما أن التكنولوجيا والتقنيات الحديثة توفر العديد من الأدوات اللازمة التي تساعد المعلمين على استخدامها داخل وخارج نطاق المدرسة مما تسهم هذه الأدوات في تحسين أداء الطلبة .

والجدير بالذكر أن التقنيات الحديثة المتمثلة بشبكة الإنترنت أسهمت في أحداث تغيير النظام التعليمي بكافة عناصره حيث أنها أسهمت في تغيير دور المعلمين من مجرد ناقلين للمعلومات إلى معلمين قادرين على القيام بدور الموضح والميسر والمرشد والقائد البناء، كما أن هذه التقنيات كان لها أثر في تغيير دور المتعلمين من مجرد متلقين للمعلومات إلى دور الباحثين والمستقصين والمكتشفين، حيث أن كل هذه المؤشرات أكدت على أن عصر المعلومات الرقمية أدى إلى تغيير كبير في الممارسات التربوية التي كانت تسود في الماضي القريب (عبد العزيز، ٢٠٠٨).

يقترح الباحث المتطلبات التالية لتحسين تطبيق التعليم المدمج في المؤسسات التعليمية بعد جائحة كورونا:

أولاً: المتطلبات المتعلقة بتطوير البنية التحتية والتكنولوجيا:

يتضمن تأسيس بيئة تعليمية تمتلك المقدرة على تطبيق التعليم المدمج في المؤسسة التعليمية، وذلك من خلال المستلزمات التكنولوجية وتوفير البنية التحتية اللازمة، ويتضمن ذلك ما يلي: تطوير المناهج الدراسية بحيث تتلاءم مع التطورات التكنولوجية والتقنية بحيث يسهم دمجها بالتقنيات الحديثة، وتوفير منصة للتعليم بحيث يسهل الوصول إليها والتعامل معها، وتزويد الطلبة بالأجهزة التكنولوجية المجانية لضمان استمرارية التعليم وتوفير شرائح انترنت للطلبة، وتزويد القاعات الدراسية بالمعامل وأجهزة الحاسب الآلي، كما ينبغي أن يتم التحويل المقررات الدراسية إلى مقررات إلكترونية.

ثانياً: المتطلبات المتعلقة بتطوير أداء المعلمين:

يعتبر تعميم تطبيق التعليم المدمج في المؤسسات التعليمية أمر جديد على المعلمين، لذلك يفقد العديد من المعلمين بعض القدرات والمهارات المتعلقة بكيفية استخدام المنصات التعليمية بما تتضمنه من أدوات للتدريس، لذلك أصبح تدريب المعلمين من الأمور الهامة في نجاح تطبيق التعليم المدمج، ولا يعني الاستعانة بالتقنيات الحديثة في التعليم المدمج انتقاء دور المعلمين، بل يعني ذلك التغيير في دورة وتهيئته وتدريبه عليه، لذلك ينبغي نشر ثقافة التعليم المدمج والتهيئة له وتقليل ثقافة المقاومة لدى بعض المعلمين، وتدريب المعلمين بما يمكنهم من القيام بالأدوار الجديد.

ثالثاً: المتطلبات المتعلقة بتهيئة وتدريب الطلبة:

يمكن القول أنه في التعليم المدمج يكون دور الطلبة في الأهمية يعادل دور المعلم ومكمل له، وبدون هذا التكامل يصعب نجاح عملية التعلم، ولذلك فإنه في ظل التعليم المدمج يجب أن يتضمن ذلك ما يلي: تدريب الطلبة على استخدام التكنولوجية والتقنيات الحديثة في التعليم، وتقديم برامج توعوية للطلبة بكيفية التعامل من المنصات التعليمية، وتنمية مهارات الطلبة في استخدام الكتب الإلكترونية والوسائط المتعددة في العملية التعليمية وتطوير مهاراتهم في كيفية استخدام التكنولوجية الحديثة.

النتائج:

- ١- أثرت كورونا على سير الحياة بشكل كامل.
- ٢- أثرت أزمة كورونا على الممارسات والمناسبات الاجتماعية بطرق مختلفة، حيث اغلقت فضاءات كانت مساحات للتفاعل المباشر بين الافراد.

- ٣- تراجعت العادات الاجتماعية لمعنية بإظهار التقارب عن طريق الحركات والمصافحة والتواصل الجسدي وحددت من حجم العلاقات الاجتماعية.
- ٤- أدت الجائحة إلى غلق المدارس واربك في العملية التعليمية كون ان التعليم عن بعد أول مرة يجرب في العراق.
- ٥- ضعف وسائل التواصل وضعف شبكات الانترنت اضعفت من العملية التعليمية.
- ٦- انتهاك الخصوصية بسبب الجائحة وذلك من خلال التواصل مع الطلبة من خلال وسائل التواصل .
- ٧- هناك جانب إيجابي منطلق من مبدأ (رُب ضارة نافعة) وهي أهمية التعليم الإلكتروني والإمام بهذا الجانب كون أغلب دول العالم المتقدمة تستخدم هذا النموذج من التعليم بسبب امكانياتها العالية وتوفير وسائل تعليمية بديلة عن الروتين المعمول به كون ان الحياة في تطور مستمر وان مستقبل العالم هو عن طريق شبكات الانترنت او الشبكات الرقمية.

التوصيات:

- ١- تمكين الفئات من الولوج واستخدام وسائل التواصل الحديثة .
- ٢- ضرورة الاهتمام بالتعليم المدمج في البيئة التعليمية وتقديم نماذج للتحويل الرقمي في مجال التعليم في ظل التحولات الراهنة بحيث ينسجم مع مراحل التعليم المختلفة .
- ٣- نشر الوعي في المجتمعات بأهمية التقنيات الحديثة والتكنولوجيا ودورها في توفير شكل جديد للتعليم وهو التعليم المدمج.
- ٤- اما من الجانب الاجتماعي أثرت الأزمة الصحية سلباً في المشاركة والعادات والممارسات والقيم الاجتماعية .
- ٥- ساهم الحجر الصحي والتباعد الجسدي في انتهاء بعض العادات والتقاليد وانتشار عادات جديدة.
- ٦- كلما طال زمن الازمة كلما تتطور تداعيات تنعكس سلباً على العلاقات الاجتماعية.

المصادر والمراجع:

١. قناوي، شاكر عبد العظيم. (٢٠٢٠). جائحة كورونا والتعليم عن بعد: ملامح الأزمة وآثارها بين الواقع والمستقبل، والتحديات والفرص 3(4). (IJRES). International Journal of research in Educational Sciences.
٢. حسن، إبراهيم محمد عبد الله، تعليم وتعلم الرياضيات عن بعد في ظل جائحة كورونا، الواقع والمأمول، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، ٢٠٢٠.
٣. إبراهيم محمد عبد الله حسن، تعليم وتعلم الرياضيات عن بعد في ظل جائحة كورونا، الواقع والمأمول، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لأفاق المستقبل، مج ٣، ع ٤، أكتوبر، ٢٠٢٠، ص ٣٣٧-٣٥٥.
٤. فواز بن هزاع بن نداء الشمري، أهمية ومعوقات استخدام المعلمين للتعليم الإلكتروني من وجهة نظر المشرفين التربويين بمحافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى، ٢٠٠٧، ص ١-١٢٦.
٥. إبراهيم مذكور: معجم علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٥٠.
٦. احرشاو الغالي، جائحة كورونا وسيكولوجية التدخل للمواجهة، دراسات ومقالات، الكتاب السنوي، شبكة العلوم النفسية العربية، الاصدار السادس، ٢٠٢٠.
٧. احمد عبد اللطيف وحيد، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ٢٠٠١.
٨. مجموعة مؤلفين، جائحة كورونا واثارها الاجتماعية والتربوية والنفسية، مؤسسة باحثون للدراسات والابحاث، المدينة المنورة، سنة ٢٠٢٠.
٩. نور الدين بوعبد، العولمة والقيم واثارها على اساليب الضبط الاجتماعي داخل الاسرة الجزائرية، اطروحة دكتوراه، علم اجتماع التربوي، جامعة زيان عاشور الجلقة، ٢٠١٨.
١٠. مرقص، فرس بسطور حنين، برنامج التعليم اشغال الجلود عن بعد لمواكبة تطور الاداء المؤسسي والاكاديمي، ٢٠٢١، ص ١٠٧-١٤٢.
١١. بولخطوط محمد، التعليم عن بعد والتعليم التقليدي، امتداد ام قطعة، مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمه اللغات، ٢٠٢٢، ص ٧٠-٧٩.
١٢. فيلال، غنوة وبوعرج، لمياء، الجامعة الجزائرية وتجربة التعليم الإلكتروني عن بعد، المجلة العربية للأعلام وثقافة الطفل، ٢٠١٩، ع ٦.
١٣. النهيد، تركي، واقع استخدام التعليم المدمج فر تدريس العلوم الطبيعية في مرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفي ومعلمي العلوم بمنطقة القصيم، رسالة ماجستير منشورة، جامعة ام القرى، ٢٠١٥.
١٤. مذكور، ملكية، الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم عن بعد، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، ٢٠٢٢، ١٢٣-١٤٤.
١٥. عبد العزيز، حمدي احمد، التعليم الإلكتروني الفلسفة - المبادئ - الادوات - التطبيقات، عمان، دار الفكر للطباعة، ٢٠٠٨.

١٦. فاتحي عبد النبي، التحولات الاجتماعية والبنى التواصلية الجديدة في زمن جائحة كورونا، مجلة الدراسات، المجلد ١١، العدد ١، جامعة احمد دراية- ادرار، الجزائر، ٢٠٢٢.

١٧. سعيد منال موسى، وعبد الله مجدي عبد الرحمن، "بعض متطلبات التحولات التربوية لكليات في ضوء تحديات اقتصاد المعرفة"، المجلة العلمية، العدد العاشر، الجزء الثاني، كلية التربية بالوادي الجديد، اسبوط، مايو (٢٠١٣).

References:

1. Baslaia, G. and Kvavadze, D (2020), "Transition to Online Education in Schools during a SARS-Cov-2 Corona virus (COVID19) Pandemic in Georgia", Pedagogical Research, 5(4), 2-9.
2. Guy ROCHER (1968): Introduction à la sociologie générale le changement social, édition HMH, P.22.
3. Ash K (2014) " E-Learning s Potential Scrutinized in Flu Crisis- Education WeeK, pp. 1-13.

أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تدريس اللغة العربية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول المتوسط

The Effect of Using the Learning-by-Play Strategy in Teaching the Arabic Language in Developing Critical Thinking Skills among First-Year Intermediate Students

م. م. كرم خالد خليل*

Karam Khaled Khalil *

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تدريس اللغة العربية وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول المتوسط في محافظة نينوى. اتبع الباحث في الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٥٢) طالباً تم تقسيمهم إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية. قام الباحث بإعداد دليل للتعلم من خلال اللعب. ولتحقيق أهداف بحثه قام بتصميم اختبار لمهارات التفكير الناقد. أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات مجموعتي البحث التي درسها باستخدام استراتيجية التعلم باللعب ودرجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية على اختبار التفكير الناقد ولصالح المجموعة التجريبية.

الكلمات المفتاحية: التعلم، اللعب، الاستراتيجية، التفكير.

*مديرية تربية نينوى -العراق.

Email: karam.alshikhawi@gmail.com

* Directorate of Nineveh Education - Iraq.

Abstract:

The current study aimed to identify the effect of using learning by playing strategy in teaching Arabic and developing critical thinking skills for first-grade intermediate students in Nineveh Governorate. In the study, the researcher followed the quasi-experimental approach, where the study sample consisted of (52) students who were divided into two groups, control and experimental. on the critical thinking test in favor of the experimental group. The researcher prepared a guide for learning through play. To achieve the objectives of his research, he designed a test for critical thinking skills, and the results showed that there was a statistical difference between the average scores of the two research groups that he studied using the gamified learning strategy and the scores of the control group that studied in the usual way on the critical thinking test, in favor of the experimental group.

Keywords: Learning, Playing, Strategy, Thinking.

المقدمة:

تسعى المؤسسات التعليمية إلى العمل بالطرائق الحديثة لجعل سلوك الطلاب أكثر تكاملاً واتزاناً، عن طريق استعمال الطرائق والاستراتيجيات الحديثة في التدريس التي تعمل على تنمية التفكير لدى الطلاب. فإن التنوع في طرائق التدريس مهم جداً في اختيار طرائق التدريس اللازمة، والتي لها أثر كبير في اكتساب مهارات المعرفة والتفكير وزيادة مستوى النجاح في المدرسة. وتختلف عن بعضها البعض بحسب الخصائص النمائية السائدة في جميع مراحل التعليم. وهذا يعني أن هناك طريقة لتوصيف تطور الطلاب بطريقة ممتعة ومثيرة للاهتمام ومفيدة، وأصبحت قدراتهم واتجاهاتهم تجاه الدراسة أكثر نجاحاً، وتمكنوا من تطوير مهارات البحث والتقصي والتفكير، وكلها أمور أساسية في عملية التعليم وتحسين درجاتهم البالغ عددها في المدرسة. إن التفكير الناقد هو أسلوب تفكير يجذب انتباه الكثير من الباحثين، وقد تباينت تعريفاته وفقاً لاهتمامات كل منهم، فمن خلال استعراض الباحث للبحوث والدراسات السابقة في هذا المجال اتضح ان هناك تعدداً لهذه المفاهيم، إذ عرفه أليزرا (Alireza, 2012: 6) بأنه: " إصدار حكم على شيء ما والتوصل إلى استنتاجات أو تعميمات في ضوء معايير أو محاكات معينة، وهو عملية عقلية تنطوي على القدرة على التحكم في شيء ما".

ويرى العتوم والحرام (العتوم والحرام، ٢٠٠٩: ٤٥) بأنه الاستدلال الذي يخضع لقوانين المنطق والتحليل وهو نتيجة للعديد من المواضيع الفكرية مثل معرفة الأفكار والتفسير وتحليل الحجج والاستدلال والتفكير النقدي. وتستخدم عملية التقييم قواعد التفكير المنطقي. ويرى صلاح (٢٠١٥) أن تنمية فكرة ومهارة تفكير هي أهداف مهمة للغاية ينبغي أن يسعى إليها التدريس في مختلف المواد، ويجب على الطلاب

استخدام الاستراتيجيات المناسبة لمساعدتهم على التفكير بفعالية (صلاح، ٢٠١٥: ٧٣).

كما أشارت بعض الدراسات إلى ان استخدام استراتيجية اللعب والألعاب بشكل عام في عملية التعليم تساعد في تنمية مهارات التفكير المختلفة وتحسن من مستوى التحصيل العلمي لدى الطلاب، كدراسة كل من: الحراشنة (٢٠٠٨)، والطويل (٢٠١١)، والاشقر (٢٠١٢) وكلوب (٢٠١٤)، والسحار (٢٠١٥). وترى الفتلاوي (٢٠٠٦) بأن التعلم هو النشاط الذي يقود الطلاب على تطوير السلوك والمهارات عقلياً وجسدياً وعاطفياً مع توفير المتعة والاسترخاء لاكتساب المعرفة باستخدام أنشطة اللعب، مما يحيط بالطلاب للاقترب من مبادئ العلوم وتوسيع معرفتهم أفقياً.

ويضيف ويرواني (Wirawani, 2015: 1024-1032) يعمل النشاط الذي يقوده الطلاب على تطوير السلوك والمهارات عقلياً وجسدياً وعاطفياً مع توفير المتعة والاسترخاء لاكتساب المعرفة باستخدام أنشطة اللعب، مما يحيط بالطلاب للاقترب من مبادئ العلوم وتوسيع معرفتهم أفقياً. ويرى الحيلة (٢٠٠٦) ان اللعب نشاط يسهم في تكوين شخصية الطالب من جوانب مختلفة، كما انه وسيط تربوي ومدخل للنمو من كافة الجوانب المختلفة من المهارات، ويجعل الطلاب يتعلمون في بيئة خصبة تستثير دافعيتهم وتحثهم على استغلال النشاط وتجعلهم أكثر اقبالاً على التعلم (الحيلة، ٢٠٠٦: ٤٩).

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة التي تتعلق باستخدام استراتيجيات التدريس في مادة اللغة العربية، وجد أن الدراسات السابقة أخذت باستراتيجيات تدريس حديثة وفاعلة منها استراتيجية التعلم باللعب في تدريس اللغة العربية التي تعد ميداناً مناسباً تجعل الطالب نشطاً وفاعلاً اثناء عملية التعلم لاكتساب مهارات التفكير نقداً وتحليلاً وتقريباً، وتساعد على توسيع خبراته وحل مشكلاته الذاتية، وتنمية قدرته العقلية والمعرفية واللغوية، لاسيما وان التربية تؤكد على استخدام الألعاب الهادفة في التعلم لما لها من دور مهم في تكوين ابعاد شخصية الطالب، إذ تظهر فوائد استخدام استراتيجية اللعب في التعلم في مساعدة الطالب على ادراك العالم الذي يتعامل معه.

مشكلة الدراسة:

تعد المرحلة المتوسطة من المراحل المهمة في بناء شخصية الطالب ومعرفة العلمية، وقد تم اختيار الصف الأول المتوسط، كونه يمثل بداية المرحلة الأساسية العليا، إذ ان الطلاب في هذا الصف يمثلون مرحلة نهائية تمكنهم من امتلاك مهارات التفكير المختلفة ومن بينها التفكير الناقد، وقد أوضحت بعض الدراسات ان هناك اتجاه تربوي يدير التدريس من خلال استراتيجيات اللعب، ويعطيه قيمة علمية كبيرة، إذ

ان اللعب يعد نشاطاً سلوكياً يساهم في ادخال البهجة والسرور على الفرد، ويجعله نشطاً وفاعلاً، كما يساعد اللعب ايضاً على اكتساب الأسلوب العلمي في التفكير لدى الطلبة، فيتعلم الطالب من خلاله الانتباه والملاحظة والتفكير والتركيز، فضلاً عن فوائده الفسيولوجية والنفسية في تكوين شخصية الفرد، وهو افضل الاستراتيجيات التي تتيح للطالب فرصة التعبير عن نفسه، ومن خلال اطلاع الباحث على مهارات التفكير الناقد لتعلم اللغة العربية لطلاب الصف الأول المتوسط، فقد لاحظ ان مستوى مهاراتهم في هذه المرحلة الدراسية يعانون من ضعف في مهارات التفكير الناقد.

ولذلك وجد الباحث أنه من الضروري إيجاد استراتيجية تستخدم مهارات التفكير الجيد وهي طريقة التعلم من خلال اللعب. وعلى الرغم من أهمية اللعب في هذه المرحلة من عمر الطالب، فقد تناولت الدراسة دور اللعب في تنمية التفكير الناقد، مما كون مشكلة الدراسة.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على اثر استراتيجية التعلم باللعب في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول المتوسط في محافظة نينوى.

أهمية الدراسة:

- ١- تتناول هذه الدراسة موضوعاً تربوياً حديثاً يدعو إلى استخدام استراتيجية التعلم باللعب وبيان أثرها في تنمية مهارات التفكير الناقد في اللغة العربية.
- ٢- من المتوقع أن يستفيد مطورو مناهج اللغة العربية من هذه الدراسة من إذ أهمية إدراج الألعاب في المناهج التعليمية.
- ٣- لفت انتباه القائمين على العملية التعليمية إلى أن اللعب حاجة ضرورية للمتعلمين.
- ٤- من المتوقع أن تساعد هذه الدراسة معلمي اللغة العربية على تطوير وحدات تعليمية تعتمد على تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب.
- ٥- تساهم هذه الدراسة في فتح المجال أمام الباحثين لإجراء مزيد من الدراسات حول تدريس اللغة العربية باستخدام استراتيجية التعلم باللعب وربطها بالمتغيرات التعليمية الأخرى.

مصطلحات الدراسة:

وتعرف بأنها عبارة عن مجموعة من المهارات والإجراءات والخطوات التي تستخدم من قبل المعلم

في تدريس مادة اللغة العربية باستخدام استراتيجية اللعب، بما يضمن تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف السادس الابتدائي، وفي هذه الدراسة حدد التعلم باللعب إجرائياً على أنه عبارة عن مجموعة من المهارات والإجراءات والخطوات التي تستخدم من قبل المعلم في تدريس مادة اللغة العربية باستخدام أربع خطوات متتالية يسير عليها الطالب (وسام، ٢٠١٩: ٣٣٠).

ويعرفها الباحث بأنها: عبارة عن مجموعة من المهارات والخطوات التي تستخدم من قبل المعلم في تدريس مادة اللغة العربية باستخدام استراتيجية اللعب، بما يضمن تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول المتوسط.

التفكير الناقد: مجموعة من الأساليب الموضوعية التي تهدف إلى تقييم البيانات المجمعّة وتكوين الفرضيات المناسبة واستخلاص النتائج في ضوء تقييم المعلومات المتاحة ومناقشتها والخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المختلفة، ومن ثم استنباط النتائج المنطقية وتقييم تلك الحقائق وإصدار الاحكام المناسبة عليها. (الخالدة، ٢٠١١: ١٢١)

ويعرفها الباحث بأنها القدرة على اختبار صحة المعرفة التي يختبرها الطالب في التعلم، من خلال تحليله الموضوعي والعلمي، كما ان يتضمن نشاطاً عقلياً يكسب الطالب القدرة على ممارسة مهارات: الاستنتاج والتفسير، والتنبؤ بالافتراضيات، والاستنباط.

حدود الدراسة:

تم تطبيق هذه الدراسة على طلاب الصف الأول المتوسط في ثانوية الحدياء في محافظة نينوى للعام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢).

الإطار النظري للدراسة:

لقد زاد الاهتمام بالتعليم في القرن الحادي والعشرين بالرغم من التحديات الكثيرة التي باتت تواجهه من كل الجهات، وكان هذا الاهتمام من خلال اختبار الاستراتيجيات التدريسية التي تهتم بالمتعلم والعلم، ويتناسب مع الأدوار الجديدة لهما في ظل هذا التطور المعرفي والتكنولوجي، لذلك تطورت النظرة لاستراتيجيات التدريس التي يستخدمها المعلم بدءاً من الاستراتيجيات التقليدية التي تعتمد على المعلم منفرداً وانتهاءً بالاستراتيجيات الحديثة التي تقوم على أساس التعلم الذاتي ولقد تعددت الأدوار والمهام والواجبات التي يقوم بها المعلم في المدرسة الحديثة ولم يعد كما كان في السابق. اذ أصبح للمعلم ادواراً عديدة ومشبعة من خلال التفاعل والتواصل مع الطلاب وذلك بجعل المتعلم محوراً أساسياً للعملية التعليمية وتنمية قدراته

العقلية وليس حشو ادمغة الطلاب بالمعلومات دون فهمها، بل جعل المتعلم هو من يقوم ببناء معرفته بنفسه من خلال تزويده بأساس قوي وصحيح فيما يقدم له من موارد وخبرات تعليمية (الوريكات، والشواء ٢٠١٦: ٥٧٩-٥٩٥).

مفهوم استراتيجية التعلم باللعب:

من خلال استعراض الباحث للدراسات السابقة التي تناولت استراتيجية التعلم باللعب، رأى الباحث عدم وجود تعريف موحد لها، فقد تنوعت تعريفات استراتيجية التعلم باللعب وفيما يلي عرض لأهم التعريفات: عرف الهويدي (٢٠٠٥) استراتيجية التعلم باللعب على انها مجموعة الأنشطة الهادفة التي تتضمن افعالاً يقوم بها المعلم أو مجموعة م الطلبة لتحقيق الأهداف المرغوبة في مجالاتها المختلفة المعرفية والحركية والوجدانية(الهويدي، ٢٠٠٥: ٩٢).

اما البيلاوي (٢٠١٢) فقد عرف استراتيجية التعلم باللعب على انها عبارة عن نشاط يمارسه الفرد تلقائياً لكي يبعث في نفسه البهجة والسرور ويهدف إلى اللهو من خلال استهلاك الطاقة والجهد بدون ان تكون هناك قوى أو دوافع خارجية تحركه أو توجهه، وهو بذلك يختلف عن المعنى الحقيقي لاستراتيجيات التعلم باللعب الذي يعد نشاطاً موجهاً نحو غايات محددة يقوم بها الفرد (البيلاوي، ٢٠١٢: ٦٣).

أهمية استراتيجية التعلم باللعب:

يعد استراتيجية التعلم باللعب من اهم الاستراتيجيات التي تتيح للطلاب فرصة كبيرة لتحقيق الإيجابية لديهم اثناء العملية التعليمية والتفاعل مع المواقف المختلفة التي يواجهونها، وتعد ايضاً وسيلة لاعداد الطالب للحياة الاجتماعية إذ يشكل كل نشاط حر وموجه يكون على شكل حركة أو عمل يمارس فردياً أو جماعياً ويتصف بعدة سمات (الدهلاوي، ٢٠١٠: ١٣٣)، تتلخص في الآتي:

- ١- اللعب نشاط غير مجبر فيه الطالب ولا ملزم المشاركة فيه، وقد يكون هذا النشاط بتوجيه من المعلم أو بغير توجيه كما في بعض الألعاب الشعبية.
- ٢- يعمل التعلم من خلال الألعاب على ادخال البهجة والسرور التي تعد جزءاً رئيسياً وهدفاً مهماً يحققه اللاعبون من خلال اللعب، وغالباً ما ينتهي إلى التعلم.
- ٣- يستطيع الطالب من خلال اللعب استغلال الطاقة الذهنية والحركية في آن واحد.
- ٤- يرتبط اللعب بالدوافع الداخلية الذاتية للطالب، إذ انه يتطلب السرعة والخفة والانتباه وفتح الذهن.
- ٥- استراتيجية التعلم باللعب استراتيجية مهمة ومطلب أساسي لنمو الطالب ولتلبية احتياجاته المتطورة

ولتعليمه التفكير.

- ٦- اللعب عملية تمثيل: أي ان الطالب يتعلم باللعب، وحتى يكون اللعب فعالاً لابد للطالب من تمثيله.
- ٧- اللعب مطلب أساسي لإثارة تفكير الطلبة، وتوسيع مجال التخيلات عندهم، وبناء التصورات للأشياء.

الأهداف التي تحققها استراتيجية التعلم باللعب:

يمكن لاستراتيجية التعلم باللعب أن تحقق الأهداف الآتية:

- ١- تعد استراتيجية التعلم باللعب أداة تعلم.
- ٢- تنمي استراتيجية التعلم باللعب الجوانب المعرفية لدى الطالب.
- ٣- تنمي استراتيجية التعلم باللعب الجوانب الاجتماعية لدى الطالب.
- ٤- تنمي استراتيجية التعلم باللعب التفكير الناقد لدى الطالب.
- ٥- تتيح استراتيجية التعلم باللعب الفرصة امام الفرد للتعرف على قدراته الطبيعية (الهويدي، ٢٠٠٥، ١٠٦).

مراحل استراتيجية التعلم باللعب:

يمكن انجاز مراحل استخدام الألعاب التربوية في الآتي:

أولاً: مرحلة الاعداد:

وتشمل التعرف على اللعبة من جميع جوانبها، المواد وقانون اللعبة وآلية استخدام اللعبة والوقت الذي تحتاجه اللعبة ومدى ارتباطها بالمنهاج، وتجريب اللعبة في داخل الفصل، وتهيئة مكان ووقت مناسبين لهذه اللعبة، وشرح قواعد اللعبة للطلاب، مع التأكيد على الأهداف التي يجب على الطلاب المتعلمين ان يكتسبوها بعد مرورهم بهذه الخبرة. (الهويدي، ٢٠٠٥: ١١٨).

ثانياً: مرحلة التنفيذ:

وتعتمد هذه المرحلة على التمهيد والتهيئة لتقديم اللعبة ويتم ذلك من خلال ربط موضوع اللعبة بالخبرات السابقة للمتعلمين (نجم، ٢٠٠١)، كما انها تعطي الطالب الفرصة لكي يصل إلى الهدف المطلوب منه (الهويدي، ٢٠٠٥: ١٨٤).

ثالثاً: مرحلة التقييم:

وهنا يقوم المعلم بمشاركة الطلاب في تقييم مدى تحقيقهم للأهداف المطلوبة، والابتعاد عن الأمور

التي تقلل من عزيمة المتعلمين. (الصلبة، العزاوي، ٢٠٠٤: ١٨٤).

رابعًا: مرحلة المتابعة:

في هذه المرحلة، يقوم المعلم بملاحظة الطلاب لمعرفة المزيد عن تجاربهم التعليمية. كما يقوم المعلم في هذه المرحلة بتقديم ألعاب أو أنشطة تعليمية تثري تجربة الطالب للتأكد من إتقان الطالب للمهارات اللازمة ويمكنه بعد ذلك الانتقال إلى تجارب أخرى. (الهويدي، ٢٠٠٥: ١١٩).

الدراسات السابقة:

دراسة (Boyd, 2007) بعنوان: زيادة مشاركة الطلاب ودعمهم لطلاب المرحلة الابتدائية من خلال لعب دور ونمذجة المعلم والتعليم المباشر لمهارات الاتصال.

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح اثر استخدام استراتيجيات التعلم باللعب إذ تساعد على تنمية الدافعية للتعليم لدى طلبة المدارس الابتدائية في شيكاغو، ولتحقيق اهداف الدراسة استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، إذ طبقت الدراسة على عينة مكونة من (١٩) طالباً واستخدموا ثلاثة أدوات لجمع البيانات، الأولى استبانة الإباء، والثانية قوائم التدقيق التي تختص بملاحظات المعلمين عن الطلبة، والثالثة استبانة الطلبة، وأسفرت نتائج هذه الدراسة ان الطلاب داخل الغرف يقاطعون المعلم اثناء شرحه ولوحظ ان تصرفاتهم مع اصدقائهم بشكل غير لائق، ولا يمتلكون الدافعية الكافية، كما ان سلوكهم لا يمدّ للمهام الموكلة اليهم بصلة، واطهر الإباء تواصلًا جيدًا في البيئة المنزلية، ولكن من ناحية الأساليب التي استخدمت في تحسين الترابط والدافعية لدى طلبة الصف الأول الابتدائي، إذ أصبحت تلعب دوراً هاماً في نمذجة المعلمين والارشادات المباشرة حول مهارات الاتصال، إذ اصبحوا يملكون دافعية اكثر في التعلم.

دراسة (الزبيدي، ٢٠٠٩) بعنوان: اثر التعلم في تنمية التفكير الابتكاري لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة مكة.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر التعلم المبني على التفكير الابتكاري في تنمية مهارات التحصيل الأكاديمي لدى طالبات الصف الثالث الثانوي بمدينة مكة المكرمة، وطبقت الباحثة الدراسة على عينة مقسمة بالتساوي إلى مجموعتين الأولى تجريبية والثانية ضابطة إذ بلغت (٥٦) طالبة، وتناولت الباحثة وحدة دراسة باستخدام التعلم باللعب ودرست المجموعتين الوحدة، تم استخدام نفس الإجراء المعتاد متبوعاً باختبارين جديدين والنتائج التي تم الحصول عليها، في كلا المجموعتين. وجدت هذه الدراسة فرقا كبيرا بين متوسطات مجموعة البحث والمجموعة الضابطة بعد استخدام كلا الاختبارين. لصالح الطالبات اللاتي

يشكلن جزءاً من فريق البحث. وجدت هذه الدراسة أيضاً فائدة لاستخدام التعلم القائم على الألعاب في تطوير مهارات جديدة وتحقيق الإنجازات.

دراسة (خليل، ٢٠١٢) بعنوان: اثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تنمية الفاعلية الذاتية والتحصيل العلمي لدى طلبة العلوم التربوية بوكالة الغوث بالأردن.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استخدام استراتيجيات التعلم المعيارية على تعلم وأداء الطلبة في تعليم العلوم في وكالة الغوث في الأردن، إذ استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي. تكونت عينة الدراسة من (٥٩) طالباً وطالبة، وتم تطبيق اختبارين على موضوعات هذه الدراسة، الأول منها دراسة فردية والثانية تكونت من دراسة موضوعاً، هذه النتائج أدت إلى فروق ذات دلالة إحصائية. وكان للعمل الحر ونتائج الاختبارات الناجحة لطلبة المجموعتين التجريبية والضابطة أثر في اهتمام طلبة المجموعة الثانية، كما أظهرت الدراسة أن استخدام التعلم القائم على اللعب والتعلم النشط في المدارس كان له أثر كبير على مستوى الدراسة الفردية والنجاح الدراسي لدى الطلاب.

دراسة (نصرالله، ٢٠١٥) بعنوان: اثر استخدام استراتيجيات لعب الدور في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الأساسية في طولكرم.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجيات تحسين التفكير الإيجابي من خلال استراتيجيات التدخل لدى طلاب المرحلة الابتدائية في محافظة طولكرم. ولقياس مهارات الاستدلال لدى الطلاب، تم تقسيم عينة من الطلاب والطالبات إلى مجموعتين: المجموعة الضابطة ومجموعة التقليدية، وتكونت من (٣٠) فقرة موزعة على ابعاد التفكير الناقد الخمسة وهي (التقسيم، التحليل، الاستنباط، الاستنتاج، التقييم)، وأدت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية في اهتمام مجموعة البحث بلعب الأدوار ولعب الأدوار بين متوسط درجات طلاب مجموعة التقليدية وطالبات المجموعة الضابطة في الاختبار الخماسي لمهارات التفكير.

ما يميز دراستنا الحالية عن الدراسات السابقة: بأنها تناولت استراتيجية مهمة من استراتيجيات التعلم وهي استراتيجية التعلم باللعب واثرها على التفكير الناقد وهي استراتيجية متناسبة مع المرحلة الدراسية التي قام الباحث بإعداد الدراسة عليها.

منهج الدراسة:

المنهج المستخدم في الدراسة هو المنهج شبه التجريبي والذي يعتمد به على مجموعتين (تجريبية

وضابطة) من الطلاب، يعالج فيها اثر متغير مستقل واحد أو اكثر على متغير تابع أو اكثر.

عينة الدراسة:

اختار الباحث مدرسة الحدياء بالطريقة القصدية من بين المدارس التابعة لمديرية تربية نينوى، كون الباحث مدرس في هذه المدرسة.

تكونت عينة هذه الدراسة من شعبتين من شعب الصف الأول المتوسط تم اختيارهما بالطريقة العشوائية من بين الشعب الدراسية الموجودة في المدرسة، إذ تمثل الشعبة (هـ) والبالغ عددها (٢٥) طالباً المجموعة التجريبية، وتمثل الشعبة (و) البالغ عددهم (٢٧) طالباً المجموعة الضابطة وببين الجدول (١) ذلك.

الجدول (١) توزيع افراد الدراسة على المجموعة التجريبية والضابطة وفق طريقة التدريس

عدد الطلاب	طريقة التدريس	الشعبة	المجموعة
٢٥	التعلم باللعب	هـ	التجريبية
٢٧	الطريقة الاعتيادية	و	الضابطة
٥٢	٢	٢	الكلية

أداة الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على اثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول المتوسط في محافظة نينوى، ولتحقيق اهداف الدراسة، اعد الباحث مقياس الدراسة وهو (مقياس التفكير الناقد)، وقد اتبع الباحث في اعدادها الخطوات الآتية:

١- مراجعة البحوث والدراسات السابقة المختلفة بموضوع الدراسة، إذ اطلع الباحث على عدد من المصادر والمراجع والكتب والدراسات ذات الصلة.

٢- اعداد مقياس التفكير الناقد في ضوء مهارات التفكير الناقد (التنبؤ بالافتراضات، التفسير، تقييم المناقشات، الاستنباط، الاستنتاج)، وتكون من (٢٥) فقرة توزعت على مجالات المقياس الخمسة (ملحق (١)).

اتباع الباحث الخطوات الآتية في إعداد المقياس:

١- تحديد مهارات التفكير الناقد التي يمكن تنميتها لدى طلاب الصف الأول المتوسط من كتاب اللغة

العربية باستخدام استراتيجية التعلم باللعب.

٢- إعادة تقييم الأبحاث السابقة حول التفكير الناقد.

٣- بناء على مراجعة الدراسات السابقة خلص الباحث إلى أنه يمكن تقسيم التفكير الناقد إلى خمسة مجالات مناسبة لمستوى طلاب السنة الأولى: التنبؤ، التفسير، الاستنتاج، المناقشة، المناقشة والاستنباط) ولكل مجال مستوى من الخبرة تحته.

تحديد الهدف من المقياس: يهدف المقياس إلى قياس اثر تدريس اللغة العربية باستراتيجية التعلم باللعب في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول المتوسط. تم اعداد مقياس التفكير الناقد بصورته النهائية، وتكون من (٢٥) فقرة توزعت على مهارات التفكير الناقد على النحو الاتي:

أ- مهارة الاستنتاج: واشتملت على خمسة فقرات، تبدأ كل فقرة بعبارة تتضمن حقائق ومعلومات معينة، يتبعها عدد من الاستنتاجات المقترحة، يستنتج الطالب من بينها النتيجة التي يمكن ان تترتب على الحقائق المعطاة.

ب- مهارة التنبؤ بالافتراضات: واشتملت على خمسة فقرات تبدأ كل فقرة بعبارة تتضمن حقائق ومعلومات معينة، يتبعها عدد من الافتراضات المقترحة، يختار الطالب من بينها الافتراض الذي يعتقد انه يتماشى مع ما جاء في العبارة.

ت- مهارة تقييم المناقشات: واشتملت على خمسة فقرات، تبدأ كل فقرة بسؤال، يتبعه عدد من الإجابات المقترحة، يختار الطالب من بينها الإجابة التي يعتقد انها متصلة مع ما جاء بالعبارة.

ث- مهارة الاستنباط: واشتملت على خمسة فقرات، تبدأ كل فقرة بعبارة تتضمن حقائق ومعلومات معينة يتبعها عدد من النتائج المقترحة، يختار الطالب من بينها النتيجة التي يعتقد انها صحيحة.

ج- مهارة التقسيم: واشتملت على خمسة فقرات تبدأ كل فقرة بعبارة تتضمن حقائق ومعلومات معينة، يتبعها عدد من التفسيرات المترتبة أو غير المترتبة لما جاء في العبارة، يختار الطالب من بينها التفسير المناسب.

تم تصميم نموذج خاص للإجابات عن فقرات المقياس، واعطيت لكل إجابة صحيحة علامة واحدة وللإجابة الخاطئة صفر، وبذلك تكون الدرجة العظمى للاختبار (٢٥) درجة.

صدق مقياس التفكير الناقد:

للتأكد من صدق القياس، تم استخدام صدق المحكمين، والصدق البنائي للمقياس على النحو الاتي:

الصدق البنائي لمقياس التفكير الناقد:

لغرض استخراج مؤشرات الصدق البنائي لجميع فقرات المقياس، تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكون من ثلاثين طالباً من خارج عينة الدراسة، وتم حساب معاملات ارتباط بيروسن بين كل فقرة والمجال الذي تنتمي اليه والمقياس ككل، والجدول (٢) يوضح ذلك:

الجدول (٢) معاملات الارتباط بين فقرات مجالات مقياس التفكير الناقد والمقياس ككل

رقم الفقرة	الارتباط مع المجال نفسه	الارتباط مع المقياس ككل	الارتباط مع المجال نفسه	الارتباط مع المقياس ككل
	معامل الارتباط بين فقرات مجال مهارة التنبؤ والمجال نفسه والمقياس ككل		معامل الارتباط بين فقرات مجال مهارة الاستنتاج والمجال نفسه والمقياس ككل	
١.	**٠.٤١٨	**٠.٣٠٨	**٠.٨٢٠	**٠.٦٣٢
٢.	**٠.٥١٢	**٠.٣١٤	**٠.٧١١	**٠.٦٧٢
٣.	**٠.٥١٠	**٠.٥١٠	**٠.٦١٠	**٠.٥٤٢
٤.	**٠.٥٣٣	**٠.٥٢٨	**٠.٦٠١	**٠.٥٤٤
٥.	**٠.٦١٠	**٠.٦٠٦	**٠.٧١٣	**٠.٦١٥
	معامل الارتباط بين فقرات مجال مهارة تقييم المناقشات والمجال نفسه والمقياس ككل		معامل الارتباط بين فقرات مجال مهارة الاستنباط والمجال نفسه والمقياس ككل	
رقم الفقرة	الارتباط مع المجال نفسه	الارتباط مع المقياس ككل	الارتباط مع المجال نفسه	الارتباط مع المقياس ككل
١.	**٠.٤١٠	**٠.٣٠٣	**٠.٦١٣	**٠.٥٤٥
٢.	**٠.٥١٥	**٠.٣٢٥	**٠.٦٠٣	**٠.٥٢٢
٣.	**٠.٥٢٠	**٠.٥٢٢	**٠.٧٢١	**٠.٦٣٣
٤.	**٠.٥٥٥	**٠.٥٤٤	**٠.٥٤٤	**٠.٥٤٦
٥.	**٠.٦١٢	**٠.٦٠٥	**٠.٦٤٨	**٠.٦٠٥
	معامل الارتباط بين فقرات مجال مهارة التفسير والمجال نفسه والمقياس ككل			
١.	**٠.٤١٦	**٠.٣١٢		
٢.	**٠.٥٥١	**٠.٣٤٥		
٣.	**٠.٥٢٢	**٠.٥١٤		

		**٠.٥٣٥	**٠.٥٥٥	.٤
		**٠.٦٠٦	**٠.٦١٢	.٥

* معاملات ارتباط مقبولة ودالة عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq a$)

** معاملات ارتباط مقبولة ودالة عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq a$)

يظهر من الجدول (٢) أن معاملات الارتباط بين الفقرات ومجالات مقياس التفكير الناقد تزيد عن (٠.٤٠)، ومع المقياس ككل أكثر من (٠.٣٠) وجميعها دالة احصائياً عند مستوى الدلالة الإحصائية ($a \leq 0.05$) وهذا يدل على وجود معامل ارتباط قوي للفقرات ومجالاتها مع المقياس ككل، وهي معاملات مقبولة لتطبيق الدراسة.

ثبات مقياس التفكير الناقد:

تم تطبيق معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي وفق معادلة الفاكرونباخ للعينة الاستطلاعية من خارج عينة الدراسة البالغ عددها (٣٠) طالباً، إذ يتراوح بين (٠.٧١ - ٠.٨٨) لمجالات المقياس، و(٠.٨٦) للمقياس ككل، وتعد هذه القيم مناسبة لتطبيق الدراسة. والجدول (٣) يوضح معامل ثبات الاتساق الداخلي لكل مجال وللمقياس ككل.

الجدول (٣) معامل ثبات الاتساق الداخلي (الفاكرونباخ) لكل مجال من مقياس التفكير الناقد

الرقم	المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات
.١	مهارة الاستنتاج	٥	٠.٨٤
.٢	مهارة التنبؤ بالافتراضات	٥	٠.٨٤
.٣	مهارة تقييم المناقشات	٥	٠.٨٦
.٤	مهارة الاستنباط	٥	٠.٨٤
.٥	مهارة التفسير	٥	٠.٨٢
	الكلي	٢٥	٠.٨٤

يظهر في الجدول (٣) ان معاملات الفاكرونباخ لمجالات التفكير الناقد تراوحت بين (٠.٨٢ - ٠.٨٦)، وكان اعلاها مجال البحث الناقد، وادناها مجال الفهم والاستيعاب الناقد، وبلغ معامل الفاكرونباخ لمقياس التفكير الناقد ككل (٠.٨٤) وجميع معاملات الثبات مرتفعة ومقبولة لأغراض الدراسة.

التصميم شبه التجريبي للدراسة:

استخدمت الدراسة منهج البحث شبه التجريبي القائم على نمط التصميم شبه التجريبي، كونها طبقت على طلاب الصف الأول المتوسط في مدرسة (الحدباء) التابعة لمديرية تربية نينوى والتي تم اختيارها قصدياً، إذ تم تقسيم الطلاب إلى مجموعتين: المجموعة التجريبية: وتشمل (٢٥) طالباً تم تدريسهم باستخدام التعلم باللعب، المجموعة الضابطة: وتشمل (٢٧) طالباً تم تدريسهم بالطريقة الاعتيادية.

تصميم الدراسة:

تم استخدام أسلوب تصميم المجموعتين الضابطة والتجريبية المتكافئتين، بإذ درست المجموعة التجريبية باستراتيجية التعلم باللعب، ودرست المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية. والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) تصميم الدراسة

المجموعة التجريبية	قياس قبلي لمهارات التفكير الناقد	التعلم باللعب	قياس بعدي لمهارات التفكير الناقد
المجموعة الضابطة	قياس قبلي لمهارات التفكير الناقد	التعلم بالطريقة الاعتيادية	قياس بعدي لمهارات التفكير الناقد

أولاً: المتغيرات المستقلة: طريقة التدريس (متغير تجريبي) ولها مستويان، هما: التعلم باللعب والطريقة الاعتيادية.

ثانياً: المتغير التابع، وهي مهارات التفكير الناقد، وبالتالي يكون مخطط تصميم الدراسة بالرموز على النحو التالي:

$$EG = o \times o$$

$$CG = o - o$$

إذ ان EG: المجموعة التجريبية و CG المجموعة الضابطة.

X: المعالجة باستخدام استراتيجية التعلم باللعب.

O: اختبار التفكير الناقد.

المعالجات الإحصائية:

استخدمت الدراسة عدداً من الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات وهي:

- ١- اختبار الفاكرونباخ لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة والتي تم اعدادها خصيصاً لقياس التفكير الناقد.
- ٢- للإجابة على السؤال الأول تم استخدام أسلوب تحليل التباين المصاحب (MANCOVA) على المتوسطات الحسابية البعدية لدرجات الطلاب على ابعاد التفكير الناقد البعدية، واستخدام تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لدرجات طلاب عينة الدراسة على اختبار التفكير الناقد البعدي.

عرض النتائج:

يعرض هذا القسم نتائج دراسة تهدف إلى تحديد أثر استخدام استراتيجيات التعلم المبني على الألعاب في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول. وذلك وفقاً لسؤال الدراسة:

السؤال الرئيس: ما أثر تدريس اللغة العربية من خلال استخدام اللعب في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول الأساسي؟

تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال حساب الانحراف المعياري لدرجات مجموعتين من الطلاب في الاختبار القبلي والبعدي للقدرة على التفكير الناقد والتفكير الناقد العام على وفق طريقة التدريس (إستراتيجية لعبة التعلم التقليدية). كما هو في الجدول (٥).

الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والقبالية والبعدية لإداء طلاب عينة الدراسة

المجموعة	طريقة التدريس	مهارات التفكير الناقد		القياس القبلي		القياس البعدي		الخطأ المعياري
		ع	س	ع	س	ع	س	
الضابطة	الاعتيادية	١.٤٦	٠.٧٩	٢.٧٩	١.١٠	٢.٧٦	٠.١٦	مهارة الاستنتاج
		١.٥٤	٠.٩٦	٢.٥٧	١.١٠	٢.٥٣	٠.١٦	مهارة التنبؤ بالافتراضات
		١.٧٥	٠.٩٣	٢.٧١	١.٤٤	٢.٦٨	٠.٢٠	مهارة تقييم المناقشات
		١.٨٦	٠.٨٠	٢.٦٤	١.٠٦	٢.٦١	٠.١٥	مهارة الاستنباط
		١.٥٨	٠.٦٨	٢.٣٨	١.٠٢	٢.٣٤	٠.١٣	مهارة التفسير
		١.٦٤	٠.٥١	٢.٦٢	٠.٨٧	٢.٥٨	٠.١٠	مهارات التفكير الناقد ككل
التجريبية	استراتيجية	١.٣٠	٠.٦٧	٤.١٥	٠.٦٦	٤.١٨	٠.١٧	مهارة الاستنتاج
		١.٦٧	٠.٨٨	٣.٨٩	٠.٧٥	٣.٩٣	٠.١٧	مهارة التنبؤ بالافتراضات
		١.٣٧	٠.٦٩	٤.٠٤	٠.٥٢	٤.٠٧	٠.٢٠	مهارة تقييم المناقشات

٠.١٦	٤.٣٦	٠.٥٥	٤.٣٣	٠.٥١	١.٥٦	مهارة الاستنباط
٠.١٤	٤.١٣	٠.٥٢	٤.٠٩	٠.٦٣	١.٩٠	مهارة التفسير
٠.١١	٤.١٤	٠.٢٦	٤.١٠	٠.٢٨	١.٥٦	مهارات التفكير الناقد ككل
س: المتوسط الحسابي، ع: الانحراف المعياري						

يتضح من الجدول (٥) ان هناك فروقاً بين متوسطات درجات طلاب الصف الأول الثانوي في المجموعتين التجريبية والضابطة، لأن النتائج أظهرت أن متوسط درجات الاختبار القبلي لطلاب الضابطة أقل من طلاب المجموعة التجريبية إذ بلغت (١.٦٤) لطلاب المجموعة الضابطة وانحراف معياري (٠.٥١)، اما المتوسط الحسابي لدرجات بلغ (١.٦٥) وانحرافها المعياري (٠.٢٨). مما يدل على ان هناك فرقاً ظاهرياً بين المتوسطين قدره (٠.٠٨) درجة؛ كما يوضح الجدول (٥) أن هناك فرقاً بين متوسطي درجات طلاب السنة الأولى في المجموعتين التجريبية والضابطة بعد التجربة، لأن النتائج أظهرت اختلاف متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة والتجريبية. بلغ (٢.٦٢) وبانحراف معياري (٠.٨٧)، اما المتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعة التجريبية، فبلغ (٤.١٠) وبانحراف معياري (٠.٢٦)؛ أي ان هناك فرقاً ظاهرياً بين متوسط الحسابي بين المجموعتين على الاختبار البعدي مقداره (١.٤٨) درجة.

وللكشف عن دلالة الفروق بين هذه المتوسطات تم استخدام أسلوب تحليل التباين المصاحب (MANCOVA) على المتوسطات الحسابية البعدية لدرجات الطلاب على ابعاد التفكير الناقد البعدية، باعتبار درجات الطلاب القبلية متغايراً مشتركاً، ويبين الجدول (٦) نتائج هذا التحليل.

الجدول (٦) نتائج تحليل المصاحب (MANCOVA) على المتوسطات الحسابية البعدية لدرجات

الطلبة على ابعاد مقياس التفكير الناقد

المصدر	المجال	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية	Eta square
المجموعة	مهارة الاستنتاج	٢٧.٥٥	١	٢٧.٥٥	٣٦.٧٠	٠.٠٠	٠.٤١
	مهارة التنبؤ بالافتراضات	٢٦.٤٩	١	٢٦.٤٩	٣٥.٢٦	٠.٠٠	٠.٤٠
	مهارة تقييم المناقشات	٢٦.٤٩	١	٢٦.٤٩	٢٤.٩٢	٠.٠٠	٠.٣٢
	مهارة الاستنباط	٤١.٦٥	١	٤١.٦٥	٦٤.٥٢	٠.٠٠	٠.٥٥
	مهارة التفسير	٤٣.٥٨	١	٤٣.٥٨	٨٥.٨٩	٠.٠٠	٠.٦٢

المصدر	المجال	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	الدالة الإحصائية	Eta square
القياس القبلي	مهارة الاستنتاج	٥.٠٩	١	٥.٠٩	٦.٧٩	٠.٠١	٠.١٢
	مهارة التنبؤ بالافتراضات	٨.٤٦	١	٨.٤٦	١١.٢٦	٠.٠٠	٠.١٨
	مهارة تقييم المناقشات	٧.٣٨	١	٧.٣٨	٦.٩٤	٠.٠١	٠.١٢
	مهارة الاستنباط	٤.٨٦	١	٤.٨٦	٧.٥٣	٠.٠١	٠.١٣
	مهارة التفسير	٨.٧٩	٥٢	٨.٧٩	١٧.٣٣	٠.٠٠	٠.٢٥
الخطأ	مهارة الاستنتاج	٣٩.٠٣	٥٢	٠.٧٥			
	مهارة التنبؤ بالافتراضات	٣٩.٠٦	٥٢	٠.٧٥			
	مهارة تقييم المناقشات	٥٥.٢٩	٥٢	٠.٦			
	مهارة الاستنباط	٣٣.٥٧	٥٢	٠.٦٥			
	مهارة التفسير	٢٦.٣٨	٥٢	٠.٥١			
المجموع	مهارة الاستنتاج	٧٢٦	٥٥				
	مهارة التنبؤ بالافتراضات	٦٤١	٥٥				
	مهارة تقييم المناقشات	٧٠٩	٥٥				
	مهارة الاستنباط	٧٤١	٥٥				
	مهارة التفسير	٦٤٥	٥٥				
المجموع مصحح	مهارة الاستنتاج	٦٩.٦٤	٥٤				
	مهارة التنبؤ بالافتراضات	٧١.٣٨	٥٤				
	مهارة تقييم المناقشات	٨٦.٧٣	٥٤				
	مهارة الاستنباط	٧٧.٧١	٥٤				
	مهارة التفسير	٧٥.٣٨	٥٤				

يلاحظ من الجدول رقم (٦) ام جميع قيم (F) المتعلقة بمجالات اختبار التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول المتوسط كانت دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$)؛ مما يدل على وجود فروق دالة احصائياً بين الدرجات البعدية للمجموعتين، وعند مراجعة المتوسطات الحسابية تبين ان الفروق لصالح المجموعة التجريبية اذ ان المتوسطات الحسابية البعدية للمجموعة التجريبية كانت اعلى منها في المجموعة

الضابطة. وبما ان نتائج التحليل الاحصائي أظهرت ان هناك فرقاً دالاً احصائياً بين المتوسطات الحسابية للمجموعة التجريبية والمتوسطات الحسابية للمجموعة الضابطة على مجالات التفكير الناقد يعزى إلى استراتيجية التعلم باللعب. كما تم استخراج أسلوب تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) على المتوسط الحسابي البعدي لدرجات الطلاب على اختبار التفكير الناقد ككل، باعتبار درجات الطلاب القبلية متغايراً مشتركاً وبين الجدول (٧) نتائج التحليل.

الجدول (٧) نتائج تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لدرجات طلبة عينة الدراسة على اختبار

التفكير الناقد البعدي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية	Eta square
طريقة التدريس (المعدل)	٣٢.٧١	١	٣٢.٧١	١١٠.٦٥	٠.٠٠٠	٠.٦٨
القياس القبلي (مصاحب)	٦.٨٢	١	٦.٨٢	٢٣.٠٦	٠.٠٠٠	٠.٣١
الخطأ	١٥.٣٧	٥٢	٠.٣٠			
المجموع	٦٦٧.٨٩	٥٥				
المجموع مصحح	٥٢.٣٢	٥٤				

يلاحظ من الجدول (٧) ان قيمة (F) المتعلقة باختبار التفكير الناقد ككل لدى طلاب الصف الأول المتوسط بلغت (١١٠.٥٦) وهي دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ($a \leq 0.05$)؛ مما يدل على وجود فروق دالة احصائياً بين الدرجات البعدية للمجموعتين وعند مراجعة المتوسط الحسابي تبين ان الفروق لصالح المجموعة التجريبية؛ اذ ان المتوسطات الحسابية البعدية للمجموعة التجريبية كانت اعلى منها للمجموعة الضابطة، ولإيجاد حجم الأثر لمتغير طريقة التدريس تم حساب مربع ايتا وبلغ (٠.٦٨)، أي ان حوالي (٦٨ %) من التباين في أداء الطلاب عينة الدراسة على مقياس التفكير الناقد البعدي يعود إلى مستوى طريقة التدريس، اما الباقي (٣٢ %)، فيعود لعوامل غير مفسرة. تعزى هذه النتيجة إلى ان هناك اثر لاستراتيجية التعلم باللعب في تنمية مهارات التفكير الناقد إلى ان التدريس وفق اللعب قد ساعد الطلاب على اطلاق صورة ذهنية مخزونة في الذاكرة بعيدة المدى بالإضافة إلى قدرة التعلم باللعب على الارتقاء بالتذكر والتخيل مما يؤدي إلى تكوين الفكرة من خلال توجيه اذهان الطلاب إلى النقطة الرئيسية في الموضوع واذهانهم إلى الاتيان بأفكار جديدة مما يجعل عملية التعلم ذات معنى.

التوصيات والمقترحات:

- في ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث يمكن تقديم ما يلي:
- ١- اكساب المدرسين والمدرسات مهارات التعامل مع استراتيجية التعلم باللعب، ليتسنى لهم تطبيقها في دروسهم، لما في ذلك من اثر إيجابي على الطلاب.
 - ٢- دعم هذه الاستراتيجية من قبل المعلمين وذلك لما فيها من اثر كبير على تنمية التفكير الناقد.
 - ٣- تفعيل استخدام هذه الاستراتيجية بالعملية التعليمية في مواد دراسية مختلفة.
 - ٤- يوصي الباحث التربويين والمشرفين بتضمين دليل المعلم طريقة تدريس استراتيجية التعلم باللعب.
 - ٥- اجراء دراسات أخرى مشابهة لهذه الدراسة في مواد دراسية مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأشقر، عبدالمجيد، اثر توظيف الألعاب التربوية في تنمية بعض القيم لدى أطفال الروضة في محافظة غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة ، ٢٠١٢.
- الببلاوي، فيولا فارس، الطفولة المبكرة تنمية بشرية مستدامة، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد ٥، العدد ١٩، ٢٠١٢، ص ٢٨-١٥.
- الجراح، عبدالناصر، العنوم، عدنان، تنمية مهارات التفكير : نماذج وتطبيقات عملية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
- الحراشنة، كوثر عبود موسى، أثر استخدام الألعاب التعليمية في تدريس العلوم في اكتساب المفاهيم العلمية وتنمية التفكير الإبداعي واتجاهات طالبات المرحلة الأساسية نحو التعلم، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.
- الحيلة، محمد محمود، الألعاب من اجل التفكير والتعليم، ط١، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٦.
- الحيلة، محمد محمود، والعزاوي محمد ذبيان، تصميم التعليم نظرية وممارسة، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٤.
- خليل، انتصار، اثر استخدام استراتيجية التعلم النشط والألعاب التعليمية في تنمية الفاعلية الذاتية والتفكير الابتكاري لدى طلاب كلية العلوم التربوية لوكالة الغوث في الأردن، مجلة جامعة دمشق، ٢٠١٢، ٢٨ (١)، ٥١٩-٥٤٢.
- الخوالدة، محمد عبدالله، اثر تطوير وحدة تعليمية باستخدام الخيال التاريخي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الصف العاشر في مبحث التاريخ، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠١١.
- الدهلاوي، حنيدان الحميدي، مهارات المعلمين التعليمية اللازمة لتعليم الرياضيات باستخدام الألعاب التعليمية في المرحلة

- الابتدائية، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، السعودية، ٢٠١٠.
- الزايدى، فاطمة بنت خلف، اثر التعلم النشط في تنمية التفكير الابتكاري لدى طالبات الصف الثالث الاساسي في مدارس مكة، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، السعودية، ٢٠٠٩.
- السحار، هشام إبراهيم موسى، اثر استخدام اسلوبي الألعاب ولعب الأدوار في تنمية المفاهيم العلمية بمادة العلوم لدى طلبة الصف الثالث الاساسي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، فلسطين، غزة، ٢٠١٥.
- صلاح، احمد (٢٠١٥): اثر استراتيجية التعلم النشط في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف السادس الاساسي في مدارس غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٠١٥، المجلد ٢٤، العدد ٢، ص ٤٥ - ٥٥.
- الطويل، رهام، اثر توظيف الدراما في تنمية المفاهيم العلمية وعمليات العلم لدى طلاب الصف الأول الابتدائي، رسالة ماجستير، ٢٠١١.
- الفتلاوي، سهيلة محمد، تعديل السلوك في التدريس، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦.
- كلوب، امانى، أثر توظيف الألعاب التعليمية في تنمية المفاهيم العلمية وعمليات العلم لدى طلبة الصف الثالث الاساسي، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية، غزة، ٢٠١٤.
- نبهان، يحيى محمد، الأساليب الصوتية في التعلم والتعليم، عمان: دار اليازوري للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠٠٨.
- نصر الله، الاء عادل، ثر تدريس العلوم باستراتيجية لعب الدور على تنمية مهارات التفكير الناقد لطلاب المرحلة الأساسية العليا في مدينة طولكرم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، غزة، فلسطين، ٢٠١٥.
- الهويدي، زيد، الألعاب التربوية استراتيجية لتنمية التفكير، العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٥.
- الوريكات، عائشة عبدالله، والشواء، هلا حسين، اثر تدريس الرياضيات باستراتيجية التعلم باللعب في اكتساب المهارات الرياضية وتحسين مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلبة الصف الأول الأساس في الأردن، دراسات مجلة العلوم التربوية، ٢٠١٦، المجلد ٤٣، العدد ١، ص ٥٧٩ - ٥٩٥.
- داود، وسام حسن، أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب في تدريس اللغة العربية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة السادس الابتدائي في محافظة بغداد، مجلة الجامعة العراقية، ٢٠١٩، المجلد ٤٤، العدد ٣، ص ٣٢٧ - ٣٤٩.

References:

- Alireza, K, critical thinking and academic achievement, ikala journal, 2012, 17(2), 23- 54.
- Boyd, S.L. etal, increasing student participation and advocacy of primary students through role play, teacher modeling and direct instruction of communication skills. Education resources information center (ERIC), 2007.
- Najidi, W. and sweller, J., cognitive load and the imagination effect. Cognitive psychology, 2012, 18(1), 857- 875.
- Richards, G and Hall, D, tourism and sustainable community development. Routledge, London, 2000.

- Wirawani, B.K., effect of play on critical thinking: what are the perceptions of preserves teachers, international journal of social science and humanity, 2015, vol.5, No.12, pp: 1024-1032.

ملحق رقم (١)

الرقم	الفقرة	درجة كبيرة جداً	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة قليلة	درجة قليلة جداً
مهارة التفسير						
	أفسر المعلومات الواردة في الدرس					
	أفسر النتائج في ضوء المعلومات المتوفرة					
	أفسر الإشارات الضمنية التي تحملها الالفاظ المستخدمة في الدرس					
	أفسر الجوانب العلمية في الدرس					
	أفسر النتائج في ضوء الأدلة الشرعية					
مهارة الاستنباط						
	استخلص التعميمات والآراء الواردة في الدرس					
	اتوصل إلى التعميمات بالربط بين الأجزاء ذات العلاقة					
	اعطي اقتباسات تدعم فكرة الدرس					
	استقرئ القواعد والاحكام العامة الواردة في الدرس					
	استطيع إعطاء نهاية للموضوع					
مهارة التنبؤ بالافتراضات						
	أبين الفكرة الرئيسية في موضوع الدرس والأفكار الداعمة لها					
	اصوغ افتراضات (حلول مقترحة) متعددة في الدرس					
	استطيع اكتشاف التناقضات					
	انتبأ بالنتائج التي يتوصل اليها الطالب بالدرس					
	أتمكن من التنبؤ بالنتائج					
مهارة الاستنتاج						
	ابين الفكرة الرئيسية في الموضوع في الدرس والأفكار الداعمة لها					
	اصوغ افتراضات (حلول مقترحة) متعددة في الدرس					
	أنتبأ بالنتائج التي اتوصل لها من خلال الدرس					
	استنتج ادلة الدرس وحججه					
	قدرتي على التنبؤ بالنتائج					
مهارة تقييم المناقشات						
	لدي قدرة على تقييم المعلومات الواردة في الدرس					

الرقم	الفقرة	درجة كبيرة جداً	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة قليلة	درجة قليلة جداً
	اوظف المهارات العقلية في تفسير النص					
	قدرتي على إعطاء نهاية للموضوع					
	أوضح مواطن القوة ومواطن الضعف في العبارات الواردة في الدرس					
	استنتج ادلة الدرس وحججه					

تحديات نشوء الحضارة الإسلامية في الأندلس في عصر الولاة (٩٥ - ١٣٨ هـ / ٧١٣ - ٧٥٥ م) في ضوء نظرية التحدي والاستجابة

Emergence of Islamic civilization in Andalusia in the era of the governors (95-138 AH / 713-755 AD) in light of the theory of challenge and response

م. م. حسين سعد حنوف السويراوي *

أ. د. عقيل عبد الله ياسين العابدي *

Hussein Saad Hanouf Al-Suirawi

Aqeel Abdullah Yasseen Al-Abedy

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن أنّ نشأة الحضارات لا يتم في ظروف سهلة، بل يعزى إلى ظروف صعبة وقاسية تخلق للإنسان تحديات، فيعمل المجتمع على حشد قواه لمواجهةها ويستमित من أجل البقاء والحفاظ على كيانه. فإذا ما نجح في مواجهة هذه التحديات وتغلب عليها فإن قدرته الخلاقة تعمل على توليد ما يسمى بالحضارة، إذ التحدي هو مواجهة مع أمة من الأمم أو بيئة جغرافية أو أرض جديدة، تعمل على ردّ فعل بشري، تجعلهم ينهضون نحو الازدهار، و أنّه كلما

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق.

Email: huse944@gmail.com

* College of Education for Human Sciences/ University of Wasit - Iraq.

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق.

Email: aqeelyaseen@uowasit.edu.iq

* College of Education for Human Sciences/ University of Wasit - Iraq.

ازداد التحدي اصبحوا اشدَّ عظمة، وبالتالي تكون الحضارة قوية روحياً وثقافياً، إذا جابهت بيئة قاسية، في حين أنّ البشر الذين يعيشون في ظروف ومناطق ميسرة تكون تلك البساطة والسهولة عدوة للحضارة.

وعمل " توينبي " على إعطاء التحدي بعداً فلسفياً متأثراً بالمصطلح الصيني المسمى "يين ويانغ"، ليثبت أن التحدي هو التكيف مع ظروف البيئة، لصالح العمل الحضاري الإنساني، أو تحقيقه للهدف. بناء الحضارة التي تولد قوة دافعة (استجابة للتحدي الذي يحولها من السكون إلى الحركة) تعمل على التحول من الركود إلى الحركة الدافعة في سلسلة متكررة في مواجهة التحديات، وتحول المجتمعات البدائية إلى حضارات من خلال الاستجابات الناجحة والتي تستمر في جميع مراحل الحضارة من النشوء إلى الانحلال. ومثال على ذلك المجتمعات التي استجابت لتحدي الجفاف بتغيير موطنها وطريقة حياتها، وكان هذا رد الفعل المزدوج النادر والعمل الديناميكي الذي خلقت الحضارات الصينية والمصرية والسومرية لإثبات أنّ الدافع نحو الحضارة ينمو بشكل إيجابي بما يتناسب مع تزايد صعوبة البيئة، وأنّ التحديات التي فرضتها البيئة القاسية على أبناء تلك المجتمعات البدائية هي التي أدت إلى ولادة الحضارات الأصلية الأولى، وقد حدّد توينبي شرطاً مهماً يجب توافره في التحدي الناتج عن الاستجابة الناجحة، وهو أن التحدي لا ينبغي أن يكون بأقصى قوة، لأنه لا يولد الاستجابة المثلى، وإنما يولد اليأس والقنوط، ويعمل على تدمير روح الطرف الآخر، ولا ينبغي أن يكون الأمر سهلاً، لأنّ قصور التحدي يجعل الطرف الآخر عاجزاً عن قيامه باستجابة ناجحة، إذ تنشأ عنه الاستهانة والتقصير، ليفرض شرطاً مهماً في تولد أفضل استجابة ممكنة من خلال الحد الوسط الذي يكون عليه التحدي معبراً عنه بالوسط الذهبي، أي أنّ التحدي يصل إلى درجة معقولة يعمل على استثارة الطاقات المبدعة في استجاباتها لذلك التحدي.

من خلال ما تمّ شرحه نجد أنّ قدرة الإنسان على التغلب على ظروف البيئة وقهرها، أو التكيف معها، سواء أكانت تلك البيئة جبلية، أو مناطق مستنقعات مائية، أو مناخاً بارداً أو حاراً، بما يعود بالنفع على الإنسان إن بالعمل الحضاري أو إنجازها، كل هذا يطلق عليه تحدي. ومن خلال بحثنا هذا سنعمل بمنهج مقارنة يبين لنا مرحلة نشوء الحضارة في الأندلس في عصر الولاة وفق نظرية التحدي والاستجابة.

الكلمات المفتاحية: التحدي، الاستجابة، توينبي، الأندلس، الصقوة.

Abstract:

The goal of this study is to reveal that the emergence of civilizations does not take place in easy circumstances, but rather is attributed to difficult and harsh circumstances that create challenges for humans, so society works to gather its forces to confront them and is desperate to survive and preserve its entity. If it succeeds in confronting and overcoming these challenges, its creative ability works to the birth of what is called civilization, so the challenge is a confrontation with a nation, a geographical environment, or a new land, which works on a human reaction, making them rise towards prosperity, and that the more the challenge increases, the more great they become, and thus civilization is spiritually strong. Culturally, if it faces a harsh environment, while people who live in easy conditions and areas, that simplicity and ease are the enemy of civilization. Toynbee worked to give the challenge a philosophical dimension influenced by a Chinese term called "yin and yang", to prove that the challenge is to adapt to

the conditions of the environment, for the benefit of human civilizational action, or its achievement for the purpose of building a civilization, which generates a driving force (in response to the challenge that transforms it from quiescence to Movement) works to transform from stagnation to driving movement in a recurring series in the face of challenges, transforming primitive societies into civilizations through successful responses which continue in all stages of civilization from emergence to dissolution. An example of this is the societies that responded to the challenge of drought by Changing both its habitat and its way of life, and this was the rare double reaction and the dynamic action that created the Chinese, Egyptian and Sumerian civilizations To prove that the drive toward civilization grows positively stronger in proportion to the increasing difficulty of the environment and that the challenges imposed by the harsh environment on the people of those primitive societies are what led to the birth of the first indigenous civilizations. Toynbee identified an important condition that must be met in the challenge resulting from a successful response, which is that The challenge should not be of maximum strength, because it does not generate an optimal response, but rather it generates despair and despair, and works to destroy the spirit of the other party, and it should not be easy, because the insufficiency of the challenge makes the other party unable to make a successful response, as it results in underestimation and negligence, to impose an important condition. In generating the best possible response through the middle limit of the challenge, expressed by the golden mean, meaning that the challenge reaches a reasonable degree, it works to stimulate creative energies in their responses to that challenge.

Through what has been explained, we find that the ability of man to overcome the conditions of the environment, conquer them, or adapt to them, whether that environment is mountainous, swampy areas, or a cold or hot climate, for the benefit of man's civilized action or achievement, all of this is called a challenge, and through our research we will work With a comparative approach, he shows us the stage of the emergence of civilization in Andalusia in the era of the governors according to the theory of challenge and response.

Keywords: challenge, response, Toynbee, Andalusia, elite.

المقدمة:

تناول البحث نشوء الحضارة الإسلامية في الأندلس من منظور نظرية التحدي والاستجابة للفيلسوف الإنجليزي ارنولد توينبي وقد تكون البحث من شطرين الأول كان لبيان تحديات مرحلة نشوء الحضارة الإسلامية في الأندلس والجهاد في بلاد فرنسا ودور الولاة في التوسع، اما الشطر الثاني فكان عرض لتحديات البروليتاريا الداخلية والاستجابات غير الخلاقة في عصر الولاة وقد تناولنا فيه عرض كامل لصراع العرب والبربر في الأندلس وصراع البلديون والشاميون ونعكاسهما على واقع حال الأندلس السياسي في تلك المدة الزمنية من عمر الحضارة وكانت خاتمة البحث ملخص بما تم استنتاجه من البحث.

نشوء الحضارات: يرى توينبي أنّ نشأة الحضارات لا يتمّ في ظروف سهلة إنّما يعزى إلى ظروف صعبة وقاسية تخلق للإنسان تحدياً فيعمل المجتمع على تجميع قواه لمجابهتها ويستमित من أجل البقاء والمحافظة على كيانه، فإذا ما نجح في مواجهة هذه التحديات وتغلّب عليها فإن قدرته الخلاقة تعمل على مولد ما يطلق عليه اسم الحضارة (توينبي، ١، ٢٠١١، صفحة ج ١/١٤٨)، ويرى توينبي أنّ تحديات واستجابات هذه المرحلة تختلف عن مرحلة النمو التي سبقتها وعن المراحل الأخرى التي تأتي بعدها، وأنّ سبب هذا الاختلاف أنّ هناك عامل مساعد جعل الانسان يسعى إلى تحقيق استجابات ناجحة وهذا العامل عرّفه بالأرض الجديدة، التي نشأت فيها أغلب الحضارات، وقد استشهد بمثال على هذه العملية بالحضارة الصينية التي لم تنشأ في وادي اليانجتسي الخصيب الصالح للملاحة في كل فصول السنة، إنّما بزغت على ضفاف النهر الأصفر، وهو نهر يصعب العيش على ضفافه لكثرة فيضانه وصعوبة الملاحة فيه (توينبي، ١، ٢٠١١، صفحة ج ١/١٤٨)، وهو بهذا يبرهن لنا أنّ هذا المجتمع قد انطلقت طاقته الحضارية من مقاومته للتحدي الصعب والتعايش معه، لذلك تعد فكرة التحدي، والاستجابة للتحدي هي الاوفر حظاً مع العامل الإيجابي الذي عبر عنه توينبي وهي افضل من نظرية الجنس والبيئة الملائمة التي كانت مسيطرة على أصحاب القول بأصل الحضارات (الدليمي، ٢٠٠٤، صفحة ٢٦٨).

إن صراع السلالات البشرية مع عوامل التحدي الجغرافية هي الدافع الحيوي لنشوء الحضارات، فالحضارات هي حصيلة صراع طبيعي اجتماعي ومسار طويل لخبرة الانسان في صراعة مع غرائزه، لنجد ان بداية الحضارة هو احساس الانسان بالخوف من الاعتداء فإذا امن منه تحررت عوامل الابداع والنشأة ممّا يولد استجابة لاستنهاض الحوافز الطبيعية، للمضي في طريق فهم الحياة، ونشوء حضارة تعمل على منع الخوف وتبدده، لتبدأ عندما ينتهي الاضطراب والقلق، لكن منظور توينبي يفسر ان البيئة التي نشأت على ارضها حضارة عظيمة كانت بفعل ترويض الانسان لها وليس كل انسان انما اعطى الدور إلى الصفة وهي الفئة المبدعة التي تقع على عاتقها ابتكار الاستجابات الناجحة وقيادة المجتمع لتجاوز التحديات (توينبي، ١، ٢٠١١، الصفحات ج ١/٤٧٦-٤٧٧).

أولاً: تحديات مرحلة نشوء الحضارة الاسلامية والجهاد في بلاد فرنسا:

حين وصل كتاب الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى موسى وطارق بن زياد (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، الصفحات ١٦٧-١٧٠)، بالعودة إلى دمشق، عين موسى بن نصير

ولده عبد العزيز (٩٥-٩٧هـ/٧١٣-٧١٥م)، والياً على الأندلس (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٣٦) ، فابتدأ بذلك عصر الولاة ، الذي استمر من (٩٥-١٣٨هـ/٧١٣-٧٥٥م) وتعاقب على الحكم فيه اثنان وعشرون والياً (اشتوي، ٢٠٠٤، صفحة ٧٥)، ولسنا بحاجة إلى سرد قائمة بهؤلاء الولاة وإنما يكفينا التوقف عند أهم التحديات التي واجهتهم، والاستجابات الناجحة التي حققوها (عباس و عاتي، ٢٠١٤، الصفحات ٧٨-٨٠).

يبدأ هذا العصر بحكم عبد العزيز بن موسى (٩٥-٩٧هـ/٧١٣-٧١٥م) الذي يعد مكملاً لدور الصفوة الفاتحين لبلاد الأندلس (سالم، ١٩٩٧، الصفحات ١٠٩-١١٦) ، إذ أنه كان قائداً محنكاً عمل على اخماد ثورة اهل اشبيلية (٩٦هـ / ٧١٤م) التي قام بها أهلها على المسلمين وفتح يابره وشنترين، وقلمرية خلال سنة (٩٦هـ / ٧١٤م) (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٧١) ، أما الاستجابة الخلاقة التي حققها عبد العزيز بعد استقراره في ولاية الأندلس فهي اخضاع مناطق جنوب شرق الأندلس ومنها مالقة وإقليم مرسية، التي لم يصل إليها أحد من الفاتحين وعقد معاهدات الصلح (المقري، ١٩٩٧، صفحة ج ١ / ١٨١) لينفق سنتي ولايته في استكمال الفتح.

كان عمل عبد العزيز كما يقول صاحب كتاب فجر الأندلس هو اكمال عمل موسى وطارق لأنه ختم عملهم بالسيطرة على أهم المناطق في الأندلس (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٧١) ، وهذا الأمر يدل على مدى نبوغ الحس الحربي لدى هؤلاء الصفوة من المسلمين، لم يستمر عبد العزيز في حكمه طويلاً إذ اغتيل من قبل مجموعة من كبار الجند (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٢) بقيادة أيوب بن حبيب الخمي (٩٧هـ/٧١٦م) ظناً منهم أن هذا الأمر سيرضي الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) ويقرهم على ما فعلوا، ليبدأ واقع جديد انماز به تاريخ الأندلس بالتنافس القائم على الحسد والوشاية والاغتيالات السياسية القائمة على احتكار السلطة والاستبداد في الحكم (اشتوي، ٢٠٠٤، الصفحات ٤٣-٥٤).

بدأ أيوب بن حبيب اللخمي (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج ١ / ٧٣) حكمه بتطهير المنطقة الشمالية المتمثلة بالمدن والحصون التي غزاها العرب من قبل، من مقاومة القوط وتثبيت نفوذ الدولة الإسلامية ببناء بلدة اطلق عليها قلعة أيوب (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٤٦٩) فضلاً

عن ذلك تولى نقل العاصمة من اشبيلية إلى قرطبه (عذاري، ٢٠٠٩، صفحة ج٣/ص١٤) على اعتبار أن قرطبة أوفق من غيرها في حكم الأندلس، ومع حرص اللخمي على اختيارها عاصمة للدولة الإسلامية في الأندلس إلا أن اختياره كان غير صحيح، كونها كانت مكمنا لتحدي كبير سيواجه المسلمون فيها، إذ إن سكان قرطبة وما يحيط بها من ارباض كانت تضم عدداً كبيراً من القبائل العربية التي أصبحت مصدر ازعاج إلى الولاة بسبب كثرة الخلافات والنزاعات القائمة على العصبية بينها (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٣)، لذلك لم يعمل نقلها على خلق استجابة ناجحة، إذ كان من المفترض على اللخمي كما يرى حسين مؤنس ان يجعل طليطلة عاصمة لموقعها القريب من ابواب الهضاب الشمالية والشمالية الغربية، التي كانت مصدر ازعاج إلى ولاة الأندلس ومن اتى بعدهم (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٢).

انماز عصر الولاة بأولى الخطوات الناجحة التي بادر بها الخليفة عمر بن عبد العزيز بتعيينه السمح بن مالك الخولاني (١٠١-١٠٣هـ/٧٢٠-٧٢٢م) واليا على الأندلس لفصل ولاية الأندلس عن افريقيا، لما رآه من أهميتها واتساع شؤونها (الحجي، ١٩٨١، صفحة ١٣٧) ليخطوا الخليفة خطوة أخرى كانت من اهم التحديات التي واجهته حكم السمح وهي قرار الخليفة بإجلاء المسلمين عن الأندلس (مجهول، ١٩٨٩، الصفحات ١٩٥-١٩٦)، وقد اختلف المؤرخون في الأسباب التي جعلت الخليفة يخطو هذه الخطوة المفاجئة، فمنهم من رجح السبب بتخوف الخليفة من تغلب العدو على المسلمين هناك في ظل المقاومة الشرسة التي تقودها بعض المعارضة للوجود الإسلامي في المناطق الشمالية الغربية من الأندلس (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٣٨)، ومنهم من أشار إلى أن موقع بلاد الأندلس الواقع عبر المياه كان يشكل مصدر قلق للمسلمين الأوائل (مجهول، ١٩٨٩، صفحة ٢٣) فكانوا يحببون قطع صحراء شاسعة من أولها إلى اخرها، على عبور البحر مهما كان ضيقا، ولأهمية ذلك الاجراء وخطورته على ضياع جهود المسلمين في بلاد الأندلس الغنية بمواردها المادية والبشرية سعى السمح إلى اقناع الخليفة بالعدول عنه برد عرّفه بأهمية البلاد وثبات المسلمين فيها بشكل اقنع الخليفة بالتراجع عن ذلك القرار وهو ما جعل السمح يوليها عناية أكبر في ضبط الأموال وتنظيم الخراج وبسط الأمن من جهة ويجعل الخليفة يأمن سلامة المسلمين وحفظ مصالحهم هناك من جهة أخرى (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٥).

الخطوة الأخرى التي اتخذها السمح وهو يمثل دور الصفوة في نشوء الحضارة في الأندلس هي الدعوة لبسط نفوذ المسلمين في بلاد غالة وما وراء جبال البرتات وقد بدأت هذه بشكل فعلي في عهد السمح بن مالك الخولاني (زكار و الكلاس، ٢٠١٦، الصفحات ٣٥-٣٦) إذ عمل بمحاولة تحدي تلك الطبيعة القاسية واستثمر قوة جنده وطاقتهم لمهاجمة تلك البلاد، وكانت أولى المدن التي سيطر عليها المسلمين ضمن ذلك الجانب اربونه (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ج ١/ ١٤٠)، واهميتها تكمن في وقوعها بمكان يسهل وصول الامدادات إلى المسلمين من جهة البحر بدلا من عبور جبال البرتات فضلا عن مناخها الذي يشابه مناخ المدن العربية ووقوعها في أقصى ثغور الأندلس التي تتجمع فيها الحملات المتجهة إلى فرنسا (السامرائي و اخرون، ٢٠٠٤) يجعلها معسكراً مناسباً للمسلمين، المدينة الأخرى التي حاول الفاتحين بقيادة السمح السيطرة عليها كانت طرطوشة (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٩١) إلا ان الظروف حالت دون ذلك ، بسبب التحدي الكبير الذي واجهه هناك والمتمثل بمقاومة (الدوق أودو) (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج ١/ ٨١) دوق اكتيانيا الذي اشتبك مع المسلمين في موقعة قرب الدوقيه عام (١٠٣هـ/ ٧٢٢م) أدت إلى هزيمة المسلمين وقتل عدد كبير منهم واستشهاد السمح فيه (المقري، ١٩٩٧، صفحة ج ٣/ ١٥) .

لقد كان من المؤمل ان ينجح السمح في محاولته هذه ويحقق ما كان يتطلع اليه في السيطرة على مناطق المعارضة للنفوذ الاسلامي في الأندلس لكن ما وجده من تحديات افشل ما كان يرجوه، ولعل منها كما أورده الباحثين موقع المدينة الذي كان عائق جغرافي، دون تحقيق الانتصار، فهي تمتاز بحصانتها، إذ تقع على هضبة عالية ذات ارتفاع كبير وتطل على نهر الجارون إذ يجري النهر في وادٍ صعب العبور ممّا مكن سكانها من مقاومة المسلمين، فلم يجد السمح بن مالك نتيجة ذلك سوى استخدام الحصار ومحاولة اقتحامها بالقوة (السامرائي و اخرون، ٢٠٠٤، صفحة ٥٢)، إلى جانب ذلك كانت المدينة بحكم موقعها الجغرافي الحصين تضم مقاومة مستميتة ضد المسلمين، لا سيما وأنّها اصبحت نقطة تمركز للكثير من المعارضين للوجود الاسلامي في الأندلس (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج ١/ ص ٨١)، وعلى ما يبدو أنّ السمح لم يختبرها بالسرايا، لذلك لا يمتلك معرفة مسبقة عنها فلم يكن امامه خيار سوى اللجوء لمحاصرتها، وهو ما لم يأتي بنتيجة ايجابية تذكر.

اكمل عنبيه بن سحيم الكلبى (١٠٣-١٠٧هـ/٧٢١-٧٢٥م) (الفرضي، ١٩٨٨، صفحة ج١/ص٣٨٦) دور الصفوة بالجهاد في بلاد الفرنجة إذ بلغ مدينة ليون ثم إلى سانس الفرنسية التي تبعد ثلاثين كيلو مترا عن باريس وهي ابعد نقطة وصل اليها المسلمون (ارسلان، دت، صفحة ٧٣)، لكن الاستجابة التي حققها الفاتحين لم تكن خلاقه، لان حملة عنبيه كانت عبارة عن غارة بعيدة المدى الهدف منها الوصول إلى ابعد نقطة يستطيع من خلالها معرفة طبيعة البلاد الجغرافية والسياسية، لأنه لو أراد الاستقرار لأقام حاميات في المدن التي اخترقها، كما ان تلك الحلة نبهت الفرنجة أنهم امام خطر كبير وان المسلمين سوف يعملون على شن حملات اقوى من سابقها.

ومن الامور التي عملت على زعزت أمن الأندلس في زمن عنبيه هو تعصبه لليمنية الكلبية على حساب القيسية (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢١٢)، الأمر الذي ساعد على زعزعة الوضع السياسي والاجتماعي في الأندلس وقد تمخض عن ذلك قيام ثورة خطيرة قادها بلاي زعيم القوط في نواحي اشترس، بسبب اهمال جانبها من قبل المسلمين وعدم فرض سلطانهم عليها لوعورة مسالكها وبرودة مناخها، وقد أصبحت تلك الثورة عاملاً معززاً للمقاومة النصرانية الإسبانية (العبادي، دت، صفحة ٤١)، ومحور انطلاق هجماتهم ضد الأندلسيين المسلمين.

استكمل الصفوة دورهم بالوالي عبد الرحمن الغافقي (الفرضي، ١٩٨٨، صفحة ج١/١٩٨)، وتجمع الروايات التاريخية بأنه اعظم ولاة الأندلس (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/٩٧) واكثرهم فضيلة وإخلاص مع اهل تلك البلاد فهو بعيد عن النزعة العصبية لأبناء جلدته من اليمنية، لذلك كان مقبول من كل الطوائف (الاثير، ١٩٩٧، صفحة ج٤/٢١٠).

اكمل عبد الرحمن في ولايته الثانية (١١٣-١١٥هـ/٧٣١-٧٣٣م) جهود من سبقوه في الجهاد وراء جبال البرتات واتبع سياسة الفتح الدائم المستقر (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢١)، وعرف بعدالته وتوزيعه العادل للغنائم بين جنده وكانت له رغبة في ملاقاته الفرنجة (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٦٥) لكنه لم يوفق في الانتصار عليهم فقد استشهد في معركة عرفت باسم بلاط الشهداء في بواتييه (١١٥هـ/٧٣٣م) (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢١٦).

لقد شكلت معركة بلاط الشهداء نقطة النهاية للتقدم الإسلامي نحو فرنسا، إذ توقفت على اثرها جحافل المسلمين وبدأت بالتراجع عنها وارتدت إلى ما وراء جبال البرنيه (القاسمي، ٢٠١٤، صفحة ١١)، وبموجبها تمثلت أولى مظاهر الروح الصليبية، ففيها وعلى أثرها أضفت البابوية على القائد الافرنجي شارل مارتل (٦٨٨-٧٤١م) مختلف نعوت البطولة والاجلال واعلنت الكنيسة الكاثوليكية بأنه حامي النصرانية ومنقذها من الانهيار، لذلك أخذت حروبه مع المسلمين صفة الحروب المقدسة (المطوي، ١٩٨٢، صفحة ١٣٨)، من خلال تتبع احداث المعركة نجد ان هناك ثمة تحديات فائقة عملت على اخفاق عبد الرحمن وساهمت بشكل مؤثر في سير المعركة وتوجيهها إلى ما انتهت اليه ولعل منها التحديات البشرية التي تمثلت بارتباب عبد الرحمن من سياسة احد القادة البربر المدعوا منوسة الذي كان يحكم بعض ولايات البرنية الغربية وسبتمانيا (الحجي، ١٩٨١، صفحة ١٧٨) باسم حكومة الأندلس وكان قد تحالف مع الدوق أودو امير اكويتين وعزز ذلك بالزواج من ابنته لا مبيجا، وبين حسين مؤنس ان من أسباب ذلك التحالف هو نتيجة طول الجوار فضلا عن ان علاقات الصداقة زادت وأصرها عندما وقع النفور بين العرب والبربر، وتأكدت مخاوف الغافقي منه حينما بعث اليه يأمره بالمسير وقيادة حملته ضد الدوق لكن منوسة تقاعس ورفض مهاجمة أملاك صهرة ، وهو ما جعل الغافقي يحاسبه بالقبض عليه وقتله (١١٤/٧٣٢م) (طه، ٢٠١٤، صفحة ٧٠).

لقد كان لمقتل منوسة تداعيات كبيرة وعواقب وخيمة على مشروع الغافقي تمثلت ببيروز تحديات فائقة عرقلت تحقيقه، منها ان اجراء قتل منوسه جعل الدوق أودو يتحالف مع شارل مارتل (غبريلي، ٢٠١١، صفحة ٣٢٥)، وبموجب ذلك أصبحت جبهة المعارضة للوجود الاسلامي اقوى من ذي قبل، كما ان استماتته الغافقي في بسط نفوذه في الجنوب الفرنسي كانت احد اهم العوامل التي نبهت الفرنجة إلى خطر المسلمين مما انعكس سلباً على واقع المسلمين في معركة بلاط الشهداء، إلى جانب ذلك أدى مقتل منوسة إلى اشعال نار النزاعات بين القبائل البربرية العربية، وقد وصل الخلاف بينها إلى الجيش، وفي ذلك يقول عنان: "إن الشقاق كان يضطرم بين قبائل البربر التي يتألف منها معظم الجيش" (عنان، ١٩٩٧، صفحة ١٠٠)، وهذا ما انعكس بالسلب على واقع المسلمين في تلك البلاد وعمل على زعزعة النفوذ الإسلامي في الأندلس مستقبلاً، فضلا عن ذلك كله ان بقاء منوسة في تلك المنطقة كانت ذات مردود إيجابي إذا ما علمنا انه تصدى لحركة بلاي وارجعها إلى الصخرة (السامرائي، الثغر الاعلى

الاندلسي، ١٩٧٦، صفحة ١٠٧)، لذلك كان اجراء قتله استجابة غير موفقة من قبل الغافقي قادت في النهاية إلى قتله في ما بعد.

ومثلما كان للتحديات البشرية دور في فشل استجابة الغافقي للتحدي الذي واجهه كان للتحديات الطبيعية والجغرافية الفائقة التي واجهها المسلمون نصيب في ذلك ايضاً، فقد كان للظروف المناخية السيئة اثر في وقوع الهزيمة إذ كانت المعركة في أواخر شهر تشرين الأول أي في فصل الشتاء، الذي ينماز بالبرد والامطار التي كانت ذو تأثير سلبي على حركة الجيش الإسلامي فضلاً عن صعوبة الحصول على الامدادات من عاصمة الخلافة قرطبة مركز ولاية الأندلس (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢٥)، ومما عمق الصعوبة في مواجهة الافرنج التضاريس المعقدة التي تحتضنها المنطقة والمتمثلة بالجبال الشاهقة والارض الوعرة التي لم يألفها العرب في حروبهم وقتذاك، إذ ان تعثر الفاتحين وراء البرت إلى حد كبير يعود إلى تأثير الجغرافية القاسية عليهم، فقد تقاطعت الأراضي الواقعة خلف البرت الذي هو حاجز صعب قائم بذاته (الحجي، ١٩٨١، الصفحات ٩٦-٩٨) مع حركة الجيش الإسلامي وعملت على اضعافه.

ما حدث للغافقي وجنده أوجزه توينبي بقوله أنه عندما تصبح مشقة البيئة في اعلى درجاتها تكون الاستجابة البشرية فيها متناقصة ويكون الفرق بينه وبين المثالي كبير وهو ما يصح ان يسمى بأسوأ التحديات (توينبي، ٢٠١١، صفحة ج١/٢٤٥)، وفعلاً فان عبد الرحمن الغافقي تعامل في حملته على بلاد الفرنجة بواقع مجابهة التحديات القصوى، لأنه تفاجئ بحجم الجيوش وحشود القوة الأوروبية ودعم الكنيسة، ولا يمكن ان نسمي قبول تلك التحديات بأنها قصص خيالية كما يصفها حسين مؤنس بقوله: "مغامرة اقرب إلى قصص الاساطير منها إلى حوادث التاريخ" (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٣٢٥)، إذ ان المسلمين في بداية المعركة كانوا هم المنتصرين لكن التحدي الذي واجهوه هو مقتل عبد الرحمن في المعركة، والتفاف الفرنجة على معسكرهم مما جعل قوة التحدي من جانب الفرنجة تظهر بأعلى درجاتها لتكون الاستجابة غير خلاقه، الأمر الذي ادى في ما بعد إلى توسع طموح العالم الغربي في الوصول إلى الافاق الأطلسية ولتصبح ارض معركة بلاط الشهداء حدوداً فاصلة بين الدولة العربية الأندلسية وبين فرنسا.

لقد كان استشهاده خسارة لا تعوض لأنه القائد الوحيد الذي استطاع توحيد المضربين والحميريين، كما ان اعماله مشابهة إلى حدٍ ما بأعمال الصفوة من الفاتحين الأوائل من امثال موسى وطارق، فنجد ان ما أوجده عبدالرحمن من اسلوب مجابهة التحديات الداخلية للعرب بالتوجه إلى الفتح الخارجي المستقر القائم على اصطحاب النساء والاطفال والممتلكات هو استجابة ناجحة للواقع، طبقاً للنتائج الايجابية التي تكلفت عنه والمتمثلة بضمان استقرار بلاد الأندلس وتحجيم النزاعات بين القبائل العربية، فضلاً عن ابعاد البربر واسكانهم في المناطق المفتوحة جنوب فرنسا، لتكون قاعدة لانطلاق جيوشه نحو بلاد الفرنجة، هذه النتائج ذات المردود الايجابي وغيرها لم يحققها الولاة السابقين واللاحقين ممن توالوا على الحكم الأندلس الأمر الذي جعل الغاقي يتميز عن غيره في أحداث ذلك التأثير والنفوذ في الأندلس.

بالرجوع إلى نصوص النظرية نجد ان توينبي يبين ان البروليتارية الداخلية إذا عملت على زعزعت الوضع الداخلي في الدولة فان المبدعون أو الصفوة من القادة يلجؤون إلى اشغال تلك البروليتارية بأعمال تنسيهم تلك الخلافات، وهو ما تعامل معه الغاقي لأبعاد التنزع الداخلي واشغاله بالتوجه إلى الخارج من اجل الحفاظ على وحدة البلاد .

خلاصة القول لم يتطور الوجود الإسلامي في الأندلس في عصر الولاة وفق وتيرة واحدة انما اخذ صورا متعددة عبر بها عن نفسه، ما بين مد وتراجع وانتعاش وانحسار فضلا عن بعض صور التعثر والانكسار التي ظهرت ضمنها لكن وفق كل هذه الصور استمرت الحضارة وكانت أطول عمراً من الوجود السياسي الذي عانى من فترات قاسية.

ثانياً: تحديات البروليتارية الداخلية والاستجابات غير الخلاقه في عصر النشوء:

١- الصراع بين العرب والبربر:

من اشد التحديات التي واجهت المسلمين في الأندلس هي ثورات البربر ضد سياسة الولاة هناك (اشتوي، ٢٠٠٤، الصفحات ١٠٧-١٢٠) والتي لم تعالج وفق طبيعة البلاد، وتحديات الظروف، ولم يؤخذ بالحسبان اثارها السلبية اتجاه هذا العصر بالذات، وانعكاساتها على واقع المسلمين في المستقبل، فمن خلال ما بينته المصادر والمراجع نجد ان العرب لم يتعاملوا بإيجابيه مع البربر، ولم يعملوا على جعلهم حليف سياسي لردع قوة النصرانية أو الإقرار بدورهم

الريادي في تأسيس الحضارة، بل عملوا على استئثارهم بالسلطة والمغانم الكبيرة وسلب حقوقهم، واختصوا انفسهم بأحسن الأراضي وتركوا للبربر النواحي القاحلة في المناطق الشمالية والشمالية الغربية (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٥٢) وكأنهم لم يكن لهم دور بالفتح وبسط نفوذ العرب في الأندلس، فضلا عن عدم مساواتهم مع ساداتهم العرب ومما عزز ذلك عندهم عصبية العرب لجنسهم وحبهم لذاتهم إلى جانب استئثارهم بالسلطة والمال.

وكانت الشرارة الأولى التي اشعلت نار الحرب بين الطرفين في داخل الأندلس هي العصبية القبلية والقومية التي شبهها عنان بالجرثومة التي استشرت في جسد الدولة الجديدة في الأندلس، فيقول: "أن هذا الدولة الجديدة التي أنشأها الإسلام في اسبانيا، كانت تحمل منذ البداية جرثومة الخلاف الخطر" (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج ٦٧/١)، بدأت العصبية تأخذ مسراها في هذا العصر لنجد ان الولاة انقسموا بين قيسي متعصب، أو يمانى عاجز عن السيطرة على الفوضى، أو عربي متعصب لقومه، ومرد ذلك ان الاجراءات المتخذة في الدولة خلال عصر النشو كانت مرهونة بطبيعة انتماء الخلفاء الامويين للفرعين القيسي واليماني، أو بمستوى تعصبهم لعنصرهم دون العنصر الآخر وهو البربري، فمتى ما كانت الاجراءات موضوعية سارت بشكل يسير ومتى ما كانت غير ذلك تعقدت إلى وقوع التوترات والثورات المعارضة لهذا الوالي وذاك، ونتيجة لما عهده بعض الخلفاء من سياسات غير حيادية مع المسلمين فقد تبنى ولاتهم في الأندلس ذات السياسة مع رعيتهم الأمر الذي ساعد على وقوع التوترات والثورات ضدهم (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٥٥)، وكانت أولى الثورات المناهضة لتلك السياسة، الثورة التي قادها البربر بقيادة منوسة عام (١١٣هـ/٧٣١م) في مدينة شرطانية ضد سياسة الوالي عبد الرحمن الغافقي كما بينا سابقا في الأندلس لتنتقل جحافل البربر من الشمال وتهاجم العرب المقيمين في نواحي اشتريس ومارده (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٥١٨) وقورية (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٤٨٥) وطلبيرة ونواحي جليقية واسترقة (مجهول، ١٩٨٩، صفحة ٣٨)، في وقت اعلن فيه ابناء عمومته من خارج اسوار الأندلس في المغرب الثورة على واليها عبيد الله بن الحجاب عام (١٢٣هـ/٧٤١م) بسبب سوء سيرة الوالي تجاه البربر في جباية الجزية منهم رغم اسلامهم، وجباية الخراج منهم بشكل تعسفي (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٣٩).

ان المتتبع لعصر الولاة يجد تطابق لما اشار اليه توينبي في مفهوم البروليتارية الخارجية واهميتها في نصره الداخلية وقت التحديات التي تواجه الدولة ، كما يجد حصول تغير في بنية الصفوة من ولاة الأندلس ابتداءً من النصف الثاني من ولاية عبد الرحمن الغافقي والتي تمثلت كما بينا سابقا بتعامله غير الصحيح مع قضية منوسة البربري الذي كان من الممكن ان يخلق استجابة ناجحة تنعكس بصورتها الإيجابية على بربر الأندلس في حال لو تعامل مع منوسة تعاملًا احتوائياً، لكن الاستجابة لم تكن على قدر التحدي الأمر الذي قاد إلى فشل الغافقي في كسب قوة كبيرة كانت لها كلمتها لو أنها اشتركت في معركة بلاط الشهداء، وتكرر الخطأ نفسه في ولاية عبد الملك بن قطن الفهري الثانية (١٢٤هـ/٧٤٢م) المتعصب لليمانية تجاه زعماء البربر في المناطق الشمالية الغربية من بلاد الأندلس، ممّا أوجد خلافات ونزاعات بين العرب والبربر، لنرى ان مكانة العرب تبدا بالتراجع في وقت عجز فيه الوالي على فرض إرادة الجماعة على المخالفين من العرب والبربر، وتمثل خطأ الوالي في قبوله بعبور طالعة بلج القيسية (ت١٢٥هـ/٧٤٣م) (اشتوي، ٢٠٠٤، صفحة ١١٧) على مهادنة البربر أو التفأوض معهم، فكانت النتيجة القضاء على البربر في معركة (وادي سليط) (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/٢٤٢)، ونزوحهم عن مناطقهم وتوجههم إلى المغرب حتى باتت المناطق الشمالية والغربية من الأندلس تبدو خالية من المسلمين، ممّا سهل لقوى المعارضة النصرانية في الشمال في ان تتوسع على حساب دولة عرب الأندلس ليتقدموا وليخسر العرب ربع ما تمّ فتحة من الأندلس (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/١٣٣).

والجدير بالذكر هنا ان الوالي الفهري في مواجهته للبربر لم يأخذ بنظر الاعتبار الانكسار الذي اصاب العرب بعد هزيمتهم امام البربر بقيادة خالد بن حامد الزناتي في موقعة الاشراف في طنجة عام (١٢٢هـ/٧٤٠م)، وما انعكس عن ذلك من تصاعد للروح المعنوية للبربر في الأندلس قبالة تراجعها عند العرب (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢٧)، كما ان الفهري لم يحسب لما سيقع من تداعيات وخيمة على وحدة العرب في قبوله بدخول طالعة بلج إلى الأندلس في ظل رفض اليمانية لها، وهو ما قاد إلى وقوع صراع بين اليمانية والرفضة لها والقيسية المؤيدة لقدمها (عنان، ١٩٩٧، صفحة ج١/٢٢٤).

مما سبق يمكن القول ان اسوأ الاثار المترتبة على هذا الصراع أو التحدي أنه عمل على التقليل من شأن الأقلية المسيطرة في الأندلس المتمثلة بالمسلمين، كما ان الأندلس الإسلامية فقدت عنصر مميز كان له الفضل في اسلام أهلها وهو العنصر البربري مما انعكس سلبا على مواصلة الفتوح في بلاد غالة، إلى جانب ذلك ان هذا الصراع فسح المجال امام الفرنجة للنهوض بعد الكبوّة التي اصابته اثر الانتصارات التي حققها عليه المسلمين وغزو بلاد الأندلس والسيطرة على المناطق الشمالية والشمالية الغربية (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، صفحة ٢٤٢).

٢- الصراع بين البلديون والشاميون:

تحول نزاع العرب والبربر إلى تحدي جديد بين العرب البلديين المستقرين وبين القادمين الجدد من الشاميين بقيادة بلج فقد كان قبول عبد الملك بن قطن الفهري (الحميدي، ١٩٩٦، صفحة ٢٨٧) بطالعة بلج القيسية كما ذكرنا سابقا له اسوء الأثر على واقع العرب في لأندلس، ففرقت كلمة العرب وتمزقت وحدتهم في بلاد الأندلس ، ومما عمق خطرة اتجاهه لمنحى أخذ شكل العصبية القبلية بين القيسية، إلى جانب ولوجه إلى قضايا تخص المغانم وحكم الولايات، الأمر الذي أدى إلى انحسار نفوذ العرب وتهديد جهودهم الحضارية في الأندلس وكاد الأمر ان يصل إلى انحلال دولتهم لولا تداركه بقيام الامارة الاموية (المقري، ١٩٩٧، صفحة ج ٣٢٨/١).

لقد جنى عبد الملك سوء تخطيطه لنرى ان امر طالعة بلج يصبح كابوس على مدة حكمه فكانت النتائج خلعه عام (١٢٣هـ/٧٤١م) واصبح الأمر بيد اليمينية، هذا الحدث أدى إلى وقوف اهل الأندلس من عرب وبربر واسبان ضد بلج واتباعه متخذين منهم موقف أصحاب البلد ضد غاز اجنبي، من ذلك بداء التميز بين العرب البلديون الذين هم جموع موسى بن نصير التي عبرت معه إلى الأندلس وكان معظمهم من اليمينية وبين طالعة بلج من العرب الشاميين ومعظمهم من القيسية ولتتطور الاحداث بين الجانبين ليعمل الشاميين على اباحة دم عبد الملك واتهموه بقتل احد الاسرى ليتم بعد ذلك القبض عليه وصلبه بصورة بشعة تدل على مدى الحقد الدفين بين الطرفين وعلى اثرها حدثت بينهم واقعة عرفت باسم (اقوة برطوره) (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٤١)، والتي انتصر بها الشاميين على البلديين فدخلت الأندلس حينها

في صراع مريير ومؤسف استمر حتى مجيء أبو الخطار حسام بن ضرار الكلابي (الحميدي، ١٩٩٦، صفحة ٢٠١) (١٢٥-١٢٧هـ/٧٤٣-٧٤٥م) إلى الأندلس ليتولى حكمها من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك (الاثير، ١٩٩٧، صفحة ج٢/٢٩١)، وسعيًا منه لمعالجة الواقع عمل على توزيع الشاميين على الأجناد المشابهة في طقسها وطبيعتها على ما كانوا عليه في مشرق الدولة فكان هذا العمل كفيل بكبح رياح التفرق والخلاف، لكن عملية التوزيع المذكورة انفا أفرزت مشاكل ارتبطت بالوجود الإسلامي، وعلاقات إفراده الاجتماعية بالأندلس فجعلت ظاهرة التكتل تحمل بذور الانقسام والتفرقة من خلال تباعدها واكتفاءها فضلاً عن الانقسام الطبيعي الذي وفرته جغرافية المنطقة فكانت تلك الكور (مؤنس، فجر الاندلس، ٢٠٠٢، الصفحات ٥٩٠-٥٩١) عبارة عن أجزاء متعددة ترتبط برابطة ضعيفة متمثلة بالسلطة المركزية، وشكلت هذه العملية نواة النزاع الداخلي من جهة، ونواة نمو دول الطوائف قبل ظهورها بمدة طويلة من جهة ثانية.

عم الأندلس في بداية حكم أبو الخطار الهدوء والسكينة لكنّه لم يلبث بذلك إذ تعصب لليمانية وفضلهم على المضرية ممّا اسخط القيسية واغضبهم (عذاري، ٢٠٠٩، الصفحات ج٢/٣٤-٣٥)، فبدأ الصراع في هذه المرة مختلف كلياً لأنّه صراع عربي خالص بين اليمانية بقيادة أبو الخطار والقيسية بقيادة الصميل بن حاتم (الفرضي، ١٩٨٨، صفحة ج١/٢٣٤)، اندلعت شرارة الصراع بعد تعرض الأخير إلى الإهانة في مجلس أبو الخطار ممّا دعا الصميل إلى جمع واستمالة القبائل المنشقة عن اليمانية من قبائل لخم وجذام.

استمرت هذه الفتنة إلى ان انتصر الصميل وازاح أبو الخطار عن حكم الأندلس، ليتجدد في ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري (١٢٩-١٣٨هـ) (القوطية، ١٩٨٩، صفحة ٤٤)، الذي كان ضعيف الشخصية، فسيطر على مقاليد الأمر الصميل وتحكم بالولاية كيف يشاء (خوليان، ١٩٩٤، صفحة ٢٣)، فلم يستقم امر اليمانية والقيسية، واندلعت معركة قوية عرفت باسم شقنودة، لم يشهد لها تاريخ العرب مثيل إلا في صفين، انتصر بها الصميل بن حاتم وقتل أبو الخطار (عذاري، ٢٠٠٩، صفحة ج٢/٣٧) واشفى القيسية احقادهم في اسرى المعركة من اليمانية بأسلوب بشع (المقري، ١٩٩٧، صفحة ج٣/٢٤).

وعن دور الصفوة في مرحلة نشوء الحضارة يمكن القول مما تقدم إن لكل مجموعه انسانية فئة قائمة تدعى الصفوة تسعى إلى تقدم الجماعة وازدهارها، وتكون بحكم نشاطها المنتج مرنة غير جامدة حصيلة خميرة التقدم والنهوض، وتمتلك من الرجال ما يكونوا من ذوى ملكات متنوعه، هذا في الحرب وذاك في السياسة وآخر في العلم ورابع في الشعر وما إلى ذلك، ولها من التأثير ما يربط مصير الجماعة بأحوالها ومصيرها، فإذا كانت تسير وفق الجادة القويمه التي تهدف إلى تحقيق المسؤوليات الخلاقة المناطة اليها، تتكون حولها جماعة يسرون في الطريق ذاته وهو ما يؤدي إلى طول عمر صلاحها، أما إذا كانت تسير وفق الجادة المنحرفة فالنتائج تكون عكسية ويثمر عنها ظهور جماعة تعجل بإضعافها وموتها.

ورب سائل يسأل ويقول كيف حققت تلك الصفوة هذا المجد وكانت النزاعات الصفه السائدة في بعض الفترات عندها، وفي ذلك يمكننا القول أنها فعلا عاشت النزاعات ولكن غالباً ما يتخلل ذلك جهد خلاق يسعى إلى بناء اسس الحضارة وقواعدها بشكل متواصل، ومع كل ذلك يذهب حسين مؤنس في القول إلى إن الصفوة وأن كانت تعيش في نزاع واضطراب من امرها الا إن وجودها يجعل الجماعة قائمة وفي ذلك يقول: "ان وجود صفوة زائفة خير من انعدام الصفوة اطلاقاً لأن انعدامها معناه الفوضى بل ان الصفوة الفاسدة خير من الفوضى" (مؤنس، الحضارة، ١٩٧٨، صفحة ١٠٥).

بعد إن حققت الصفوة غايتها في الفتح العسكري في بلاد الأندلس وبعد المضي في العبور إلى ابعد نقطة في بلاد النصارى، بدأ التنافس يدب بين قادتها على السلطة ليصل الحال بها الدخول إلى مرحلة الحرب الاهلية التي عبرنا عنها بالصرع بين البربر والعرب والبلديون والشاميين والقيسيين، والتي على اثرها بدأ توزيع الجند على كور وهو ما يسميها زغروت بفترة المتاعب (زغروت، ٢٠١٥، صفحة ٣٨)، لتتخلى بعدها الجماعة عن مسؤولياتها الأساسية وينحصر تفكيرها في مصلحتها وعصبيتها لينتهي المطاف إلى تدخل البروليتاريا الخارجية التي تصبح بقدام الأيام هي من تتولى الجماعة ويصبح عصرها مكمل لما حققه اقرانها من أبناء جلدتها في عصر النشوء من الصفوة.

الخاتمة:

إذا نظرنا إلى التاريخ الأندلسي وفق الواقع الانف الذكر سيتضح لنا أنّ حركة التاريخ وقيام الحضارة في مرحلة النشوء لم تسير في خط مستقيم وانما سارت وفق منظور توينبي بتعاقب دوري لا يعني أنها ارتدت إلى نفس البداية بل ان مسارها كان في خط لولبي كما لو كانت تدور حول حبل لتصل إلى قمته وهذا الإيقاع المتعاقب لحركة التاريخ من الجمود إلى الحركة، من السلبية إلى الإيجابية، من السكون إلى النشاط، من الهبوط إلى الصعود تجسدت كما يفسرها توينبي بنكسة ونهضة إلى أنّ تصل إلى مبتغاها في خلق حضارة، وهو المسار الذي سارت عليه الصفوة فقد عملت على قيادة المسلمين في اشد الظروف دون التخلي عن المسؤوليات المناطة اليها وهو ما ساعد على اخذها بيد المسلمين في الأندلس نحو بناء مجد حضاري خلد على مدى قرون طويلة.

المصادر والمراجع:

- ١- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم. (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط١. دار الكتاب العربي. بيروت. ١٩٩٧م.
- ٢- ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق: ج.س كولان، وألفي بروفنسال، ج١ وج٢ وج٣. ط٢. دار الكتب العلمية. بيروت. ٢٠٠٩م.
- ٣- أرسلان، الأمير شكيب. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط. دار الكتب العلمية. بيروت. دت).
- ٤- توينبي، أرنولد. مختصر دراسة للتاريخ. ترجمة فواد محمد شبل. المركز القومي للترجمة. القاهرة. ٢٠١١م.
- ٥- الحجى، عبد الرحمن علي. اندلسيات. ط١. دار الارشاد. بيروت. ١٩٦٩م.
- ٦- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م). معجم البلدان. ط٢. دار صادر. بيروت. ١٩٩٥م.
- ٧- الحميدي، أبو عبد الله محمد الازدي، (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م). جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. الدار المصرية للتأليف والنشر. القاهرة. ١٩٩٦م.
- ٨- الحميري، أبو عبد الله محمد. (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: احسان عباس. ط٢. مؤسسة ناصر للثقافة. دار السراج. بيروت. ١٩٨٠م.
- ٩- الدليمي، حامد حمزة. فلسفة التاريخ والحضارة. دار الطيف للطباعة. واسط. ٢٠٠٤م.
- ١٠- زغروت، فتحي. لقاء الحضارات على ارض الأندلس اسقاطات على واقعنا العربي اليوم. ط١. دار الأندلس للنشر والتوزيع. مصر. ٢٠١٥م.

- ١١- زكار، سهيل و الكلاس، فايذة. تاريخ الأندلس، منشورات جامعة دمشق. ٢٠١٦م.
- ١٢- سالم، عبد العزيز. تاريخ مدينة المريّة الإسلامية قاعدة اسطول الأندلس. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية. ١٩٨٤م.
- ١٣- السامرائي، خليل إبراهيم، عبد الواحد ذنون، ناطق طه صالح. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. ط١. دار المدار الإسلامي. طرابلس. ٢٠٠٤م.
- ١٤- السامرائي، خليل إبراهيم. النغر الأعلى الأندلسي دراسة في الأحوال السياسية (٩٥-٣١٦هـ/٧١٤-٩٢٨م). مطبعة اسد. بغداد. ١٩٧٦.
- ١٥- شامان، قاسم حسن. فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبي مجلة الاداب جامعة تكريت. ع١٦. لسنة ٢٠٠٩م.
- ١٦- طه، عبد الواحد ذنون. الإسلام في المغرب والأندلس كيف انتشر ولماذا. ط١. دار المدار الإسلامي. بنغازي. ليبيا. ٢٠٠٩م.
- ١٧- العبادي، احمد مختار. دراسات في تاريخ المغرب والأندلس. مؤسسة شباب الجامعة. اسكندرية. د.ت.
- ١٨- عباس، رضا هادي، كريم عاتي. محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس. ط٤. دار الحوراء. بغداد. ٢٠١٤م.
- ١٩- عنان، محمد عبدالله. دولة الإسلام في الأندلس. ط٤. مكتبة الخانجي. القاهرة. ١٩٩٧م.
- ٢٠- غبريلي، فرانشيسكو. محمد و الفتوحات الإسلامية. ترجمة: عبد الجبار ناجي. المركز الأكاديمي للأبحاث. تورنتو. ٢٠١١م.
- ٢١- القاسمي، خالد بن محمد مبارك. تاريخ الحضارة الإسلامية في لاندلس. ط١. مكتبة النافذة. الجيزة. ٢٠١٤م.
- ٢٢- المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: احسان عباس. ط١. دار صادر. بيروت. ١٩٩٧م.
- ٢٣- مؤنس، حسين. فجر الأندلس. دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الاموية. ط١. دار العصر الحديث والمناهل للنشر والتوزيع. بيروت. ٢٠٠٢م.
- ٢٤- مؤلف مجهول. اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم. ط٢. دراسة وتحقيق. لويس مولينا. دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني. بيروت. ١٩٨٩م.
- ٢٥- المطوي، محمد العروسي. الحروب الصليبية في المشرق والمغرب. دار الغرب الاسلامي. د.م. ١٩٨٢م.

دور الإدارة الإلكترونية في تحقيق النجاح الاستراتيجي

دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في بعض كليات جامعة الموصل

The Role of E-Management in Achieving Strategic Success
An Exploratory Study of the Opinions of a Sample of Workers in
Some Faculties of the University of Mosul

م. د. مآرب حازم عبد الرزاق *

م. د. سجي نذير حميد الصراف *

Dr. Maareb Hazem Abdulrazak
Dr. Saja Hameed Nazeer Al-Saraf

الملخص:

هدف هذا البحث إلى تشخيص واقع الإدارة الإلكترونية في الميدان المبحوث، فضلاً عن بيان أهمية الإدارة الإلكترونية في تحقيق النجاح الاستراتيجي، وإدراك الأهمية من قبل القيادة والعاملين في مجتمع الدراسة، وأهمية تطبيق مبادئ الإدارة الإلكترونية، إضافة إلى بيان العلاقة بين الإدارة الإلكترونية وأبعاد النجاح الاستراتيجي (متمثلة في التحليل البيئي، والتفكير الابداعي، والقرار الاستراتيجي، والتنفيذ الفعال، والقدرات القيادية).

ولتحقيق أهداف هذا البحث، فقد تم تطوير استبانة وتوزيعها على عينة من العاملين بلغ عددهم (٤٠) فرداً. وتم استخدام الأساليب الإحصائية بواسطة برنامج SPSS، وتوصلت نتائج التحليل الإحصائي في الميدان المبحوث الى وجود علاقة معنوية ايجابية بين متغيري البحث على المستوى الكلي والجزئي، وهذا يدل على أهمية الإدارة الإلكترونية في

* كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل - العراق.

Email: maarb_hazem@uomosul.edu.iq

* College of Administration and Economics / University of Mosul - Iraq.

* كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل - العراق.

Email: sajahameed32@gimal.com

* College of Administration and Economics / University of Mosul - Iraq.

النجاح الاستراتيجي للمنظمة كما اظهرت نتائج تحليل الانحدار وجود تأثير معنوي للإدارة الالكترونية في ابعاد النجاح الاستراتيجي في المنظمة المبحوثية، وكان التأثير الأكبر لبعده التحليل البيئي والقرار الاستراتيجي والقدرات القيادية، وهذا يشير الى أن الإدارة الالكترونية لها دور فعال في تحليل البيئة للمنظمة، واتخاذ قرارات استراتيجية فعالة بالاستعانة بدعم من القيادات الإدارية.

وبناء على نتائج التحليل تم تقديم عدد من التوصيات والمقترحات لعل من بينها ضرورة الاهتمام أكثر بالقرار الاستراتيجي المتخذ داخل المنظمة، وايجاد قيادة تتمتع بالمعرفة والمهارة الكافية لتشخيص الحالة المراد اتخاذ القرار بشأنها.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الالكترونية، النجاح الاستراتيجي.

Abstract:

This research aimed to diagnose the reality of electronic management in the field under study, as well as to explain the importance of electronic management in achieving strategic success, the awareness of the importance by the leadership and workers in the study community, and the importance of applying the principles of electronic management, in addition to explaining the relationship between electronic management and the dimensions of strategic success. (Represented in environmental analysis, creative thinking, strategic decision, effective implementation, and leadership capabilities) .

To achieve the objectives of this research, a questionnaire was developed and distributed to a sample of workers numbering (40) individuals. Statistical methods were used using the SPSS program. The results of the statistical analysis in the investigated field revealed that there was a positive moral relationship between the research variables at the macro and micro levels. This indicates the importance of electronic management in the strategic success of the organization. The results of the regression analysis also showed that there is a significant effect of electronic management on the dimensions of strategic success in the organization under study. The greatest influence was on the dimensions of environmental analysis, strategic decision, and leadership capabilities. This indicates that electronic management has an effective role in analyzing environment for the organization, and making effective strategic decisions with the support of administrative leadership.

Based on the results of the analysis, a number of recommendations and proposals were presented, perhaps among them the need to pay more attention to the strategic decision taken within the organization, and to find leadership with sufficient knowledge and skill to diagnose the situation about which a decision is to be taken.

Keywords: electronic management, strategic success.

— المقدمة:

— لم يظهر مفهوم النجاح الاستراتيجي بصورة اعتباطية أو كترف فكري ولكن نتيجة للبيئة سريعة التغيير وندرة الموارد والتطورات التكنولوجية، والأزمات العالمية التي عصفت بالمنظمات، بالإضافة الى ان العالم يعيش في هذه الفترة عصر الاقتصاد الرقمي حيث تتوفر ثروة ضخمة من المعرفة وتكنولوجيا

المعلومات بمختلف أشكالها وفي شتى المجالات. مما استوجب إلى تبني مفهوم أوسع من " الكفاءة و الفاعلية أو النجاح التنظيمي" إلى مفهوم يتبنى إبعاد بعيدة المدى، بمعنى تبني مقاييس تستند عليها للنجاح و الحذر لأي طارئ قد يؤدي بالمنظمة الى تعثرات في ادائها، كما ان من يملك المعرفة وليس لديه المقدرة على إدارتها وترجمتها بشكل مؤثر في الأداء، لن يستطيع مواجهة التحديات ومخاطر المنافسة من أجل التميز، خصوصًا مع حلول الالفية الثالثة وسيادة اقتصاد المعلومات او الاقتصاد المبني على المعرفة ، حيث لم يعد اكتناز واكتسب المعلومات والمعرفة لوحده مجديا، و من هذا المنطلق باتت الإدارة الالكترونية أحد أكثر الموضوعات أهمية في وقتنا الحاضر، إذ أصبحت منطقة مهمة يتم التركيز عليها في العديد من الدراسات لما لها من بالغ الأثر في شتى المجالات الإدارية، وباتت تحتل مكانة متقدمة بوصفها تطورًا فكريًا مهمًا في منظمات اليوم، وذلك لإدراك المنظمات أن التكنولوجيا بدون فعل الإدارة ليست ذات نفع، لكون التكنولوجيا وإجراءاتها في أغلبها تحتاج إلى الكشف عنها وتشخيصها وتخطيطها من جديد وتنظيمها وتطبيقها والمتابعة لعملياتها.

المبحث الأول: منهجية البحث:

– أولاً: مشكلة البحث:

من خلال عمل الباحثان في قطاع التعليم العالي ودرجة التعامل في مجال الإدارة الالكترونية، فقد رأوا مدى الأهمية الكبرى لإدارة الالكترونية في عملية اتخاذ القرارات الإدارية وخاصة الاستراتيجية، ولمست الباحثان مدى الخطورة التي يلعبها حسن استغلال المعارف بالشكل الأمثل في اتخاذ قرارات سليمة من شأنها التأثير في مستقبل الجامعة، إذ ان جامعة الموصل تؤثر بشكل مباشر على المجتمع ولها دور كبير في رفد مؤسسات وقطاعات المجتمع بما يحتاجه من موارد بشرية مختصة في كافة المجالات وتعتبر الجامعات من المؤسسات الرائدة في تبني الأنظمة المفاهيم الحديثة في مختلف المجالات وحتى تخرج مختصين مواكبين لتطورات العصر و تحقق لنفسها ميزة تنافسية , كما تكون قادرة على المساهمة في عملية تنمية الموارد البشرية والمجتمع, ومن منظور أشمل وأدراك الباحثان نتيجة اطلاعهما على الأدبيات الادارية على أن إدارة الالكترونية وتكنولوجيا المعلومات فهي التي تمثل الركيزة في عملية اتخاذ القرارات بالشكل السليم . ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثان وذلك باطلاعهما على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإدارة الالكترونية وربطها بعملية اتخاذ القرارات و مدى أهمية تلك المتغيرات لمنظمات الأعمال، والرغبة بالنهوض بدقة وسلامة القرارات المتخذة في القطاع الجامعي، فقد قامت الباحثان بالتركيز على أبعاد الإدارة الالكترونية وربطها بالنجاح الاستراتيجي، ولأننا

نتحدث عن اهم واجهة في القطاع الحكومي ولأنها منظمة يقع على عاتقها تطوير الفرد بفكره ومهاراته ليصبح إنساناً واعياً مثقفاً ومورداً بشرياً منتجاً، وتسعى دائماً الى النجاح والتميز دوماً، جاء هذا البحث كخطوة للوقوف على واقع الإدارة الالكترونية وعلاقتها بالنجاح الاستراتيجي، لذا تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي:

– ما واقع الإدارة الالكترونية وعلاقتها بالنجاح الاستراتيجي في جامعة الموصل؟

وعليه فان المشكلة التي يعالجها هذا البحث يمكن صياغتها في التساؤلات التالية:

- ١- هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين الإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي؟
- ٢- هل يوجد تأثير معنوي ذي دلالة احصائية معنوية بين الإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي؟

ثانياً: أهداف البحث:

في ضوء مشكلة البحث وقلة الدراسات التي تتناول الإدارة الالكترونية وأثرها على النجاح الاستراتيجي فإن هذا البحث يسعى الى تحقيق الاهداف التالية:

- ١- الكشف عن العلاقة بين الإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي لبعض كليات جامعة الموصل.
- ٢- الكشف عن علاقة التأثير بين الإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي لبعض كليات جامعة الموصل.

– ثالثاً: أهمية البحث:

إن الموضوع الذي يعالجه ويتبناه هذا البحث والأهداف التي يسعى إليه كفيلة بأدراج الكثير من الأهمية، ويمكننا في هذا الإطار يمكن ابراز هذه الأهمية كالتالي :

١. إن المتغيرين اللذين يشكلان العنصر الرئيسي للبحث فهما في واقع الأمر من أهم المفاهيم التنظيمية المهمة والحيوية في الفكر الاداري الحديث حيث يشكلان مصدرا مهما من مصادر بقاء المنظمات ونجاحها وديمومتها .

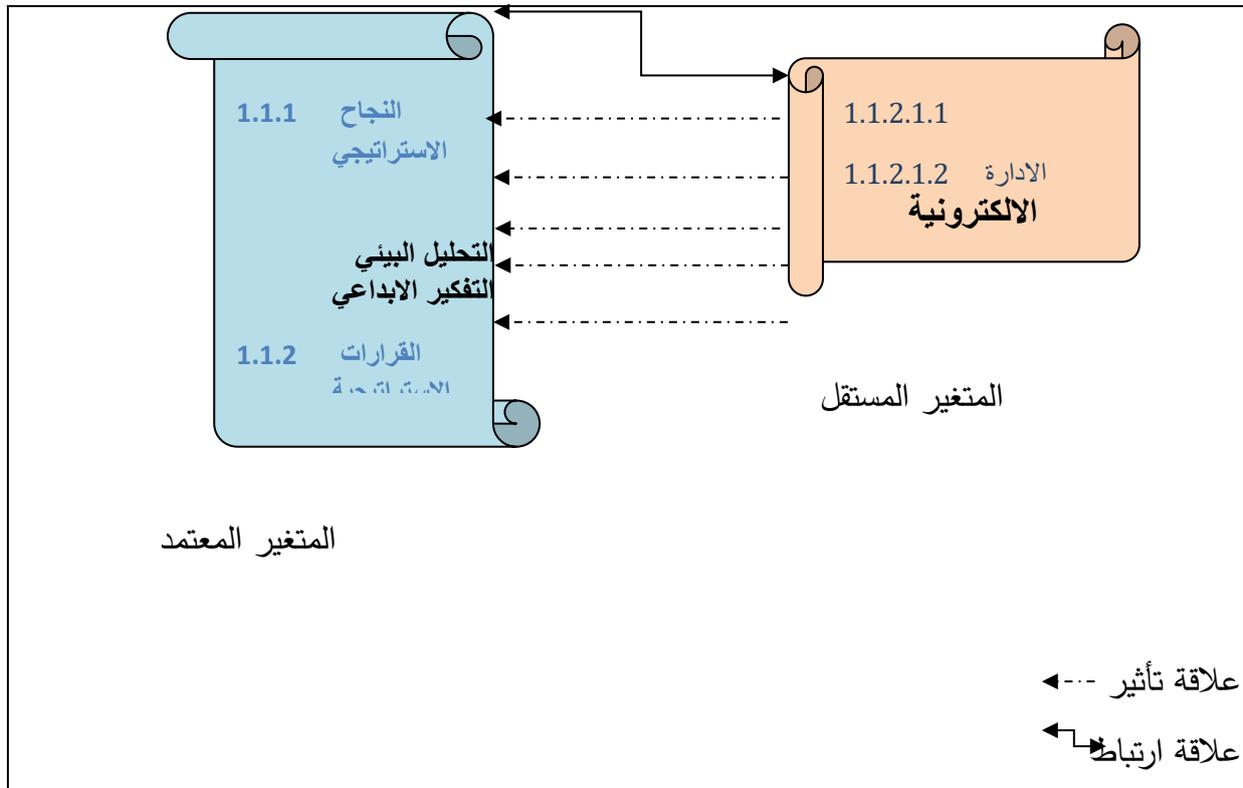
٢. تناول البحث اهم المنظمات التي تلعب دورا " بارزا" في تقديم المعرفة لأهم شريحة في المجتمع والشباب بنات المستقبل.

٣. تحليل الواقع الفعلي لأدراك الهيئات الادارية في كليات جامعة الموصل على اهمية الإدارة الالكترونية ودورها في تعزيز النجاح الاستراتيجي.

رابعاً: مخطط البحث:

لغرض ترجمة مشكلة البحث الى إطار عملي قابل للاختبار فإنه يستلزم من الباحثان القيام ببناء مخطط فرضي وفق الاسلوب الصحيح يوضح فيه طبيعة العلاقات المنطقية لمجموعة المتغيرات الرئيسية والمتغيرات الفرعية ذات العلاقة لكل من:

- ◆ المتغير التفسيري (المستقل): ويتمثل بالإدارة الالكترونية.
- ◆ (المتغير المستجيب (المعتمد): ويمثل بالنجاح الاستراتيجي بأبعاده الخمسة (التحليل البيئي، التفكير الابداعي، القرار الاستراتيجي، التنفيذ الفعال، القدرات القيادية).



الشكل (١) مخطط البحث

الشكل من اعداد الباحثان

خامساً: فرضيات البحث:

➤ **فرضية الرئيسية الأولى:** توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي.

الفرضيات الفرعية الآتية:

– **الفرضية الفرعية الأولى:** توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في التحليل البيئي.

– الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في التفكير الابداعي.
– الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في القرار الاستراتيجي.

– الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في التنفيذ الفعال.
– الفرضية الفرعية الخامسة: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في القدرات القيادية.

➤ **الفرضية الرئيسية الثانية:** يوجد تأثير ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في النجاح الاستراتيجي ومنها انبثقت الفرضيات الفرعية الآتية:

- الفرضية الفرعية الاولى: توجد تأثير ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في التحليل البيئي.
- الفرضية الفرعية الثانية: توجد تأثير ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في التفكير الابداعي.
- الفرضية الفرعية الثالثة: توجد تأثير ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في القرار الاستراتيجي.
- الفرضية الفرعية الرابعة: توجد تأثير ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في التنفيذ الفعال.
- الفرضية الفرعية الخامسة: توجد تأثير ذات دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في القدرات القيادية.

سادسا: منهج البحث:

إن منهج البحث هو التصميم الاساسي للبحث، إذ يمثل انعكاسًا لأفكار الباحثان نتيجة لإدراكهما بالمشكلة والذي يمكن من خلاله وضع الخطط لجمع البيانات والمعلومات التي تجعل البحث يظهر بطريقة سهلة ونظامية ومتكاملة وبسبب طبيعة المتغيرات الرئيسية للبحث، فقد تم اعتماد اسلوب المنهج الوصفي التحليلي الذي لا يقوم فقط بجمع البيانات والمعلومات لوصف الظاهرة، وإنما يعني بدراسة الحقائق حول الظواهر والأحداث وذلك بجمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، والوصول الى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع.

– سابعا: حدود البحث:

❖ **الحدود المكانية:** تم البحث في بعض كليات جامعة الموصل المتمثلة (كلية العلوم، كلية تربية بنات، كلية التمريض، كلية القانون).

❖ **الحدود الزمانية:** انحصرت حدود البحث في المدة الزمنية التي تم فيها البحث والتي امتدت من

تشرين الثاني ٢٠١٨ الى شباط ٢٠١٩.

❖ الحدود البشرية: الافراد العاملين في بعض كليات جامعة الموصل

– ثامنا": الأساليب الإحصائية المستخدمة:

- استناداً الى أهداف البحث وطبقاً لمتغيراته فقد استخدم البرنامج الإحصائي (SPSS) وبالتحديد البرامج الجاهزة والخاصة بالآتي:
١. التكرارات والنسبة المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية: لعرض وتحليل نتائج إجابات أفراد العينة، ومن ثم بيان درجة التشنت للقيم عن وسطها الحسابي.
 ٢. معامل الارتباط البسيط: استخدم لتحديد طبيعة العلاقة بين متغيرين وتحديد الاتصال الداخلي لفقرات الاستبانة الخاصة بالإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي.
 ٣. الانحدار التعددي: استعمل في قياس التأثير المعنوي للمتغيرات المستقلة في المتغير المعتمد.
 ٤. معامل التحديد (R^2): يوضح مقدار التغير في المتغير المعتمد، والتي من الممكن تفسيرها بواسطة المتغير المستقل.
 ٥. اختبار (f test): استعمل هذا الاختبار لمعرفة هل هناك تأثيراً للمتغيرات المستقلة على المتغير المعتمد، فإذا كانت (f) المحسوبة أكبر من (f) الجدولية يعني أن هناك تأثيراً معنوي.
 ٦. اختبار (t test): استخدم لقياس معنوية علاقة الارتباط بين المتغيرين.

– المبحث الثاني: الجانب النظري:

أولاً": الإدارة الالكترونية:

(١) مفهوم الإدارة الالكترونية: يعد مفهوم الإدارة الالكترونية مفهوماً حديثاً ظهر نتيجة للتقدم التقني وتطور في السنوات الاخيرة بتطور ثورة المعلومات والاتصالات في مقابل الاقبال المتزايد على استخدام الحاسب الآلي بتطبيقاته المتعددة، وتتمثل الإدارة الالكترونية في أداء الاعمال وتبادل المعلومات من خلال الوسائل الالكترونية (آل دحوان، ٢٠٠٨: ٢٠). وتعد الالكترونية فلسفة ادارية حديثة ومتكاملة تتمحور حول كيفية تحول المنظمة من الاعمال الورقية التقليدية الى بيئة الاعمال الالكترونية الحديثة، وهي أيضاً نقلة نوعية وثورة سليمة في المفاهيم والنظريات والأساليب مما ينعكس إيجاباً على الصورة الكلية للمنظمة (محجز، ٢٠١٧: ٣٦) ومن هذا المنطلق فهي الاستغناء عن المعاملات الورقية وإحلال المكتب الالكتروني محلها عن طريق الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات، وتحويل الخدمات العامة الى اجراءات مكتبية تتم معالجتها حسب خطوات متسلسلة منفذة مسبقاً" (السالمي، ٢٠٠٨: ٣٢). واختلقت وجهات نظر المهتمين

والباحثين في تحديد تعريف للإدارة الالكترونية فقد عرفها (نجم، ٢٠٠٩: ١٥٨) على انها العملية الادارية القائمة على الامكانيات المتميزة للإنترنت وشبكات الاعمال في التخطيط والتوجيه والرقابة على الموارد والقدرات الجوهرية للشركة والآخرين بدون حدود من أجل اهداف المنظمة. في حين يرى (العوض، الحسن، ٢٠١٠: ٥) كونها إستراتيجية ادارية لعصر المعلومات تعمل على تحقيق خدمات أفضل للمواطنين ومنظمات الاعمال ولزبائنهم مع استغلال أمثل لمصادر المعلومات المتاحة من خلال توظيف الموارد المادية والبشرية والمعنوية المتاحة في إطار الكتروني حديث من أجل استغلال أفضل للوقت والمال والجهد وتحقيقا للمطالب المستهدفة وبالجودة المطلوبة.

فهي القدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتقنيات الحديثة، لتنفيذ الأنشطة الإدارية إلكترونيًا عبر الإنترنت وشبكات الحاسبات الآلية في كل زمان ومكان، مما يؤدي لجودة وتحسين الأداء وتوحيد الإجراءات وسرعة التنفيذ وخفض التكلفة وتوفير البيانات والمعلومات اللازمة، بهدف تحقيق أهداف المنظمات الإدارية بأقل وقت وجهد وتكلفة (شليبي، ٢٠١١: ١٠). كما انها القدرة على تقديم السلع والخدمات بوسائل غير تقليدية أي وسائل الكترونية تمكن من الاطلاع على معلومات تهم جمهور المستفيدين (العملاء) لأية منظمة، وإكمال التبادل بين الاجهزة المعنية وجمهور المستفيدين من خدماتها في أي زمان أو مكان ، وعلى أساس المساواة والعدالة بين كافة المعنيين بالخدمات العامة (خوالدة، ٢٠١٧: ٢٠٤٣) اما (علي، ٢٠١٦: ٢٨) يراها على انها مجموعة من التكنولوجيات والممارسات المتعلقة بإمكانية التعلم والتوجه اليه من أجل تحقيق المهام الإدارية المختلفة عبر خدمات الانترنت والاتصال. في حين أكد (محجز، ٢٠١٧: ٣٧) بأنها عبارة عن الانتقال من أداء العمل في الإدارة من الاسلوب التقليدي (اليدوي) الى تطبيق تقنيات المعلومات والاتصالات باستخدام التقنية المتمثلة بالحاسب الآلي والشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) لتقديم خدمات للمستفيدين لتحقيق أو تتجاوز رضاهم ويمكن القول ان الإدارة الالكترونية هي استخدام تقانة المعلومات والتكنولوجيا لتبسيط وتسهيل اجراءات العمل في منظمات الاعمال بما يحقق اهدافها وأهداف الاطراف التي تتعامل معها.

(٢) أهمية التحول للإدارة الالكترونية: التحول الى الإدارة الالكترونية لا يمكن ان يكون بمحض الصدفة، بل كان هناك مجموعة من التغيرات والتطورات في مختلف ميادين الحياة، وأهمها في مجالات الاتصال، وكان للتطور الإداري دورًا بالتوجه نحو استغلال الطفرة الهائلة في وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بمكوناتها المختلفة (ياسين، ٢٠٠٩، ٢٠٤) اذ أصبح استخدام التطبيقات التقنية في الإدارة ليس شكلا

عصريا للحياة تسعى لتقصه ، بل اصبح حاجة ماسة ، ودفعنا ذلك الادارات لتجاوز واقعها والانطلاق الى الافاق العالمية بوتيرة سريعة وواسعة (الحسن، ٢٠٠٩، ١٦-١٧)

إذ أشار (محجز، ٢٠١٧، ٤٣-٤٤) الى أن أهمية الإدارة الالكترونية تكمن في:

١- تحسين مستوى الأداء في المنظمات فالإدارة الالكترونية تعمل على تحسين الخدمات التي تقدمها المنظمة وتبسيط اجراءاتها، مما ييسر ويسهل الاعمال والمعاملات التي يتم تقديمها للمستفيدين، وبالتالي يتحقق التواصل بين الاطراف المستفيدة من المنظمة، كما تساعد على فتح قنوات اتصال جديدة بين الإدارة والمستفيدين، مما يكفل أداء الخدمات بأقل وقت وبأعلى درجات الأداء.

٢- انخفاض تكاليف الانتاج وزيادة الربحية بشكل يخالف الشكل التقليدي للمنظمة الذي يعتمد على استخدام عدد كبير من العاملين، واستخدام الهياكل التنظيمية المعقدة، عن الشكل الالكتروني للمنظمة الذي يتطلب عمالة قليلة دون التقيد بمواقع جغرافية محددة الامر الذي ينعكس بدوره على التكاليف ويؤدي الى انخفاضها.

٣- تلافي مخاطر التعامل الورقي ففي ظل الإدارة الالكترونية إذ ان استخدام الحاسوب تتمكن المنظمة من خزن المعلومات، ومراقبة الانتاج، وتوفير السجلات والدفاتر، الامر الذي يقضي على سلبيات التعامل الورقي المتمثلة في بذل الجهد وضياح الوقت وزيادة التكاليف، والتعرض للتلف والفقد والضياح. في حين ذكر (علوان، ٢٠١٧، ١٣-١٤) أن أهمية الإدارة الالكترونية تتبلور في الآتي:

١- المرونة في عمل الافراد العاملين بحيث يتمكن الفرد العامل من الدخول الى الشبكة الداخلية بسهولة في أي مكان قد يتواجدون فيه والقيام بأعمالهم في أي وقت ومكان بأقل جهد وتكلفة.

٢- قيام المنظمات التي تطبق الإدارة الالكترونية فيها من اشراك الزبائن المتعاملين معها عن طريق استطلاع آرائهم ووجهات نظرهم حول الخدمات المقدمة لهم.

٣- تسهيل طرق الاتصال والتواصل بين دوائر وأقسام المنظمة وخارجها مما يحقق الدقة والوضوح في إنجاز الاعمال وتطبيق الإدارة الالكترونية سيقبل من استخدام الاوراق في المنظمات مما يعالج مشكلة التخلص منها والاحتفاظ بها وتوثيقها.

٤- تقديم الخدمات للمواطنين بصورة أفضل وسريعة وتسهيل وصول التعليمات والمعاملات الادارية للعاملين والزبائن والمراجعين كذلك.

٥- يؤدي تطبيق الإدارة الالكترونية الى تحويل الايدي العاملة الزائدة عن الحاجة الى أيدي عاملة لها دور اساسي في تنفيذ هذه الإدارة عن طريق اعادة التأهيل لغرض مواكبة التطورات الجديدة التي طرأت على المنظمة

٦- تحسين فاعلية الأداء واتخاذ القرار من خلال اتاحة المعلومات والبيانات لمن ارادها وتسهيل الحصول عليها من خلال تواجدها على الشبكة الداخلية وإمكانية الحصول عليها بأقل جهود عن طريق وسائل البحث الالي المتوفرة.

مما سبق ترى الباحثان بأن تطبيق الإدارة الالكترونية على الرغم من كونه ضرورة ملحة إلا أنها في الوقت نفسه تعد ميزة للارتقاء بالأداء في مختلف تقسيمات المنظمة.

(٣) عناصر الإدارة الالكترونية: تشمل الإدارة الالكترونية على مجموعة من العناصر، والتي تساهم في نجاح تطبيقها وتحقيق أهدافها، وتتكون الإدارة الالكترونية من أربعة عناصر أساسية أتفق عليها (السواط، ٢٠١٥ : ٥٣-٥٥) (عبد الكريم، ٢٨، ٢٠١٠، ٢٩-٢٩):

١- **عتاد الحاسوب:** وتتمثل بالمكونات المادية للحاسوب ونظمه وشبكاته وملحقاته ونظرا لتطور برامج الحاسوب والزيادة المستمرة في عدد مستخدمي الأجهزة في المنظمات فانه من الأفضل للمنظمة السعي وراء امتلاك أحدث ما توصل اليه صانعو العتاد في العالم حتى تحقق ميزتين اساسيتين هما:

- توفير تكاليف التطوير المستمر وتكاليف الصيانة.

- ملائمة عتاد الحاسوب للتطورات البرمجية وبرمجيات نظم المعلومات.

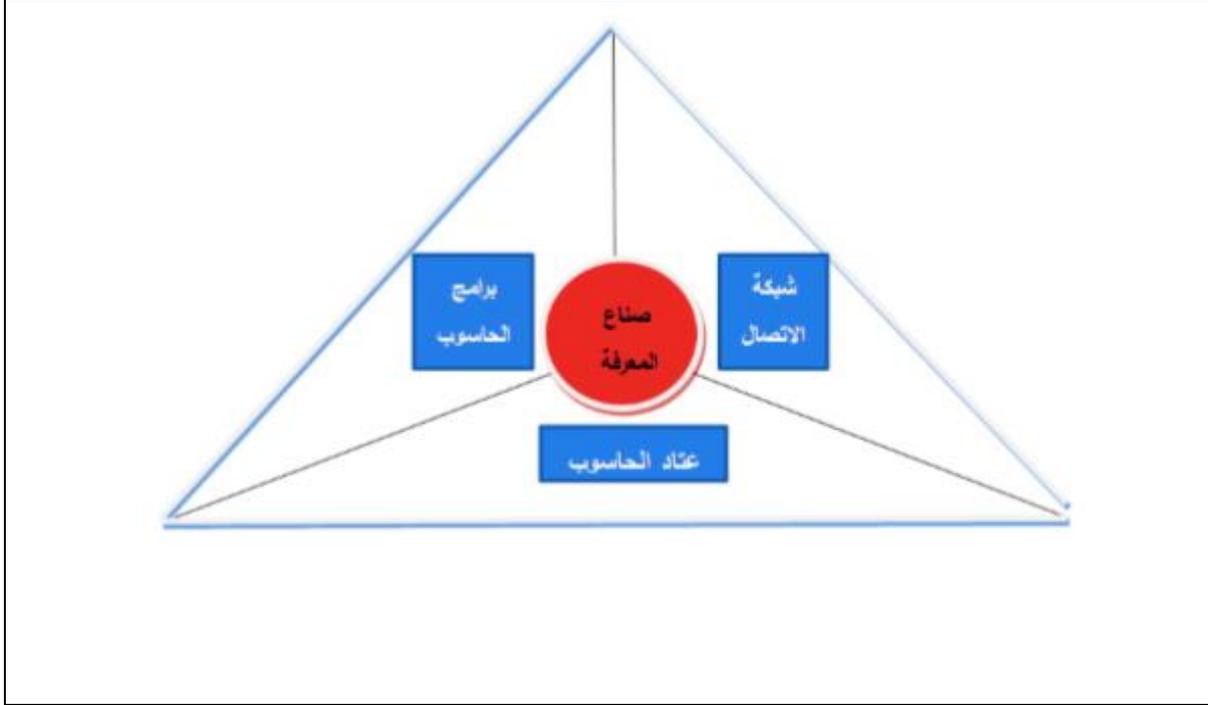
٢- **البرامجيات:** وتعني الجانب التقني من نظم وشبكات الحاسوب وتتنوع على فئتين:

• برامج النظام: مثل نظم التشغيل، ونظم إدارة الشبكة، وبرمجيات لغات الترجمة، وأدوات تدقيق البرمجة، هندسة البرامج بمساعدة الحاسوب.

• برامج التطبيقات: مثل مستعرضات الويب، وبرامج البريد الالكتروني، الدعم الاجتماعي، ورسوم الحاسوب، الجداول الالكترونية، قواعد البيانات، وحزم البرامج المالية، وبرامج التجارة الالكترونية، برامج إدارة وتخطيط المشروع

٣- **شبكات الاتصال:** ظهرت الشبكات كنتيجة طبيعية لتطور الحاسب الآلي وزيادة سرعته وقدراته بشكل كبير، وهذا يؤدي لإمكانية استخدامه من قبل أكثر من مستفيد في نفس الوقت عن طريق ادخال وحدات ادخال مستقلة، والشبكة الحاسوبية تتكون من جهازي حاسوب او أكثر مرتبطة معا بواسطة خط اتصال بحيث يتم تبادل المعلومات فيما بينهما وتتحصر أهم الشبكات:

- الشبكة الحلقة
- الشبكة الواسطة
- الشبكة الداخلية للمنظمة
- الشبكة الخارجية للمنظمة



شكل (٢) عناصر الإدارة الإلكترونية

المصدر: عبد الكريم، عشو، ٢٠١٠، دور الإدارة الإلكترونية في ترشيد الخدمة العمومية في الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر، رسالة ماجستير جامعة منتوري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

٤- **صناع المعرفة:** وهم العنصر الأهم في منظومة الإدارة الإلكترونية ويقع في قلب هذه المكونات ويتكون من القيادات الرقمية والمديرين، والمحللين للموارد الإلكترونية، ورأس المال الفكري في المنظمة، ويتولى صناع المعرفة إدارة التعاضد الاستراتيجي لعناصر الإدارة الإلكترونية، وتعتبر طرق التفكير السائد للوصول الى ثقافة المعرفة عملية شاقة تعتمد أساليب علمية وتقنيات تتطلب خبرات، وتخصصات رائدة تستغرق وقتا في الإعداد والتخطيط، مع ضرورة أن تتجه القيادات الإدارية العليا لتوفير عدد من الافراد القائمين عليها مع الإمكانيات المادية والمالية اللازمة وفق المقومات المقررة في اقامة ذلك المشروع

وقد أوضح (الكبيسي، ٢٠١١: ٤٦ - ٥٤) (الشلبي، ٢٠١١) الى مجموعة من متطلبات يجب ان تتوفر عند تطبيق الإدارة الالكترونية:

١. **وضع استراتيجيات وخطط التأسيس للإدارة الالكترونية:** يتمثل هذا المطلب بوجود رؤية مستقبلية مشتركة وواضحة حول مشروع التحول نحو العمل الالكتروني من اجل تحديد الكيفية التي سيكون عليها المشروع في الفترة المستقبلية، وتعد الخطوة الاولى في بناء الاستراتيجية التي تتوجه نحو تطبيق الإدارة الالكترونية.
- اي خطة توضع موضع التنفيذ لابد وان تحضي بدعم وتأييد الإدارة العليا في التنظيم مع رصد مخصصات مالية كافية لإجراء التحول المطلوب.
٢. **توفر البنية التحتية للإدارة الالكترونية:** يعد هذا المطلب المكون الطبيعي لمشروع الإدارة الالكترونية، اذ لا يمكن قيام المشروع بدونها، فكلما كانت البنية التحتية قوية ومتمينة كلما زادت القدرة على القيام بمتطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية في الحاضر واستيعاب التوسع مستقبلا، وتتضمن البنية التحتية تحسين شبكة الاتصالات بحيث تكون متكاملة وجاهزة لاستقبال كم هائل من الاتصالات في وقت واحد بالإضافة الى توفير الاجهزة والمعدات وأنظمة وقواعد البيانات والبرامج.
٣. **تطوير التنظيم الاداري:** يتضمن المطلب التغير في جوانب الهيكلية التنظيمية والإجراءات بما يتناسب وتطبيق الإدارة الالكترونية، تأتي من خلال استحداث ادارات جديدة او دمج او الغاء الادارات، ومن اهم اساليب التطوير دعم المستويات الادارية العليا والقيادة التنفيذية لتلافي مقاومة التغير من قبل المرؤوسين او القادة، مع ضرورة تهيئة كوادر بشرية مؤهلة تمتلك مهارات وقدرات ادارية وفنية للتعامل مع التكنولوجيا، مع ضرورة احداث تغيرات في ثقافة المنظمة لاستيعاب مفردات العمل الالكتروني.
٤. **تعليم وتدريب الافراد العاملين وتوعية وثقيف المتعاملين بالإدارة الالكترونية:** اذ تعتمد جميع المنظمات على تحقيق غاياتها على كفاءة القوى العاملة لديها وقدرتها على الانتاج والتكيف مع مستويات التقنية المستخدمة في العمل، ولنجاح التطبيق للإدارة الالكترونية يجب اعداد وتأهيل الافراد العاملين من خلال التدريب والتعليم لمواكبة التطور والتحول الجديد، مع ضرورة الاخذ بالنظر الاعتبار الاستعداد النفسي والسلوكي والتقني للتكيف مع التغيرات.
٥. **اصدار التشريعات الضرورية او تعديل التشريعات القائمة وتطويرها وفقا للمستجدات:** لا بد قبل القيام بتفعيل التعاملات الالكترونية وضع الاسس القانونية للتعامل عن طرق الشبكات، كإصدار التشريعات الضرورية او التعديل عليها بحيث تتناسب ومتطلبات التعاملات الالكترونية، هذا يضمن سرية

المعلومات والخصوصية للبيانات المتداولة على الشبكات ومن الضروري ان تكون تلك التشريعات واضحة ومفهومة من قبل المنفذين والمستخدمين مع توفر درجة من المرونة لإجراء التعديلات والتحديث وفقا لمستجدات العمل الالكتروني.

٦. ضمان امن وحماية المعلومات: تعد مسألة امن المعلومات من اهم المعضلات العمل الالكتروني , ويقصد بها حماية وتأمين كافة الموارد المستخدمة في معالجة المعلومات , بحيث تؤمن المنظمة نفسها والعاملين بها, اذ ان ضمان امن المعلومات يشكل ضرورة لنجاح العمل الالكتروني وتوفره مطلب اساسي للتحول نحو تطبيقات الإدارة الالكترونية ويتضمن ذلك وضع سياسات امنية لتقنيات المعلومات, وضع قوانين وعقوبات بالتعديلات والمخالفات الامنية في الإدارة الالكترونية , مع الاهتمام بالتوعية ومنح الثقة للمستخدمين على اساس شخصياتهم ومراكزهم الوظيفية.

ثانياً: النجاح الاستراتيجي:

(١) مفهوم النجاح الاستراتيجي: جميع منظمات الاعمال تتأثر بالتطورات التكنولوجية السريعة، مع تذبذب طلبات المستهلكين، ومتغيرات السوق الغير مستقرة والغير متوقعة، مما يزيد الضغط على القادة الاداريين الى توجهات صارمة لما ستكون عليه الاستراتيجية الاكثر فاعلية، وكيف يمكن تطبيق الاستراتيجية المختارة على جميع المستويات المنظمة بشكل سريع وفعال، مما يستوجب تطوير الاستراتيجية التنافسية لتحقيق النجاح الاستراتيجي (Eric, 2015,143). يعتبر النجاح الاستراتيجي الهدف الاساسي لمنظمات الاعمال والهدف الاكثر اهمية مهما اختلف نشاطها، فتحقيق الميزة التنافسية وإحداث الإدارة التطورات النظامية مهمة ضخمة تسعى المنظمة لتغيير مسارها وتنفيذ نهج جديد , مما يتطلب تنفيذ استراتيجيات جديدة وإحداث تغييرات في الافراد , العملية , التكنولوجيا, فقد ركزت منظمات الاعمال بصورة عامة على التكنولوجيا والعمليات باعتبارها الدوافع الرئيسية لتنفيذ الاستراتيجية جديدة , اذ ان التغييرات في سلوكيات الافراد العاملين ومواقفهم تحتاج وقتاً طويلاً" كما انه من الصعب تتبعه وقياسه (Battilana & Casciaro, 2013).

ويعتبر مفهوم النجاح الاستراتيجي مصطلحاً حديثاً ضمن أدبيات الفكر الإداري ومقترناً في عناصره بمصطلحي الكفاءة والفاعلية ,حيث اظهرت ادبيات الفكر التنظيمي قضية النجاح التنظيمي بالتركيز على احد المفهومين (الكفاءة والفاعلية) ومع مرور الوقت تطور الفكر الاداري الاستراتيجي باعتباره مؤشراً لتقييم العملية الاستراتيجية ,اذ لم يعد التركيز على كفاءة المنظمة وحدها يكفي للحكم على نجاح المنظمة، ولم يعد التركيز على فاعلية المنظمة مجدياً للحكم النهائي على النجاح التنظيمي , اما الان فأن النظرة الحديثة

اصبحت تأخذ في الاعتبار العديد من المؤشرات للحكم على نجاح المنظمات في ظل التغيرات البيئية المتسارعة والتطورات التكنولوجية المتزايدة (الطائي، ناجي، ٢٠١٥: ٤٧).

من الناحية اللغوية يعرف معجم اللغة العربية المعاصر ان النجاح هو الظفر بالمطلوب وإدراك الغاية (ابو عيادة، ٢٠١٦، ٤٢) اما قاموس أكسفورد فقد عرف النجاح بأنه " التوفيق والوصول الى ما هو مستهد والفوز به (Oxford, 2010,1223). اما الكفاءة هي الرشد في استخدام الموارد البشرية والمادية والمالية والمعلومات المتاحة , فهي مقارنة بين المدخلات لمستخدمة في نشاط معين والمخرجات المتحققة (سعيد، ٢٠١٧: ١٠٢) في حين ان "الفاعلية" قدرة المنظمة على الحصول على الموارد المختلفة واستثمارها بشكل فاعل لتحقيق الاهداف, والكفاءة مؤشر من مؤشرات قياس الفاعلية (Robbins, 2009,49). وبما ان "النجاح" يرتبط بدرجة قدرة المنظمة على تحقيق اهدافها التي تخضع للقيود وباستمرار في الامد البعيد (الفاعلية) فالنجاح مصطلح متعدد الواجه والمضامين (Maltz,etal,2003,189) وهذا ما اكد عليه (الشماع, حمود, ١٩٨٩, ٣٤١) الى ان نجاح المنظمة هو "الفاعلية والكفاءة", في حين اشار (Desilva,etal,2010,11) الى انه تحقيق الاهداف والغايات. اذ ان التقدم والتطور في مجال دراسات الإدارة ظهر في السنوات الاخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين حقل الإدارة شيوع العديد من المفاهيم الاستراتيجية، كان ابرز تلك المفاهيم "النجاح الاستراتيجي" ليحتل محل العديد من المصطلحات (الكفاءة، الفاعلية، النجاح) بعد ان بدأت منظمات الاعمال على اختلاف انشطتها وأحجامها بإعادة التفكير في كيفية ادائها لأعمالها في اطار التغيرات البيئية المتسارعة (سعيد، ٢٠١٧: ١٠٦).

إذ يرى (محمد، عصاد، ٢٠١٧: ١٧٣) على انه توليفة من العوامل والعمليات الادارية التي تقود المنظمات الى التميز على المدى البعيد والقدرة على تحقيق اهدافها الاستراتيجية على اساس طبيعة البيئة التي تمارس بها المنظمة نشاطاتها.

فالنجاح الاستراتيجي قدرة المنظمة على تفهم غرض المنظمة وما يحدث في بيئة الاعمال، وتتوقع الاحداث وتواجه الواقع بنظرة طويلة الامد تركز على عوامل النجاح الحرجة، للتنافس من خلال قيمة الزبون ولجميع اصحاب المصلحة، ففي يومنا هذا تعد المعرفة عنصرا اساسيا في تحقيق النجاح الاستراتيجي (الكبيسي، حسن، ٢٠١٧، ٦). وأشار (داود، ٢٠١٢، ٢٣٢) (التميمي، الخشالي، ٢٠١٥، ٦٦٤) ان النجاح الاستراتيجي الذي تسعى ان تصل اليه منظمات الاعمال من خلال قدرتها على التكيف في بيئتها التنافسية الحالية والمستقبلية مما يستلزم دور قيادي فاعل ذو عقلية ريادية وذات رؤية استراتيجية للكشف عن الفرص المستقبلية وكيفية استغلال هذه الفرص في الاسواق لغرض النمو والتميز على المنظمات المنافسة. بالمقابل

ينظر (Johnson&Scholes,2002,476) الى النجاح الاستراتيجي عبارة عن قدرة المنظمة في صياغة الاستراتيجية وتنفيذها ومتابعتها. وأوضح (Willem,2015:17) ان النجاح الاستراتيجي صورة واضحة عن اهم العوامل والأنشطة الاساسية التي تساهم في دفع المنظمة الى الامام وتنظيمها، وتطوير الاصول الغير ملموسة.

مع تعدد وجهات النظر حول مفهوم النجاح الاستراتيجي فقد نظر اليه على انه (النجاح طويل الامد، النجاح التنافسي، نجاح المنظمات) (ابو عيادة, ٢٠١٦, ٤٣) اذ ان النجاح الاستراتيجي يحقق مزايا طويلة الاجل للمنظمة وهو مفتاح للوصول الى النجاح في المنافسة في الاعمال على المدى البعيد، كما انه يعزز موقع المنظمة في سوق الاعمال (محمد، عصاد, ٢٠١٧, ٧٣)

اذن يمكن القول ان النجاح الاستراتيجي هي قدرة المنظمة على التكيف والبقاء في ميدان الاعمال والاستجابة للتطورات والتغيرات البيئية السريعة وبالتالي تحقيق النمو والتميز على المنظمات المنافسة في ظل تحقيق اهدافها على الامد البعيد.

كما يمكن ان نستخلص من المفاهيم السابقة للنجاح الاستراتيجي ما يلي:

١. إن البقاء والتكيف والنمو هو معيار لقياس النجاح الاستراتيجي اذ أن ظهور مفهوم النجاح يرتبط بالتكيف البيئي.

٢. النجاح الاستراتيجي هو التنفيذ الفعال والنجاح للخطط المنظمة الاستراتيجية للمنظمة.

٣. إن النجاح في إعداد صياغة الإستراتيجية وتنفيذها ومراقبتها تساهم في تحقيق النجاح الاستراتيجي للمنظمة.

٤. إن تحقيق النجاح طويل المدى يتم عبر نظرة شمولية تركز على عوامل النجاح

النجاح الاستراتيجي ما هو إلا صياغة استراتيجية واضحة ومحددة ومرنة مع التنفيذ الفعال لتلك الخطة في ظل وجود إدارة معرفة.

(٢) أهمية النجاح الاستراتيجي: يرى (Willem,2015,17) ان النجاح الاستراتيجي يتمثل في درجة التزام منظمات الاعمال تجاه اصحاب المصالح والزبائن المستفيدين من منتجاتها وخدماتها ودرجة الرضا عنها، مع ضرورة الاهتمام برأس المال الفكري الذي يعمل في المنظمة، في اطار سعيها نحو البقاء في ميدان المنافسة، والتكيف مع التغيرات البيئية المحيطة بها، كما اكد (الكبيسي، حسن, ٢٠١٧, ٧) ان النجاح الاستراتيجي يقدم ادوات جديدة لقياس نجاح المنظمات في الامد البعيد، كما ان هذه الادوات تعتبر معايير تلائم الظروف البيئية الخارجية والداخلية التي تعمل المنظمة في ظلها، ويمكن ان يكون النجاح الاستراتيجي

كدليل على قدرة المنظمة على التنبؤ بالمشكلات الداخلية والخارجية التي قد تواجهها المنظمة وإيجاد الحلول المناسبة لها بالنحو الذي يبقيها منظمة قوية في ميدان التنافسي.

اذن يمكن ان نحدد اهمية النجاح الاستراتيجي على انه فرص لتحسين الأداء وتحسين عناصر القوة واستثمارها وتشخيص عناصر الضعف ومعالجتها، كما انه يركز على رأسمال الفكري كعنصر اساسي لتطوير المنظمة ونجاحها، كما انه عاملا يعزز عمل المنظمة وفعاليتها ويحقق رسالتها.

(٣) أهداف النجاح الاستراتيجي: النجاح الاستراتيجي يمكن ان يوضح في قدرة المنظمة على أداء اعمالها بشكل افضل من منافسيها، نتيجة امتلاكها قدرات جوهرية متميزة لا يمكن لأحد تقليدها واستساخها، مع الحصول على مركز تنافسي متميز وميزة تنافسية مستدامة (الكبيسي، حسن، ٧) في حين اكد (داودي ، محبوب، ٢٠٠٧، ٥٧) على ان النجاح الإستراتيجي يركز على المستقبل وتحقيق النتائج المخططة للمنظمة مع الاستعداد الدائم لإحداث اية تغيرات في المنظمة بالوقت المناسب وذلك من خلال اختيار مجموعة من البدائل التي يتم المفاضلة بينها لاختيار انسب تلك البدائل مع مراعاة امكانيات وقدرات المنظمة وموقعها التنافسي.

(٤) ابعاد النجاح الاستراتيجي(مقاييس): تعرف مقاييس النجاح بأنها تلك المعايير التي يمكن ان توضح إثر الاعمال، وقد تكون مقاييس كمية او ادراكية قابلة للقياس بصورة معينة، بحيث تعكس اهداف ورؤية المنظمة، اد انها تعكس هذه المقاييس اهميتها كونها تزود المنظمات بتغذية عكسية عن أداءها الحالي (ابو عيادة، ٢٠١٦، ٤٦).

عادة ما تكون فرص النجاح أكبر عندما تمتلك القيادات العليا فكرة نحو تطوير استراتيجية تنافسية تماما، كما ينبغي أن تمتلك الرؤية التنظيمية، اذ لا تعمل الإستراتيجية نحو الافضل إلا عندما تشترك المنظمة بشكل هادف في المواءمة بين الإستراتيجية ورؤيتها المنظمة، مما يضمن توافق إجراءات الفرد العامل مع أساليب المواءمة الإستراتيجية التي تشتمل على اساليب متنوعة كأنظمة وهياكل وعمليات متغيرة من اجل دعم الطموح نحو تحقيق النجاح الاستراتيجي. كما يجب على القيادة داخل المنظمة أولاً على تطوير وتعزيز التماسك نحو الاستراتيجية والتي يجب ان تجعلها تنبض بالحياة لجميع الافراد العاملين (2010, Barker & Gower) (Smith, 2012).

اذ أن ظهور مفهوم النجاح يرتبط بالتكيف البيئي والنمو وبالتالي تحقيق البقاء، مما يؤدي الى ايجاد حالة التوازن، ولتحقيق ذلك لا بد الاستمرار والتفاعل تحت ظل البيئة المتغيرة، كما يتطلب المرونة مع أيجاد مقياس لتقييم أداء المنظمة بحيث يتلاءم مع كل مرحلة من مراحل دورة حياة المنظمة.

وهذا ما أكد عليه (حميد, ٢٠١٥, ١٥٨) في ان النمو وزيادة حجم المنظمة باتجاه تحقيق الاهداف التي يسعى اليها اصحاب المصلحة فانه يتم النظر الى المنظمة وتوسعها افقيا وعموديا بوصفها مقياسا لنجاحها.

ويمكن قياس النجاح الإستراتيجي بالاعتماد على عدة مؤشرات هي (التميمي, الخشالي, ٢٠١٥, ٦٤٦-٦٤٧) (Naqvi&etal,2011,68)

١. البقاء: ويعني القدرة على البقاء والاستمرارية.

٢. التكيف: ويعني القدرة على التنبؤ بالمشكلات الداخلية والخارجية الممكن مواجهتها بالمستقبل وإيجاد السبل الكفيلة بالسيطرة عليها قدر الامكان.

٣. النمو: يوصف بأنه حجم المنظمة باتجاه الاهداف التي يرغب فيها اصحاب المصالح

٤. التحسين المستمر: من خلال التعليم المستمر تستطيع المنظمة البقاء والمحافظة على ما متوفر وما يتم تحقيقه من انجازات ومكتسبات واتجاهات بيئية تنعكس من خلال التكيف مع البيئة وتوزيع المعرفة ونشرها في ارجاء المنظمة.

وقد تبنى البحث نموذج (David,2001) كمقياس للنجاح الاستراتيجي، كون العوامل التي تم طرحها قريبة من البيئة العراقية ويمكن قياسها ميدانيا، اذ حدد كل من (Hussey,2001,201) (محمد , عصاد , ٢٠١٨, ١٧٣-١٧٤) بان هنالك خمسة عوامل رئيسية اذا ماتم استثمارها بصورة صحيحة وأعطيت الاهتمام الكافي فأنها ولا بد ان يتحقق النجاح الاستراتيجي وتمثلت بالاتي:

١- التحليل البيئي: يعتبر التحليل البيئي معيارا مهما للتخطيط الاستراتيجي والذي بدوره ينعكس على النجاح الاستراتيجي، إذ تتم عملية التحليل البيئي على جمع البيانات وتحليل العناصر الاساسية اللازمة لنجاح المنظمة والتي من أهمها (تحديد عناصر القوة والضعف, والفرص والتهديدات , الاستشراف للمستقبل والتحوليات الرئيسية في التكنولوجيا , الاستدامة التنظيمية , تحديد احتياجات المنظمة من الموارد البشرية المؤهلة والموارد المهمة لتنفيذ اعمال المنظمة (العبادي, حمدالله, ٢٠١٨, ١٦٤) فمؤسسات الاعمال لا تنشأ من فراغ وإنما هي وليد التفاعل البيئي , الذي عادة ما تولد تلك المنظمات لسد حاجات ورغبات المجتمع من منتجات وخدمات , مما يستوجب عليها ان تكون على فهم ودراية بالتغيرات البيئية (محمد , عصاد , ٢٠١٨, ١٧٣).

٢- التفكير الابداعي: هنالك العديد من الدوافع والمبررات لزيادة الاهتمام بالتفكير وتنمية مهاراته لدى الافراد, منها الارتباط الوثيق بين مهارات التفكير , والنجاح, كما ان العصر الذي نعيشه يحتاج الى ادوات جديدة

للتعامل مع معطيات المستقبل وتحدياته، والتفكير الابداعي هو اعلى مستويات التفكير ، اذ يتضمن قدرة الفرد على التذكر ، والفهم ، والتطبيق ، والتحليل ، والتركيب ، والتقييم ، وابتكار مواد جديدة لم تكن موجودة، فالتفكير الابداعي هو عملية ذهنية متعددة الوجوه ، يتم فيها توليد الافكار وتعديلها من خبرة معرفية سابقة ووضعاها في ابنية وتراكيب جديدة تتسم بالطلاقة والمرونة والاصالة (خضير، ٢٠١٥، ٨٧٤) يرى (Moeller,etal,2013,) لن التفكير الابداعي يمثل تبادل الافكار، وايجاد افكار جديدة وجديرة بالاهتمام وتحليل وتقييم هذه الافكار .

٣-القرار الاستراتيجي: يتمثل القرار الاستراتيجي بفعل تتخذه الإدارة العليا من اجل تحقيق النجاح الاستراتيجي للمنظمة عن طريق تخصيص الموارد اللازمة للتكيف مع البيئة التنافسية بشكل يجعل المنظمة قادرة على تحقيق أهدافها (الجبوري، ٢٠١١، ١٧) اذ أن صحة القرار الاستراتيجي تمثل المرتكز لنجاح المنظمات فإذا كان هذا القرار خاطئاً فإن الجهود الحثيثة لا تعني شيئاً للقرارات العملية المستندة الى هذا القرار الاستراتيجي الخاطيء. بل يفترض أن تدعم القرارات الاستراتيجية بأنظمة قرارات عملياتية كفؤه لغرض التنفيذ الفعال (الغالبى ، 2010 ، ٨١) لذا يساعد القرار الاستراتيجي في تقديم التوجيه والإرشاد والتركيز لجميع الافراد العاملين في المنظمة (Sije&Ochieng,2013,14).

٤-التنفيذ الفعال : صياغة الاستراتيجية عملية مهمة كما انها عملية معقدة وديناميكية ولكن العمل على تطبيقها ووضعها موضع التنفيذ الفعلي بصورة ناجحة تعتبر في الواقع تحدي اكثر صعوبة وتعقيد ، ففشل تنفيذ الاستراتيجية يشمل فشل الاستراتيجية ككل (محمد، عصاد، ٢٠١٧، ١٧٤) مما يستوجب جعل جهود الافراد العاملين مبذولة للمشاركة في تنفيذ الاستراتيجية بشكل فعال وتمكينهم عن تطوير الاستراتيجية والوصول الى البيانات والمعلومات وهذا ما اكد عليه (اليقوبي ، ٢٠١١ ، ٥١) على ضرورة توفر قاعدة للمشاركة الواسعة في التخطيط الاستراتيجي في جميع المجالات الإدارية، الاقتصادية... الخ

٥-القدرات القيادية : ينظر إلى القائد الإستراتيجي على أنه "ذلك الشخص الصانع للقرارات والناشر لها من أجل تحديد مستقبل المؤسسة، لينظر له بعدها على أنه "من يقوم بصياغة أهداف المؤسسة واستراتيجياتها ويطور هيكلها وعملياتها وكفاياتها الجوهرية، ومختلف المستويات الإدارية ونظام الرقابة المعتمد، علاوة على تهيئة أجيال جديدة مزودة بالتوجهات والاستجابات الإستراتيجية للمؤسسة، مع الحفاظ على ثقافة معتدلة ونظام ثابت نسبيا للقيم الأخلاقية، تخدم المؤسسة، و أسلوب للمشاركة في المناقشات المهمة، إذ يجب عليه اختيار مفاتيح التنفيذ الصحيحة، للتعامل مع الغموض والتعقيد والكم الهائل من المعلومات التي يجب عدم إهمالها بل الإحساس بها لمواجهة الأوقات الحرجة، إذ يعتبر القائد هو المصدر الرسمي والرئيسي في

التأثير وذلك نتيجة للمنصب الاداري في المنظمة، إذ ان المنظمات تحتاج الى قيادة و ارادة قوية تعمل بشكل فعال من اجل تحدي الوضع الراهن وتكوين رؤى المستقبل والهام اعضاء المنظمة لتحقيق هذه الرؤى (Robbins & Judge,2013:178).

الجانب العملي:

يركز هذا الجانب على ربط المنطلقات النظرية بالواقع الميداني من حيث دراسة طبيعة الأبعاد الرئيسية للدراسة ومتغيراتها، إذ تمثلت بالمتغير المستقل (الإدارة الالكترونية) والمتغير المعتمد (النجاح الاستراتيجي) والتي عبر عنها مخطط الدراسة وفرضياتها، ولتحقيق ذلك تمت المعالجة ابتداءً بالتحليل الأولي للبيانات المتعلقة بأبعاد الدراسة وعباراتها بالاعتماد على استمارة الاستبانة واختيار عينة قصدية مكونة من ٤٠ فرد، وقد تم استخدام البرنامج الحاسوبي (SPSS) لإجراء التحليل وإحتساب التكرارات والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية، لأختبار فرضيات الدراسة.

أولاً: تشخيص استجابات أفراد عينة البحث:

أ. الإدارة الالكترونية:

الجدول (١) التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للإدارة الالكترونية.

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	بدائل الاستجابة										الترتيب
		لا أتفق تماماً		لا أتفق		محايد		أنتفق		أتفق تماماً		
		%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
1.09	3.07	7.5	3	22.5	9	35	14	25	10	10	4	x1
0.99	3.22	2.5	1	27.5	11	20	8	45	18	5	2	x2
1.18	2.87	10	4	37.5	15	15	6	30	12	7.5	3	x3
1.21	3.15	10	4	20	8	30	12	25	10	15	6	x4
1.06	3.80	5	2	7.5	3	15	6	47.5	19	25	10	x5
1.24	3.67	5	2	17.5	7	15	6	30	12	32.5	13	x6
1.02	2.92	2.5	1	40	16	27.5	11	22.5	9	7.5	3	x7
1.38	3.30	12.5	5	30	12	40	16	15	6	22.5	9	x8
0.97	2.66	12.5	5	30	12	40	16	15	6	2.5	1	x9
1.03	3.52	2.5	1	45	18	20	8	17.5	7	15	6	x10
		%7		%27.6		%25		%27.2		%14.2		
1.11	3.22	34.6				%25		%41.4				المؤشر الكلي

يتبين من الجدول (١) حول العبارات (X1-X10) المتعلقة بالإدارة الالكترونية بأن (25%) من افراد العينة المبحوثة كانوا محايدين فيما يخص هذا المحور، و (41.4%) متفقون عليه ونسبة (34.6%) غير متفقين عليه، وجاء ذلك بوسط حساب (3.22) وانحراف معياري (1.11)، إذ أوضحت النتائج ان (٣٥%) من افراد العينة المبحوثة كانت اجاباتهم تتجه نحو الاتفاق والمحايدة حول العبارة (X1) والمتعلقة بدعم الإدارة العليا بسياسة تطبيق الإدارة الالكترونية بوسط حسابي (3.07) وانحراف معياري (1.09)، كما بينت النتائج ان (50%) من الافراد يتفقون حول العبارة (X2) والخاصة بوجود لجنة تصنع الخطط وتنفذ وتتابع تطبيق الإدارة الالكترونية بوسط حسابي (3.22) وانحراف معياري (0.99)، في حين تبين ان (47.5%) من افراد العينة لا يتفقون حول العبارة (X3) والتي تنص على توفير الدعم المادي اللازم للبنية التحتية وصيانتها بوسط حسابي (2.87) وانحراف معياري (1.18)، وجاءت إجابات العينة المبحوثة (40%) بالقبول حول العبارة (X4) والتي تتعلق بقيام الإدارة بإقامة برامج توعية عن أهمية استخدام التقانة الحديثة، بوسط حسابي (3.15) وانحراف معياري (1.21)، وقد أوضحت النتائج ان (72.5%) من افراد العينة المبحوثة يتفقون حول العبارة (X5) والتي تنص على توفر الوعي لدى العاملين حول الخدمات الالكترونية، بوسط حسابي (3.80) وانحراف معياري (1.06)، وتبين ان (62.5%) من الافراد يتفقون حول العبارة (X6) والتي تنص حول توفر القوانين التي تحمي الخصوصية وسرية البيانات الالكترونية بوسط حسابي (3.67) وانحراف معياري (1.24)، كما أوضحت النتائج ان (42.5%) من افراد العينة لا يتفقون حول العبارة (X7) والخاصة بمواكبة الإدارة مستجدات الإدارة الالكترونية حتى تتوافق مع التطورات بوسط حسابي (2.92) وانحراف معياري (1.02)، في حين جاءت إجابات العينة المبحوثة (40%) بالمحايدة حول العبارة (X8) والتي تنص حول ارسال الإدارة رسائل بريد الالكتروني تثقيفية حول العمل الالكتروني، بوسط حسابي (3.30) وانحراف معياري (1.38)، وتشير النتائج ان (40%) من افراد العينة المبحوثة محايدون حول العبارة (X9) والتي تتعلق برفع ثقة العاملين في التعاملات الالكترونية بدلا من التعاملات الورقية بوسط حسابي (2.66) وانحراف معياري (0.97)، في حين كان (47.5%) من الافراد لا يتفقون حول العبارة (X10) والتي تتمحور حول مساهمة الإدارة بتثقيف العاملين في الأنشطة الالكترونية، وبوسط حسابي (3.52) وانحراف معياري (1.03)، ويدل تحليل النتائج الخاصة ببعد الإدارة الالكترونية بشعور الإدارة العليا بأهمية الإدارة الالكترونية في تطوير المنظمة ومواكبتها للتغيرات والتحديات المعاصرة وما يؤكد ذلك اتفاق عينة البحث الذي جاءت حول ذلك المتغير وبنسبة (41.4%) بوسط حسابي (3.22%) وهو اعلى من الوسط الفرضي (3).

ب - النجاح الاستراتيجي:

١- التحليل البيئي:

الجدول (٢) التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير النجاح

الالكتروني والخاص ببعء التحليل البيئي

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	بدائل الاستجابة										المتغير البيئي
		لا أتفق تماما		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماما		
		%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
0.99	3.80	5	2	5	2	15	6	55	22	20	8	Y1
1.08	3.05	10	4	17.5	7	37.5	15	27.5	11	7.5	3	Y2
1.06	3.80	5	2	7.5	3	15	6	47.5	19	25	10	Y3
0.89	2.85	7.5	3	22.5	9	50	20	17.5	7	2.5	1	Y4
		%7		%13		%29		%37		%14		
1.00	3.37	%20				%29		%51				المؤشر الكلي

واوضحت نتائج الجدول (٢) حول العبارات (Y1-Y4) المتعلقة بالتحليل البيئي بأن (51%) متفقون عليه و(29%) منهم كانوا محايدين ونسبة (20%) كانوا غير متفقين، وجاء ذلك بوسط حسابي (3.37) وانحراف معياري (1.00)، إذ أوضحت النتائج ان (75%) من افراد العينة المبحوثة يتفقون حول العبارة (Y1) والتي تنص على تمتع الإدارة العليا بالقدرة على تشخيص نقاط القوة وتحرص على استغلالها ، بوسط حسابي (3.80) وانحراف معياري (0.99)، وتبين ان (37.5%) من افراد عينة البحث كانت اجاباتهم تتجه نحو المحايدة حول العبارة (Y2) والتي تنص حول قيام المنظمة بتوفير الموارد المالية والبشرية والتقنية التي يتطلبها العمل الالكتروني بوسط حسابي (3.05) وانحراف معياري (1.08)، كما أوضحت النتائج ان (72.5%) من افراد العينة يتفقون حول العبارة (Y3) والخاصة باهتمام الإدارة العليا بتحليل متغيرات البيئة المتنوعة للتعرف على الفرص المتاحة بوسط حسابي (3.80) وانحراف معياري (1.06)، في حين جاءت إجابات العينة المبحوثة بالحياد حول العبارة (Y4) والتي تنص حول قيام الإدارة العليا بتحديد طبيعة وتأثير تحديات البيئة المتوقعة التي تواجهها بشكل مستمر ، بوسط حسابي (2.85) وانحراف معياري (0.89) وبنسبة محايدة (50%) ويدل تحليل النتائج الخاصة ببعء التحليل البيئي بأهمية التحليل البيئي في دعم استراتيجية المنظمة وقيام الإدارة العليا بتخصيص الموارد اللازمة له وما يؤكد ذلك نسبة الاتفاق على هذا البعد إذ جاءت (51%) بوسط حسابي (3.37) وهو اعلى من الوسط الفرضي (3).

٢-التفكير الإبداعي:

الجدول (٣) التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير النجاح

الاستراتيجي الخاص ببعده للتفكير الإبداعي

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	بدائل الاستجابة										رمز المتغير
		لا أتفق تماما		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماما		
		%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
0.85	3.12	2.5	1	15	6	57.7	23	17.5	7	7.5	3	Y5
0.94	3.35	5	2	10	4	37.5	15	40	16	7.5	3	Y6
1.01	3.05	10	4	15	6	37.5	15	35	14	2.5	1	Y7
1.02	3.02	10	4	15	6	42.5	17	27.5	11	5	2	Y8
		6		13		43.7		%30		6.3		
0.95	3.06	20				%43.7		%36.3				المؤشر الكلي

الجدول من اعداد الباحثان

أوضح الجدول (٣) والخاص ببعده التفكير الإبداعي حول العبارات (Y5-Y8) إذ جاءت نسبة الاتفاق (36.3%) في حين (43.7%) منهم كانوا محايدين ونسبة (20%) كانوا غير متفقين على هذا البعد، وجاء ذلك بوسط حسابي (3.06) وانحراف معياري (0.95)، إذ أوضحت النتائج ان (57.7%) من افراد العينة المبحوثة محايدين حول العبارة (Y5) والتي تنص على اتباع الإدارة العليا الإجراءات العلمية في معالجة المشكلات ، بوسط حسابي (3.12) وانحراف معياري (0.85)، وتبين ان (47.5%) من الافراد متفقين حول العبارة (Y6) والتي تنص حول تشجيع الإدارة العليا للموظفين على توليد أفكار جديدة تصب في مصلحة المنظمة بوسط حسابي (3.35) وانحراف معياري (0.94)، كما أوضحت النتائج ان (37.7%) من افراد العينة جاءت نسبتهم بالاتفاق والمحايدة حول العبارة (Y7) والخاصة مراعاة المنظمة المنظمة عند اختيار المديرين الذين يعتمدون على التفكير لاستكشاف أساليب واعمال جديدة بوسط حسابي (3.05) وانحراف معياري (1.01)، وجاءت إجابات العينة المبحوثة بالحياد وبنسبة (42.5%) حول العبارة (Y8) والتي تنص حول قدرة المديرين العالية في التعامل مع متطلبات البيئة المتغيرة ، بوسط حسابي (3.02) وانحراف معياري (1.02)، ويعد تحليل النتائج الخاصة ببعده التفكير الإبداعي بأهمية التفكير الإبداعي لدى الإدارة العليا لما لها تأثير في نجاح المنظمة ورؤيتها الاستراتيجية وما يؤكد ذلك نسبة الاتفاق التي بلغت (36.3%) وبوسط حسابي (3.06) وهو اعلى من الوسط الفرضي (3).

٣-القرار الاستراتيجي:

الجدول (٤) التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير النجاح

الاستراتيجي الخاص ببعده القرار الاستراتيجي

الانحراف المعياري	الوسيط الحسابي	بدائل الاستجابة										ت.ع. رقم المتغير
		لا أتفق تماما		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماما		
		%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
0.68	2.72	5	2	30	12	55	22	7.5	3	2.5	1	Y9
0.87	2.92	7.5	3	22.5	9	42.5	17	25	10	2.5	1	Y10
1.11	3.12	7.5	3	20	8	37.5	15	22.5	9	12.5	5	Y11
1.28	3.05	15	6	20	8	22	9	30	12	12.5	5	Y12
		8.7		23		39		21.2		8.2		
0.94	2.95	%31.6				39		29.4				المؤشر الكلي

الجدول من اعداد الباحثان

أوضحت نتائج الجدول (٤) حول العبارات (Y9-Y12) المتعلقة بالتفكير الابداعي بأن (29.4%) متفقون عليه و(39%) من افراد العينة المبحوثة كانوا محايدين فيما يخص هذا البعد ونسبة(31.6%) غير متفقين، وجاء ذلك بوسط حسابي (2.95) وانحراف معياري (0.94)، إذ أوضحت النتائج أنّ (55%) من افراد العينة المبحوثة محايدين حول العبارة (Y9) والتي تنص على اتخاذ القرار الاستراتيجي على أساس طبيعة الموقف الذي يواجه المنظمة، بوسط حسابي (2.72) وانحراف معياري (0.68)، وتبين ان(42.5%) من الافراد محايدين حول العبارة (Y10) والتي تنص حول اشترك الإدارة العليا الموظفين ذوي الخبرة والمهارة في صنع القرار الاستراتيجي بوسط حسابي (2.92) وانحراف معياري (0.87)، كما أوضحت النتائج ان (37%) من افراد العينة محايدين حول العبارة (Y11) والخاصة بتمتع الإدارة العليا بالمعرفة والمهارة اللازمة لتشخيص الحالة المراد اتخاذ القرار بشأنها بوسط حسابي (3.12) وانحراف معياري (1.11)، وجاءت إجابات العينة المبحوثة بالاتفاق بنسبة (42.5%) حول العبارة (Y12) والتي تنص حول اعتماد الإدارة العليا عند اختيار البديل الاستراتيجي المناسب على المعلومات الحالية والمستقبلية المتوقعة، بوسط حسابي (3.05) وانحراف معياري (1.28)، ويبدل تحليل النتائج الخاصة ببعده القرار الاستراتيجي بضرورة الاهتمام اكثر بهذا البعد والتركيز عليه لما له دور فعال في النجاح الاستراتيجي و

يبين ذلك نسبة عدم الاتفاق التي بلغت (31.6%) و بوسط حسابي (2.95) وهو اقل من الوسط الفرضي (3).

٤-التنفيذ الفعال:

الجدول (٥) التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير النجاح الاستراتيجي

والخاص ببعده التنفيذ الفعال

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	بدائل الاستجابة										المتوسط الحسابي
		لا أتفق تماماً		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماماً		
		%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
1.31	2.97	12.2	5	32.5	13	15	6	25	10	15	6	Y13
1.03	2.82	12.5	5	22.5	9	37.5	15	25	10	2.5	1	Y14
1.13	2.80	12.5	5	30	12	30	12	20	8	7.5	3	Y15
1.15	3.12	10	4	20	8	27.5	11	32.5	13	10	4	Y16
		11.8		26.4		27.5%		25.6		8.7		
1.15	2.92	%38.2		27.5		%34.3						المؤشر الكلي

الجدول من اعداد الباحثان

أوضحت نتائج الجدول (٥) حول العبارات (Y13-Y16) المتعلقة بالتنفيذ الفعال بأن (34.3%) متفقون عليه و(27.5%) من افراد العينة المبحوثة كانوا محايدين فيما يخص هذا البعد و(38.2%) غير متفقين عليه، وجاء ذلك بوسط حسابي (2.92) وانحراف معياري (1.15)، إذ أوضحت النتائج ان (44.7%) من افراد العينة المبحوثة لا يتفقون حول العبارة (Y13) والتي تنص حول اهتمام الإدارة العليا بتنفيذ نشاطات المنظمة بشكل اكثر فعالية، بوسط حسابي (2.97) وانحراف معياري (1.31)، وتبين ان(37.5%) من الافراد جاءت اجاباتهم بالحياد والاتفاق حول العبارة (Y14) والتي تنص حول قيام الإدارة العليا على تنسيق ومراقبة الأنشطة التي سيتم تنفيذها بوسط حسابي (2.82) وانحراف معياري (1.03)، كما أوضحت النتائج ان (42.5%) من افراد العينة لا يتفقون حول العبارة (Y15) والخاصة بقيام الإدارة العليا بتقديم الدعم اللازم للإدارات لتنفيذ اعمالها بنجاح بوسط حسابي (2.80) وانحراف معياري (1.13)، وجاءت إجابات العينة المبحوثة بالاتفاق بنسبة (42.6%) حول العبارة (Y16) والتي تنص حول قيام الإدارة العليا بتوظيف الموارد البشرية والمعلوماتية لضمان نجاح التنفيذ، بوسط حسابي (3.12) وانحراف معياري (1.15)، ويدل تحليل النتائج الخاصة ببعده التنفيذ الفعال وبأهمية توفير الدعم الكافي من قبل

الإدارة العليا لمساهمتها في تنفيذ فعال ناجح يضمن النجاح الاستراتيجي ككل وبوسط حسابي (2.92) وهو اقل من الوسط الفرضي (٣) ويبين ذلك نسبة عدم الاتفاق التي بلغت (38.2%).

٥- القدرات القيادية:

الجدول (٦) التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير النجاح الاستراتيجي

الخاص ببعده القدرات القيادية

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	بدائل الاستجابة										رمز المتغير
		لا أتفق تماماً		لا أتفق		محايد		أتفق		أتفق تماماً		
		%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
0.93	3.27	-	-	22.5	9	37.5	15	30	12	10	4	Y17
1.28	2.45	30	12	30	12	7.5	3	30	12	2.5	1	Y18
1.32	3.02	15	6	25	10	17.5	7	27.5	11	15	6	Y19
1.05	3.65	5	2	10	4	17.5	7	50	20	17.5	7	Y20
		%12.6		%21.8		%20		34.37		11.25		
1.14	3.09	34.4				%20		%45.6				المؤشر الكلي

الجدول من اعداد الباحثان

أوضحت نتائج الجدول (٦) حول العبارات (Y17-Y20) المتعلقة بالقدرات القيادية بأن (45%) متفقون عليه و(20%) من افراد العينة المبحوثة كانوا محايدين و (38.2%) غير متفقين عليه فيما يخص هذا البعد، وجاء ذلك بوسط حسابي (3.09) وانحراف معياري (1.14)، إذ أوضحت النتائج ان (40%) من افراد العينة المبحوثة متفقين حول العبارة (Y17) والتي تنص على حول امتلاك الإدارة العليا قاعدة معلومات واسعة لتقصي الحقائق وتمييز الصحيح والخاطئ منها، بوسط حسابي (3.27) وانحراف معياري (0.93)، وتبين ان (60%) من الافراد غير متفقين حول العبارة (Y18) والتي تنص حول تمتع الإدارة العليا بالقدرة على العمل في ظل نقص المعلومات او غموضها بوسط حسابي (2.45) وانحراف معياري (1.28)، كما أوضحت النتائج ان (42.5%) من افراد العينة متفقين حول العبارة (Y19) والخاصة بامتلاك الإدارة العليا قدرة على ادراك متطلبات المستقبل بوسط حسابي (3.02) وانحراف معياري (1.32)، وجاءت إجابات العينة المبحوثة بالاتفاق بنسبة (67.5%) حول العبارة (Y20) والتي تنص حول بذل الإدارة العليا الجهود اللازمة لتطوير كفاءات الكادر الوظيفي، بوسط حسابي (3.65) وانحراف معياري (1.05)، ويعد تحليل النتائج الخاصة ببعده القدرات القيادية بأهمية ومساهمة القدرات القيادية لدى الإدارة

العليا والمديرين في المنظمة على تفعيل النجاح الاستراتيجي بها ومما يؤكد ذلك نسبة الاتفاق التي بلغت (34.3%) وبوسط حسابي (3.09) وهو اعلى من الوسط الفرضي (٣)

ثانياً: اختبار فرضيات الدراسة:

١- اختبار العلاقة بين الإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي

الجدول (٧) علاقة الارتباط بين المتغيرين

المتغير المستقل	المتغير المستجيب:	مقدار علاقة الارتباط R	نوع العلاقة	مستوى الدلالة Sig.	قبول او رفض الفرضية
الإدارة الالكترونية	النجاح الاستراتيجي (بشكل متجمع)	0.645**	طردية	0.000	قبول

$P \leq 0.05$, $N = 40$, $df = 38$

أشرت نتائج علاقات الارتباط وجود علاقة ارتباط قوية ذات دلالة معنوية بين الإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي فقد بلغ قيمة معامل الارتباط (0.645^{**}) وهو ارتباط ايجابي عالي يؤكد صحة الفرضية الأولى عند مستوى دلالة معنوية > 0.05 وهذا دليل على قوة العلاقة بين المتغيرين.

٢ - اختبار العلاقة بين الإدارة الالكترونية وابعاد النجاح الاستراتيجي:

الجدول (٨) علاقة الارتباط بين الإدارة الالكترونية وابعاد النجاح الاستراتيجي

المتغير المستقل	المتغير المستجيب:	مقدار علاقة الارتباط R	نوع العلاقة	مستوى الدلالة Sig.	قبول او رفض الفرضية
الإدارة الالكترونية	التحليل البيئي	0.533**	طردية	0.000	قبول
	التفكير الإبداعي	0.430**	طردية	0.006	قبول
	القرار الاستراتيجي	0.476**	طردية	0.002	قبول
	التنفيذ الفعال	0.448	طردية	0.004	رفض
	القدرات القيادية	0.476**	طردية	0.002	قبول

الجدول من اعداد الباحثان

حددت نتائج العلاقات الارتباطية بين الإدارة الالكترونية وابعاد النجاح الاستراتيجي وكانت النتائج وفق الاتي:

١- أن علاقة الارتباط ذات الدلالة المعنوية بين الإدارة الالكترونية والتحليل البيئي كانت قوية ، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.533^{**}) وهو ارتباط ايجابي قوي يؤكد صحة الفرضية والتي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية طردية وقوية بين الإدارة الالكترونية والتحليل البيئي وعند مستوى دلالة معنوية > 0.05 وهذا دليل على قوة العلاقة بين المتغيرين إذ تشير هذه النتيجة إلى انه كلما زاد استخدام الإدارة الالكترونية

زادت فعالية التحليل البيئي وهذا ينعكس إيجاباً على النجاح الاستراتيجي، وبناءً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية على مستوى المنظمة المبحوثة، ومن ثم يمكن إثبات الفرضية بوجود علاقة ارتباط قوية وطرديّة بين المتغيرين .

٢- تبين وجود علاقة ارتباط قوية بين الإدارة الالكترونية والتحليل والتفكير الابداعي، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.430^{**}) وهو ارتباط ايجابي يؤكد صحة الفرضية والتي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية طردية وقوية بين الإدارة الالكترونية والتفكير الابداعي وعند مستوى دلالة معنوية >0.05 وهذا دليل على قوة العلاقة بين المتغيرين اذ تشير هذه النتيجة إلى انه كلما زاد استخدام الإدارة الالكترونية زاد معها التفكير الإبداعي على مستوى المنطقة وهذا ينعكس إيجاباً على النجاح الاستراتيجي، وبناءً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية على مستوى المنظمة المبحوثة، ومن ثم يمكن إثبات الفرضية بوجود علاقة ارتباط قوية وطرديّة بين المتغيرين .

٣- هناك علاقة ارتباط قوية معنوية بين الإدارة الالكترونية والقرار الاستراتيجي، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.476^{**}) وهو ارتباط ايجابي قوي يؤكد صحة الفرضية والتي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية طردية وقوية بين الإدارة الالكترونية والقرار الاستراتيجي وعند مستوى دلالة معنوية <0.05 وهذا دليل على قوة العلاقة بين المتغيرين اذ تشير هذه النتيجة إلى انه كلما زاد استخدام الإدارة الالكترونية زادت كفاءة القرار الاستراتيجي المتخذ في المنظمة وهذا ينعكس إيجاباً على النجاح الاستراتيجي، وبناءً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية على مستوى المنظمة المبحوثة، ومن ثم يمكن إثبات الفرضية بوجود علاقة ارتباط قوية وطرديّة بين المتغيرين .

٤- يُشير الجدول (٨) إلى ان هناك علاقة ارتباط معنوية بين الإدارة الالكترونية والتنفيذ الفعال، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.448^{**}) وهو ارتباط ايجابي يؤكد صحة الفرضية والتي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية طردية وقوية بين الإدارة الالكترونية والتنفيذ الفعال وعند مستوى دلالة معنوية <0.05 وهذا دليل على قوة العلاقة بين المتغيرين اذ تشير هذه النتيجة إلى انه كلما زاد استخدام الإدارة الالكترونية زادت القدرة على التنفيذ الفعال في المنظمة وهذا ينعكس إيجاباً على النجاح الاستراتيجي، وبناءً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية على مستوى المنظمة المبحوثة، ومن ثم يمكن إثبات الفرضية بوجود علاقة ارتباط قوية وطرديّة بين المتغيرين .

٥- هناك علاقة ارتباط قوية معنوية بين الإدارة الالكترونية والقدرات القيادية، فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.476^{**}) وهو ارتباط ايجابي قوي يؤكد صحة الفرضية والتي تنص على وجود علاقة ارتباط معنوية

طردية وقوية بين الإدارة الالكترونية والقدرات القيادية وعند مستوى دلالة معنوية $0.05 <$ وهذا دليل على قوة العلاقة بين المتغيرين اذ تشير هذه النتيجة إلى انه كلما زاد استخدام الإدارة الالكترونية زادت كفاءة القدرات القيادية في المنظمة وهذا ينعكس إيجاباً على النجاح الاستراتيجي، وبناءً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية على مستوى المنظمة المبحوثة، ومن ثم يمكن إثبات الفرضية بوجود علاقة ارتباط قوية وطردية بين المتغيرين.

٣ - أثر الإدارة الالكترونية في النجاح الاستراتيجي:

الجدول (٩) المؤشرات الكلية للتأثير بين المتغيرين

المتغير المستجيب (النجاح الاستراتيجي)						المتغير المستقل الإدارة الالكترونية
القبول او الرفض	(R ²) معامل التحديد	مستوى المعنوية	قيمة T	قيمة F المحسوبة	B	
مقبول	0.416	0.000	5.207	27.109	0.660	1.330

F الجدولية = 4.12

T الجدولية = 2,021

الجدول من اعداد الباحثان

المعطيات الإحصائية أعلاه تؤثر تأثيراً ذو دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في النجاح الاستراتيجي، إذ بلغت معامل بيتا (β) (0.660). وبلغت قيم (F) المحسوبة (27.109) وهي أكبر من القيمة الجدولية بمستوى دلالة احصائية اقل من (0.05) وهذا يدل على وجود تباين بين المتغيرين أما معامل التحديد (R²) فقد بلغ (0.416) وهي نسبة جيدة، ومن ملاحظة قيمة الحد الثابت (α) والذي يشير إلى قيمة المتغير المستجيب، مما يعني وجود علاقة جيدة بين خطوة تحديد اتجاهات الإدارة الالكترونية والنجاح الاستراتيجي، وأنه يوجد اهتمام بالإدارة الالكترونية في عينة المبحوثين بمقدار (1.330) وبهذا تتأكد صحة وإثبات الفرضية الثانية والتي تنص (هناك تأثير ذو دلالة معنوية للإدارة الالكترونية في النجاح الاستراتيجي).

٤- أثر الإدارة الالكترونية في ابعاد النجاح الاستراتيجي:

الجدول (١٠) مؤشرات التأثير الإدارة الالكترونية وابعاد النجاح الاستراتيجي

القبول او الرفض	(R^2)	مستوى المعنوية	قيمة T المحسوبة	قيمة F المحسوبة			المتغير المستجيب	المتغير المستقل: الإدارة الالكترونية
					B	A		
مقبول	0.248	0.000	3.884	15.088	0.533	1.447	التحليل البيئي	
مقبول	0.184	0.006	2.932	8.597	0.430	1.499	التفكير الإبداعي	
مقبول	0.227	0.002	3.340	11.155	0.476	1.183	القرار الاستراتيجي	
مقبول	0.200	0.004	3.085	9.512	0.488	0.813	التفويض الفعال	
مقبول	0.277	0.002	3.339	11.152	0.476	1.162	القدرات القيادية	

F الجدولية=4.12

T الجدول من اعداد =2,021 الجدولية

بينت المعطيات الاحصائية الآتي:

الباحثان

١. ظهر هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية بين الإدارة الالكترونية وبين التحليل البيئي، إذ بلغ معامل بيتا (B) (٠.٥٣٣) وبلغت قيمة (F) المحسوبة (١٥.٠٨٨) وهي أكبر من القيمة الجدولية بمستوى دلالة احصائية اقل من (٠.٠٥) وهذا يدل على وجود تباين بين المتغيرين أما معامل التحديد (R^2) فقد بلغ (٠.٢٤٨) وتعتبر نسبة جيدة، وكما بلغت قيمة المحسوبة t للمتغيرين (٣.٨٨٤) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند درجة حرية $df=38$ والمسجلة بمستوى دلالة > ٠.٠٥ ، وبهذه النتيجة تتأكد صحة وثبات الفرضية الفرعية الأولى.

٢. ظهر هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية بين الإدارة الالكترونية وبين التفكير الابداعي، إذ بلغ معامل بيتا (B) (٠.٤٣٠) وبلغت قيمة (F) المحسوبة (٨.٥٩٧) وهي أكبر من القيمة الجدولية بمستوى دلالة احصائية اقل من (٠.٠٥) وهذا يدل على وجود تباين بين المتغيرين أما معامل التحديد (R^2) فقد بلغ (٠.١٨٤) وتعتبر نسبة جيدة، وكما بلغت قيمة المحسوبة t للمتغيرين (٢.٩٣٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند درجة حرية $df=38$ والمسجلة بمستوى دلالة > ٠.٠٥ ، وبهذه النتيجة تتأكد صحة وثبات الفرضية الفرعية الثانية.

٣. هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية بين الإدارة الالكترونية وبين القرار الاستراتيجي، إذ بلغ معامل بيتا (B) (٠.٤٧٦) وبلغت قيمة (F) المحسوبة (١١.١٥٥) وهي أكبر من القيمة الجدولية بمستوى دلالة

احصائية اقل من (٠.٠٥) وهذا يدل على وجود تباين بين المتغيرين أما معامل التحديد (R2) فقد بلغ (٠.٢٢٧) وتعتبر نسبة جيدة، وكما بلغت قيمة المحسوبة t للمتغيرين (٣.٣٤٠) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند درجة حرية df= 38 والمسجلة بمستوى دلالة > 0.05 ، وبهذه النتيجة تتأكد صحة واثبات الفرضية الفرعية الثالثة.

٤. هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية بين الإدارة الالكترونية وبين التنفيذ الفعال، اذ بلغ معامل بيتا (B) (٠.٤٨٨) وبلغت قيمة (F) المحسوبة (٩.٥١٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية بمستوى دلالة احصائية اقل من (٠.٠٥) وهذا يدل على وجود تباين بين المتغيرين أما معامل التحديد (R2) فقد بلغ (٠.٢٠٠) وتعتبر نسبة جيدة، وكما بلغت قيمة المحسوبة t للمتغيرين (٣.٠٨٥) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند درجة حرية df= 38 والمسجلة بمستوى دلالة > 0.05 ، وبهذه النتيجة تتأكد صحة واثبات الفرضية الفرعية الرابعة.

٥. هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية بين الإدارة الالكترونية وبين القرار الاستراتيجي، اذ بلغ معامل بيتا (B) (٠.٤٧٦) وبلغت قيمة (F) المحسوبة (١١.١٥٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية بمستوى دلالة احصائية اقل من (٠.٠٥) وهذا يدل على وجود تباين بين المتغيرين أما معامل التحديد (R2) فقد بلغ (٠.٢٢٧) وتعتبر نسبة جيدة، وكما بلغت قيمة المحسوبة t للمتغيرين (٣.٣٣٩) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند درجة حرية df= 38 والمسجلة بمستوى دلالة > 0.05 ، وبهذه النتيجة تتأكد صحة واثبات الفرضية الفرعية الخامسة.

الاستنتاجات:

- ١- أفرزت نتائج الوصف والتشخيص بوجود اتفاق للمستجيبين بأن الإدارة الالكترونية تؤدي الدور المهم والجوهري في نجاح الاستراتيجي في المنظمة من أجل بقائها فعالة.
- ٢- أظهرت نتائج الوصف والتشخيص ان للإدارة العليا دور مهم وفعال في الإدارة الالكترونية المتبعة في المنظمة.
- ٣- ظهر وجود اتفاق للمستجيبين بتحقيق المنظمة المبحوثة للنجاح استراتيجي وبأنها تسعى الى تعزيز مكانتها ودعم خططها.
- ٤- كما تأشّر وجود اتفاق للمستجيبين وبانسجام جيد على ان أبعاد النجاح الاستراتيجي تتوافر في المنظمات المبحوثة، وكان أقل اتفاق لبعده القرار الاستراتيجي والتنفيذ الفعال وبانسجام جيد من حيث

دعم المستجيبين لمضامنها، مما يدل على ان المنظمة المبحوثة تتبنى هذه الأبعاد بشكل مسبق وهو سبب بقائها رائدة في قطاعها.

٥- استنتجت الدراسة وجود علاقة معنوية ايجابية بين متغيري الدراسة على المستوى الكلي والجزئي، وهذا يدل على أهمية الإدارة الالكترونية في النجاح الاستراتيجي للمنظمة
٦- كشفت نتائج تحليل الإنحدار وجود تأثير معنوي للإدارة الالكترونية في النجاح الاستراتيجي، في المنظمة المبحوثة كلاهما بشكل متجمع، وهذا يشير إلى ان الإدارة الالكترونية تعزز من النجاح الاستراتيجي.

٧- كشفت نتائج تحليل الإنحدار وجود تأثير معنوي للإدارة الالكترونية في ابعاد النجاح الاستراتيجي، في المنظمة المبحوثة وكان التأثير الأكبر لبعد التحليل البيئي والقرار الاستراتيجي والقدرات القيادية، وهذا يشير إلى ان الإدارة الالكترونية لها دور فعال في تحليل البيئة للمنظمة واتخاذ قرارات استراتيجية فعالة بالاستعانة بدعم من القيادات الإدارية.

التوصيات:

١- على المنظمات العراقية عامة والمنظمة عينة الدراسة خاصة الاهتمام بمفاهيم الإدارة الالكترونية لما في ذلك من تأثير قوي في نجاح هذه المنظمة وتميزها وذلك من خلال أتباعها خطط سليمة وتنفيذ قرارات تصب في إنجاح استراتيجيتها.

٢- تقترح الدراسة ضرورة توفير الإمكانيات المادية والمالية والتي تدعم البنية التحتية وصيانتها.

٣- تقترح الدراسة بضرورة الاهتمام بمواكبة مستجدات الإدارة الالكترونية حتى تتوافق مع التطورات المتغيرة.

٤- تقترح الدراسة الحالية بضرورة الاهتمام أكثر بالقرار الاستراتيجي المتخذ داخل المنظمة وإيجاد مديرين يتمتعون بالمعرفة والمهارة الكافية لتشخيص الحالة المراد اتخاذ القرار بشأنها.

٥- تقترح الدراسة بالاهتمام أكثر على اختيار البديل الاستراتيجي المتناسب مع المعلومات الحالية والمستقبلية.

٦- تقترح الدراسة الحالية على التركيز أكثر على التنفيذ الفعال بشكل أكثر فعالية.

٧- تقترح الدراسة الحالية بتوجيه انظار الإدارة العليا نحو توظيف الموارد البشرية والمالية والمعلوماتية لضمان التنفيذ الناجح.

المصادر والمراجع:

١. ابو عيادة، ندى عمر، ٢٠١٦، الذكاء الاستراتيجي وعلاقته بنجاح المنظمات، دراسة تطبيقية على المديرين في مجموعة الاتصالات الفلسطينية بقطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الازهر، غزة.
٢. آل دحوان، عبد الله بن سعيد، ٢٠٠٨، دور إدارة التطوير الإداري في تطبيق الإدارة الالكترونية (دراسة مسحية على العاملين في رئاسة الهيئة الملكية للجبيل وينبع، رسالة ماجستير في الإدارة العامة، جامعة الملك سعود، كلية إدارة الاعمال قسم الإدارة.
٣. التميمي، اياد فاضل محمد، الخشالي، شاكر جازالله، إثر مقومات التحالف الاستراتيجي في تحقيق النجاح الاستراتيجي، دراسة تطبيقية في البنوك التجارية العامة في الاردن، المجلة الاردنية في ادارة الاعمال، المجلد: ١١، العدد: ٣، ٢٠١٥.
٤. الجبوري، علاء احمد حسن عبيد، ٢٠١١، الذكاء الشعوري ودوره في اتخاذ القرار الاستراتيجي، دراسة تحليلية لآراء عينة من مدراء المنظمات في القطاع الخاص في مدينة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، مجلة تنمية الرافدين، المجلد ٣٣، العدد ١٠٣.
٥. الحسن، حسين، ٢٠٠٩، الإدارة الالكترونية بين النظرية والتطبيق: ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية، الرياض، المملكة العربية السعودية، نوفمبر.
٦. حميد، لمى ماجد، ادارة علاقات الزبون وتأثيرها في تحقيق النجاح الاستراتيجي، دراسة استطلاعية في كلية المأمون الجامعة، العدد ٢٦.
٧. خضر، فخري رشيد، إثر توظيف الأنشطة الاثرائية في تنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طلبة الصف الثامن الاساسي، مجلة العلوم التربوية، المجلد: ٤٢، العدد: ٣، ٢٠١٥.
٨. خوالدة، محمد، ٢٠١٥، دافع تطبيق الإدارة الالكترونية في المدارس الثانوية في محافظة العاصمة من وجهة نظر المديرين أنفسهم: دراسات العلوم التربوية، مجد (٤٢)، عدد (٣)، ص ١٠٤٣.
٩. داؤد، فضلة سلمان، النجاح الاستراتيجي للمنظمات وفق ابعاد القيادة التحولية، دراسة استطلاعية لعينة من افراد الهيئة العامة للضرائب، مجلة دراسات محاسبة ومالية، المجلد ٧، العدد: ٢٠، ٢٠١٢.
١٠. داودي، الطيب، محبوب، مراد ٢٠٠٧، تعزيز تنافسية المؤسسة من خلال تحقيق النجاح الاستراتيجي، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خضير، العدد: ١٢.
١١. السالمي، علاء عبد الرزاق محمد حسن، ٢٠٠٨، اتمتة المكاتب المتقدمة، عمان، دار وائل للنشر
١٢. سعيد، عباس، محمد حسين، ٢٠١٧، اثر نوعية حياة العمل والاغناء الوظيفي لرأس المال المعرفي في تحقيق النجاح الاستراتيجي، دراسة استطلاعية مقارنة لعينة من الكليات الحكومية والخاصة في بغداد، اطروحة دكتوراه، جامعة النيلين، بغداد.
١٣. السواط، سامية، ٢٠١٥، الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالإدارة الالكترونية في مقومات التعليم العام من وجهة نظر معلمات ومديرات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

١٤. الشلبي، جمانة عبد الوهاب، ٢٠١١، واقع الإدارة الالكترونية في الجامعة الاسلامية وأثرها في التطوير التنظيمي، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية التجارة، غزة.
١٥. الشماع، خليل محمد حسن، حمود، خضير كاظم، ١٩٨٩، نظرية المنظمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
١٦. الطائي، علي حسون، ناجي، مصطفى ناطق، دور التغيير التنظيمي في تحقيق النجاح الاستراتيجي، بحث ميداني في مركز البحث والتطوير النفطي بوزارة النفط، العراق، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد: ٢١، مجلد: ٨٢، ٢٠١٥.
١٧. العبادي، هاشم فوزي، حمدالله، اسامة علاء، ٢٠١٨، تأثير ادوار مدير الموارد البشرية في تحقيق التفوق التنظيمي، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، العدد: ١٠٢، المجلد: ٢٤.
١٨. عبد الكريم، عشو، ٢٠١٠، دور الإدارة الالكترونية في ترشيد الخدمة العمومية في الولايات المتحدة الامريكية والجزائر، رسالة ماجستير جامعة منتوري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.
١٩. علوان، محمد نعمان، ٢٠١٧، مدى قدرة تطبيق الإدارة الالكترونية في تحسين الخدمة المقدمة للجمهور في المحاكم العاملة بقطاع غزة مم وجهة نظر العاملين، رسالة ماجستير في إدارة الاعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
٢٠. علي، علاء عبد الغني عمر، ٢٠١٦، الإدارة الالكترونية أداة لتحقيق إدارة الجودة الشاملة والامتياز في السودان: دراسة تحليلية وتطبيقية على جامعة السوان للعلوم والتكنولوجيا، أطروحة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا.
٢١. الغالبي، طاهر محسن، ٢٠١٢، مداخل صناعة القرار الاستراتيجي وعلاقتها بالأداء، دراسة تطبيقية في منظمات عراقية، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد ٨، العدد ٢٩.
٢٢. الكبسي، صلاح الدين عواد، حسن، وفاء فلاح، ٢٠١٧، تأثير العوامل الحرجة لنقل المعرفة في فرص النجاح الاستراتيجي، بحث ميداني في عدد من الكليات الاهلية في مدينة بغداد، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، العدد: ١٠١، مجلد: ٢٣.
٢٣. محجز، محمد إبراهيم محمد، ٢٠١٧، دور الثقافة التنظيمية كمدخل لدعم الإدارة الالكترونية -دراسة تطبيقية: وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المحافظات الجنوبية، رسالة ماجستير في تخصص إدارة الدولة والحكم الرشيد، جامعة الأقصى.
٢٤. محمد، نسرین جاسم، عصاد، مصطفى عبد العباس، ٢٠١٨، تأثير القيم التنظيمية في تحقيق النجاح الاستراتيجي، بحث تحليلي في ديوان وزارة النفط، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، العدد: ١٠٣، مجلد ٢٤.
٢٥. نجم عبود، نجم، ٢٠١٥، الإدارة والمعرفة الالكترونية: الاستراتيجية-الوظائف-المجالات، ط ١، عجمان: دار اليازوري العلمية للنشر.
٢٦. اليعقوبي، علي بن راشد، ٢٠١١، واقع فاعلية أداء تخطيط الموارد البشرية في ظل التخطيط الاستراتيجي في النظام التربوي بسلطنة عمان، رسالة ماجستير، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي.

References:

1. Sije, Antony and Ochieng, Pamela Awuor, (2013), " STRATEGIC PLANNING AND FORMULATION IN PUBLIC SECONDARY SCHOOLS, KENYA: AN EMPIRICAL

STUDY OF SELECTED PUBLIC SCHOOLS IN HOMA-BAY COUNTY ", International Journal of Development and Economic sustainability Vol.1, No.4 pp. 1422, December 2013 Published by European Centre for Research Training and Development UK (www.ea-journals.org).

2. Smith WK, Besharov ML, Wessels A, et al. (2012) A Paradoxical Leadership Model for Social Entrepreneurs: Challenges, Leadership Skills, and Pedagogical Tools for Managing Social and Commercial Demands Academy of Management Learning & Education 11(3): 463-478.
3. Maltz, Alan C. Shenhar, Aaron J and Reilly, Richard R (2003) Beyond the Balanced Scorecard: Refining the Search for Organizational Success Measures, Long Range Planning 36 (2003) 187–204.
4. Barker, R., & Gower, K. (2010). Strategic applications of storytelling in organizations: Toward effective communication in a diverse world. International Journal of Business Communication, 47, 295-312.
5. Battilana, J., & Casciaro, T. (2013). The network secrets of great change agents. Harvard Business Review, 91(7), 62-68.
6. Eric M. Eisenberg & Zachary Jonsson, Leveraging Social Networks for strategic success, International journal of Business Communication, Vol:52, N:1, 2015.
7. Robbins, Stephen, P & Judge, Timothy, A. (2013), 50th ed "Organizational Behavior", Pearson Education Limited, U.S.A.
8. Johnson, G., Scholes, K. & Whittington, R. (2002). "Exploring Corporate Strategy". Published, Licensing Agency Ltd. Britain. London.
9. Oxford Modern dictionary, (2010), published by Oxford University Press, New York.
10. Willem, Frank, 2015, strategic success a step-by-step, <http://dx.doi.org/10.1016/j.sbspro.2015.01.001>, book sc.org/61600/libgen.scimag_01690.Zip/browse/jsc-537.pdf
11. Hussey, David, 2001 "Creative strategic thinking and analytical process: critical factors for strategic success" vol. (10), Issue (4), Jun-Jul pp (201-213) Copyright© John Wiley & Sons Ltd.
12. Moeller, B.M & Cutler, K & Fiedler, D & Weier, L. (2013) "Visual thinking strategies = creative and critical thinking" Vol.95, N.3, p.p (56-60)
13. Robbins, Stephen, P & Judge, Timothy, A. (2014), 12th ed "Essentials of Organizational Behavior", United States of America, New Jersey.
14. Naqvi, Syed Abir Hassan., Hashmi, Muhammad Aamir., Raza, Shaoukat Ali., Zeeshan, Ashi., Shaikh, Faiz.M. (2011) "Impact of supportive leadership and organizational learning culture as a moderator on the relationship of psychological empowerment and organizational commitment", Australian Journal of Business and Management Research, Vol.1, No.8.

ملحق/ الاستبانة

جامعة الموصل

كلية الإدارة والاقتصاد

قسم إدارة الاعمال

م/استمارة استبانة

السيد حضرة المجيب المحترم:

نضع بين ايديكم استبانة الدراسة الموسومة:

(دور الادارة الالكترونية في تحقيق النجاح الاستراتيجي دراسة استطلاعية لأراء عينة من العاملين في بعض كليات جامعة الموصل), حيث تعد الاستمارة التي بين ايديكم مقياسا اعتمد عليه لأغراض البحث العلمي وان تفضلكم بالإجابة الصحيحة والمناسبة على أسئلة الاستبانة يساهم وبشكل كبير في الحصول على نتائج دقيقة بما يخدم أهداف الدراسة.

ملاحظة:

• تكون الإجابة حصرا لأغراض البحث العلمي ولا ضرورة لتثبيت الاسم.

•يرجى الإجابة على جميع الأسئلة مع الرجاء عدم ترك أي سؤال لان ذلك يعني عدم صلاحية الاستمارة للتحليل والقياس.

•يرجى وضع علامة (√) في الحقل الذي تراه مناسب ويمثل وجهة نظرك الخاصة.

مع الشكر الجزيل لتعاونكم

أولاً: (معلومات عامة)

١- الجنس :

○ ذكر

○ انثى

٢- التحصيل الدراسي : () دكتوراه () ماجستير () دبلوم عالي

() بكالوريوس () دبلوم فني () إعدادية

٣- العمر : () ٢٥-٢٠ () ٣٠-٢٦ () ٣٥-٣١ () أكثر من ٣٥

٤- مدة الخدمة بالمنظمة : اقل من خمس سنوات () من ٥-١٠ سنوات ()

من ١١-١٥ سنة () أكثر من ١٥ ()

ثانياً: الأسئلة المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

(١) الإدارة الالكترونية:

مقياس الاستجابة					العبارات	
لا اتفق تماماً	لا اتفق	الى حد ما	اتفق	اتفق تماماً		
					١ تدعم الإدارة العليا سياسة تطبيق الإدارة الالكترونية	
					٢ يوجد لجنة تصنع الخطط وتنفذ وتتابع تطبيق الإدارة الالكترونية	
					٣ توفير الدعم المادي اللازم للبنية التحتية وصيانتها	
					٤ تقوم الإدارة بإقامة برامج توعية عن أهمية استخدام التقنية الحديثة	
					٥ توفر الوعي لدى العاملين حول الخدمات الالكترونية	
					٦ توفر القوانين التي تحمي الخصوصية وسرية البيانات الالكترونية	
					٧ مواكبة الإدارة مستجدات الإدارة الالكترونية حتى تتوافق مع التطورات	
					٨ ارسال الإدارة رسائل بريد الالكتروني تثقيفية حول العمل الالكتروني	
					٩ رفع ثقة العاملين في التعاملات الالكترونية بدلا من التعاملات الورقية	
					١٠ تساهم الادارة بتنقيف العاملين في الأنشطة الالكترونية	

(٢) النجاح الاستراتيجي:

أ- التحليل البيئي:

مقياس الاستجابة					العبارات	
لا اتفق تماماً	لا اتفق	الى حد ما	اتفق	اتفق تماماً		
					١ تمنع الإدارة العليا بالقدرة على تشخيص نقاط القوة وتحصر على استغلالها	
					٢ تعمل المنظمة بتوفير الموارد المالية والبشرية والتقنية التي يتطلبها العمل الالكتروني	
					٣ تهتم الإدارة العليا بتحليل متغيرات البيئة المتنوعة للتعرف على الفرص المتاحة	
					٤ تقوم الإدارة العليا بتحديد طبيعة وتأثير تحديات البيئة المتوقعة التي تواجهها بشكل مستمر	

ب- التفكير الإبداعي:

مقياس الاستجابة					العبارات	
لا اتفق تماما	لا اتفق	الى حد ما	اتفق	اتفق تماما		
					١ تتبع الإدارة العليا الإجراءات العلمية في معالجة المشكلات التي تواجهها	
					٢ تشجع الإدارة العليا الموظفين على توليد أفكار جديدة تصب في مصلحة المنظمة	
					٣ تراعي المنظمة المنظمة عند اختيار المديرين الذين يعتمدون على التفكير لاستكشاف أساليب واعمال جديدة	
					٤ للمديرين قدرة العالية في التعامل مع متطلبات البيئة المتغيرة	

ج- القرار الاستراتيجي:

مقياس الاستجابة					العبارات	
لا اتفق تماما	لا اتفق	الى حد ما	اتفق	اتفق تماما		
					١ يتم اتخاذ القرار الاستراتيجي على أساس طبيعة الموقف الذي يواجهه المنظمة	
					٢ تشترك الإدارة العليا الموظفين ذوي الخبرة والمهارة في صنع القرار الاستراتيجي	
					٣ تمتع الإدارة العليا بالمعرفة والمهارة اللازمة لتشخيص الحالة المراد اتخاذ القرار بشأنها	
					٤ تعتمد الإدارة العليا عند اختيار البديل الاستراتيجي المناسب على المعلومات الحالية والمستقبلية المتوقعة	

د- التنفيذ الفعال:

مقياس الاستجابة					العبارات	
لا اتفق تماما	لا اتفق	الى حد ما	اتفق	اتفق تماما		
					١ تهتم الإدارة العليا بتنفيذ نشاطات المنظمة بشكل اكثر فعالية	
					٢ تعمل الإدارة العليا على تنسيق ومراقبة الأنشطة التي سيتم تنفيذها	
					٣ تقوم الإدارة العليا بتقديم الدعم اللازم للادارات لتنفيذ اعمالها بنجاح	
					٤ تعمل الإدارة العليا على توظيف الموارد البشرية والمعلوماتية لضمان نجاح التنفيذ	

هـ - القدرات القيادية:

مقياس الاستجابة					العبارات	
لا اتفق تماما	لا اتفق	الى حد ما	اتفق	اتفق تماما		
					١ تمتلك الإدارة العليا قاعدة معلومات واسعة لتقصي الحقائق وتمييز الصحيح والخاطئ منه	
					٢ تتمتع الإدارة العليا بالقدرة على العمل في ظل نقص المعلومات او غموضها	
					٣ تمتلك الإدارة العليا قدرة على ادراك متطلبات المستقبل	
					٤ تبذل الإدارة العليا الجهود اللازمة لتطوير كفاءات الكادر الوظيفي	

Anatomical study of stomata for some plants of monocotyledonous growing in Iraq

دراسة تشريحية لثغور بعض النباتات أحادية الفلقة النامية في العراق

م. م. وفاء حسن الشباني*

Wafaa Hasan Al-Shabbani

Abstract:

The current research deals with the study of the anatomical characteristics of the stomatal complexes of the upper and lower epidermis of the leaves of some monocot plants, which included four families: Poaceae, Cyperaceae, Typhaceae, and Pontederiaceae, which were collected during 2023. The anatomical study included quantitative characteristics such as the dimensions of the stomatal cells. The guard cells of the Poaceae and Cyperaceae families were distinguished by their being of the Graminae - Cyperaceae type, where the guard cells were shaped like a dumbbell - bell shape. As for the two families, Typhaceae and Pontederiaceae, they are kidney shaped and the stoma is surrounded by ordinary epidermal cells, which is tetracytic, two parallel to the stoma and two parallel perpendicular to it. Stomata are located on the upper and lower surfaces of the leaf for the species studied, with the exception of *Cyperus glomeratus*, which belongs to the Cyperaceae family the upper epidermis was devoid of stomata, and this is considered an important taxonomic characteristic that helped to separate this species from other species.

keywords: monocot, leaves, stomata, Poaceae, Cyperaceae, Typhaceae, Pontederiaceae.

* وزارة التربية/ مديرية تربية القادسية - العراق.

Email: moaml.zaman@gmail.com

* Ministry of Education/ Directorate of Education of Al-Qadisiyah - Iraq.

الملخص:

يتناول البحث الحالي دراسة الخصائص التشريحية للمعادن الثغرية للبشرتين العليا والسفلى لأوراق بعض النباتات أحادية الفلقة والتي ضمت أربع عائلات هي Poaceae و Cyperaceae و Typhaceae و Pontederiaceae، والتي تم جمعها خلال عام ٢٠٢٣. وشملت الدراسة التشريحية الخصائص الكمية مثل أبعاد الخلايا الثغرية. وتميزت الخلايا الحارسة لعائليتي Poaceae و Cyperaceae بكونها من النوع Graminae – Cyperaceae، حيث كانت الخلايا الحارسة على شكل الدمبلي – الجرس. أما العائلتان Typhaceae و Pontederiaceae فهما على شكل كلوي، والثغر محاط بخلايا بشرة عادية وهي رباعية الخلايا، اثنتان موازيتان للثغر واثنتان متوازيتان متعامدتان معها. توجد الثغور على السطوح العلوية والسفلية للورقة بالنسبة للأنواع المدروسة، باستثناء *Cyperus glomeratus* الذي ينتمي إلى فصيلة Cyperaceae فقد كانت البشرة العلوية خالية من الثغور، ويعتبر هذا من الخصائص التصنيفية المهمة التي ساعدت على الفصل هذا النوع من الأنواع الأخرى..

الكلمات المفتاحية: أحادية الفلقة، الأوراق، الثغور، Poaceae, Cyperaceae, Typhaceae, Pontederiaceae.

Introduction:

Many scientists have confirmed that leaves possess important anatomical characteristics in classification through which the genus and species level are diagnosed (Aina, 2013; Arroyo, 1985) as there are openings on the surface of the epidermis called stomata through which the plant's gaseous exchange occurs (Eames & MacDaniels, 1947).

Stomata were first studied by (Strausburger, 1866) and followed by a study conducted by (Vesque, 1889), in which he distinguished the existence of four types of stomata depending on the presence and arrangement of subsidiary cells as well as their development. Many studies were conducted on dicotyledonous stomata (Metcalf, 1961; Stace, The signification of the leaf epidermis in the taxonomy of the Combretaceae:1-A general review of tribal generic and specific characters, 1965; Payne, Heliocytic and Allelocytic Stomata: Unrecognized patterns in the dicotyledonae, 1970; Payne, Stomatal patterns in embryophytes, their evolution ontogeny and interpretation, 1979; Fryns-Claessens & Van Cotthem, 1973; Dilcher, 1974; Stevens & Martin, 1978; Patel, 1979; Rasmussen,

1981; Inamdar, Mohan, & Subramanian, 1986) While monocot plants, there have been few studies on monocot stomata, as (Cheadle, 1953) studied the stomata of some monocot species in Agavaceae, Alismataceae, Amaryllidaceae, Butomaceae, Araceae and Cannaceae. Likewise, (Stebbins & Khush, 1961; Fahn, 1965) studied stomata in some species of the Gramineae and Cyperaceae.

The shape of epidermal cells, the types and arrangement of stomata, and the size and shape of the appendages of the epidermis are products of the standards organization (Mbagwu, 2005). The gas exchange process occurs through the stomata and the stomata are located either on the two surfaces of the leaf (called the amphistomatic leaf) or on the upper surface only (epistomatic leaf) or only the lower surface (Perveen & Fatima , 2007). The stomata of some plants of monocotyledonous growing in the city of Diwaniyah were studied and included some species from the families are Poaceae, Cyperaceae, Typhaceae, Pontederiaceae.

Materials and Methods:

Fresh leaves were collected from 16 species of monocot plants belonging to the families Poaceae, Cyperaceae, Typhaceae, and Pontederiaceae. The characteristics of the upper and lower epidermal stomata were studied. The epidermis was prepared according to method (Clark, 1960) with some modification, as part of the leaf (the middle of the leaf) was taken. Approximately, including the middle rib and part of the blade and edge. Peeling or stripping method was used to obtain the epidermis. Using a dissecting blade and fine-tip forceps, the prepared epidermis was transferred to a clean Petri dish containing water to remove remaining materials and tissue residues stuck on the epidermis. The prepared samples were transferred to 1% safranin dye prepared in ethyl alcohol (70%) and placed in a Petri dish for (2-5) minutes. Then transferred to a Petri dish containing ethyl alcohol (70%) several times to get rid of excess dye. In addition, a glass slide is prepared containing a drop of glycerin, then the epidermis is transferred to it, spread out, and then covered with the cover slide. The samples were examined and measurements of stomata and cells were taken under the Olympus compound microscope and using the ocular micrometer and then photographed the epidermis under the camera installed on the aforementioned compound microscope and the stomatal index was calculated according to what was stated by (Stace, 1965) as follows:

Stomata index = (number of stomata / number of epidermal cells + number of stomata) x 100

Results and discussion:

The current study showed that the stomata are spread on the upper and lower surfaces, meaning that the leaf is amphistomatic type in all the species studied except for *Cyperus glomeratus*, which belongs to the Cyperaceae family, it was noted that the stomata are present on the lower surface only, meaning that the leaf is of the hypostomatic type. The epidermis of the studied species of the families Poaceae and Cyperaceae was characterized by one stomatal type, of the Graminae-Cyperaceae type, where the guard cells were in a dumb-bell shape, and this trait was confirmed (Watson & Dallwitz , 2010). The study showed a difference in the dimensions of stomata for the upper and lower epidermis of the studied species, as shown in Table (1). The highest average length of stomata for the upper epidermis was (48.33) in the species *Polypogon monspeliensis*, and the lowest rate of stomata was (16.87) in the species *Diplachne fusca*. Likewise, for the lower part, the highest average length of stomata for the upper epidermis was (45) in the species *Polypogon monspeliensis*, and the lowest average length of stomata was (19.37) in the species *Diplachne fusca* . The studied species differed in the number of stomata in one microscopic field. The lowest average number of stomata for the upper epidermis was in the two species *Panicum repens* and *Polypogon monspeliensis*, reaching (6.57) stomata, while the highest average was recorded in the species *Phragmites australis*, which reached (56.75) stomata. As for the lower epidermis, the average number of stomata was the lowest in the species *Panicum repens*, reaching (7.5) stomata, and the highest average number recorded in the species *Phragmites australis*, where it reached (57.33) stomata. The common type of stomatal complexes in the Cyperaceae is the parallel model Paracytic, and this is confirmed by the study as all types contained the above-mentioned model except for the type *Cyperus glomeratus*, and other types of stomatal complexes were observed in which the auxiliary cells had a vaulted or triangular shape and the above type was limited to the triangular shape only. The stomata in Poaceae differed in their shapes and it was noted that the parallel shape is present in most of the studied types, while some species were characterized by stomata with a triangular shape or stomata in a vaulted form and figure(1) ,(2),(3),(4)illustrate the most important forms of stomata for the upper and lower epidermis in the studied types (Chaudhary, Mumtaz , & Khan,

2001)said the type *Cynodon dactylon* in which stomata subsidiary cells have a triangular shape while (Ahmad, et al., 2012) was shown that the stomata in the aforementioned type are auxiliary cells in the shape of a triangle and a low or high dome, and the current study of the mentioned type showed that the auxiliary cells of the stomata, as well as the aforementioned shapes, noted the presence of a shape with two sides, one parallel and the other triangular, and (Ahmad, Taxonomic Studies Of Grasses Of Salt Range Of Pakistan, 2009)stated that the type *Arundo donax*. The upper epidermis contained stomata with a low domed shape, while the lower epidermis had a triangular and low domed shape. The current study showed that the upper and lower epidermis of the mentioned species had both triangular and low dome shapes. While the stomata in the families Typhaceae and Pontederiaceae under study were kidney-shaped, and the stomata is surrounded by regular epidermal cells, which are usually four cells, two parallel to the stoma and two parallel perpendicular to it table (2) figure (5).

Stomata have an important role in regulating the main processes in plants, such as photosynthesis, respiration, and transpiration, which make the plants able to overcome stress by maintaining the amount of water and carbon dioxide in limited environmental conditions (Naz, Hameed , Ashraf , Al-Qurainy , & Arshad , 2010).

Table (1) Quantitative characteristics of the epidermis of the leaves of some species of Cyperaceae and poaceae (measured by micrometers)

Table (1) Quantitative characteristics of the epidermis of the leaves of some species of Cyperaceae and poaceae (measured by micrometers)

family	Types	Lower epidermis		Upper epidermis	
		Length of stomata	Number of stomata in a microscopic field	Length of stomata	Number of stomata in a microscopic field
Cyperaceae	<i>Bolboschoenus maritimus</i>	(42.5-30) 36.66	(22-15) 19.00	(47.5-35) 43.33	(20-15) 17.50
	<i>Cyperus difformis</i>	(47.5-37.5) 42.50	(21-17) 19.33	(75-50) 60.00	(20-14) 16.66
	<i>Cyp. fuscus</i>	(37.5-25)30.50	(36-26) 29.50	(40-30) 35.20	(34-25)31.33
	<i>Cyp. glomeratus</i>	(37.5-35) 36.66	(20-13) 15.33	None	None
Poaceae	<i>Arundo donax</i>	(37.5-32.5) 34.16	(40-35) 38.00	(37.5-32.5) 34.1	(40-35)37.16
	<i>Cynodon dactylon</i>	(25-20) 22.5	(30-20) 22.5	(25-17.5)20.00	(41-31) 32.25
	<i>Diplachne fusca</i>	(25-17.5) 19.37	(53-33) 40.66	(20-12.5)16.87	(26-20)22.75
	<i>Echinochloa crusgalli</i>	(37.5-32.5) 35.00	(22-19) 20.75	(50-37.5)44.05	(15-8) 11.05
	<i>Imperata cylindrica</i>	(37.5-27.5) 32.50	(20-17) 18.25	(37.5-25)30.00	(13-9) 11.25
	<i>Panicum miliaceum</i>	(30-25) 28.12	(19-13) 15.60	(30-20)24.37	(21-18)19
	<i>P. repens</i>	(50-37.5) 43.75	(9-5) 7.5	(37.5-35)35.83	(10-5)6.75
	<i>Paspalum paspaloides</i>	(37.5-27.5) 32.50	(14-9) 11.57	(35-25) 28.33	(23-15)17.33
	<i>Phragmites australis</i>	(25-17.5) 20.83	(69-50) 57.33	(30-17.5)23.00	(62-54) 56.75

(The numbers inside the parentheses represent the lower and upper limits and the numbers outside the parentheses represent the average)

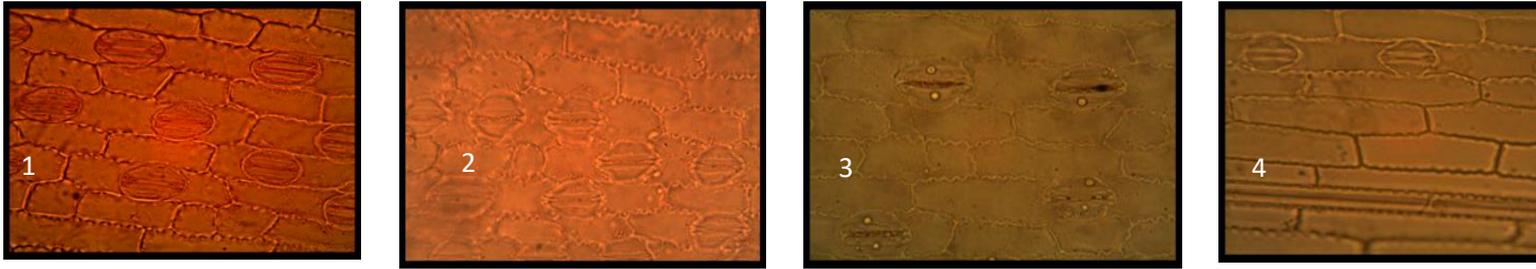


Figure (1) 120μm

Cyperaceae (lower epidermis) 1-*Bolboschoenus maritimus* 2-*Cyperus difformis* 3-*Cyp. Fuscus* 4-*Cyp.glomera*

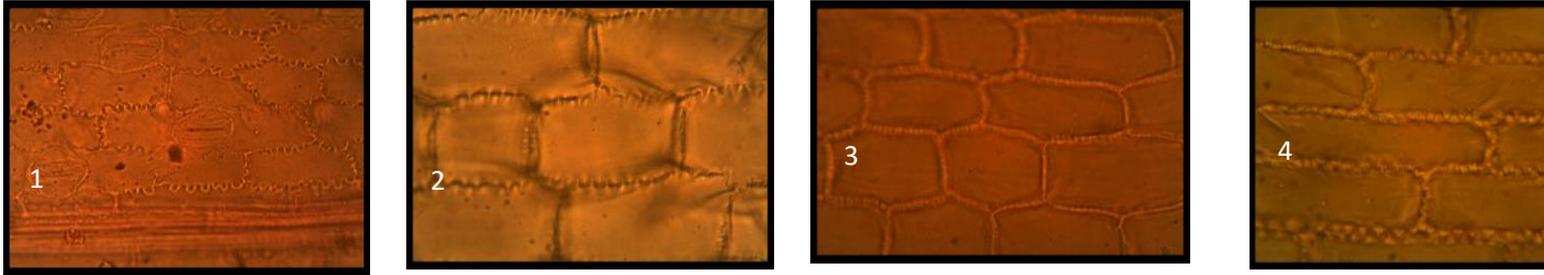


Figure (2) 120μm

Cyperaceae (Upper epidermis) 1-*Bolboschoenus maritimus* 2-*Cyperus difformis* 3-*Cyp. Fuscus* 4-*Cyp.glomera*

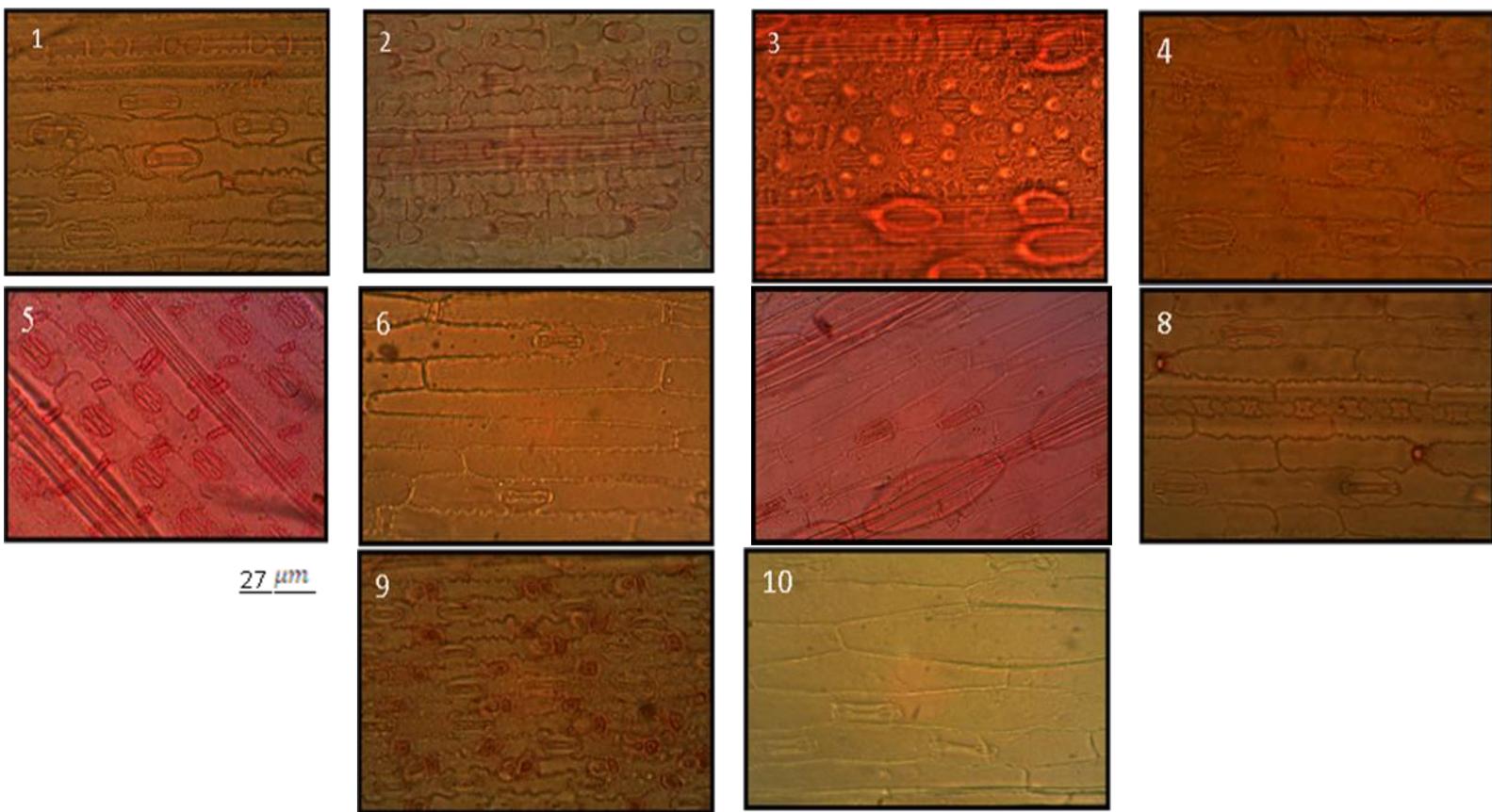


Figure (3) Poaceae Lower Epidermis

- 1) *Arundo donax*
- 2) *Cynodon dactylon*
- 3) *Diplachne Fusca*
- 4) *Echinochloa crusgalli*
- 5) *Imperata cylindrical*
- 6) *Panicum miliaceum*
- 7) *P. repens*
- 8) *Paspalum paspaloides*
- 9) *Phragmites australis*
- 10) *Polypogon monspeliensis*

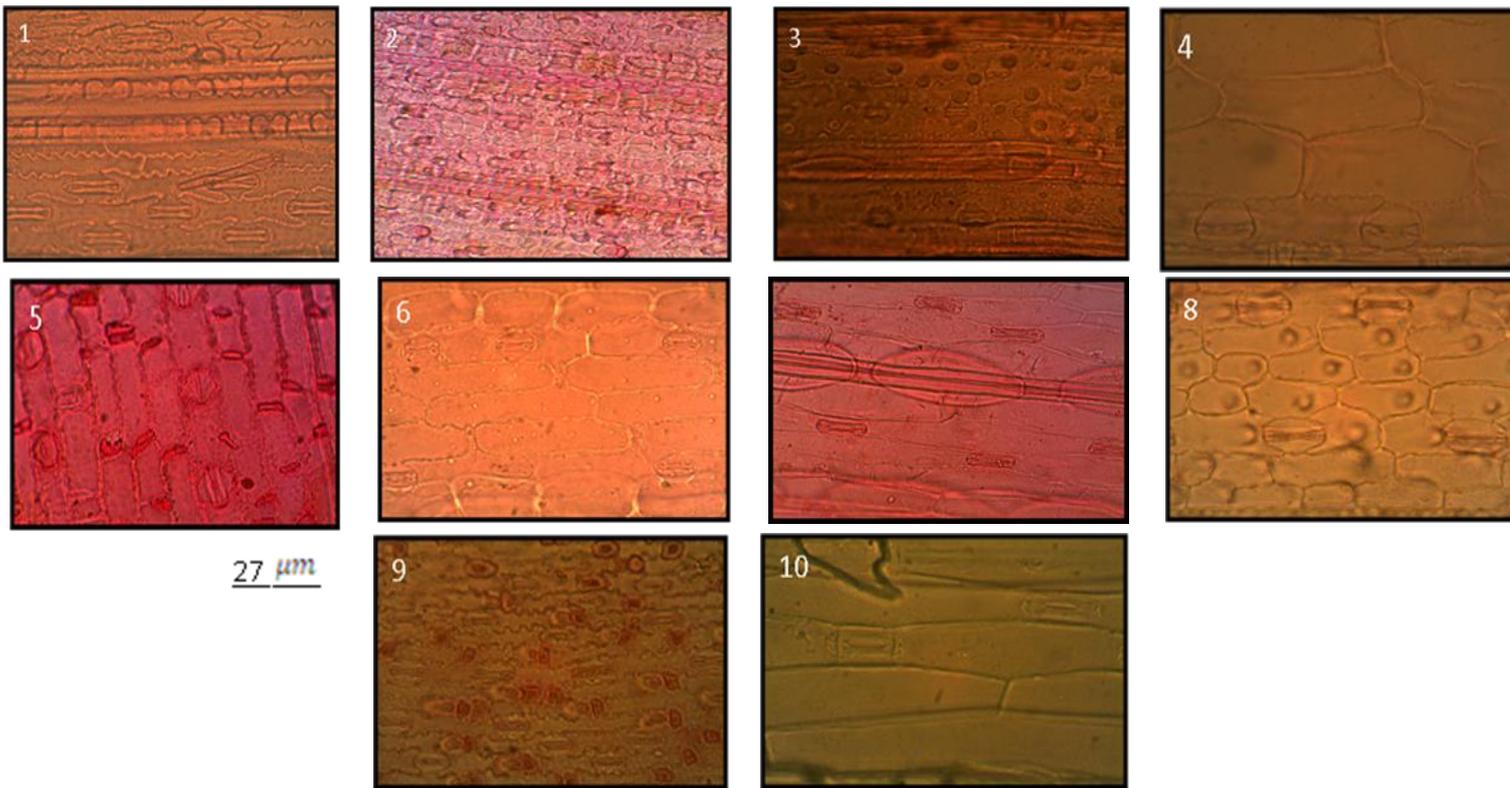
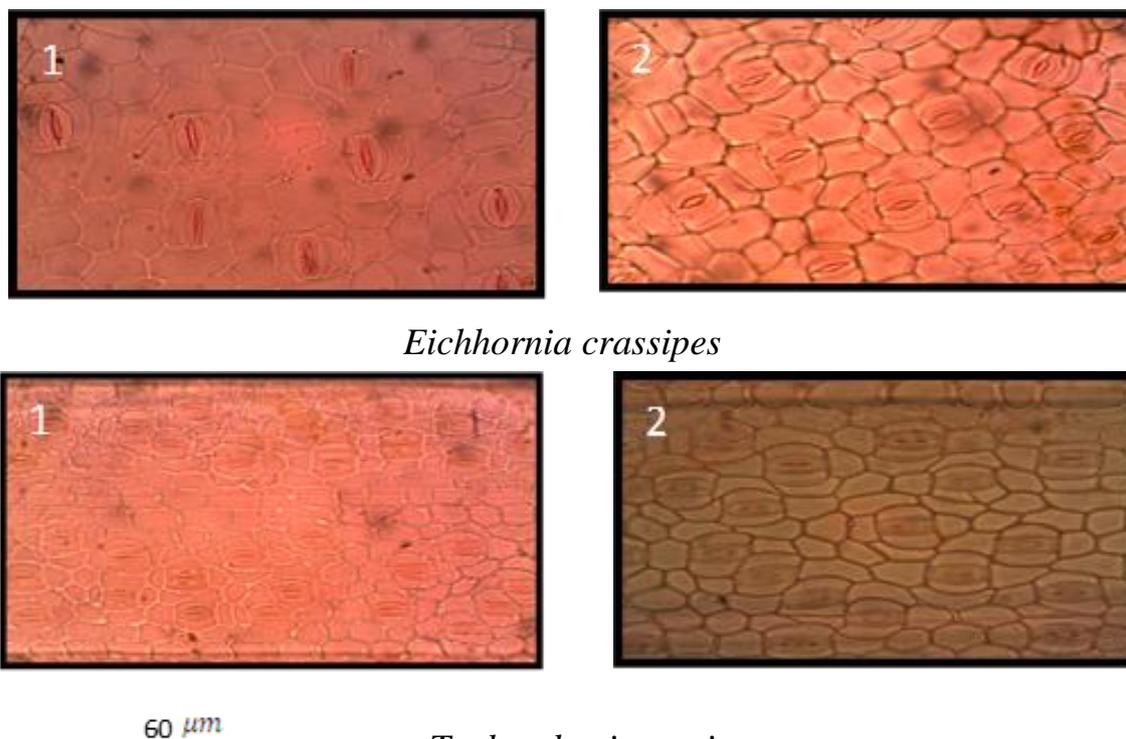


Figure (4) Poaceae Upper Epidermis

- 1) *Arundo donax*
- 2) *Cynodon dactylon*
- 3) *Diplachne Fusca*
- 4) *Echinochloa crusgalli*
- 5) *Imperata cylindrical*
- 6) *Panicum miliaceum*
- 7) *P. repens*
- 8) *Paspalum paspaloides*
- 9) *Phragmites australis*
- 10) *Polypogon monspeliensis*



Eichhornia crassipes

Typha domingensis

Figure (5) (1)Lower epidermis (2)Upper epidermis

Types	Lower epidermis			Upper epidermis		
	Stomata			Stomata		
	Length	Width	Stomat a index	Length	Width	Stomata index
<i>Eichhornia crassipes</i>	(17.5-15) 15.83	(7.5-5) 6.67	7.44	(22.5-12.5) 18.12	(5-2.5) 4.16	10.75
<i>Typha domingensis</i>	(17.5-15) 16.25	(7.5-5) 6.25	17.74	12.50	5.00	20.00

Table (2) Quantitative characteristics of the epidermis of the leaves of some species of *Eichhornia crassipes* and *Typha domingensis* (measured in micrometers). (The numbers inside the parentheses represent the lower and upper limits and the numbers outside the parentheses represent the average)

References:

- Ahmad, F. (2009). *Taxonomic Studies Of Grasses Of Salt Range Of Pakistan*, 358. Ph.D. Thesis, University Of Quaid-I-Azam.
- Ahmad, F., Hameed, M., Ashraf, M., Ahmad, M., Khan, A., Nawaz, T., & Zafar, M. (2012). Role of leaf epidermis in identification and differentiation of grasses in tribe Chlorideae (Poaceae) from Pakistan. *Journal of Medicinal Plants Research*, pp. 1955-1960.
- Aina, D. (2013, January 10). Phenotypic plasticity stomatal complex *Amaranthus spinosus* Linn. pp. 29 – 34.
- Arroyo, S. (1985). *Leaf anatomy in the Tecophiloeaceae*. Bot J of Linn Soc 93.
- Baranova, M. (1987). Historical development of the present classification of morphological types of stomata. *Botanical Review*, pp. 53-79.
- Baranova, M. (1992). Principles of comparative stomatographic studies of flowering plants. *Botanical Review*, pp. 49-79.
- Chaudhary, M., Mumtaz, A., & Khan, M. (2001). Leaf epidermal anatomy of medicinal grasses of Islamabad. *Attock and Mirpur (Azad Kashmir). Pak. J. Biol. Sci.*, 4 (12), pp. 1466 -1469.
- Cheadle, V. (1953). *Independent origin of vessels in the monocotyledons and dicotyledons* (Vol. 3). Phytomorph.
- Clark, J. (1960). *Preparation of leaf epidermis for topographic study*. *Stain Technol* (Vol. 35).
- Dilcher, D. (1974). Approaches to the identification of angiosperms leaf remains. (40), pp. 1-57.
- Eames, A., & MacDaniels, L. H. (1947). *Introduction to Plant Anatomy* (Vol. 2nd ed). New York: McGraw-Hill.
- Fahn, A. (1965). *Plant anatomy* (Vol. 3rd). Oxford: Pergamon Press.
- Fryns-Claessens, E., & Van Cotthem, W. (1973). A new classification of the ontogenetic type of stomata *Botanical Review*. pp. 71-138.
- Inamdar, J., Mohan, J., & Subramanian, R. (1986). Stomatal classification - a review. *Feddes Report*, pp. 147-160.
- Mbagwu, F. (2005). Taxonomic studies on some *Vigna* savi species (Leguminosae-Papilionoideae). *Ph. D Dissertation.*, 116. Micheal Okpara, University of Agriculture, Umudike, Abia State Nigeria.

- Metcalfe, C. (1961). *The anatomical approach to systematics. General introduction with special reference to recent work on monocotyledons*. University of Toronto Press, Canada: Recent Advances in Botany.
- Metcalfe, C. R. (1971). *Anatomy of the monocotyledons* (Vol. 5 . Cyperaceae). Oxford.
- Metcalfe, C. R. (1971). *Anatomy of the monocotyledons* (Vol. 5. Cyperaceae). Oxford.
- Naz, N., Hameed , M., Ashraf , M., Al-Qurainy , F., & Arshad , M. (2010). Relationships between gas-exchange characteristics and stomatal structural modifications in some desert grasses under high salinity. *Photosynthetica*, 3, pp. 446-456.
- Patel, J. (1979). New morphological classification of stomatal complexes. *Phytomorphology*(29), pp. 218-229.
- Payne, W. (1970). *Heliocytic and Allelocytic Stomata: Unrecognized patterns in the dicotyledonae*. American Journal of Botany.
- Payne, W. (1970). *Heliocytic and Allelocytic Stomata: Unrecognized patterns in the dicotyledonae* (Vol. 57). American Journal of Botany.
- Payne, W. (1979). Stomatal patterns in embryophytes, their evolution ontogeny and interpretation. *Taxon*(28), pp. 117-132.
- Perveen, A. A., & Fatima , R. (2007). Stomatal types of some dicots within flora of Karachi. *Pak. J. Bot.*, pp. 1017-1023.
- Rasmussen, H. (1981). An illustrated glossary of technical terms used in stomatal studies.
- Stace, C. A. (1965). *Cuticular patterns as an aid to plant taxonomy* (Vol. 4(1)). (Nat. Hist.) Bot. Bull Brit. Muss.
- Stace, C. A. (1965). *The signification of the leaf epidermis in the taxonomy of the Combretaceae: I-A general review of tribal generic and specific characters*. J.Linn Soc. (Bot.
- Stebbins, G., & Khush, G. (1961). Variation in the organization of the stomatal complex in the leaf epidermis of monocotyledons and its bearing on their phylogeny. *Am. J. Bot.*, 1, pp. 51- 59.
- Stevens, R., & Martin, E. (1978). A new ontogenetic classification of stomatal types. *Botanical Journal of Linnean Society*, pp. 53-64.
- Strausburger, E. (1866). *Ein Beitrag zur Entwicklungsgeschichte der Spaltöffnungen Jahrb. Wiss. Bot.*
- V.I., C. (1953). *Independent origin of vessels in the monocotyledons and dicotyledons*. Phytomorph.
- Vesque, M. (1889). . *De l' emploi des caracteres anatomiques dans la classification des vegetaux*. Bull. France: Soc. Bot.

Watson, L., & Dallwitz , M. (2010). The families of flowering plants : description , illustration , identification , and information retrieval. Retrieved from [http: //defa-intkey. com](http://defa-intkey.com)

الإيقاع في لامية ابن الوردي

Rhythm in Ibn al-Wardi's poem

م. م. عثمان سمير يحيى السراج*

Othman Samir Yahya Al-Sarraj*

الملخص:

عرف ابن الوردي (ت ٧٤٩ للهجرة) شاعرًا متوشحًا بالزهد والورع من شعراء القرن الثامن للهجرة، وتعد لاميته المشهورة من أجمل اللاميات الإرشادية إذ تضمنت نصائح شرعية وأخلاقية واجتماعية وسياسية وآداب وحكم وتجارب يومية بثمانين بيتًا بحس شعري متميز لنصائح وفوائد جلية، لذا جاء هذا البحث ليدرس الإيقاع في هذه القصيدة بدراسة تحليلية لبيان قيمها الفنية والموضوعية من حيث ربط الإيقاع بالمعنى للكشف عن الدلالات التي نتجت عنه.

قام البحث على مدخل ومبحثين، تضمن المدخل تحديد مفهوم الإيقاع الشعري، وخص المبحث الأول لدراسة (الإيقاع الخارجي) من حيث الوزن والقافية في حين جاء المبحث الثاني لدراسة (الإيقاع الداخلي) من حيث التكرار والتمركز الصوتي.

الكلمات الافتتاحية: الإيقاع / ابن الوردي / لامية ابن الوردي.

Abstract:

Ibn Al-Wardi (died. 749 A.H) was known as a poet covered by asceticism and piety from the poets of the eighth century AH, and his poem is one of the most beautiful guiding poems, as it included legal, moral, social, political advice, etiquette, judgment, and daily experiences in seventy-seven verses with a distinct poetic sense, so this research came to study this poem An analytical study to show the artistic and objective values by linking the rhythm with the meaning to reveal the connotations that resulted from it.

The research was based on a preliminary and two sections. The preliminary included defining the concept of poetic rhythm. The first topic was devoted to the study of (external

*مديرية تربية نينوى/ العراق

Email: alsrajthman253@gmail.com

* Directorate of Nineveh Education - Iraq.

rhythm) in terms of weight and rhyme, while the second topic came to study (internal rhythm) in terms of repetition and vocal concentration.

Keywords: Rhythm / Ibn Al-Wardi / Lamiya Ibn Al-Wardi.

مدخل: مفهوم الإيقاع الشعري:

يحقق الإيقاع انتظام القصيدة وتناسقها بوصفه ركنا أساسيا من أركان العمل الشعري ، ولا يعد الشعر من دونه شعرا ، لأن وظيفة الشعر هي إحداث اقتران لا شعوري بين المشاعر الإنسانية والألفاظ المرتسمة مما لا يتحقق إلا بوجود انتظام لوقع تلك الألفاظ في نفس متلقيها لذا يعد الإيقاع المحور الأساس في بناء جوهر الشعر فهو نسق الخطاب وبنيته الدلالية (حمره العين ، ٢٠١١ ، ص ٢٤١) ، فلا يقل الإيقاع أهمية عن الصورة فهو الذي يعطي النص الشعري بعدا جماليا، فهو يدعم الإحساس بالتكرار المنظم (كوهين ، ١٩٨٦ ، ص ٢١٢)، ويقوم بدور الضابط والمنظم للعناصر التي يتألف منها النص الشعري ، فيقوم بتوزيعها في مقاطع أو فواصل زمنية تتبع من توزيع عناصر الإيقاع (خليل ، ١٩٩٨ ، ص ٧٦-٧٧) لذا يعد الإيقاع في النص الشعري أداة توصيل لإقناع القارئ في بناء القصيدة إذ ينطوي على إحياء شعري يضع المتلقي في منطقة لا شعورية من التوقع (جاسم ، ١٩٨٠ ، ص ٩٧).

الإيقاع هو مصطلح شمولي يهتم بالترابط الموسيقي للنص الشعري ، ولا يقتصر دوره على بيت شعري من دون سواه فضلا عن ذلك يعني فقدان عنصر التكرار المنظم فقدان الوحدة الموسيقية للقصيدة ، ومن ثم يتشظى الإيقاع ، ويفقد الشعر روحه لذا يمكن أن يعد معيارا مهما يفتح أمام الناقد آفاق واسعة في الولوج إلى المنبع الإبداعي للشاعر بوصفه المنفذ الرئيس للتنقيب عن التناغم الروحي والفكري لديه لذا يعد أسس التفاضل بين الشعراء (البدراني ، ٢٠١٥ ، ص ٣٠٨) ، فالإيقاع هو " توافق صوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات يؤدي وظيفة سمعية ، ويؤثر فيمن يستجيب له ذوقيا ، وهذا التوافق قد ترتضيه أذن دون أخرى فيبقى إيقاعا ليس غير ، ولكن متى ارتضته آذان شعرية عديدة ألحت على تقبله تحول إلى وزن ، فان كل وزن في حقيقته إيقاع في حين ليس كل إيقاع وزنا" (علي ، ١٩٨٩ ، ص ٢٣) لذا فالإيقاع " موسيقى تعبيرية لنقل الوجدان والإحساس والمشاعر التي قد تعبر المعاني والألفاظ عن نقلها " (نافع ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣) لذا يمثل الإيقاع " وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقرات الكلام أو في أبيات القصيدة" (الهاشمي ، ١٩٩٠ ، ص ٨).

يقوم الإيقاع الشعري على جانبيين هما : الجانب الأول : النغمة الموسيقية في اللغة وتراكيبها ، والجانب الثاني في التشكيلات الموسيقية التي نمتها الفاعلية الفنية (أبو ديب ، ١٩٨٧ ، ص ٣٣٠) لذا يكون الإيقاع بهذا الفهم " شبكة من التشكيلات والعلاقات التي قد يتبلور بعضها في بحور متميزة قائمة بذاتها بينما يشكل بعضها الآخر جزءا مهما من تشكيلات إيقاعية أوسع لكنه يكون طبيعيا ومألوفاً للأذان المتلقية ثم أنه في شروط تاريخية معينة " (أبو ديب ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٥) ، ويكون الإيقاع أقرب إلى نفس المتلقي لما فيه من جرس الألفاظ وانسجامها في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد بعض بقدر معين (أنيس ، ١٩٥٢ ، ص ٧) .

الإيقاع هو أهم المرتكزات التي يقوم عليها النص الشعري، فهو روح القصيدة وقلبها النابض بالحياة الذي يعبر عن مواضع الإحساس بها، ويؤدي دورا مهما في تشكيل بنية القصيدة فضلا عن التعبير عن انفعالات الشاعر ورغباته الذاتية، لذا يعد الإيقاع محورا من محاور الجمال الشعري فهو الوعاء الذي يحتوي اللغة والصورة والعاطفة.

المبحث الأول: الإيقاع الخارجي:

يقوم الإيقاع الخارجي على البعد العروضي الذي يمثل جانب الإيقاع الأرحب في الهيكل العام للقصيدة العربية ، فهو " إيقاع منتظم للظواهر المترابطة، وهو الخاصية المميزة للقول الشعري " (سويدان، ١٩٩٩ ، ص ٣٨-٣٩) لذا يكتسب هذا المفهوم معنى شموليا في ظل الفعاليات التي تكون العمل الشعري لقدرته على التعبير والتصوير والتأثير ، فليس الإيقاع الخارجي إطارا كميا مجردا يتوقف عمله عند حدود تنظيم طبقة الألفاظ ولكنه طاقة جمالية في بناء النص الشعري (عبد الرحمن، ١٩٩١ ، ص ٤) إذ يقدم الشاعر في بناء قصيدته " المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا، ويعد له ما يلبسه من الألفاظ التي تطابقه ، والقوافي الذي يسلس له القول عليه " (العلوي، ٢٠٠٥ ، ص ١١) لذا تتوقف عملية الإبداع الشعري برمتها على " إقامة الوزن وتخير اللفظ " (الجاحظ، ١٩٦٥ ، ج ٣ ص ١٣١).

يعد الوزن والقافية من أساس الإيقاع الخارجي مما يمنح لبنية القصيدة ثباتا إيقاعيا محسوبا ومؤثرا في المتلقي لأنه يتألف من مجموعة أبنية موسيقية أو نظم نغمية مضمرة لذا يعني البعد العروضي انتظام النص الشعري بأجزائه جميعا في بنية كلية جامعة أو أجزاء متعددة يجمعها سياق كلي إذ يجعل فيها طاقة

متفجرة الدلالة والإيحاء، وتتصل هذه الأجزاء بدورها بغيرها من الأجزاء الأخرى لتنظيم البنية الشاملة للنص الشعري، وتخضع البنية الإيقاعية لجدلية أساسية هي التي تمنحها خصائصها، وتحكم تطوراتها وتغييراتها والتحويلات التي تخضع لها (أبو ديب، ١٩٧٩، ص ١٠١-١٠٢).

يتمثل الإيقاع الخارجي بالوزن والقافية لذا لا يكون حلية خارجية للقصيدة وإنما يعمل على تكثيف اللغة الشعرية وتركيزها ليكون الإيقاع الخارجي تشكيلا جماليا منتظما ومتوازنا مما يسند اللغة الشعرية وتوازنها يدركه المتلقي بشكل مباشر لاحتوائه على قواعد محددة ومنتظمة.

١-الوزن:

يمثل الوزن من الأركان الرئيسية التي يقوم عليها الشعر مما يعد به شعرا لأنه يميزه عن الكلام العادي (القيرواني، ١٩٨١، ج ١، ص ١٣٤)، فالوزن هو " أن تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات " (القرطاجني، ١٩٨٦، ص ٢٦٣)، ويتكون الوزن من "مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت، وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية" (فاخوري، ١٩٩٦، ص ١٦٥)، فالوزن هو سلسلة السواكن والمتحركات في البيت الشعري المستنتج منه مجزأة إلى مستويات مختلفة من مكونات الشطرين والتفاعيل والأسباب والأوتاد (بركات، ١٩٩٨، ص ٧) لذا فان الاستعمال الجيد للوزن من الشاعر يجعل اللغة الشعرية أكثر إحكاما فينجز وظيفته الأساسية التي تتمثل في تنظيم عناصر اللغة وتكثيفها بالتضافر بين البعدين الإيقاعي واللغوي فيما يتجلى أثره في النموذج الشعري (خليل، ١٩٩٨، ص ٧٧).

يعني الوزن البحر الشعري الذي نظم فيه الشاعر ابن الوردي لاميته إذ يكمن أهمية البحر في إقامة جسور التواصل بين أجزاء القصيدة، وجاءت اللامية على وفق بحر(الرمل) كما يبدو في استهلالها وخاتمتها:

وقل الفصل وجانب من هزل

اعتزل ذكر الغواني والغزل

فلأيام الصبا نجم أفل

ودع للذكرى لأيام الصبا

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧).

وقليل المال فيهم يستقل

واجب عند الورى إكرامه

منهم فأترك تفاصيل الجمل

كل أهل العصر عمر وأنا

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٨١).

بحر الرمل هو أحد بحور الشعر، وسمي بالرمل لأنه شبه برمل الحصير لضم بعضه إلى البعض الآخر، ومن سبب تسميته بهذا الاسم لسرعة النطق به، لأنه مأخوذ من رمل رملا أي هرول هرولة، والهرولة هي فوق المشي ودون العدو، وتأتي هذه السرعة من تتابع التفعيلة، إذ يقوم وزن هذا البحر على ست تفعيلات (فاعلتان) كل ثلاث في شطر (يموت، ١٩٨٨، ص ١٣١).

يبدو بعد معاينة اللامية بوزنها على بحر (الرمل) أنها تعمل على ضم كثير من الموضوعات بعضها في البعض الآخر، لأنها تقوم على عرض موضوعات إرشادية تهم الإنسان، ومن ذلك تداخل التوجيه بطلب العلم لأنواع متعددة من العلوم: الفقه والمنطق والنحو والشعر وربطها بالعمل إذ يقول الشاعر:

أبعد الخير على أهل الكسل

اطلب العلم ولا تكسل فما

تشتغل عنه بمال أو خول

واحتفل للفقه في الدين ولا

يعرف المطلوب يحقر ما بذل

واهجر النوم وحصله فمن

كل من سار على الدرب وصل

لا تقل قد ذهب أربابه

وجمال العلم يا صاح العمل

في ازدياد العلم إرغام للعدى

يحرم الإعراب في النطق اختبل

جمل المنطق بالنحو فمن

فاطراح الرغد في الدنيا اقل

وأنظم الشعر ولازم مذهبي

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٨).

يعمل بحر (الرمل) بتفعيلاته (فاعلتان) على تداخل الإيقاع الخارجي مع المعنى الذي يقدمه الشاعر لاستنباط الدلالات إذ يبدو فعل الأمر (اطلب) في دعوة الشاعر للعلم مما يتوافق مع عدم الكسل والتثاقل والفطور في السعي لتحصيله، ويخصص الشاعر العلوم الشرعية ولاسيما الفقه لما له من دور

ترسيخ الدين ، ويعود الشاعر من جديد إلى استخدام فعل الأمر (اهجر) فيما يتعلق بترك النوم للإيحاء بعظم المطلوب، ولأن تحصيله في الليل بعد الانشغال في النهار بالأمر الدنيوية، ويثبت الشاعر عبر تفعيله (فاعلتان) حقيقة أن من يسير لطلب حاجة يصل بتحقيق مراده بالإرادة والإصرار ، ومن ثم يربط طلب العلم بالعمل مما يتعلق بإرغام العدا ، وينطلق الشاعر عبر البحر الذي اختاره للامية من ذكر صنوف العلم الذي دعا إلى طلبه من مثل المنطق والنحو والاهتمام بالنطق فضلا عن نظم الشعر والاشتغال به للثواب والنصيحة من الأمور المرغوبة.

يعمل الشاعر من جديد على وفق اختيار بحر الرمل للامية بتكرار تفعيله (فاعلتان) ست مرات في البيت الشعري على تداخل الموضوعات التي يحرص على توصيلها للمتلقي من مثل الدعوة لترك الدنيا وربطها بالزهد إذ يقول الشاعر :

تخفض المعالي وتعلي من سفلى

واترك الدنيا فمن عاداتها

عيشة الجاهد بل هذا أزل

عيشة الزاهد في تحصيلها

وحكيم مات منها بالعلل

كم جهول وهو مثر مكثر

وجبان نال غايات الأمل

كم شجاع لم ينل منها غنى

إنما الحيلة في ترك الحيل

فاترك الحيلة فيها واتد

فبلاها لله منه بالشلل

أي كف لم تنل منها المنى

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٩).

يدعو الشاعر بفعل الأمر (اترك) فيما يتعلق بالدنيا ، وعدم الالتفات والاعتناء بها لما فيه من عادات سيئة للغاية تعبر عن المفارقات بين خفض العالي وإعلاء السافل لتغيير القيم الصحيحة ، والحل في ذلك البحث عن عيش الزاهد وتحصيله فهي تشابه عيش الجاهد من حيث الأكل والشرب لأن الحياة زائلة، وينطلق الشاعر عبر تفعيله (فاعلتان) بتقديم نماذج للإرشاد والتوجيه فيما يتعلق بالشخص الجاهل البعيد عن العلم وهو كثير المال في الوقت نفسه مقابل الحكيم الذي يمتلك رصيذا ثرا من العلم ولكن عله كثيرة، ومن ثم يقدم الشاعر مثلا آخر فيما يتعلق بالشجاع القوي ولكن لم يحصل على ما يتمناه في حين يحصل

الجبان على غايته لذا يدعو من جديد بفعل الأمر (ترك) الحيلة لأن حال الدنيا هكذا فلا بد من عدم الطلب بالكف عن عدم نيل المنى. وبذلك يعرض الشاعر عبر تفعيلات بحر الرمل الذي اختاره للاميته الثنائيات الضدية في أحوال الناس بين الجاهل والحكيم، والشجاع والجبان ليظهر تقلبات العصر مما يعمق دعوته في ترك الدنيا والابتعاد عن عاداتها وطلب عيش الزاهد في كل شي بهذه الدنيا.

٢- القافية:

تعد القافية من عناصر القصيدة التي تتردد في أبياتها جميعا ، وتكسبها إيقاعا متميزا لذا يلتزم بها الشاعر لما تحققه من موسيقى خاصة تؤثر في المتلقي (الغوثر، ١٩٦٥، ص ١٨٩)، وبهذا ظلت القافية لازمة للبناء الشعري وثابتة من ثوابت القصيدة العربية القديمة التي تقوم على التماثل المستند على ضرورة التزام وحدة الروي التي تتمثل بمجموعة أصوات في آخر البيت يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة لتتكون القافية من حرف الروي الذي تعرف به القصيدة (خلوصي ، ١٩٧٧ ، ص ٢١٥)، فالقافية هي " الحروف التي يلتزم بها الشاعر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة ، وتبدأ من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكن سبفه مع الحرف المتحرك قبل الساكن " (الهاشمي ، ١٩٩١ ، ص ١٣٥) لذا تكون القافية " ضربة إيقاعية على المستوى العروضي لا تقل أهمية عن الوزن والبنى الداخلية " (بكار، ١٩٩٠، ص ٢٤٤) بمثابة فواصل موسيقية يتوج بها البيت الشعري بما تمتلك من صفات نبرية تشع خصائصها على القصيدة لاحتوائها على نغمة خفية وجرس صوتي يكون وقعه في الأذن مميزة المسك (أنيس، ١٩٥٢، ص ٢٤٤) لدورها المعياري أو التقويمي الذي تقوم به بوصفها وسيلة قياسية فنية إذ إن إقامتها ليس سهلا عند الشاعر المتمكن (الطيب، ١٩٨٩، ص ٢١).

يبدو من متابعة أبيات القصيدة أن الشاعر التزم بقافية واحدة بحرف الروي (اللام) لذا تعد هذه القافية مقيدة لأنها الحرف الذي يقع في نهاية البيت الشعري، وتبنى عليه القصيدة وهو الذي يسمى بالروي ويلتزم السكون في الأبيات مما تفرض على الشاعر حركة معينة يجب الالتزام بها في أبيات القصيدة جميعا (القيرواني، ١٩٨١، ج ١ ص ١٥٤) كما يبدو في استهلال اللامية وخاتمته.

وقل الفصل وجانب من هزل

اعتزل نكر الغواني والغزل

فلأيام الصبا نجم أفل

ودع للذكرى لأيام الصبا

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧).

وقليل المال فيهم يستقل

واجب عند الوري إكرامه

منهم فأترك تفاصيل الجمل

كل أهل العصر عمر وأنا

(ابن الوردى، ٢٠٠٦، ص ٢٨١).

يتميز صوت حرف اللام بأنه حرف مجهور لا يصاحبه نفس، فهو متوسط بين الرخاوة والشدّة فضلا عن عندما يحتبس الصوت لانغلاق الحافتين الخلفيتين، ويتميز بالانفتاح عند النطق به (أنيس، ١٩٥٢، ص ٢٤٥-٢٤٦)، وبما أن الانفتاح من صفات حرف اللام الذي يشكل روي القصيدة، فقد بدت هذه القصيدة بأثرها الإيقاعي مع المعنى من حيث دلالات الانفتاح على موضوعات القصيدة من حيث دعوة الشاعر إلى تقوى الله تعالى لينطلق بعدها إلى الانفتاح على أمور فرعية إذ يقول الشاعر:

جاوزت قلب أمريء إلا وصل

وأثق الله فتقوى الله ما

إنما من يتق الله البطل

ليس من يقطع طرقا بطلا

كيف يسعى في جنون من عقل

واهجر الخمرة إن كنت فتى

رجل يرصد بالليل زحل

صدق الشرع ولا تركزن إلى

قد هدانا سبلنا عز وجل

حارت الأفكار في قدره من

فل من جمع وأفنى من دول

كتب الموت على الخلق فكم

(ابن الوردى، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧-٢٧٨).

يوظف الشاعر صفات حرف الروي (اللام) ضمن تعجيلات (متفاعلان) من بحر الرمل للتعبير عن الانفتاح والتداخل في الوقت نفسه ، فإذا كان قد داخل بين العلوم المختلفة التي دعا لطلبها ،والدعوة إلى ترك الدنيا وتداخلها مع الزهد ، فهو يعمد إلى الانفتاح على موضوع مهم يدعو إليه ألا وهو تقوى الله تعالى والوصول إليها بالقلب، ويعد البطل هو التقى وليس الذي يقطع الطرق للوصول إليها، ويفتح الشاعر على موضوع آخر يرتبط بالتقوى ألا وهو هجر الخمرة لمن أصبح بعمر الفتى بجنبها مما يوحى إلى بلوغ العقل فلا يمكن للعاقل أن يؤذي نفسه، لينتقل الشاعر إلى مسألة مهمة هي تصديق الشرع مادام الإنسان قد وصل إلى مرحلة العقل، ولا بد من التيقن لهذا الشرع وعدم الشك فيه والابتعاد عن أفكار المنجمين، لأن

العقول قد تحيرت في قدرة الله تعالى بتوضيحه لطرائق الوصول لسعادة الإنسان، ومن ثم يفتح الشاعر على قضية الموت الواجب على المخلوقات كلها الذي له القدرة على إفناء الجماعات، وبذلك حقق الشاعر برويه الذي اختاره لقصيدته التناسب بين وقع إيقاعه الخارجي، والمعاني التي أراد توصيلها للمتلقي بالربط بين الإيقاع والدلالة معاً.

المبحث الثاني: الإيقاع الداخلي:

إن ما يقابل الإيقاع الخارجي هو الإيقاع الداخلي بوصفه العنصر الأساسي الذي يكمل الإطار الموسيقي العام ، ويعكس اعتناء الشاعر بالعناصر الداخلية للموسيقى وعيه وإدراكه لأهمية إنشاء جو حركي للقصيدة بإبراز العناصر الإيحائية وبناء شعرية الألفاظ لتحقيق كيان العمل الشعري (أنيس، ١٠٥٢، ص ٢٤٥-٢٤٦) لذا تحكم الإيقاع الداخلي قيم صوتية باطنية أرحب من الوزن والنظم المجردين ، إذ يجمع هذا الإيقاع أموراً عديدة بين الألفاظ والصورة ، وبين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر (خليل ، ١٩٩٨، ص ٧٧-٧٨) فضلا عن العلاقة بين الشاعر والنغم الشعري والإيقاع الذاتي للفظ الواحد والألفاظ المتعاقبة، واللفظة بجرسها الذي يتوافق مع انفعالات الشاعر وعواطفه (الوجي، ١٩٨٩، ص ٧٩) لذا يمثل الإيقاع الداخلي "الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حيناً أو بين الكلمات بعضها مع بعض حيناً آخر " (محمد ، ١٩٨١، ص ٣٦) لذا يؤدي الإيقاع الداخلي دوراً أساسياً في ربط العلاقة بين بنى النص الشعري وتماسك أجزائه ومحو المسافة بين داخله وخارجه (الهاشمي ، ١٩٩٠، ص ٩) ، وعليه يعكس الإيقاع الداخلي نفسية الشاعر لأنه إيقاع شخصي ذاتي يبني على أسس خاصة من حيث اختيار الألفاظ والتراكيب ومدى انسجامها مع جو القصيدة وتجربة الشاعر للكشف عن مضمونها.

١- التكرار:

التكرار " هو تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره " (هلال، ١٩٨٠، ص ٢٣٩)، فهو إيراد المعنى مكرراً في النص الشعري من أجل تحقيقه، وهو أسلوب من أساليب البلاغة والفصاحة ، وهو ابلغ من التوكيد، فإذا أراد الشاعر تأكيد لفظ ما كرره في نصه الشعري (مطلوب ، ١٩٨٩، ج ١ ص ٣٧٠)، ويتصف التكرار بصفة النظام الذي يقوم على تكرار الوحدات القافية أو الصوت أو النحو أو الصرف أو الدلالة لما للتكرار من إمكانيات تعبيرية في النص الشعري

(رامز، ١٩٩١، ص ٢٢٢) ولما يبعثه التكرار من الموسيقى الداخلية التي تجعل النص الشعري أكثر تأثيراً في المتلقي (أنيس، ١٩٥٢، ص ٢٤٧) لذا يمنح التكرار النص الشعري بُعداً جمالياً بالإيقاع الذي يحدثه مما يدفع بالمتلقي بالفضول لمعرفة لماذا كرر الشاعر هذا اللفظ بعينه، وما الذي يريد أن يصل إليه بتكراره، لأنه يصور الانفعالات النفسية لدى الشاعر لارتباطه الوثيق بالوجدان فلا يكرر لفظاً إلا إذا كان يثير اهتمامه ويهيئه بنغمة تأخذ المتلقي بموسيقاه (هلال، ١٩٨٠، ص ٢٤٠).

تنوع التكرار في لامية ابن الوردي من تكرار حرفي، وتكرار لفظي، وتكرار جملي، فالتكرار الحرفي: هو التكرار الذي يعبر به الشاعر عن أغراض دلالية ترتبط بشكل مباشر بتجربة الشاعر (هلال، ١٩٨٠، ص ٢٤١) لأن لكل حرف من حروف اللغة العربية خصائص حسية وشعورية وجدانية تختلف من حرف لآخر مما يتيح للشاعر تناول الحروف التي تتلاءم مع أحاسيسه وشعوره في نصه الشعري من ذلك قول الشاعر:

وإذا ماس يزري بالأسل

إن تبدى تنكسف شمس الضحى

وعدلناه بغضن فاعتدل

زاد إن قسناه بالبدر سنا

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧).

كرر الشاعر الحرف (إن) الشرطية مرتين في النص الشعري ، فجاء الحرف في الشطر الأول من البيت الأول (إن تبدى)، وكرر ثانية في الشطر الأول من البيت الثاني (إن قسناه) إذ تبع كل تكرار للحرف بفعل، مما حقق إيقاعاً محبباً من حيث بدء كل شطر بهذا الحرف وتوافقه مع المعنى الذي أراد الشاعر توصيله للمتلقي، وتشير (إن) الأولى مع الفعل (تبدى) إلى اشتراط ظهور الأمد الذي يذهب نور الشمس ويغلب نوره عند تبخره بالمشي ، في حين تشير (إن) الثانية مع الفعل (قسناه) باشتراط قياس البدر التام بالغصن ليزداد الضوء والنور مع الاستقامة والاستواء، وبذلك عمل التكرار بإيقاعه على تقديم دالات خاصة بالأمد من حيث ظهوره شكلاً وحركة. من التكرار الحرفي قول الشاعر:

ملك الأمر وولى وعزل

أين نمرود وكنعان ومن

رفع الأهرام ومن يسمع يخل

أين عاد أين فرعون ومن

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٨).

يعمد الشاعر إلى تكرار الحرف (أين) ثلاث مرات في إرشاده إلى أن الموت مكتوب على الخلق والتذكير بالأمم والشخصيات الغابرة فضلا عن تكرار الحرف (من) إذ ابتداء البيت الأول ب (أين نمرود وكنعان) ، وتكرر الحرف مرتين في بداية الشطر الأول من البيت الثاني: (أين عاد)(أين فرعون) مع تكرار (من) مرتين : (من ملك الأمر) (من رفع الأهرام) مما أعطى هذا التكرار إيقاعا يربطه بالمعنى من ذكر الاسماء بعده (نمرود/ كنعان/ عاد / فرعون) (مالك الأمر) (رافع الأهرام) للتذكير بأحوالهم التي أصبحت في عداد التاريخ الماضي لذا يأتي السؤال والاستفهام عنهم بمثابة لازمة إيقاعية تتفاعل مع الدلالات من ذهاب الرئاسة لنمرود وكنعان بموتهم بجزء ما عملوا مثلا بمثل من التولية والعزل ، ويستمر التكرار الحرفي ب (أين) تقديم جملة من الدلالات الأخرى بذكر قوم عاد وشخصية فرعون ومن بنى الأهرام وأمثالهم الذين ماتوا ووصلوا إلى جزاء أعمالهم ، وبذلك عمد الشاعر في تكراره الحرفي لربط ما يمنحه التكرار من إيقاع موسيقي يضفي جمالية على النص الشعري فضلا عن الدلالات المتحصلة منه.

من التكرار الحرفي قول الشاعر:

هلك الكل ولم تغن القل

أين من سادوا وشادوا وبنوا

أين أهل العلم والقوم الأول

أين أرباب الحجا أهل النهي

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٨).

سعى الشاعر إلى تكرار الحرف (أين) ثلاث مرات : المرة الأولى في بداية الشطر الأول من البيت الأول ، والمرة الثانية في بداية الشطر الأول ، والمرة الثالثة في بداية الشطر الثاني ، ويمثل هذا التكرار بما حققه من تناسق وتوازن في إيقاع النص الشعري متمما للتكرار السابق من التذكير بالموت وسرد أحوال الأمم والشخصيات الغابرة لتقديم العظة والعبرة إذ ابتداء البيت الأول ب (أين) للسؤال عن الذين هلكوا ممن كانت لهم السيادة والتشييد برفع البناء فلم يقم ذلك من الموت بعد تشييد الحصون والأبنية ، ويتواشج التكرار الثاني والثالث للحرف (أين) مع الأول بالسؤال عن الصالحين أهل التقى وأصحاب العقول الراجحة الذين ماتوا وذهبوا إلى ما هيا الله تعالى لهم في الدار الآخرة ، وبذلك عمل التكرار الحرفي على دمج الإيقاع بالدلالة التي تستنبط من ذلك.

التكرار اللفظي: هو الذي يقوم على تكرار الشاعر للفظ ما، ليشكل هذا اللفظ البؤرة الأساسية في

النص الشعري (هلال، ١٩٨٠، ص ٢٣٩).

من ذلك قول الشاعر:

أكثر الإنسان منه أو أقل

قيمة الإنسان ما يحسنه

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٩).

جاء التكرار في البيت الشعري بلفظ (الإنسان) بوصفه اسما مرتين، مرة في كل شطر يسبقه لفظ آخر (قيمة الإنسان) (أكثر الإنسان) إذ عمل التكرار الذي بدا بين الشطرين على منح البيت الشعري إيقاعا بذكر اللفظ نفسه وما يحمله من دلالة تتعلق بالقيمة الإنسانية من حيث الرفعة والشرف بحسب ما يعلمه ويتقنه من العلوم مقابل كثير من صنف الإنسان أو قليل منه الذين يكونون على العكس من ذلك يتصفون بالجهل.

من التكرار اللفظي قول الشاعر:

لم تجد صبيرا فما أحلى النقل

دار جار الدار إن جار وإن

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٨٠).

كرر الشاعر لفظ (جار) مرتين في شطر واحد من البيت الشعري مما أعطى موسيقى محببة من حيث تقارب التكرار كثيرا إذ لا يفصل بينهما إلا لفظ وحرف (الدار إن)، وجاء التكرار من الاسم (جار) المضاف إلى الدار، والفعل (جار) المسبوق بأن الشرطية إذ توافق الإيقاع بالتكرار مع المعنى بدلالة ملاحظة جار الدار وتحمل أذاه حتى لو ظلم، فلا بد من الصبر على هذا الفعل أو الانتقال إلى دار جديدة، وبذلك حقق التكرار اللفظي إيقاعا من حيث الاسم والفعل انسجم مع دلالة البيت الشعري التي أراد الشاعر إيصالها للمتلقى.

من التكرار اللفظي قول الشاعر:

ذاقها المرء إذا المرء انعزل

لا توازي لذة الحكم بما

ذاقها فالسم في ذاك العسل

والولايات وإن طابت لمن

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٨٠).

يعمد الشاعر إلى التكرار اللفظي بالاسم (المرء) مرتين كما بدا في الشطر الثاني من البيت الأول فضلا عن الفعل (ذاقها) مرتين في بداية الشطر الثاني من البيتين مما أضفى هذا التكرار قيمة إيقاعية متميزة للتكرار الاسمي المتقارب جدا الذي لا يفصله إلا حرف (إذا) ، والتنسيق الموسيقي للتكرار الحرفي عند بدء الشطر الثاني من البيتين فضلا عن ظلاله الدلالية من ارتباط الإيقاع بالمعنى إذ لا تساوي أنواع الحكم جميعا بالنسبة للمرء من حيث نذوقها في زمان ولايته مع ما يتحمله عند الانعزال حتى إن كانت جميلة في البداية مثل العسل لذا يكون الانعزال مثل السم ، فلا خير في عسل مخلوط بالسم ، وبذلك عمق التكرار الاسمي والفعلي جمالية الإيقاع فضلا عن اتحاده بدلالات النص الشعري.

التكرار التركيبي: هو الذي يقوم على تكرار الشاعر لجملة معينة في القصيدة للإيحاء بأهميتها في تجربته وللتعبير عن أفكاره ورسم صورته (هلال، ١٩٨٠، ص ٢٤١) من ذلك قول الشاعر:

فلأيام الصبا نجم أفل

ودع الذكرى لأيام الصبا

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧).

كرر الشاعر التركيب الاسمي (لأيام الصبا) مرتين في البيت الشعري على مستوى كل شطر نهاية الأول مع بداية الثاني من دون الفصل بينهما وعطفهما بحرف الفاء مما يضفي ذلك التكرار قيمة إيقاعية مميزة عند السماع فضلا عن دلالاته التي تعتمد على التذكر أولا والعبارة ثانيا من ترك ذكريات الصبا وأيامها بما فيها من الذات والذنوب والخطايا لذا يشبه ذلك الأمر النجم الذي يذهب ولا يستقر فلا فائدة ترجى بالانشغال بالأمر التي ذهبت وطواها الزمن مع ما طوى من ذكريات الصبا لذا أفاد التركيب الاسمي (لأيام الصبا) بتقارب تكراره المفارقة في الابتعاد عن هذه الأيام ونسيانها.

من التكرار التركيبي قول الشاعر:

عيشة الجاهد بل هذا أزل

عيشة الزاهد في تحصيلها

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٩).

يقدم الشاعر تكرارا تركيبيا بجملتين اسميتين: (عيشة الزاهد) (عيشة الجاهد) في بداية كل شطر مما يعمل هذا التكرار على تنسيق البيت الشعري صوتيا فضلا عن تحقيق التضاد في العيشة التي يقصد بها الحياة لذا يشير التكرار التركيبي إلى صورتين من العيشة: عيشة الزاهد في تحصيل ما يقربه من الآخرة

للحصول على التذلل لله تعالى، وعيشة الجاهد الذي ينشغل بالدنيا عن الآخرة فيصل إلى الزلل مع أن عيشة الاثنين في الحياة الدنيا فكل يعمل بما يراه، وبذلك حقق هذا التكرار التقابل على مستوى الصوت وصورتي التقابل شكلا ومضمونا.

من التكرار التركيبي قول الشاعر:

فدليل العقل تقصير الأمل

قصر الآمال في الدنيا تفز

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٨٠).

عمد الشاعر إلى التكرار التركيبي بجملتين اسمية وفعلية: (قصر الآمال) (تقصير الأمل) في بداية البيت الشعري بشرطه الأول ونهايته بالشرط الثاني مما يحقق هذا التكرار تنسيقا صوتيا يعمل على بناء الإيقاع الداخلي للنص الشعري فضلا عن الدلالات التي أشار إليها من دعوة الشاعر في التكرار الأول بفعل الأمر (قصر الآمال) في طلب الدنيا للوصول إلى غاية وهدف أسمى هو الظفر بسعادة الدارين مما يوحي به التكرار الثاني من تقصير الأمل والتقليل منه لأنه يعد دليلا لكمال العقل ، فكأن الشاعر يوحي بهذا التكرار التركيبي إلى ترك الحرص على الدنيا والتهيؤ لما بعد الموت.

٢- التمرکز الصوتي:

يقصد بالتمرکز الصوتي: تكرار لبعض الحروف التي تتوزع في كلمات البيت أو مجيء حروف تتجانس مع حروف أخرى في كلمات تجري على وفق نسق خاص، وعندما يكرر الشاعر مجموعة من الحروف ينتج عنها مجموعة من الأصوات الموسيقية التي تتلاءم مع المعنى العام للنص الشعري، ويعطي تكرار الحروف بعدا جماليا مؤثرا في النغمة الموسيقية الخاصة بكل حرف من الحروف لذا تكون مهارة الشاعر في حسن اختيار الحروف وتوزيعها في النص حين تكررها (أنيس ، ١٩٥٢، ص ٣٩)، ويركز الشاعر على حروف معينة للفت انتباه المتلقي ودفعه إلى استحضار قدراته لتفسير النص والوصول إلى عمق فضائه الشعري، لأن لكل حرف من الحروف صفات خاصة به تميزه عن الحروف الأخرى، وترتبط ظاهرة التعبير بالحروف بالسياق الصوتي في لغة معينة والإيقاع الذي يبرز تأثير البنية الصوتية بوضعها في قوالب زمنية تمارس فيها الإيقاع (فضل ، ١٩٨٧، ص ٣١٤)، ويضفي التمرکز الصوتي قيمة إيقاعية معينة في النص الشعر تتناسب مع واقع الحال الشعرية التي تفرض نوعا محددًا من التركيز

الصوتي من جهة ، ومع طبيعة الصوت وحجم كثافته وتنوعه وتوزعه من جهة أخرى فضلا عما تحققه الأصوات الموحية بمعانيها من إحداث التغيير الدرامي (مفتاح ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٤).

تنوع التمرکز الصوتي في اللامية على وفق الحرف والاسم والفعل، فمن التمرکز الصوتي بالحرف قول الشاعر:

اعتزل ذكر الغواني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧).

يبدو التمرکز الصوتي على مستوى البيت الشعري بحرفي اللام والزاي كما في الجرد الآتي: (اعتزل/ الغزل/ الفصل/ هزل) (اعتزل/ الغزل/ هزل) الذي يتداخل فيه الحرفان ماعدا الفصل الذي يختص به حرف اللام، إذ يمنح هذا التمرکز الصوتي بالحرفين البيت إيقاعا موسيقيا يعمل على بناء الإيقاع الداخلي للنص الشعري باحتشاد الحروف المتمركزة التي تتوافق مع المعنى من الحديث عن اعتزال الغواني والغزل والابتعاد عن الهزل والالتزام بقول الفصل.

فهي دعوة للابتعاد عن المفاصد والتقرب إلى الله تعالى بإتباع الحق بعيدا عن الهزل.

من التمرکز الصوتي بالحرف قول الشاعر:

جمل المنطق بالنحو فمن يحرم الإعراب في النطق اختبل

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٨).

يحتوي البيت الشعري تمركزا صوتيا بحرفي الباء واللام (بالنحو/ الإعراب/ اختبل) (جمل/ الإعراب/ اختبل) مع تمرکز الحرفين بموضعين: (الإعراب/ اختبل) لذا أضفى التمرکز الصوتي تناسقا إيقاعا على البيت فضلا عن توحيده مع دلالات دعوة الشاعر لتزيين نطق الإنسان وكلامه (علم المنطق) بعلم النحو والتداخل بينهما طلبا للصواب بعيدا عن الخطأ من عدم معرفة الإعراب الذي يفسد النطق، وبذلك حقق التمرکز بالحرف تواشجا بين الإيقاع والدلالة معا لما يريد الشاعر إيصاله للمتلقي من المزج بين علمي المنطق والنحو لتوخي الصواب وعدم الخطأ.

من التمرکز الصوتي بالحرف قول الشاعر:

بين تبذير وبخل رتبة

فكلا هذين إن زاد قتل

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٩).

برز التمرکز الصوتي في البيت الشعري بحرفي التاء والباء: (تبذير/رتبة/قتل) (بين/تبذير/رتبة) مع تمرکز الحرفين بموضعين (تبذير/رتبة) مما منح التمرکز إيقاعا صوتيا يرتبط بدلالة البيت الشعري من حيث بيان الرتبة الحسنة بين التبذير والبخل، ولا بد من الالتزام بينهما وعدم التفريط أو الإفراط فيهما لأن كل واحد منهما إن دام في شخص جعله كالميت في عدم النفع والانتفاع، وبذلك اتحد التمرکز الصوتي مع الإيقاع والدلالة في معنى البيت الشعري.

من التمرکز الصوتي بالاسم:

أنا لا أختار تقبيل يد

قطعها أجمل من تلك القبل

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٨).

يقوم التمرکز الصوتي في البيت الشعري باسمين هما (تقبيل) في الشطر الأول و (القبل) في ختام الشطر الثاني إذ يشتق الاسمان من الجذر الثلاثي (ق. ب. ل)، ويمنح هذا التمرکز بالاسم إيقاعا موسيقيا من التقارب بين الاسمين صوتيا بثلاثة حروف هي: القاف والباء واللام، مما يضيفي بظلاله على أجواء المعنى، وتقديم دلالات فيما يتعلق بتصريح الشاعر بعدم اختياره تقبيل يد أحد يوصف بصفات سيئة وقبيحة لذا يطلب قطع هذه اليد لأن ذلك أجمل وأحسن من ذلك التقبيل، ويوحى الشاعر بالتمرکز الصوتي بالاسمين إلى جزء فعل التقبيل في الدنيا والآخرة، فاختيار الدنيا خفيف ولكن شديد في الآخرة.

من التمرکز الصوتي بالاسم:

أعذب الألفاظ قولي لك خذ

وأمر القول قولي بلعل

(ابن الوردي، ٢٠٠٦، ص ٢٧٩).

يبرز التمرکز الصوتي في النص الشعري بثلاثة أسماء هي: (قولي) في الشطر الأول و(القول) / (قولي) في الشطر الثاني من حيث الاتفاق في الحروف (ق/و/ل) وهو الجذر الثلاثي نفسه بذبذبات صوتية

مقاربة في وسط الشطر الأول ومن ثم تتابع الاسمين في الشطر الثاني، ويلقي التمرکز الصوتي بأثره على المعنى فيما يتعلق بالقول إذ يجد الشاعر بأن أحب الألفاظ عند المخاطب هو القول الذي يدل على السؤال عنه للإيحاء إلى أن العطاء والإحسان أمر مرغوب فيه.

من التمرکز الصوتي بالاسم:

لا يصيبك سهم من تغل

عد عن أسهم لفظي واستتر

(ابن الوردی، ٢٠٠٦، ص ٢٨١).

يعتمد التمرکز الصوتي في النص الشعري على اسمين أحدهما جمع (أسهم) في الشطر الأول، والثاني مفرد (سهم) في الشطر الثاني إذ يجمعهما الجذر الثلاثي (س. ه. م) مما يقوي من البناء الصوتي للإيقاع الداخلي من حيث التجمع الموسيقي بالاسمين واتفاقهما مع المعنى الذي يريد الشاعر إيصاله للمتلقى بدلالة الأمر بفعل (عد) بالتجنب عن تعييب الألفاظ والعمل على ستر ذلك لذا جاء الجمع أسهم للمبالغة في عرض الأمر، في حين يوحي السهم المفرد بالإصابة وعدم الخطأ مما يشير إلى توافق التمرکز الصوتي مع الدلالة.

من التمرکز الصوتي بالفعل:

وعدلناه بغصن فاعتدل

زاد إن قسناه بالبدر سنا

(ابن الوردی، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧).

اعتمد التمرکز الصوتي في البيت الشعري على فعلين يتقاربان من حيث الحروف هما: الماضي (عدلناه) و المضارع (اعتدل) في الشطر الثاني إذ يشتقان من الجذر الثلاثي (ع.د.ل)، ويمنح وجود الفعلين بهذا التقارب الشديد بفصل كلمة واحدة بمدى ما يضيفي من دلالتين صوتية ودلالية في الوقت نفسه عن الشاب الأمرد فيما يتعلق بقياسه على وفق الغصن فتكون النتيجة (عدلناه) من حيث التسوية والوزن، ومن ثم (اعتدل) بأنه استوى وزاد عليه الاستواء فضلا عما أضفى إليه الشاعر من دلالات الضوء والنور بمقياسه بالبدر للإيحاء ببياضه، وبذلك يتميز هذا الأمرد على وفق التمرکز الصوتي بالفعلين بحسن قامته واستوائه.

من التمرکز الصوتي بالفعل:

وجبان نال غايات الأمل

كم شجاع لم ينل منها المنى

(ابن الوردی، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧).

برز التمرکز الصوتي في النص الشعري بالفعلين المضارع (لم ينل) في الشطر الأول، والماضي (نال) إذ يشتق الفعلان من الجذر الثلاثي (ن. و. ل)، مما عمل التمرکز الصوتي على منح إيقاع موسيقي في كل شطر، وارتبط كل فعل بطرف معين فالأول بالشجاع لعدم حصوله على ما يتمنى، وارتبط الفعل الثاني بالجبان الذي حصل على غاياته مما يوحي التمرکز الصوتي بدلالة المفارقة بين الحالين فعلى الرغم من أن الشجاع قوي القلب لم ينل في حين أن الجبان ضعيف القلب نال ما يريد من الآمال.

من التمرکز الصوتي بالفعل:

هلك الكل ولم تغن القل

أين من سادوا وشادوا وبنوا

(ابن الوردی، ٢٠٠٦، ص ٢٧٨).

بدا التمرکز الصوتي بالأفعال الثلاثة الماضية: (سادوا/ شادوا/ بنوا)، ويقدم التمرکز إيقاعاً متتابعاً من تقارب أصوات الأفعال: الفعلان الأول والثاني: سادوا / شادوا بالاختلاف بين الحرف الأول فحسب (س/ ش) واتفق الفعل الثالث (بنوا) مع الفعلين الآخرين بالاتفاق في الحرفين (و/ ا) لاتفاق الأفعال الثلاثة في الإسناد إلى جماعة الذكور إذ تجمعهم (الواو) ، ويلقي هذا التمرکز الصوتي بظلاله على المعنى من حيث دلالات الأفعال: السيادة والتشييد والبناء فيما يتعلق بالأشخاص الغابرين من تاريخ الماضي إذ يجمعهم الشاعر بالهلاك والموت ولم تعد تفيد أفعالهم من سيادة الناس وبناء الحصون وتشبيد القلاع.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من دراسة موضوع (الإيقاع في لامية ابن الوردی) وصل البحث إلى النتائج الآتية:

* يبدو بعد معاينة اللامية بوزنها على بحر (الرملة) الذي يقوم على ست تفعيلات (فاعلتان) كل ثلاث في شطر من أنها تعمل على ضم كثير من الموضوعات بعضها في البعض الآخر، لأنها تقوم على عرض

موضوعات إرشادية تهم الإنسان، ومن ذلك تداخل التوجيه بطلب العلم لأنواع متعددة من العلوم: الفقه والمنطق والنحو والشعر وربطها بالعمل، ويعمل الشاعر من اختيار بحر الرمل للاميته على تداخل الموضوعات التي يحرص على توصيلها للمتلقي من مثل الدعوة لترك الدنيا وربطها بالزهد.

* بما أن الانفتاح من صفات حرف اللام الذي يشكل روي اللامية، فقد بدت هذه الخصيصة بأثرها الإيقاعي مع المعنى من حيث دلالات الانفتاح على موضوعات القصيدة من حيث دعوة الشاعر إلى تقوى الله تعالى لينطلق بعدها إلى الانفتاح على أمر مهم يدعو إليه آلا وهو تقوى الله تعالى والوصول إليها بالقلب.

* تنوع التكرار في لامية ابن الوردي من تكرر حرفي، وتكرار لفظي، وتكرار جملي للعمل على بناء الإيقاع الداخلي للامية وتحقيق التماسك الموسيقي والدلالي معاً، وعبر الشاعر بالتكرار الحرفي أغراض دلالية ترتبط بشكل مباشر بتجربة الشاعر، لأن لكل حرف من حروف اللغة العربية خصائص حسية وشعورية وجدانية تختلف من حرف لآخر مما يتيح للشاعر تناول الحروف التي تتلاءم مع أحاسيسه وشعوره في نصه الشعري في حين جاء التكرار اللفظي من حيث الاسم والفعل للتعبير عن البؤرة الموضوعية للامية، وعمد التكرار التركيبي بجملة اسمية وفعلية للإيحاء بأهميتها في التجربة الشعرية.

* تنوع التمرکز الصوتي في اللامية على وفق الحرف والاسم والفعل للعمل على تناسق الإيقاع الداخلي مع الدلالة لإثبات مهارة الشاعر في حسن اختيار الحروف والأسماء والأفعال للفت انتباه المتلقي ليصل إلى مقاصده، ويضفي التمرکز الصوتي قيم إيقاعية مع حال الشاعر وعرض رؤيته.

المصادر والمراجع:

- ابن الوردي (٢٠٠٦): زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردي، الديوان، تحقيق: د. عبد الحميد هندأوي، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، القاهرة.
- أبو ديب (١٩٧٩): د. كمال، جدلية الخفاء والتجلي: دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت.
- أبو ديب (١٩٨٧): د. كمال في البنية الإيقاعية للشعر العربي، د. كمال أبو ديب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٣، بغداد.
- الوجي (١٩٨٩): عبد الرحمن، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، ط١، دمشق.

- أنيس (١٩٥٠): د. إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ط٢، القاهرة.
- أنيس (١٩٥٢): د. إبراهيم موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، القاهرة.
- البدراني (٢٠١٥): د. علاء حسين، فاعلية الإيقاع في التصوير الشعري، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، الأردن.
- بركات (١٩٩٨): مصطفى أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، ط١، القاهرة.
- بكار (١٩٩٠): يوسف حسين، في العروض والقافية، دار المناهل، ط١، بيروت.
- جاسم (١٩٨٠): عباس عبد، الإيقاع النفسي في الشعر العربي مجلة الأقاليم، بغداد، العدد (٥).
- حمرة العين (٢٠١١): د. خيرة، شعرية الانزياح: دراسة في جمال، مؤسسة حمادة للدراسات والتوزيع والنشر، دار اليازودي، ط١، الأردن.
- الجاحظ (١٩٦٥): عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط٢، القاهرة.
- خلوصي (١٩٧٧): د. صفاء، فن التقطيع الشعري والقافية، مكتبة المثني، ط٥، بغداد.
- خليل (١٩٩٨): د. إبراهيم، تحولات النص: بحوث ومقالات في النقد الأدبي، مطابع البهجة، الأردن.
- رامز (١٩٩١): عبد الهادي، بنية القصيدة، مجلة الآداب، بيروت، العدد (٣).
- سويدان (١٩٩٩): سامي، في النص الشعري: مقاربات منهجية، دار الآداب، ط٢، بيروت.
- الطيب (١٩٨٩): يوسف، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الآثار الإسلامية، ط٣، الكويت.
- عبد الرحمن (١٩٩١): ممدوح المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، دار الأندلس، بيروت.
- علي (١٩٨٩): د. عبد الرضا مدخل لدراسة الإيقاع في قصيدة الحرب، مجلة التربية والعلم، كلية التربية / جامعة الموصل، العدد (٨).
- العلوي (٢٠٠٥): ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت.
- الغوث (١٩٦٥): مختار ميدي، الوجيز في العروض والقافية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، القاهرة.
- فاخوري (١٩٩٦): محمود، موسيقا الشعر العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب.
- فضل (١٩٨٧) نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٣، بغداد.

- القرطاجني (١٩٨٦): حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط٣، بيروت.
- القيرواني (١٩٨١): ابن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، ط٥، القاهرة.
- كوهين (١٩٨٦): جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء.
- محمد (١٩٨١): إبراهيم عبد الرحمن، قضايا الشعر في النقد الأدبي، دار العودة، ط٢، بيروت.
- مطلوب (١٩٨٩): د. أحمد، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- مفتاح (١٩٨٥): محمد، تحليل الخطاب الشعري، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت.
- نافع (١٩٨٥): عبد الفتاح صالح، عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة المنار، ط١، الزرقاء/الأردن.
- الهاشمي (١٩٩٠): علوي، مدخل إلى فلسفة بنية الإيقاع في الشعر العربي، مجلة البيان، الكويت، العدد (٢٩٠).
- الهاشمي (١٩٩٠): علوي، جدلية السكون المتحرك: مدخل إلى فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، مجلة البيان، الكويت، العدد (١).
- الهاشمي (١٩٩١): محمد علي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ط١، دمشق.
- هلال (١٩٨٠): د. ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- يموت (١٩٨٨): د. غازي، كتاب بحور الشعر العربي: عروض الخليل، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت.

مجلس التعاون لدول الخليج العربية التأسيس وعوامل النشأة والأهداف

The Cooperation Council for the Arab States of the Gulf

Establishment, Factors of Emergence and Objectives

م. د. آلاء علي حسين برهان المجدي*

Dr. Ala'a Ali Hussein Barhan Al-Majdi*

الملخص:

تعد التكتلات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، أحد أهم مظاهر النظام العالمي الجديد، ولاسيما وأن ظروف لابد من تمايزها بأشكال مختلفة من التعاون على المستويات المرحلة قد أحكمت بتواجد هكذا تكتلات ومجالس تعاون، ولا يقتصر على جانب دونما آخر، بل الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وقد مثل مجلس التعاون لدول الخليج العربية، أحد أهم هذه النماذج من التكتلات، خاصة وأن منطقة الخليج العربي تتمتع بإمكانيات اقتصادية واستراتيجية مهمة لها وللنظام الدولي عامة، فحري أن نسلط الضوء على المنطلق الفكري لتأسيسه وعوامل نشأته ومبررات شروعه بعقد الاتفاقات ومدى تحقيقه للأهداف التي دعت لتكوينه.

الكلمات المفتاحية: مجلس التعاون، الخليج العربي، اتحاد الإمارات العربية، النفط الخام، النزاعات الحدودية.

Abstract:

The economic, political and military blocs are one of the most important manifestations of the new world order, especially since the circumstances of the stage have dictated the existence of such blocs and cooperation councils. They are not limited to one aspect or another, but rather they must be distinguished by different forms of cooperation at the economic, political and military levels. The Cooperation Council has represented For the Gulf countries The Arab Gulf region is one of the most important models of blocs, especially since the Arabian Gulf region enjoys important economic and strategic potential for it, and for the international system in general, so it is worthy of us to shed light on the intellectual basis for its establishment, the

* تدريسية في جامعة الكوفة/ كلية الآداب، العراق.

Email: alaaa.almajdi@uokufa.edu.iq

* Teaching at the University of Kufa, College of Arts in Iraq.

factors for its emergence, the justifications for its initiation of concluding agreements, and the extent to which it achieves the goals that called for its formation.

Keywords: The Cooperation Council, the Arabian Gulf, the Union of the United Arab Emirates, crude oil, border disputes.

المقدمة:

حضت منطقة الخليج العربي بأهمية خاصة، إذ مثلت منطقة التقاء طرق المواصلات بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، وممراً يسيطر على أهم المضائق الدولية التي تتحكم بنقل النفط (مضيق هرمز)، الذي يرتبط بخليج عدن ثم البحر العربي الذي يلتقي بالمحيط الهندي شرقاً والبحر الأحمر غرباً عن طريق باب المندب.

كان لظهور النفط في منطقة الخليج العربي بشكل كبير، أثر في الصراع الدولي، إذ أضحت القوى الدولية تتعامل مع المنطقة لا على أساس كونها خط دفاع عن مصالحها فقط، بل إنها نقطة تمركز لمصالحها الحيوية وأمنها القومي.

وأمام تلك التحديات حاولت بعض دول الخليج العربية إقامة كتل يجمع تحت قبته أعضاء الدول المؤسسة له، والذي أطلق عليه تسمية (مجلس التعاون الخليجي) وسمي لاحقاً (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)، وانطلاقاً من الأهمية التي أوجبت تشكيل هذا المجلس، فأنا سنركز في بحثنا الموسوم (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) على الخلفية التاريخية لانبثاقه وتأسيسه وظروف تشكيله وأهم أهدافه، وعليه سوف نبين ما يتعلق بالبحث كله جهد الإمكان، ضمن النقاط الآتية:

أولاً: فرضية البحث:

تتأتى فرضية البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- هل كانت فكرة تأسيس المجلس معروفة، وهل كفلتها دساتير الدول المنضمة لهذا المجلس؟

٢- ما العوامل الداخلية والخارجية التي كانت وراء الشرارة التي قدحت لإيجاده؟

٣- ما الظروف التي رافقت نشأته، وبلورت أهدافه؟

٤- هل حقق مجلس التعاون لدول الخليج العربية الأهداف التي قصدت من تأسيسه؟

ثانياً: منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الذي من شأنه وصف وتسجيل وتوثيق الحوادث والأنشطة الماضية وتحليلها، فضلاً عن المنهج التحليلي الذي يستند على النصوص الموجودة واستنتاج من حوته من معلومات وحقائق، وصولاً الى قراءة صحيحة للموضوع.

ثالثاً: الغاية من البحث:

إن التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي شهدته المنطقة العربية عامة، ومنطقة الخليج العربي خاصة، إضافة إلى الوضع العالمي ككل ألزم منطقة الخليج العربي، ولاسيما بعد ظهور النفط بكميات كبيرة، وتسارع الدول الكبرى على تأمين مصالحها في المنطقة، أن تجد من يوحد قواها ويجمع أمرها، فوجد ما تمت تسميته ب (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)، وهو مجلساً تعاونياً لمختلف القضايا والأبعاد.

رابعاً: أهمية البحث:

لأهمية مجالس التعاون وكل التشكيلات والتكتلات التي من شأنها تحقيق الوحدة في الخطى والأهداف، صار (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) حقيقة قائمة في منطقة الخليج العربي، ف جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على الأبعاد التاريخية لتأسيسه وظروفه نشأته وأهدافه.

خامساً: مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث بالإجابة عن عدة تساؤلات قدمناها في فرضية البحث.

سادساً: هيكلية البحث:

تكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وضعت فيها أهم ما توصل اليه من نتائج، اذ تناول في المبحث الأول: الخلفية التاريخية لتكوين (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)، مسلطاً الاضواء على عدد من المؤتمرات والاجتماعات التي مثلت الإرهاصات الأولى لتأسيسه.

اما المبحث الثاني، فقد تناولت دوافع تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية سواء الداخلية منها أو الخارجية، والتي عملت مشتركة لظهور هذا الكيان. اما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على هيكلية مجلس التعاون لدول الخليج العربية وأبرز أهدافه.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لتكوين مجلس التعاون لدول الخليج العربية:

مرت منطقة الخليج العربي بتحديات كبيرة، ولاسيما وإنما أصبحت محط أنظار الدول الطامعة على مناطق النفوذ، ومما زاد تلك التحديات هو اكتشاف النفط بكميات كبيرة، وإزاء ذلك أدركت دول الخليج العربية مدى الخطورة التي تواجهها، فكانت مسألة إيجاد صيغة تعاون مشترك بينها هي المطروحة على طاولة الحوار (عبود، سالم محمد وكطافة، علاء عبد، ٢٠١٤، ص ١٣).

شهدت المنطقة سلسلة من المحاولات لتوحيد كياناتها، ولعل أولها الفراغ الأمني الذي شكله الانسحاب البريطاني من الخليج العربي عام ١٩٧١ (السامرائي، زهير قاسم محمد، ٢٠٠٥، ص ٧١-٨١)، وتوجت تلك المحاولات في تجربة الإمارات العربية المتحدة إذ أعلنت بريطانيا بعد انسحابها إلى قيام اتحاد يضم إمارات الخليج التسع وهي البحرين قطر دبي الشارقة رأس الخيمة الفجيرة أم القوين عجمان وقد وقعت اتفاقية بين كل من حاكم ابو ظبي الشيخ زايد ال نهيان (عبود، وداد سالم، ٢٠٠٦، ص ١٩٤-١٩٧) وحاكم دبي راشد بن سعيد ال مكتوم (الشمري، ابو بكر عبد الله، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ١٢٣) وفي ١٨ شباط عام ١٩٦٨ أعلن عن قيام اتحاد بين امارتهما ودعوة إمارات ساحل عمان الخمس الاخرى وكذلك دعوة حاكم قطر والبحرين الى الانضمام الى هذا الاتحاد ولكن تلك المساعي لم يكتب لها النجاح (صالح، غانم محمد، ١٩٩٢، ص ١٩٤-١٩٥).

وفي ٢ كانون الاول عام ١٩٧١ أعلن عن قيام اتحاد الإمارات العربية المتحدة ويضم كل من: ابو ظبي، دبي، الشارقة، الفجيرة، وام القوين، ورأس الخيمة، التي انضمت اليهم في عام ١٩٧٢ وبذلك تكونت (دولة الإمارات العربية) من إماراتها السبع (البحراني، حسين محمد، ٢٠٠٦، ص ٦٨-٧٧)، وعلى أثر ذلك تزايد مساعي التعاون بين أقطار المنطقة وخاصة بعد حصول البحرين وقطر على استقلالهما عام ١٩٧١ فقد تعددت اللقاءات والاجتماعات في المنطقة مما ساعد على تهيئة الأجواء المناسبة لطرح فكرة قيام تجمع أو كتل إقليمي خليجي نوقشت هذه الفكرة في مؤتمر وزراء خارجية الدول الستة الذي عقد في مسقط خلال عام ١٩٧٦ وحضر هذا المؤتمر أيضًا ايران والعراق، ولكن دونما التوصل الى أي نتيجة (سلمان، عامر محسن، ١٩٨٦، ص ٣٩).

وطرحت الفكرة مرة أخرى على هامش مؤتمرات القمة العربية الحادي عشر في عمان في تشرين الثاني عام ١٩٨٠، ومؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي عقد في الطائف بين (٢٦ - ٢٨ كانون الثاني) عام وفي اجتماع وزراء خارجية دول المجلس الستة المنعقد في ٤ شباط عام ١٩٨١ أعلنوا فيه عن فكرة تشكيل (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) (رجب، يحيى حلمي، ١٩٨٣، ص ٢٣-٢٤) كما قرروا أن يكون عقد الاجتماع التالي في سلطنة عمان وفي ٩ اذار عام ١٩٨١ عقد وزراء الخارجية اجتماعاً في مسقط، وفيه تمت الموافقة على تأسيس الهيكلية التنظيمية لمجلس التعاون، والنظام الأساسي (رجب، يحيى حلمي، ص ٢٤).

وخلال يومي (٢٥ - ٢٦ ايار) عام ١٩٨١ تم عقد مؤتمر القمة الاول لدول الخليج الستة في ابو ظبي وخلالها تم الاعلان عن تأسيس (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) بصورة رسمية (الشريدة، عبد المهدي، ١٩٩٥، ص ٢٩).

المبحث الثاني: دواعي تشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربية

تضافرت العديد من الدواعي والعوامل الداخلية والخارجية لتكوين إطار تنظيمي تجسدت في تشكيل (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) ويمكن إيجاز تلك العوامل على النحو الآتي:

أولاً: - العوامل الداخلية:

تعد منطقة الخليج العربي من المناطق المهمة لامتلاكها موارد الطاقة وخاصة النفط الخام والغاز الطبيعي اذ تبلغ نسبة النفط الخام فيه ٦٠٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي من النفط الخام (النجار، مصطفى عبد القادر، ١٩٧٨، ص ٢٢٧).

إن ارتفاع إنتاج النفط في دول مجلس التعاون جعلها تشكل المصدر الرئيسي لعائدات الدخل في هذه الدول (المختار، نادية عبد القادر، ٢٠٠١، ص ١٠١-١٠٢) ومعنى ذلك ان اقتصادها يقوم أساساً على انتاج وتصدير سلعة واحدة وهي (النفط) بينما نجح الغرب في جعل دول المجلس غارقة في استهلاك منتجاته (الحلبي، عبد الجبار عبود، ٢٠٠٤، ص ٧٦-٧٧) ولذا تعد دول مجلس التعاون من أكثر الدول العالم تبعيه للنظام الرأسمالي العالمي (العبد روس، محمد حسن، ١٩٩٨، ص ١٩٧).

كانت أغلب مجلس التعاون قليلة السكان بشكل واضح وهو ما لم يتناسب مع حجم كميات النفط المصدرة، مما أدى الى استقطاب أعداد كبيرة من المهاجرين غير العرب (عبد الرحمن، علي عبد الرحمن، ١٩٩٩) إذ أصبح عدد الوافدين أكثر من عدد السكان الأصليين.

والجدول التالي يبين حجم السكان الاصليين والوافدين في بعض بلدان الخليج العربي.

الجدول رقم (١):

حجم السكان الأصليين والوافدين في بعض اقطار العربي خلال ١٩٧٠ - ١٩٧٢ (السعيد، صادق مهدي، ١٩٧٤، ٣٢٨)

اسم القطر	السنة	الوطنيون	الوافدون	نسبة الزيادة
الكويت	١٩٧٠	٣٤٧٣٩٦	٣٩١٢٦٦	٤٣٨٧٠
البحرين	١٩٧١	١٧٨١٩٣	٣٧٨٨٥	-
دولة الإمارات العربية المتحدة	١٩٧٢	١١٩٩٥٠	١٣٢٧٥٠	١٢٨٠٠
قطر	١٩٧١	٤٥٧٠٠	٦٥٣٠٠	١٩٦٠٠
عمان	١٩٧٠	٥٥٠٠٠	٥١٠٠٠	-

ومن خلال الجدول نلاحظ ارتفاع أعداد الوافدين إلى أقطار الخليج العربي بصورة عامة، مما يؤدي بطبيعة الحال الى خلق نوع من الازدواجية السكانية، التي تؤثر على مجمل النواحي الحياتية لدول الخليج العربي.

تبنت أغلب الدول الأعضاء بمجلس التعاون النظام الملكي الوراثي، بحيث تمكنت الأسر الحاكمة من إدارة دولهم بقوة وشدة ولسنوات طويلة جداً اما دولة (الإمارات العربية المتحدة) فهي اتحاد فدرالي يترأسها رئيس يأتي عن طريق الانتخاب من بين أعضاء المجلس للاتحاد مدة خمس سنوات قابلة للتמיד (السيد، حسن عبد الرحمن، ٢٠٠٩، ص ٣٩٦).

شكل الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي حافراً لقيام كيانات سياسية متعددة كانت غير قادرة على ملئ الفراغ الأمني الناجم عن ذلك الانسحاب خاصة وإن دول المنطقة كانت لا تزال في طور النشأة وعاجزة عن الدفاع عن كياناتها (مهنا، محمد نصر، ٢٠٠٣، ص ٤٧١) فمثلت مشكلة الحدود بين الدول من أبرز نقاط الاختلاف بينها إذ لم يقتصر الاختلاف على مسألة الحدود بين الدول الأعضاء

للمجلس فيما بينها (الدليمي، احمد عثمان محمد، ص ٧٠-٧٥) بل مثلت النزاعات الحدودية بين بعض دول الاعضاء للمجلس ودول الجوار الاقليمي بالغ الأثر فالنزاع (الإيراني - الإماراتي) حول الجزر الثلاث: طناب الكبرى وطناب الصغرى وابو موسى (نوفل، سيد، ١٩٦٩، ص ٣٣٥) شكل بحد ذاته دافعاً لتكوين تكتل منظم يجمع دول الخليج العربية بحيث تأخذ على عاتقها مهمة الدفاع عن أمنها واستقرارها (عبد الله، عبد الخالق، ١٩٩٣، ص ٣٥).

٢- العوامل الخارجية:

ساهمت هذه العوامل بدوراً أساسياً في تصورات مؤسسي (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) ورسم برامجه فكانت تعكسها الاعتبارات الجغرافية والتاريخية ومن الممكن إيجازها بالنقاط الآتية:

١- دور القوى الاستعمارية طمعا في موقع دول المجلس الاستراتيجي وفي أهميتها النفطية، وقد عبر عن ذلك الباحث الفرنسي جان جاك بير بي بقوله: "ان الشرق الذي كثر الحديث عنه على ألسنة الخبراء ينحصر أغلبه في الخليج العربي بصورة خاصة لكونه قلب الشرق الاوسط جغرافياً وبابه السحري وصندوقه الذهبي الرائع الذي يسيل له اللعاب" (الخليج العربي، تعريب: نجدة هاجر وسعيد الغز، ١٩٥٩، ص ٥٣).

٢- الفراغ الأمني في منطقة الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة (بن حارب، عبد الرحمن يوسف، د.ت، ص ٤٧).

٣- صراع القوى العظمى أو ما يسمى ب (الحرب الباردة) واندفاعها نحو المنطقة إذ ارتبطت دول المجلس بالتعاون بعلاقات اقتصادية وتوجهات سياسية متقاربة مع الولايات الامريكية بينما كانت العلاقات على نقيضها مع الاتحاد السوفيتي، إذ كان هناك تناقض إيديولوجي وارتباطات اقتصادية ضعيفة جداً (بشارة، عبد الله، د.ت، ص ٢٢٦).

٤- الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وفلسفة النظام الإيراني وشيوع ما يسمى بمبدأ (تصدير الثورة) إذ لم يقتصر على دولة البحرين فقط، وإنما امتد ليشمل دول الخليج الأخرى مما جعل سياسة إيران الخارجية تتسم بعنصر التهديد الدائم لدول المنطقة الامر الذي دفعها لتوحيد إمكانياتها في مواجهة هذه الاخطار (الدسوقي، سيد ابراهيم، ٢٠٠٤، ص ٣٦-٣٨).

٥-التدخل السوفيتي في افغانستان عام ١٩٧٩ شكل تواجد القوة العسكرية السوفيتية في افغانستان تهديداً واضحاً لمنطقة الخليج العربي إذ أصبح على بعد (٥٠٠) ميل من الشواطئ الغربية لمياه الخليج العربي (سلمان، عامر محمد، ١٩٨٦، ص ٣١-٣٢).

٦-الحرب العراقية - الإيرانية اندلعت الحرب العراقية الإيرانية في ايلول ١٩٨٠ واستمرت ثمان سنوات وقد جاء اندلاع تلك الحرب قبل تأسيس مجلس التعاون بنحو ثمانية أشهر ليسرع من اتجاه دول الخليج الست نحو تنفيذ توجهها المعلن بإنشاء المجلس وذلك في ضوء إدراك دول المجلس لما يمكن أن تؤدي اليه الحرب بين البلدين من مخاطر، ليس على الطرفين فقط، وإنما أيضاً على كافة دول المنطقة (بيومي، زكريا سليمان، ٢٠٠٨، ص ٤٤-٤٥).

وبذلك يمكننا القول إن العوامل الداخلية والخارجية التي حدثت في منطقة الخليج العربي، كانت مدعاة لإقامة تعاون فيما بينها، تمثل ب (مجلس التعاون لدول الخليج العربية)، والذي اتفقت الدول المؤسسة ان تضع له هيكلاً تنظيمياً وصاغت له أهداف، وهذا ما سنعالجه في المبحث القادم.

المبحث الثالث: الهيكل التنظيمي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية وأهدافه:

تكون مجلس التعاون من الاجهزة الرئيسية الأتية: المجلس الأعلى وتتبعه هيئة تسوية المنازعات، والمجلس الوزاري، والأمانة العامة، ولكل من هذه الأجهزة صلاحية إنشاء ما تقتضيه الحاجة من أجهزة فرعية، وتتولى على وجه الخصوص شؤون مجلس التعاون وعهد اليها ممارسة الاختصاص ومسؤولية أحكامه من تكون له إرادة ذاتية مستقلة عن إرادات الدول الأعضاء (رجب، يحيى حلمي، ص ١٠٠-١٠١).

١-المجلس الأعلى: حصرت السلطة العليا لمجلس التعاون فيه، وأوضح النظام الأساسي في المواد (٧ و٩) تشكيل المجلس الأعلى ودورات انعقاده واختصاصاته وكيفية التصويت على قراراته وهيكلية هذا المجلس من رؤساء دول المجلس التعاون وتكون رئاسته دورية حسب الترتيب الهجائي لأسماء الدول كما ويمثل السلطة المشرفة على الأجهزة الأخرى لمجلس التعاون وله صلاحية مراجعة شكل وعمل المنظمة وكل أجهزتها وفروعها (الشريفة، عبد المهدي، ص ١٠٢-١٠٧).

٢- **المجلس الوزاري:** يعد المجلس الوزاري التنفيذي ثاني الهيئات العامة في مجلس التعاون وقد وضع النظام الأساسي لمجلس التعاون والنظام الداخلي للمجلس الوزاري الأحكام القانونية للمجلس من حيث التكوين وتمثيل الدول ودورات الانعقاد، والاختصاص وكيفية التصويت على قراراته ويتشكل هذا المجلس من وزراء خارجية الدول الأعضاء أو من ينوب عنهم من الوزراء وتكون رئاسته دورية لمدة ستة أشهر حسب الترتيب الهجائي للدول ويعين أن النظام الأساسي لمجلس التعاون أعطى حرية التصرف للدولة الأعضاء في حضور وزراء خارجية دولها اجتماعات المجلس الوزاري أو إنابة غيرهم من الوزراء طبقاً للظروف ويعقد هذا المجلس اجتماعاته مره كل ثلاثة أشهر ويجوز له عقد دورات استثنائية بناء على دعوة أي من الأعضاء وتأييد عضو آخر وهو الذي يقرر مكان اجتماع دورته التالية حسب المادة (١١) من النظام الأساسي (الشريدة، عبد المهدي، ص ١١١-١١٦ و قاسم، جمال زكريا، ٢٠٠١، مج ٥، ص ١١٤-١١٥).

٣- **الأمانة العامة:** تتلخص اختصاصات الأمانة العامة في إعداد الدراسة الخاصة بالتعاون والتنسيق والخطط والبرامج المتكاملة للعمل المشترك، وإعداد التقارير الدورية عن المجال المجلس، ومتابعة تنفيذ القرارات، وإعداد التقارير والدراسات التي يطلبها المجلس الأعلى والمجلس الوزاري والتحضير للاجتماعات وإعداد جدول أعمال المجلس الوزاري ومشروعات القرارات وغير ذلك من المهام، ويتألف الجهاز الإداري للأمانة العامة من الآتي:

- **الأمين العام:** وهو الموظف الإداري الأكبر لمجلس التعاون ورئيس جهازه الدائم ويمثل الأمانة العامة للمجلس والمسؤول عن أعمالها ويعهد اليه الإشراف على سير أعمالها وما يتبعها من أجهزة وتطبيق أحكام أنظمتها، وإعداد مشاريع أعمال المجلس الوزاري وتنظيم اجتماعاته والإشراف على سكرتاريته الفنية (عبود، سالم محمد وكطافة، علاء عبود، ص ١٩).
- **الأمناء المساعدون:** يقوم الأمين العام بترشيح الأمناء المساعدون، وله صلاحية تفويض بعض مهامه وصلاحياته الى الأمناء المساعدين، ويكلف الأمين العام عند غيابه أحد الأمناء المساعدين بالقيام بمهام عمله.
- **موظفو الأمانة:** يقوم الأمين العام بتعيين موظفي الأمانة العامة من بين موظفي الدول الأعضاء ولا يجوز الاستثناء الا بموافقة المجلس الوزاري (الشريدة، عبد المهدي، ص ١١٩).

أمّا عن أهداف المجلس فقد حددتها المادة (٤) من النظام الرئيسي وهي كما يلي:

- ١- تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين وصولاً إلى وحدتها.
- ٢- تعميق وتوثيق الروابط والصلات، وأوجه التعاون القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات.
- ٣- وضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين بما في ذلك الشؤون الاقتصادية والمالية، الشؤون التجارية والجمارك والمواصلات والشؤون التعليمية والثقافية الشؤون الاجتماعية والصحية الشؤون الإعلامية والسياسية والشؤون التشريعية والإدارية.
- ٤- وضع عملية التقدم العلمي والتقني في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروات المائية والحيوانية، وإنشاء مراكز بحوث علمية وإقامة مشاريع مشتركة وتشجيع تعاون القطاع الخاص بما يعود بالخير على شعوبها.

ويمكن القول أنّ عوامل التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء قد شملت كافة الميادين (الشريفة، عبد المهدي، ص ٤١).

كما لم يمنع (هاجس الامن) دول مجلس التعاون من التركيز على الجوانب المختلفة للتعاون فيما بينها، اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، سعياً الى تحقيق هدف أساسي وهو قيام الوحدة فيما بينها.

الخاتمة:

إن الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لمنطقة الخليج العربي جعلته محط اهتمام الدول الكبرى والتسابق فيما بينها لتحظى أحدها الأخرى بمنطقة نفوذ في الخليج العربي وفي الوقت نفسه شكل هذا العامل وعوامل داخلية وإقليمية مرت بها أقطار الخليج العربي تحدياً رئيسياً للتعاون فيما بينها ضمن إطار تكتل اقليمي يضم بين جنباته دول خليجية ستة اشتركت فيما بينها بعلاقات طبيعية وجغرافية وتاريخية واجتماعية فكانت ضرورة تحقيق الوحدة الخليجية ضمن إطار المجلس هدف سياسي للتعاون المنشود من أجل تحقيق الازدهار والاستقرار , خاصة وان أي دولة عربية خليجية لا تستطيع أن توفر لنفسها كل مستلزمات الأمن والحياة بمعزل عن رفيقاتها في المجلس.

حاولت دول المجلس التعاون أن تواكب العصر بتأسيسها لهذا المجلس واطاعة له هيكلية خاصة به، مع صياغتها لأهداف اتسمت إلى حد ما ب (الشمولية).

وفي النهاية، ممكن أن نعرف (مجلس التعاون لدول الخليج العربية) بأنه: منظمة دولية اقليمية محدودة العضوية لأنها تختلف عن مثيلاتها من المنظمات الأخرى حيث تكون باب العضوية مفتوحاً فيها لانضمام من يرغب في ذلك من الأعضاء الجدد فلا غرو إن وصف هذا المجلس ب ((نادي الاغنياء)) أو ((مجلس تحالف أنظمة)).

الهوامش:

- ١- عيود، سالم محمد وكطافة، علاء عبد، مجلس التعاون الخليجي والآفاق المستقبلية للتنمية، (٢٠١٤)، دار الدكتور للعلوم، بغداد.
- ٢- السامرائي، زهير قاسم محمد، الموقف العربي والاقليمي من قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧١، (٢٠٠٥)، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، كلية التربية.
- ٣- عيود، وداد سالم، الشيخ زايد ال نهيان (٢٠٠٦)، مجلة الخليج العربي، مج ٣٤، العدد (١-٢)
- ٤- الشمري، ابو بكر عبد الله، الملحق المفيد في تراجم اعلام الخليج (٢٠٠٠)، ط ٢، ج ٢، شركة رشاد برس، بغداد.
- ٥- صالح، غانم محمد، الخليج العربي والتطورات السياسية (١٩٩٢)، دار الكتب للطباعة، بغداد.
- ٦- البحراني، حسين محمد، دول الخليج العربي الحديثة، (٢٠٠٦)، ط ٢، دار الكنوز الأدبية، بيروت.
- ٧- سلمان، عامر محسن، الأمن الاقليمي والحرب في الخليج العربي (١٩٨٦)، الشركة العراقية للطباعة الفنية، بغداد.
- ٨- رجب، يحيى حلمي، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، رؤية مستقبلية (١٩٨٣)، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت.
- ٩- المصدر نفسه
- ١٠- الشريدة، عبد المهدي، مجلس التعاون لدول الخليج العربية: آلياته، أهدافه المعلنة وعلاقاته بالمنظمات الاقليمية والدولية (١٩٩٥)، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- ١١- النجار، مصطفى عبد القادر، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر (١٩٧٨) مركز دراسات البصرة، البصرة.
- ١٢- المختار، نادية عبد القادر (٢٠٠١)، مستقبل الطاقة والأمن في الخليج العربي، مجلة دراسات دولية، العدد ١٣، جامعة بغداد.
- ١٣- الحلفي، عبد الجبار عيود، أثر النفط على بعض المتغيرات الاقتصادية في أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية (٢٠٠٤)، مجلة الخليج العربي، العدد (٢-١)، جامعة البصرة.
- ١٤- العيد روس، محمد حسن، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (١٩٩٨)، دار روتا بر يننت، القاهرة.
- ١٥- عبد الرحمن، علي عبد الرحمن، العمالة الاجنبية وأثرها الاجتماعي والسياسي على منطقة الخليج العربي (١٩٩٩)، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- ١٦- السعيد، صادق مهدي، السكان والقوى العاملة في اقطار الخليج العربي (١٩٧٤)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة.
- ١٧- السيد، حسين عبد الرحمن (٢٠٠٩)، القواعد المنظمة لوراثة الحكم في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة الحقوق، العدد ١، السنة ٣٣، الكويت.
- ١٨- مهنا، محمد نصر، في الخليج العربي (٢٠٠٣)، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية.
- ١٩- الدليمي، احمد عثمان محمد (٢٠٠٢)، دول مجلس التعاون الخليجي وأثرها على العلاقات العربية، رسالة ماجستير، معهد القائد للدراسات القومية والاشتراكية العليا، بغداد.
- ٢٠- نوفل، سيد، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي (١٩٦٩)، دار الطليعة، بيروت.
- ٢١- عبد الله، عبد الخالق، النظام الاقليمي الخليجي (١٩٩٣)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٤، القاهرة.

- ٢٢- بلا مؤلف، الخليج العربي (١٩٥٩)، تعريب: نجدة هاجر وسعيد الغز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.
- ٢٣- ابن حارب، عبد الر حمن يوسف، الخليج العربي والتطورات السياسية ١٩١٤-١٩٧١ (د.ت)، دار الثقافة العربية، الشارقة.
- ٢٤- بشارة، عبد الله، مجلس التعاون الخليجي: المسيرة والتحديات (د.ت) الامانة العامة لمجلس التعاون، الرياض.
- ٢٥- الدسوقي، سيد ابراهيم، مجلس التعاون الخليجي: دراسة قانونية تحليلية في ضوء القواعد العامة للمنظمات الدولية (٢٠٠٤) دار النهضة العربية، القاهرة.
- ٢٦- سلمان، عامر محسن، المصدر السابق.
- ٢٧- بيومي، زكريا سليمان، العرب بين النفوذ الايراني والمخطط الأمريكي الصهيوني (٢٠٠٨) العلم والايمان للنشر والتوزيع، مصر.
- ٢٨- رجب، يحيى حلمي، المصدر السابق.
- ٢٩- الشريدة، عبد المهدي، المصدر السابق.
- ٣٠- الشريدة، عبد المهدي، المصدر السابق وقاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (٢٠٠١)، مج ٥، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٣١- عبود، سالم محمد وكطافة، علاء عبد، المصدر السابق.
- ٣٢- الشريدة، عبد المهدي، المصدر السابق.
- ٣٣- الشريدة، عبد المهدي المصدر السابق.

قائمة المصادر والمراجع:

١- الرسائل الجامعية:

- ١- احمد عثمان محمد الدليمي، دول المجلس التعاون الخليجي وأثرها على العلاقات العربية، رسالة ماجستير، (بغداد: معهد القائد للدراسات القومية والاشتراكية العليا ، ٢٠٠٢).
- ٢- زهير قاسم محمد السامرائي، الموقف العربي والاقليمي من قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي ١٩٦٨ - ١٩٧١ ، رسالة ماجستير، (جامعة تكريت: كلية التربية ، ٢٠٠٥).

٢- المصادر العربية والمعربة:

- ١- جان جاك بير بي، الخليج العربي، تعريب: نجدة هاجر وسعيد الغز، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٥٩).
- ٢- جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ٢٠٠١)، مج ٥.
- ٣- حسن محمد البحارة، دول الخليج العربي الحديثة، ط ٢ ، (بيروت: دار الكنوز الأدبية ، ٢٠٠٦).
- ٤- زكريا سلمان بيومي، العرب بين النفوذ الايراني والمخطط الأمريكي الصهيوني، (مصر: العلم والايمان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨).
- ٥- سالم محمد عبود وعلاء عبد كطافة، مجلس التعاون الخليجي والآفاق المستقبلية للتنمية، (بغداد: دار الدكتور للعلوم ، ٢٠١٤).
- ٦- سيد ابراهيم الدسوقي، مجلس التعاون الخليجي دراسة قانونية تحليلية في ضوء القواعد العامة للمنظمات الدولية، (القاهرة: دار النهضة العربية ، ٢٠٠٤).

- ٧- سيد نوفل، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي، (بيروت: دار الطليعة ، ١٩٦٩).
- ٨- صادق مهدي السعيد، السكان والقوى العاملة في أقطار الخليج العربي، (جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٧٤).
- ٩- عامر محسن سلمان، الامن الإقليمي والحرب في الخليج العربي، (بغداد: الشركة العراقية للطباعة الفنية ، ١٩٨٦).
- ١٠- عبد الرحمن علي عبد الرحمن، العمالة الاجنبية وأثرها الاجتماعي والسياسي على منطقة الخليج العربي، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩).
- ١١- عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية ١٩١٤ - ١٩٧١ ، (الشارقة: دار الثقافة العربية، د. ت).
- ١٢- عبد الله بشارة، مجلس التعاون الخليجي: المسيرة والتحديات، (الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون، د. ت).
- ١٣- عبد المهدي الشريدة، مجلس التعاون لدول الخليج العربية: آلياته، أهدافه المعلنة، علاقاته بالمنظمات الاقليمية والدولية، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥).
- ١٤- غانم محمد صالح، الخليج العربي والتطورات السياسية، (بغداد: دار الكتب للطباعة ، ١٩٩٢).
- ١٥- محمد حسن العيد روس، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط ٢، (القاهرة: دار روتا برينت ، ١٩٩٨).
- ١٦- محمد نصر مهنا، في الخليج العربي المعاصر، (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٣).
- ١٧- مصطفى عبد القادر النجار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، (البصرة: مركز دراسات الخليج ، ١٩٧٨).
- ١٨- يحيى حلمي رجب، مجلس التعاون الخليجي رؤية مستقبلية، (الكويت: دار العروبة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣).

المقالات والبحوث:

- ١- حسن عبد الرحمن السيد، القواعد المنظمة لوراثة الحكم في دول مجلس التعاون الخليجي، ((مجلة الحقوق))، الكويت، العدد (١)، السنة (٣٣)، مارس ٢٠٠٩.
- ٢- عبد الجبار عبود الحلفي، أثر النفط على بعض المتغيرات الاقتصادية في أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ((الخليج العربي))، جامعة البصرة، العدد (١ - ٢)، سنة ٢٠٠٤.
- ٣- عبد الخالق عبد الله، النظام الاقليمي الخليجي، ((مجلة السياسة الدولية))، القاهرة، العدد (١١٤) ، ١٩٩٣.
- ٤- نادية عبد القادر المختار، مستقبل الطاقة والأمن في الخليج العربي، ((دراسات دولية))، (مجلة)، جامعة بغداد، العدد (١٣) ، ٢٠٠١.
- ٥- وداد سالم عبود، الشيخ زايد ال نهيان، (مجلة الخليج العربي)، جامعة البصرة، العدد (١ - ٢)، المجلد (٣٤)، السنة ٢٠٠٦.

أهمية أدوات الرقابة الكمية في تحقيق الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٥ - ٢٠٢٠)

The importance of quantitative control tools in achieving financial sustainability in the Iraqi economy for the period (2005-2020)

أ. د. افتخار محمد مناحي الرفياعي *

Prof. Dr. Iftkhar Mohammed Mnahi Al Rufayyi

الملخص:

يهدف البحث إلى تقييم مدى قدرة أدوات الرقابة الكمية على تحقيق الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي، ويتمثل مجتمع البحث في الاقتصاد العراقي المتمثل بالبنك المركزي العراقي، وقد اعتمد على المنهج الاستنباطي في التحليل والوصف للمدة الزمنية (٢٠٠٥-٢٠٢٠). وقد توصل البحث إلى بعض الاستنتاجات كان أهمها أن أدوات الرقابة الكمية تسهم في تحقيق الاستدامة المالية وتمكن الدولة من الإيفاء بالتزاماتها المالية تجاه الغير. وتتمثل أهم التوصيات في ضرورة إتباع البنك المركزي العراقي سياسة نقدية قادرة على جعل الاقتصاد مستدام ماليًا عن طريق أدواته الرقابية الكمية للسيطرة على عمل ونشاط الجهاز المصرفي.

الكلمات المفتاحية: الرقابة والاستدامة، المركزي والاستدامة، الكمية والاستدامة، الاستدامة المالية، المالية والرقابة.

Abstract:

The research aims to assess the ability of quantitative control tools to achieve financial sustainability in the Iraqi economy, and the research community is represented by the Iraqi economy represented by the Central Bank of Iraq, and it relied on the deductive approach in the analysis and description for the time period (2005-2020). The research reached some conclusions, the most important of which was that quantitative control tools contribute to achieving financial sustainability and enable the state to fulfill its financial obligations towards others. The most important recommendations are the need for the Central Bank of Iraq to follow

* كلية الإدارة والاقتصاد/ الجامعة العراقية - العراق.

Email: dr.iftkhr2011@yahoo.com

* College of Administration and Economics/ Al- Iraqia University- Iraq.

a monetary policy capable of making the economy financially sustainable through its quantitative regulatory tools to control the work and activity of the banking system.

Keywords: Control and Sustainability, Centralization and Sustainability, Quantitative and Sustainability, Financial Sustainability, Financial and Control.

المقدمة:

تواجه الاقتصادات الريعية التي تعتمد على مصدر طبيعي واحد لإيراداتها مشكلات ومخاطر متعددة، ومن هذه المخاطر عدم القدرة على الإيفاء بما في ذمتها من التزامات مالية في الأمد الطويل، والذي يُعبر عنها بـ (الاستدامة المالية) من دون حدوث عجز مالي قد يؤدي إلى حالة الإفلاس والتصفية، لذلك أزداد الاهتمام بمفهوم الاستدامة المالية في كل الاقتصادات والريعية منها بخاصة. ففي حال خفض سعر هذا المصدر فإنها تكون غير قادرة على الإيفاء بالتزاماتها تجاه العالم الخارجي ومنها الاقتصاد العراقي، لذلك فإن الاقتصادات الريعية تحاول جاهدة أن تأخذ الحذر لمواجهة مثل هكذا حالات عن طريق سعيها إلى أحداث توازن ما بين نفقاتها العامة ومقدار ما تحصل عليه من الإيرادات السنوية، وبما أن البنك المركزي يُعد ممثل ومنفذ للسياسة النقدية للدولة فإن استخدام أدواته الرقابية الكمية والمتمثلة في نسبة الاحتياطي النقدي القانوني وسعر إعادة الخصم لتحقيق الاستدامة المالية للجهاز المصرفي.

مشكلة البحث:

مما تقدم يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

- هل تُسهم أدوات الرقابة الكمية المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي في تعزيز الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- تقييم مدى قدرة أدوات الرقابة الكمية المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي على تحقيق الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي للمدة (2005-2020).

٢- تحديد اتجاه العلاقة بين أدوات الرقابة الكمية والاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في:

تمارس السلطة النقدية ممثلة بالبنك المركزي العراقي عن طريق أدواتها الرقابية الكمية دوراً مهماً في تحقيق الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي، وذلك لكون الاستدامة المالية تحدد قدرة الدولة على الإيفاء بالتزاماتها المالية.

فرضية البحث:

تتمثل فرضية البحث في أن الأدوات الرقابية الكمية والمتمثلة بـ (نسبة الاحتياطي القانوني وسعر إعادة الخصم) التي يفرضها البنك المركزي العراقي على المصارف التجارية تؤثر في تحقيق الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي للمدة (2005-2020).

منهج البحث:

أُعمدَ البحث على المنهج الاستنباطي في التحليل والوصف للوصول إلى مدى قدرة أدوات الرقابة الكمية التي يستخدمها البنك المركزي العراقي في تحقيق مؤشرات الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي.

حدود البحث:

١- الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للبحث في الاقتصاد العراقي - البنك المركزي العراقي.

٢- الحدود الزمانية: تتمثل بالمدة (2005-2020).

هيكلية البحث:

قسم البحث على أربعة محاور، تطرق المحور الأول إلى التأطير المفاهيمي للبنك المركزي، وخصص الثاني لتوضيح التأطير المفاهيمي للاستدامة المالية، في حين تطرق المحور الثالث إلى تحليل اتجاهات أدوات

الرقابة الكمية للبنك المركزي العراقي، وكرس المحور الرابع في توضيح فاعلية أدوات الرقابة الكمية في تحقيق مؤشرات الاستدامة المالية للمدة (2005-2020).

المحور الأول: التأطير المفاهيمي للبنك المركزي:

أولاً: مفهوم البنك المركزي:

عُرف على أنه مؤسسة تحتل مركز الصدارة في الجهاز المصرفي ولديه القدرة على تحويل الأصول الحقيقية إلى أصول نقدية، والأصول النقدية إلى أصول حقيقية، والمحتكر الأول والأخير لعملية إصدار النقود في أي دولة (العصار والحلبي، ٢٠١٠: ١٠٥). كما يعرف البنك المركزي على أنه المؤسسة النقدية التي تتكفل بإصدار النقود وترأس النظام النقدي في الدولة، ويشرف على التسهيلات النقدية ويتحكم في المصارف العاملة في الاقتصاد، بصفته بنك البنوك وبنك الحكومة، ويقوم بإعادة تمويل المصارف عند الضرورة بموجب القوانين والتشريعات السائدة ولهذا يُعد الملجأ الأخير للإقراض (عاشور، ٢٠١٤: ٣).

ثانياً: الأدوات الرقابية الكمية للبنك المركزي العراقي:

١- **سعر إعادة الخصم:** يُمثل سعر إعادة الخصم الأداة التي يتحكم البنك المركزي عن طريقها في معدل الفائدة بالزيادة أو النقصان تبعاً للظروف الاقتصادية المختلفة بغية التأثير في مقدار الائتمان المصرفي، ويُعد أحد الأدوات الكمية للسياسة النقدية، ويعرف على أنه السعر الذي تكون المصارف التجارية مستعدة للتنازل عنه للبنك المركزي لقاء إعادة خصم ما لديها من أوراق تجارية. وعادةً ما تلجأ المصارف التجارية إلى البنك المركزي للحصول على موارد نقدية إضافية لتمويل عملياتها باعتباره الملجأ الأخير لإقراض المصارف، ويكون أما عن طريق الاقتراض المباشر أو عن طريق إعادة خصم الأوراق التجارية التي بحوزتها. وبذلك يفرض البنك المركزي معدل الفائدة الذي يتناسب مع السياسة النقدية الموضوعية، وتتخذ السياسة النقدية بواسطة هذه الأداة أحد الاتجاهين فيتمثل الاتجاه الأول عندما يكون الاقتصاد يعاني من حالة الركود يتم تخفيض معدل إعادة الخصم، وهذا ما يمنح المصارف التجارية القدرة على التوسع في منح الائتمان فينتقل الاقتصاد من حالة الركود إلى حالة الانتعاش. في حين يكون الاتجاه الثاني عندما يعاني الاقتصاد من حالة التضخم يقوم بزيادة سعر إعادة الخصم، وهذا يحد من قدرة المصارف التجارية على منح

الائتمان ومن ثم تنخفض كمية النقود المتداولة والتي تسهم في معالجة التضخم (سامي، ٢٠١٨: ٢١٤-٢١٦).

٢- **عمليات السوق المفتوحة:** بموجب هذه الأداة يقوم البنك المركزي بالدخول إلى السوق بصفته بائع أو مشتري للأوراق المالية وذلك وفقاً لما تتطلبه السياسة النقدية من التأثير في عرض النقود. يمكن توضيح هذه العمليات بالآتي (الجنابي، ٢٠١٤: ٢٧٢-٢٧٣):

- إذا كان الاقتصاد يعاني من الركود فيلجأ البنك المركزي إلى الدخول في السوق بصفته مشتري للأوراق المالية من مؤسسات الإيداع (المصارف التجارية) والمؤسسات غير الإيداعية (شركات التأمين والمشروعات والشركات الخاصة). والهدف من ذلك يتمثل في ضخ السيولة إلى السوق بهدف زيادة عرض النقود ومن ثم تغيير الوضع الاقتصادي من الركود إلى الانتعاش.

- فعندما يكون البائع لهذه الأوراق المالية مصرفاً تجارياً يقوم البنك المركزي بتسليم قيمة الأوراق المالية المشتراة من المصرف التجاري عن طريق شيكات مسحوبة على البنك المركزي وتضاف قيمة هذه الشيكات إلى احتياطيات المصرف لدى البنك المركزي.

- أما عندما يكون الجمهور بائعاً للأوراق المالية فأن البنك المركزي يقوم بتسليم قيمة تلك الأوراق نقداً أو بشيكات مسحوبة على البنك المركزي لصالح البائع ويقوم البائع بأفناق تلك النقود في السوق أو يقوم بإيداعها لدى المصرف التجاري الذي يتعامل معه وهذا يؤدي إلى زيادة مقدار الودائع لدى المصرف ومن ثم زيادة القدرة الاقتراضية للمصرف نتيجة لزيادة احتياطياته. وفي كلتا الحالتين تزداد قدرة المصرف التجاري على توليد ودائع جديدة، وهذا يساعده في التوسع في تقديم الائتمان مما يؤدي إلى زيادة عرض النقود.

٣- **نسبة الاحتياطي النقدي القانوني:** تتمثل هذه الأداة بالنسبة التي يحددها البنك المركزي ويلزم المصارف التجارية باستقطاعها من إجمالي الودائع لديها كاحتياطيات نقدية تودع لدى البنك المركزي ويكون الغرض منها ضمان حقوق المودعين. إن هذه الأداة تؤثر في قدرة المصارف التجارية على تقديم الائتمان إذ إن الاحتياطي النقدي القانوني يؤثر في توسيع أو تقييد الائتمان المصرفي الممنوح، وتعمل هذه الأداة وفقاً لما يقتضيه الوضع الاقتصادي أو ما تنشده السياسة النقدية الموضوعة، فإذا كان البنك المركزي يتبع سياسة توسعية فإنه يعمل على تخفيض هذه النسبة الأمر الذي يزيد من قدرة المصارف التجارية على منح الائتمان ومن ثم يؤدي إلى زيادة عرض النقود ومن ثم انتقال الاقتصاد من حالة الركود إلى حالة الانتعاش، لكن عندما يتبع البنك المركزي سياسة انكماشية فيعمل على زيادة نسبة

الاحتياطي التقدي القانوني مما يؤدي إلى انخفاض قدرة المصارف التجارية على منح الائتمان ويكون هذا في حالات التضخم إذ يلجا البنك المركزي إلى سياسة تقييد منح الائتمان للعودة إلى حالة التوازن التي كانت سائدة قبل حدوث التضخم والارتفاع المستمر في الأسعار (الحوارني وحساني، ٢٠١١: ٢٢٤).

المحور الثاني: التأطير المفاهيمي للاستدامة المالية:

أولاً: مفهوم الاستدامة المالية: تُعرف الاستدامة المالية بأنها الحالة المالية التي تكون الدولة فيها قادرة على الاستمرار في سياسات الإنفاق والإيرادات الحالية في المدى الطويل من دون التقليل من ملاءتها المالية أو التعرض لمخاطر الإفلاس أو عدم الوفاء بالتزاماتها المالية والمستقبلية (سماقه يى و باداوه يى، ٢٠١٥: ٧٩).

تُعرف الاستدامة بوجه عام على أنها استخدام الموارد بصورة رشيدة تمنع حدوث العجز المالي بين ما متحقق من الإيرادات السنوية ومقدار الإنفاق العام بما يضمن الوصول إلى الأهداف الاقتصادية والاجتماعية في البرنامج الحكومي السنوي المعبر عنه بالموازنة السنوية (الراوي، ٢٠١٩: ٣).

ثانياً: مؤشرات الاستدامة المالية:

١- مؤشر نسبة الدين العام الداخلي إلى الناتج المحلي الإجمالي: يعرف الدين العام بأنه الرصيد غير المسدد للالتزامات الحكومية المباشرة وغير المباشرة، والمترتب على الدولة دفعها، أما الناتج المحلي الإجمالي يتمثل بمجموعة القيم السوقية النقدية لجميع السلع والخدمات النهائية المنتجة في اقتصاد ما في مدة زمنية معينة عادةً تكون سنة، وعلى الرغم من بساطة هذا المؤشر إلا أن له أهمية كبرى تتمثل في اعطاء صورة اجمالية لعبء الدين العام المحلي، ويُحتسب هذا المؤشر مستوى الدين بالنسبة الى الناتج المحلي الإجمالي للنشاط الاقتصادي للدولة وقدرتها على السداد (صفوت، ٢٠١٩: ٩) و (سماقه يى و باداوه يى، ٢٠١٥: ٨١).

٢- مؤشر الفجوة الضريبية: يستخدم هذا المؤشر في معرفة الضرائب المحققة للاستدامة المالية والضرائب الفعلية عن طريق المحافظة على نسبة مقبولة للدين الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، ويُحتسب بمقارنة نسبة النفقات العامة إلى الناتج المحلي الإجمالي مع نسبة الحصيلة الضريبية إلى الناتج المحلي الإجمالي على وفق الصيغة الرياضية الآتية (الشباني، ٢٠٢١: ٢٥):

$$\text{مؤشر الفجوة الضريبية} = \frac{\text{النفقات العامة}}{\text{الايادات الضريبية}} - \frac{\text{الناتج المحلي الإجمالي}}{\text{الناتج المحلي الإجمالي}}$$

٣- مؤشر العجز الأولي: اقترح هذا المؤشر كل من (Talvi and Vegh) وكان الدافع من وراء هذا المؤشر يتمثل في التقلب الشديد في متغيرات الاقتصاد الكلي التي تجعل العجز يختلف حول القيمة المتوقعة في ظل الظروف العادية للاقتصاد الكلي وتتمثل الفكرة الأساسية من هذا المؤشر في مقارنة الرصيد الكلي المعدل مع تقديرات القيم الحالية.

المحور الثالث: تحليل اتجاهات أدوات الرقابة الكمية للبنك المركزي العراقي:

أولاً: تحليل اتجاهات نسبة الاحتياطي النقدي القانوني للمدة (2005-2020):

يتضح من الجدول (1) أن نسبة الاحتياطي القانوني بوصفها إحدى الأدوات الرقابية للبنك المركزي العراقي قد حددتها السلطة النقدية بـ (25%) من إجمالي الودائع لدى المصارف التجارية عام (2005)، وقد بلغ مقدارها (2965.5) مليار دينار عراقي مع الاحتفاظ بـ (20%) من هذه النسبة لدى البنك المركزي لمواجهة سحبيات المودعين و(5%) يحتفظ بها في خزائن المصارف التجارية، كما يتضح إن مقدار نسبة الاحتياطي القانوني أخذ بالزيادة حتى عام (2008) فقد بلغ (19993.8) مليار دينار عراقي على الرغم من ثبات تلك النسبة عند مستوى (25%) معناه زيادة الودائع لدى المصارف التجارية من قبل الوحدات الاقتصادية (أفراد ومشروعات)، أما في عام (2009) فقد انخفض مقدار هذه النسبة حيث بلغ (9416.8) مليار دينار عراقي، وبمعدل تغير قدير بـ (-52.9%)، وتفسير ذلك انخفاض أسعار النفط عام (2009) بفعل الأزمة المالية العالمية عام (2008). ونلاحظ من الجدول إن نسبة الاحتياطي النقدي القانوني انخفضت إلى (15%) كإجراء توسعي من قبل البنك المركزي العراقي عام (2010)، فبلغ مقدارها (7155.1) مليار دينار عراقي من إجمالي الودائع لدى المصارف التجارية (الحكومية والخاصة) سواء كانت بالدينار العراقي أم بالدولار الأمريكي. ويحتفظ بنسبة (10%) من هذه النسبة لدى البنك المركزي ونسبة (5%) لدى خزائن المصارف التجارية فيما تخص الودائع بالدينار العراقي، أما ما يخص ودائع بالدولار فيحتفظ بها لدى البنك المركزي كاملة (البنك المركزي العراقي، ٢٠٢٠: ب ص). واستمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني بالارتفاع حتى عام (2014) فبلغ (10576.1) مليار دينار عراقي، وبمعدل زيادة قدير بـ (9.9%) مقارنة مع عام (2013). كما نلاحظ إن عام (2015) انخفض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني على إجمالي الودائع لدى

المصارف التجارية، حيث بلغ (9390.5) مليار دينار عراقي بعد إن كان (10576.1) مليار دينار عراقي عام (2014) وبمعدل قُدِّرَ بـ (-11.3%) رغم ثبات نسبة الاحتياطي القانوني أي إتباع البنك المركزي سياسة توسعية. ويتضح أيضاً استمرار انخفاض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني حتى عام (2017) وهذا يعني انخفاض الودائع لدى المصارف التجارية سواء كانت حكومية أو خاصة، وذلك للتوجه نحو استثمار الأموال وتوظيفها في أنشطة متنوعة في الاقتصاد وذلك بعد تجاوز الأزمة المزدوجة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي عام (2014) والمتمثلة في سيطرة العصابات الإرهابية (داعش) على بعض المناطق الغربية من العراق وانخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد العراقي لاعتماده على الإيرادات النفطية في تمويل الموازنة. وقد عاود مقدار نسبة الاحتياطي النقدي القانوني إلى الارتفاع عام (2018) رغم استقرار هذه النسبة فقد بلغ (10409.7) مليار دينار عراقي وبمعدل زيادة على العام الذي يسبقه قُدِّرَ بـ (60.0%).

الجدول (1)

اتجاهات نسبة الاحتياطي القانوني لدى البنك المركزي العراقي للمدة (2005-2020)

السنوات	مقدار نسبة الاحتياطي القانوني (م.د.ع.) (١)	نسبة الاحتياطي القانوني % (٢)	معدل التغير % (٣)
2005	2965.5	25	-
2006	4078.1	25	37.5
2007	12084.4	25	196.3
2008	19993.8	25	65.5
2009	9416.8	25	(52.9)
2010	7155.1	15	(24.0)
2011	7814.9	15	9.2
2012	8624.0	15	10.4
2013	9626.9	15	11.6

9.9	15	10576.1	2014
(11.3)	15	9390.5	2015
(7.3)	15	8707.6	2016
(25.3)	15	6505.2	2017
60.0	15	10409.7	2018
(7.9)	15	9580.4	2019
(4.0)	15	9193.4	2020

المصدر: - عُدّ بالاعتماد على:

- بيانات العمود (١)، البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث، الموقع الإحصائي على الموقع الرسمي للبنك المركزي العراقي الذي تمت زيارته بتاريخ 2022/7/13 <https://cbiraq.org>

- بيانات العمود (٢)، البنك المركزي العراقي، النشرات الإحصائية السنوية للمدة (2005-2020).

- بيانات العمود (٣)، احتسب بالاعتماد على الصيغة الرياضية الآتية: $100 \times \left(\frac{\text{السنة الحالية} - \text{السنة السابقة}}{\text{السنة السابقة}} \right)$

- (م.د.ع)، تعني مليار دينار عراقي.

- الأرقام بين قوسين () تعني إشارتها سالبة.

ويتضح إن مقدار نسبة الاحتياطي النقدي القانوني أخذ بالانخفاض مرة أخرى رغم ثبات هذه النسبة عام (٢٠١٩) مقارنة بعام (٢٠١٨)، وهذا يفسر انخفاض مقدار الإيداعات لدى المصارف التجارية بسبب الأزمة المزدوجة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي والمتمثلة بجائحة كورونا والانخفاض الحاد لأسعار النفط عالمياً وانعكاسه سلباً على الاقتصاد العراقي. نستنتج من ذلك إن الأداة الرقابية المتمثلة بنسبة الاحتياطي النقدي القانوني يلجأ إليها البنك المركزي لمعالجة المشكلات الاقتصادية والمتمثلة بالتضخم والانكماش، وكذلك الرقابة على عمل المصارف التجارية بما يتسق وعمل السلطة النقدية المتمثلة في البنك المركزي العراقي.

ثانياً: تحليل اتجاهات سعر إعادة الخصم للمدة (٢٠٢٠-٢٠٠٥).

نلاحظ من الجدول (٢) اتجاهات سياسة سعر إعادة الخصم المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي بوصفها أداة رقابية على المصارف التجارية للمدة (٢٠٢٠-٢٠٠٥)، ففي عام (٢٠٠٥) بلغ سعر إعادة الخصم (٧٪) ثم ارتفع عام (٢٠٠٦) فبلغ (١٦٪) وهذا يدل على إن البنك المركزي اتبع سياسة نقدية انكماشية لغرض خفض معدلات التضخم، والمحافظة عليها منخفضة فضلاً عن فرض رقابته غير المباشرة على المصارف التجارية لتحقيق أهدافه. ويتضح من الجدول أيضاً إن السلطة النقدية متمثلة بالبنك المركزي العراقي عمدت على رفع سعر إعادة الخصم إلى (٢٠٪) وبمعدل تغير قُدِرَ بـ (٢٥٪) عام (٢٠٠٧). ولم يستمر في رفع سعر إعادة الخصم بل لجأ إلى خفضه عام (٢٠٠٨)، فبلغ (١٥٪) وبمعدل تغير قُدِرَ بـ (٢٥٪). وهذا يدل على إن السلطة النقدية أخذت منحى آخر في سياستها النقدية لتكون توسعية بدلاً من الانكماشية والتي عن طريقها تفرض رقابتها غير المباشرة على عمل المصارف التجارية بشأن تقديم الائتمان إلى الوحدات الاقتصادية التي بحاجة إلى الائتمان بما يتناسب والوضع الاقتصادي السائد. وقد استمر البنك المركزي العراقي حتى عام (٢٠١٥)، وهذا يدل على إن البنك المركزي العراقي استمر على إتباع سياسة نقدية توسعية بهدف تنشيط الاقتصاد وتحفيز المصارف التجارية على تمويل الوحدات الاقتصادية المحتاجة إلى الموارد المالية.

الجدول (2)

اتجاهات سعر إعادة الخصم للمدة (2020-2005)

السنوات	سعر إعادة الخصم % (١)	معدل التغير % (٢)
2005	7	--
2006	16	128.6
2007	20	25
2008	15	(25)
2009	7	(53.3)
2010	6	(14.3)
2011	6	0

0	6	2012
0	6	2013
0	6	2014
0	6	2015
(33.3)	4	2016
0	4	2017
0	4	2018
0	4	2019
0	4	2020

المصدر: عدّ بالاعتماد على :

- بيانات العمود (١)، البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث، الموقع الإحصائي، على الموقع الرسمي للبنك المركزي العراقي الذي تمت زيارته بتاريخ 2022/7/13 <https://cbiraq.org>

- بيانات العمود (٢)، احتسب بالاعتماد على الصيغة الرياضية الآتية: $100 \times \left(\frac{\text{السنة الحالية} - \text{السنة السابقة}}{\text{السنة السابقة}} \right)$

- الأرقام بين قوسين () تعني إشارتها سالبة.

ولم يقف البنك المركزي عند هذا السعر لإعادة خصم الأوراق التجارية المقدمة من قبل المصارف التجارية مقابل حصولها عن قروض وإنما استمر بخفضه إلى (4%) عند عام (2016) وبمعدل تغير قُدِرَ بـ (-33.3%). وقد حافظ البنك المركزي على سعر إعادة الخصم نفسه حتى عام (2020). ومعنى ذلك إن البنك المركزي استقر على إتباع السياسة ذاتها حتى عام (2020).

المحور الرابع: فاعلية أدوات الرقابة الكمية في تحقيق مؤشرات الاستدامة المالية في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠):

أولاً: فاعلية نسبة الاحتياطي القانوني في تحقيق مؤشرات الاستدامة:

١- فاعلية نسبة الاحتياطي القانوني في تحقيق مؤشر الدين العام الداخلي إلى الناتج المحلي الإجمالي:

يوضح الجدول (3) نسبة الاحتياطي القانوني بعدها أحد الأدوات الرقابية للبنك المركزي العراقي على الجهاز المصرفي ومؤشر الدين العام الداخلي إلى الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية. ففي عام (2005) بلغ مقدار نسبة الاحتياطي القانوني (2965.5) مليار دينار عراقي في حين بلغ مؤشر الدين العام الداخلي (8.96%)، واستمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني بالارتفاع حتى عام (2008) مقابل استمرار مؤشر الدين العام الداخلي بالانخفاض حيث بلغ (2.83%) وتفسير ذلك يكمن في أن إتباع البنك المركزي العراقي لسياسة انكماشية الهدف منها خفض معدلات التضخم عن طريق السيطرة على مستويات الأسعار والمحافظة على قيمة العملة المحلية بالاعتماد على نسبة الاحتياطي القانوني الأداة الرقابية الأكثر فاعلية في الاقتصادات النامية ولاسيما الاقتصاد العراقي، فضلاً عن إتباع السياسة الانكماشية يترتب عليه انخفاض مقدار الدين العام الداخلي مقابل تحسن في نمو الناتج المحلي الإجمالي والذي ينعكس في انخفاض مؤشر الدين العام الداخلي. أما في عام (2009) ورغم أن البنك المركزي استمر على إتباع السياسة ذاتها وبقاء نسبة الاحتياطي القانوني كما هي (25%) لكن يتضح انخفاض مقدار هذه النسبة حيث بلغ (9416.8) مليار دينار عراقي قابله ارتفاع مؤشر الدين العام الداخلي حيث بلغ (6.45%) وهذا ناتج عن ارتفاع مقدار الدين العام الداخلي وانخفاض في الناتج المحلي الإجمالي للعام نفسه، وذلك بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه إيرادات العراق النفطية التي تمثل المصدر الوحيد والرئيس لتمويل الموازنة. وقد استمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني في الانخفاض عام (2010) مقابل حدوث انخفاض في مؤشر الدين العام الداخلي وذلك لإتباع البنك سياسة توسعية نتيجة للظروف التي تعرض لها الاقتصاد بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً، هذا الأمر ترتب عليه زيادة في الدين العام الداخلي كما يتضح ارتفاع مقدار نسبة الاحتياطي القانوني عام (2011) حيث بلغ (7814.9) مليار دينار عراقي قابله انخفاض في مؤشر الدين العام الداخلي حيث بلغ (3.42%) واستمر حتى عام (2013)، وهذا يعكس فاعلية السياسة المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي والمتمثلة بتفعيل عمل أداة نسبة الاحتياطي القانوني بعدها الأداة الرقابية

الأكثر فاعلية في السيطرة على عمل ونشاط الجهاز المصرفي في العراق. ونلاحظ في عام (2014) ارتفاع مقدار هذه النسبة رغم ثباتها عند (15%) حيث بلغ (10576.1) مليار دينار عراقي، مقابل ارتفاع في مؤشر الدين العام الداخلي، والسبب في ذلك لا يعود إلى عدم فاعلية هذه الأداة وإنما رافق تطبيقها تعرض الاقتصاد العراقي إلى الأزمة المزدوجة والمتمثلة بسيطرة العصابات الإرهابية على بعض المناطق الغربية في العراق وانخفاض أسعار النفط عالمياً الذي ترتب عليه انخفاض الإيرادات النفطية الممولة للموازنة العامة.

وفي عام (2015) انخفض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني مع البقاء على النسبة ذاتها (15%) وهذا يدل على انخفاض الودائع لدى المصارف بسبب تداعيات الأزمة المزدوجة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي، أما مؤشر الدين العام الداخلي فقد ارتفع حيث بلغ (16.51%) واستمر بالارتفاع حتى عام (2016) حيث بلغ (24.05%)، وذلك لزيادة الدين العام الداخلي رافقها زيادة قليلة في الناتج المحلي الإجمالي. بينما في عام (2017) فقد استمر انخفاض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني حيث بلغ (6505.2) مليار دينار عراقي لكن قابله انخفاض في مؤشر الدين العام الداخلي حيث بلغ (21.50%) وذلك لأن مقدار الزيادة في الدين العام الداخلي كانت أقل من الزيادة التي حصلت في الناتج المحلي الإجمالي، وذلك لعودة أسعار النفط إلى الارتفاع وتحرير المناطق التي سبق وإن سيطرة عليها العصابات الإرهابية (داعش). وقد عاود مقدار نسبة الاحتياطي القانوني إلى الارتفاع عند النسبة نفسها عام (2018) حيث بلغ (10409.7) مليار دينار عراقي قابله انخفاض في مؤشر الدين العام الداخلي حيث بلغ (15.55%) وهذا بسبب انخفاض مقدار الدين العام الداخلي فقد بلغ (41822.9) مليار دينار عراقي وارتفاع الناتج المحلي الإجمالي حيث بلغ (268918.8) مليار دينار عراقي.

وفي عام (2019) حدث انخفاض في مقدار هذه النسبة حيث بلغ (9580.4) مليار دينار عراقي رغم ثباتها عند (15%) أي رغم استمرار البنك المركزي العراقي على إتباع سياسة توسعية لتفعيل النشاط الاقتصادي، قابله انخفاض في مؤشر الدين العام الداخلي، وهذا ناتج عن انخفاض في مقدار الدين العام الداخلي مع زيادة في الناتج المحلي الإجمالي، والانخفاض في كل منهما يعود إلى حدوث الأزمة المزدوجة والمتمثلة في جائحة كورونا (Covid19) وما رافقها من انخفاض حاد في أسعار النفط عالمياً، وهذا كان له انعكاس سلبي على الاقتصاد العراقي بشكل عام والجهاز المصرفي بشكل خاص، واستمر انخفاض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني حتى بلغ (9193.4) مليار دينار عراقي عام (٢٠٢٠) بعد أن كان (9580.4)

مليار دينار عراقي عام (2019) لكن قابله ارتفاع كبير في مؤشر الدين العام الداخلي، حيث قُدرَ بـ (29.23%) ويمثل أعلى نسبة وصل إليها المؤشر طيلة مدة البحث وهذا ناتج عن ارتفاع مقدار الدين العام الداخلي حيث بلغ (64246.5) مليار دينار عراقي بعد إن كان (38331.5) مليار دينار عراقي عام (2019)، وانخفاض مقدار الناتج المحلي الإجمالي إلى (219768.7) مليار دينار عراقي بعد أن كان (276157.8) مليار دينار عراقي للعام ذاته. وإن الارتفاع في الدين العام الداخلي وانخفاض الناتج المحلي الإجمالي كان سببه الرئيس استمرار جائحة كورونا وتداعياتها وكذلك استمرار انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على الاقتصاد العراقي.

٢- فاعلية نسبة الاحتياطي القانوني في تحقيق مؤشر الفجوة الضريبية:

يوضح الجدول (3) نسبة الاحتياطي القانوني للبنك المركزي العراقي ومؤشر الفجوة الضريبية في عام (2005) بلغ مقدار نسبة الاحتياطي القانوني (2965.5) مليار دينار عراقي في حين بلغ مؤشر الفجوة الضريبية (35.19%) وعندما ارتفع مقدار نسبة الاحتياطي القانوني عام (2006) وبلغ (4078.1) مليار دينار عراقي قابله زيادة في مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (39.97%) واستمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني بالارتفاع حتى عام (2008) مقابل انخفاض مؤشر الفجوة الضريبية (37.20%) بعد إن كان (39.97%) عام (2006) وتفسير ذلك يكمن في أن إتباع البنك المركزي العراقي لسياسة انكماشية الهدف منها خفض معدلات التضخم عن طريق السيطرة على مستويات الأسعار والمحافظة على قيمة العملة المحلية بالاعتماد على نسبة الاحتياطي القانوني الأداة الرقابية الأكثر فاعلية في الاقتصادات النامية ولاسيما الاقتصاد العراقي. في عام (2009) بالرغم من إتباع البنك المركزي السياسة ذاتها وبقاء نسبة الاحتياطي القانوني كما هي (25%) لكن يتضح انخفاض مقدار نسبة الاحتياطي حيث بلغ (9416.8) مليار دينار عراقي قابله ارتفاع في مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (37.68%)، وهذا يعود إلى ارتفاع في الإيرادات الضريبية وانخفاض كل من النفقات والناتج المحلي الإجمالي للعام ذاته، وذلك بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على إيرادات العراق النفطية التي تمثل المصدر الوحيد والرئيس لتمويل الموازنة. وقد استمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني في الانخفاض عام (2010) حيث بلغ (7155.1) مليار دينار عراقي مقابل استمرار مؤشر الفجوة الضريبية بالارتفاع حيث بلغ (38.76%) وذلك لإتباع البنك سياسة توسعية نتيجة للظروف التي تعرض لها الاقتصاد بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً، هذا الأمر ترتب عليه زيادة في النفقات العامة وانخفاض في الإيرادات الضريبية. كما يتضح ارتفاع مقدار نسبة

الاحتياطي القانوني عام (2011) حيث بلغ (7814.9) مليار دينار عراقي رغم ثبات نسبة الاحتياطي القانوني عند (15%) وذلك مقابل انخفاض مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (31.22%)، واستمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني بالارتفاع مقابل زيادة في مؤشر الفجوة الضريبية حتى عام (2013) وهذا يعكس فاعلية السياسة المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي والمتمثلة بتفعيل عمل أداة نسبة الاحتياطي القانوني بعدها الأداة الرقابية الأكثر فاعلية في السيطرة على عمل ونشاط الجهاز المصرفي في العراق. في عام (2014) نلاحظ ارتفاع مقدار نسبة الاحتياطي القانوني رغم ثباتها عند (15%) حيث بلغ (10576.1) مليار دينار عراقي قبله انخفاض في مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (30.66%) والسبب في ذلك لا يعود إلى عدم فاعلية هذه الأداة وإنما رافق تطبيقها تعرض الاقتصاد العراقي إلى الأزمة المزوجة والمتمثلة بسيطرة العصابات الإرهابية على بعض المناطق الغربية في العراق وانخفاض أسعار النفط عالمياً الذي ترتب عليه انخفاض الإيرادات النفطية الممولة للموازنة العامة. وفي عام (2015) انخفض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني مع البقاء على النسبة ذاتها (15%) وهذا يدل على انخفاض الودائع لدى المصارف بسبب تداعيات الأزمة المزوجة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي، أما مؤشر الفجوة الضريبية فقد ارتفع حيث بلغ (35.12%) ثم انخفض عام (2016) حيث بلغ (32.09%) وذلك نتيجة انخفاض النفقات العامة مقابل زيادة في الإيرادات الضريبية. وفي عام (2017) استمر كل من مقدار نسبة الاحتياطي القانوني ومؤشر الفجوة الضريبية بالانخفاض حيث بلغا (6505.2) مليار دينار عراقي (31.21%) على التوالي، وذلك لأن مقدار الزيادة التي حدثت في النفقات العامة أقل من الزيادة التي حصلت في كل من الإيرادات الضريبية والنتاج المحلي الإجمالي، وذلك لعودة أسعار النفط إلى الارتفاع وتحرير المناطق التي سبق وإن سيطرة عليها العصابات الإرهابية (داعش).

الجدول (3)

فاعلية نسبة الاحتياطي القانوني في تحقيق مؤشرات الاستدامة المالية للمدة (2005-2020)

السنوات	مقدار نسبة الاحتياطي القانوني ع.د.م	معدل التغير %	مؤشر الدين الداخلي/GDP	مؤشر الفجوة الضريبية %	مؤشر العجز الأولي %
	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
2005	2965.5	—	8.96	35.19	19.21

10.72	39.97	5.90	37.5	4078.1	2006
13.96	33.76	4.65	196.3	12084.4	2007
13.27	37.20	2.83	65.5	19993.8	2008
2.02	37.68	6.45	(52.9)	9416.8	2009
3.18	38.76	5.66	(24.0)	7155.1	2010
13.96	31.22	3.42	9.2	7814.9	2011
11.44	34.51	2.57	10.4	8624.0	2012
2.51	38.01	1.55	11.6	9626.9	2013
8.19	30.66	3.57	9.9	10576.1	2014
(2.01)	35.12	16.51	(11.3)	9390.5	2015
(6.42)	32.09	24.05	(7.3)	8707.6	2016
0.83	31.21	21.50	(25.3)	6505.2	2017
9.55	27.95	15.55	60.0	10409.7	2018
(1.50)	39.00	13.88	(7.9)	9580.4	2019
(5.86)	32.47	29.23	(4.0)	9193.4	2020

المصدر: عُدّ بالاعتماد على

- بيانات العمود (١) بيانات العمود (١)، البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث، الموقع الإحصائي، على الموقع الرسمي للبنك المركزي العراقي الذي تمت زيارته بتاريخ 2022/7/13 <https://cbiraq.org>

- بيانات العمود (٢) احتسب بالاعتماد على الصيغة الرياضية الآتية: $100 \times \left(\frac{\text{السنة الحالية} - \text{السنة السابقة}}{\text{السنة السابقة}} \right)$

- بيانات العمود (٣،٤،٥) احتسبت من قبل الباحثة.

- الأرقام بين قوسين () تعني إشارتها سالبة

وقد عاود مقدار نسبة الاحتياطي القانوني إلى الارتفاع عند النسبة ذاتها عام (2018) حيث بلغ (10409.7) مليار دينار عراقي قابله انخفاض في مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (27.95%)، وهذا بسبب زيادة في النفقات العامة والناتج المحلي الإجمالي حيث بلغا (80873.1 - 268918.8) مليار دينار عراقي على التوالي وانخفاض الإيرادات الضريبية حيث بلغت (5686.2) مليار دينار عراقي. وفي عام (2019) حدث انخفاض في مقدار هذه النسبة حيث بلغ (9580.4) مليار دينار عراقي رغم استمرار البنك المركزي على إتباع سياسة توسعية لتفعيل النشاط الاقتصادي، ذلك مقابل ارتفاع في مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (39.00%) وهذا ناتج عن زيادة في النفقات العامة وانخفاض في الإيرادات الضريبية. وذلك يعود إلى حدوث الأزمة المزدوجة والمتمثلة في جائحة كورونا (COVID-19) وما رافقها من انخفاض حاد في أسعار النفط عالمياً، وهذا كان له انعكاس سلبي على الاقتصاد العراقي بشكل عام والجهاز المصرفي بشكل خاص. واستمر انخفاض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني حيث بلغ (9193.4) مليار دينار عراقي عام (٢٠٢٠) بعد أن كان (9580.4) مليار دينار عراقي عام (2019)، لكن قابله انخفاض في مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (32.47%) وهذا ناتج عن انخفاض النفقات العامة حيث بلغت (76082.4) مليار دينار عراقي بعد أن كانت (111723.5) مليار دينار عراقي عام (2019) وارتفاع في الإيرادات الضريبية حيث بلغت (4718.1) مليار دينار عراقي بعد أن كانت (4014.5) مليار دينار عراقي للعام نفسه، وذلك بسبب استمرار جائحة كورونا وتداعياتها وكذلك استمرار انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على الاقتصاد العراقي.

٣- فاعلية نسبة الاحتياطي القانوني في تحقيق مؤشر العجز الأولي.

يتضح من الجدول (3) أن مقدار نسبة الاحتياطي القانوني في عام (2005) بلغ (2965.5) مليار دينار عراقي في حين بلغ مؤشر العجز الأولي (19.21%)، واستمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني بالارتفاع عام (2008) مقابل ارتفاع مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (13.27%) بعد أن كان (19.21%) عام (2005)، وتفسير ذلك يكمن في أن إتباع البنك المركزي العراقي سياسة انكماشية الهدف منها خفض معدلات التضخم عن طريق السيطرة على مستويات الأسعار والمحافظة على قيمة العملة المحلية بالاعتماد على نسبة الاحتياطي القانوني الأداة الرقابية الأكثر فاعلية في الاقتصادات النامية ولاسيما الاقتصاد العراقي. أما في عام (2009) ورغم أن البنك المركزي استمر على إتباع السياسة ذاتها وبقاء نسبة الاحتياطي

القانوني كما هي (25%) لكن يتضح انخفاض مقدار هذه النسبة حيث بلغ (9416.8) مليار دينار عراقي قابله انخفاض حاد في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (2.02%)، وهذا ناتج عن انخفاض في مقدار الفائض ورافقه انخفاض في مقدار الناتج المحلي الإجمالي للعام ذاته، وذلك بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على إيرادات العراق النفطية التي تمثل المصدر الوحيد والرئيس لتمويل الموازنة العامة.

وقد استمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني في الانخفاض عام (2010) مقابل ارتفاع في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (3.18%) وذلك لإتباع البنك سياسة توسعية نتيجة الظروف التي تعرض لها الاقتصاد بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً. وفي عام (2011) ارتفع مقدار نسبة الاحتياطي القانوني حيث بلغ (7814.9) مليار دينار عراقي رغم ثبات نسبة الاحتياطي القانوني عند (15%) قابله ارتفاع في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (13.96%)، واستمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني بالارتفاع مقابل انخفاض في مؤشر العجز الأولي حتى عام (2013) وهذا يعكس فاعلية السياسة المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي والمتمثلة بتفعيل عمل أداة نسبة الاحتياطي القانوني بعدها الأداة الرقابية الأكثر فاعلية في السيطرة على عمل ونشاط الجهاز المصرفي في العراق.

ونلاحظ في عام (2014) ارتفاع في مقدار نسبة الاحتياطي القانوني رغم ثباتها عند (15%) حيث بلغ (10576.1) مليار دينار عراقي، قابله ارتفاع في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (8.19%)، والسبب في ذلك تعرض الاقتصاد العراقي إلى الأزمة المزدوجة والمتمثلة بسيطرة العصابات الإرهابية على بعض المناطق الغربية في العراق وانخفاض أسعار النفط عالمياً الذي ترتب عليه انخفاض الإيرادات النفطية الممولة للموازنة العامة.

وفي عام (2015) انخفض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني مع البقاء على النسبة ذاتها (15%) وهذا يدل على انخفاض الودائع لدى المصارف بسبب تداعيات الأزمة المزدوجة التي تعرض لها الاقتصاد العراقي، أما مؤشر العجز الأولي فقد انخفض حيث بلغ (-2.01%) واستمر بالانخفاض حتى عام (2016) حيث بلغ (-6.42%) وذلك نتيجة الزيادة في مقدار العجز رافقها زيادة قليلة في الناتج المحلي الإجمالي. أما في عام (2017) فقد استمر مقدار نسبة الاحتياطي القانوني بالانخفاض حيث بلغ (6505.2) مليار دينار عراقي قابله ارتفاع في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (0.83%) وذلك نتيجة الزيادة في مقدار كل من الفائض والناتج المحلي الإجمالي، وذلك لعودة أسعار النفط إلى الارتفاع وتحرير المناطق من سيطرة العصابات الإرهابية (داعش). وقد عاود مقدار نسبة الاحتياطي القانوني إلى الارتفاع عام (2018) رغم

ثبات النسبة نفسها حيث بلغ (10409.7) مليار دينار عراقي ذلك مقابل ارتفاع في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (9.55%) وذلك نتيجة ارتفاع مقدار كل من الفائض والنتاج المحلي الإجمالي حيث بلغا (25696.6 - 268918.8) مليار دينار عراقي على التوالي. وفي عام (2019) حدث انخفاض في مقدار هذه النسبة حيث بلغ (9580.4) مليار دينار عراقي رغم استمرار البنك المركزي على إتباع سياسة توسعية لتفعيل النشاط الاقتصادي، قابلة انخفاض حاد في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (-1.50%)، وذلك يعود إلى حدوث الأزمة المزدوجة والمتمثلة في جائحة كورونا (Covid19) وما رافقها من انخفاض حاد في أسعار النفط عالمياً، وهذا كان له انعكاس سلبي على الاقتصاد العراقي بشكل عام والجهاز المصرفي بشكل خاص. واستمر انخفاض مقدار نسبة الاحتياطي القانوني عام (2020) حيث بلغ (9193.4) مليار دينار عراقي لكن قابله انخفاض في مؤشر العجز الأولي حيث قُدرَ ب (-5.86%) وهذا ناتج عن زيادة في قيمة العجز حيث بلغ (-12882.7%) بعد أن كان هناك فائض قُدرَ ب (25696.6) مليار دينار عراقي عام (2018) وانخفاض مقدار الناتج المحلي الإجمالي إلى (219768.7) مليار دينار عراقي بعد أن كان (268918.8) مليار دينار عراقي للعام ذاته. وذلك نتيجة استمرار جائحة كورونا وتداعياتها وكذلك استمرار انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على الاقتصاد العراقي.

ثانياً: فاعلية سعر إعادة الخصم في تحقيق مؤشرات الاستدامة المالية:

١- فاعلية سعر إعادة الخصم في تحقيق مؤشر الدين العام الداخلي إلى الناتج المحلي الإجمالي:

يوضح الجدول (4) معدل سعر إعادة الخصم المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي بوصفها أداة رقابية على المصارف التجارية ومؤشر الدين العام الداخلي إلى الناتج المحلي الإجمالي. في عام (2005) بلغ سعر إعادة الخصم (7%) في حين بلغ مؤشر الدين العام الداخلي (8.96%)، وعندما ارتفع سعر إعادة الخصم وبلغ (16%) عام (2006) قابله انخفاض في مؤشر الدين العام الداخلي حيث بلغ (5.90%)، وهذا يدل على إن البنك المركزي اتبع سياسة نقدية انكماشية لغرض خفض معدلات التضخم والمحافظة عليها منخفضة، فضلاً عن فرض رقابته غير المباشرة على المصارف لتحقيق أهدافه. وفي عام (2007) عمد البنك المركزي على رفع سعر إعادة الخصم إلى (20%) قابله استمرار مؤشر الدين العام الداخلي بالانخفاض حيث بلغ (4.65%)، ولم يستمر سعر إعادة الخصم بالارتفاع، حيث لجأ البنك المركزي إلى خفضه عام (2008) حيث بلغ (15%) قابله انخفاض في مؤشر الدين العام الداخلي فبلغ (2.83%)،

وهذا يدل على إن السلطة النقدية أتبعَت سياسة توسعية والتي عن طريقها تفرض رقابتها غير المباشرة على عمل المصارف التجارية.

الجدول (4)

فاعلية سعر إعادة الخصم في تحقيق مؤشرات الاستدامة المالية للمدة (2005-2020)

السنوات	سعر إعادة الخصم % (١)	معدل التغير % (٢)	مؤشر الدين الداخلي / GDP % (٣)	مؤشر الفجوة الضريبية % (٤)	مؤشر العجز الأولي % (٥)
2005	7	-	8.96	35.19	19.21
2006	16	128.6	5.90	39.97	10.72
2007	20	25	4.65	33.76	13.96
2008	15	(25)	2.83	37.20	13.27
2009	7	(53.3)	6.45	37.68	2.02
2010	6	(14.3)	5.66	38.76	3.18
2011	6	0	3.42	31.22	13.96
2012	6	0	2.57	34.51	11.44
2013	6	0	1.55	38.01	2.51
2014	6	0	3.57	30.66	8.19
2015	6	0	16.51	35.12	(2.01)
2016	4	(33.3)	24.05	32.09	(6.42)
2017	4	0	21.50	31.21	0.83
2018	4	0	15.55	27.95	9.55
2019	4	0	13.88	39.00	(1.50)
2020	4	0	29.23	32.47	(5.86)

المصدر: عُد بالاعتماد على:

- بيانات العمود (١) بيانات العمود (١)، البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث، الموقع الإحصائي، على الموقع الرسمي للبنك المركزي العراقي الذي تمت زيارته بتاريخ 2022/7/13

<https://cbiraq.org>

- بيانات العمود (٢) احتسب بالاعتماد على الصيغة الرياضية الآتية: $100 \times \left(\frac{\text{السنة الحالية} - \text{السنة السابقة}}{\text{السنة السابقة}} \right)$

- بيانات العمود (٣،٤،٥) احتسبت من قبل الباحثة.

- الأرقام بين قوسين () تعني إشارتها سالبة.

استمر البنك المركزي في خفض سعر إعادة الخصم فقد بلغ (7%) عام (2009) قابله ارتفاع في مؤشر الدين العام الداخلي حيث بلغ (6.45%) وهذا ناتج عن ارتفاع مقدار الدين العام الداخلي وانخفاض في الناتج المحلي الإجمالي وذلك بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على إيرادات النفطية للعراق. وفي عام (2010) استمر سعر إعادة الخصم بالانخفاض حيث بلغ (6%) وقد استقر على هذه النسبة حتى عام (2015) قابله تذبذب في مؤشر الدين العام الداخلي، حيث أخذ ارتفاعاً وانخفاضاً في المدة ذاتها حيث بلغ (16.51%) عام (2015) بعد أن كان (5.66%) عام (2010) وذلك ناتج عن ارتفاع في مقدار الدين الداخلي حيث بلغ (32142.8) مليار دينار عراقي بعد أن كان (9180.8) مليار دينار عراقي عام (2010) مقابل زيادة في الناتج المحلي الإجمالي حيث بلغ (194680.9) مليار دينار عراقي بعد أن كان (162064.5) مليار دينار عراقي للعام ذاته، وهذا يدل على إن البنك المركزي استمر في إتباع سياسة توسعية بهدف تنشيط الاقتصاد وتحفيز المصارف التجارية على تمويل الوحدات الاقتصادية المحتاجة إلى الموارد المالية. لم يقف البنك المركزي عند هذا السعر لإعادة الخصم وإنما استمر في خفضه إلى (4%) في عام (2016) وقد استمر حتى عام (2020) وذلك مقابل تذبذب في مؤشر الدين العام الداخلي ارتفاعاً وانخفاضاً للمدة ذاتها حيث بلغ (29.23%) عام (2020)، وذلك ناتج عن ارتفاع الدين العام الداخلي حيث بلغ (64246.5) مليار دينار عراقي بعد أن كان (47362.2) مليار دينار عراقي عام (2016) مقابل ارتفاع في الناتج المحلي الإجمالي حيث بلغ (219768.7) مليار دينار عراقي بعد أن كان (196924.1) مليار دينار عراقي للعام ذاته. وذلك يعود إلى حدوث الأزمة المزدوجة والمتمثلة في جائحة كورونا وانخفاض في أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على الاقتصاد العراقي.

٢- فاعلية سعر إعادة الخصم في تحقيق مؤشر الفجوة الضريبية:

يوضح الجدول (4) معدل سعر إعادة الخصم المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي ومؤشر الفجوة الضريبية. في عام (2005) بلغ سعر إعادة الخصم (7%) في حين بلغ مؤشر الفجوة الضريبية (35.19%) وعندما ارتفع سعر إعادة الخصم وبلغ (16%) عام (2006) قابله ارتفاع في مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (39.97%) ويُمثل أعلى نسبة وصل إليها المؤشر طيلة مدة البحث، وهذا يدل على إن البنك المركزي اتبع سياسة نقدية انكماشية لغرض خفض معدلات التضخم والمحافظة عليها منخفضة فضلاً عن فرض رقابية غير المباشرة على المصارف لتحقيق أهدافه. في عام (2007) رفع البنك المركزي سعر إعادة الخصم إلى (20%) قابله انخفاض في مؤشر الفجوة الضريبية حيث بلغ (33.76%) بعد أن كان (39.97%) العام الذي يسبقه، وقد لجأ البنك المركزي إلى خفضه عام (2008) حيث بلغ (15%) قابله ارتفاع في الفجوة الضريبية فبلغ (37.20%)، وهذا ناتج عن زيادة في النفقات العامة مقابل انخفاض في الإيرادات الضريبية، وهذا يدل على اتباع السلطة النقدية سياسة توسعية عن طريقها تفرض رقابتها غير المباشرة على عمل المصارف التجارية. استمر البنك المركزي في خفض سعر إعادة الخصم فقد بلغ (7%) عام (2009) قابله ارتفاع طفيف في مؤشر الفجوة حيث بلغ (37.68%) وهذا ناتج عن انخفاض في مقدار النفقات العامة والناتج المحلي الإجمالي حيث بلغا (130643.2 و 52567.0) مليار دينار عراقي على التوالي مقابل زيادة في مقدار الإيرادات الضريبية حيث بلغت (3334.8) مليار دينار عراقي وذلك بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على إيرادات النفطية للعراق التي تُمثل المصدر الرئيس لتمويل الموازنة العامة. وفي عام (2010) استمر سعر إعادة الخصم بالانخفاض حيث بلغ (6%) وقد استقر على هذه النسبة حتى عام (2015) قابله تذبذب في مؤشر الفجوة الضريبية حيث أخذ ارتفاعاً وانخفاضاً في المدة ذاتها حيث بلغ (35.12%) بعد أن كان (38.76%) وهذا ناتج عن ارتفاع في مقدار النفقات العامة مقابل زيادة في مقدار الإيرادات الضريبية، وهذا يدل على إن البنك المركزي استمر في إتباع سياسة توسعية بهدف تنشيط الاقتصاد وتحفيز المصارف التجارية على تمويل الوحدات الاقتصادية المحتاجة إلى الموارد المالية. لم يقف البنك المركزي عند هذا السعر لإعادة الخصم وإنما استمر في خفضه إلى (4%) في عام (2016) وحافظ على السعر ذاته حتى عام (2020) وذلك مقابل تذبذب في مؤشر الفجوة الضريبية حيث أخذ ارتفاعاً وانخفاضاً للمدة ذاتها فبلغ (32.47%) عام (٢٠٢٠)، بسبب ارتفاع مقدار النفقات العامة حيث بلغت (76082.4) مليار دينار عراقي بعد أن كانت (67067.4) مليار دينار عراقي قابله زيادة في الإيرادات الضريبية حيث بلغت (4718.1) مليار دينار عراقي بعد أن كانت (3861.8) مليار دينار

عراقي، وذلك يعود إلى حدوث الأزمة المزدوجة والمتمثلة في جائحة كورونا وتداعياتها وانخفاض في أسعار النفط عالمياً وانعكاسه سلباً على الاقتصاد العراقي.

٣- فاعلية سعر إعادة الخصم في تحقيق مؤشر العجز الأولي:

يتضح من الجدول (4) أن سعر إعادة الخصم في عام (2005) بلغ (7%) في حين بلغ مؤشر العجز الأولي (19.21%)، ويُمثل أعلى نسبة وصل إليها المؤشر طيلة مدة البحث، وعندما ارتفع سعر إعادة الخصم وبلغ (16%) عام (2006) قابله انخفاض في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (10.72%) وهذا ناتج عن حدوث انخفاض في مقدار الفائض مقابل زيادة في الناتج المحلي الإجمالي، وهذا يدل على إن البنك المركزي اتبع سياسة نقدية انكماشية لغرض خفض معدلات التضخم والمحافظة عليها منخفضة فضلاً عن فرض رقابية غير المباشرة على المصارف لتحقيق أهدافه. ولم يستمر سعر إعادة الخصم بالارتفاع حيث لجأ البنك المركزي إلى خفضه عام (2008) حيث بلغ (15%) قابله انخفاض طفيف في مؤشر العجز الأولي فبلغ (13.27%)، وهذا يدل على إن السلطة النقدية أتتبع سياسة توسعية عن طريقها تفرض رقابتها غير المباشرة على السياسة الائتمانية المتبعة من قبل المصارف التجارية. واستمر حتى عام (٢٠٠٩) في خفض سعر إعادة الخصم فقد بلغ (7%) قابله انخفاض حاد في مؤشر العجز الأولي حيث بلغ (2.02%)، وهذا ناتج عن انخفاض في مقدار الفائض والناتج المحلي الإجمالي حيث بلغا (-130643.2) (2642.3) مليار دينار عراقي على التوالي وذلك بسبب انخفاض أسعار النفط عالمياً وانعكاسه على إيرادات النفطية للعراق التي تُمثل المصدر الرئيس لتمويل الموازنة العامة. استمر سعر إعادة الخصم بالانخفاض عام (2010) حيث بلغ (6%) وقد استقر على هذه النسبة حتى عام (2015) قابله تذبذب في مؤشر العجز الأولي حيث أخذ ارتفاعاً وانخفاضاً في المدة نفسها حيث بلغ (-2.01%) بعد أن كان (3.18%) عام (2010)، وهذا يدل على إن البنك المركزي استمر في إتباع سياسة توسعية بهدف تنشيط الاقتصاد وتحفيز المصارف التجارية على تمويل الوحدات الاقتصادية المحتاجة إلى الموارد المالية. ولم يقف البنك المركزي عند هذا السعر لإعادة الخصم وإنما استمر في خفضه إلى (4%) في عام (2016) وقد حافظ على السعر ذاته حتى عام (2020)، وذلك مقابل تذبذب في مؤشر العجز الأولي حيث أخذ ارتفاعاً وانخفاضاً للمدة ذاتها، حيث بلغ (-5.86%) عام (2020) وهذا ناتج عن انخفاض في مقدار العجز حيث بلغ (-12882.7) مليار دينار عراقي بعد إن كان (1845.8) مليار دينار عراقي عام (2017) مقابل انخفاض في الناتج المحلي الإجمالي حيث بلغ (219768.7) مليار دينار عراقي بعد أن كان

(221665.7) مليار دينار عراقي للعام نفسه، وذلك يعود إلى حدوث الأزمة المزدوجة والمتمثلة في جائحة كورونا وتداعياتها وانخفاض في أسعار النفط عالمياً وانعكاسه سلباً على الاقتصاد العراقي.

الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

- ١- يُعد البنك المركزي العراقي واحدة من المؤسسات النقدية العامة والهامة التي تحتل مركز الصدارة في الجهاز المصرفي، ويسعى إلى إدارة السياسة النقدية وتنفيذها بما يتسق وعمل السلطة النقدية المتمثلة في البنك المركزي العراقي.
- ٢- أن أدوات الرقابة الكمية تُسهم في تحقيق الاستدامة المالية وتُمكن الدولة من الإيفاء بالتزاماتها المالية تجاه الغير.
- ٣- على الرغم من التغيير في نسبة الاحتياطي القانوني إلا أنها ليس ذات تأثير واضح في الدين العام لكنها تُعد من أحد الأسباب التي تؤثر فيه ارتفاعاً وانخفاضاً.
- ٤- عدم التنسيق بين أدوات السياسة النقدية الرقابية المتبعة من قبل البنك المركزي العراقي عند تنفيذه لسياسته النقدية توسعية كانت أم انكماشية، والتي تُسهم في تحقيق الاستدامة المالية.

ثانياً: التوصيات:

- ١- ضرورة استمرار البنك المركزي العراقي في إدارته للسياسة النقدية بما يتسق وعمل السلطة النقدية المتمثلة في البنك المركزي العراقي.
- ٢- تنسيق عمل البنك المركزي العراقي عند تنفيذ سياسته النقدية توسعية كانت أم انكماشية في حالة اعتماده على أدوات الرقابة الكمية للسيطرة على عمل ونشاط الجهاز المصرفي يجعل الاقتصاد مستداماً مالياً.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

١. الجنابي. هيل عجمي جميل(2014)، النقود والمصارف والنظرية النقدية، ط2، دار وائل للنشر، عمان.
٢. الحوراني. اكرم محمود وحساني. عبد الرزاق حسن (2011)، النقود والمصارف، منشورات جامعة دمشق، دمشق.
٣. العصار. رشاد والحليبي. رياض (2010)، النقود والبنوك، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
٤. سامي. السيد (2018)، النقود والبنوك والتجارة الدولية، ب د ط، القاهرة.

ثانياً: رسائل واطاريح الجامعية:

- ١- الشباني. ميادة حسن رحيم (2021)، الاستدامة المالية وأثرها في الأداء الاقتصادي، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد، العراق.
- ٢- عاشور. ناجية (2014)، دور البنك المركزي في إدارة السيولة النقدية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، الجزائر.

ثالثاً: البحوث والمجلات:

- ١- الراوي. احمد عمر (2019)، السياسات المطلوبة لتحقيق الاستدامة المالية في العراق والحد من آثار الدين العام، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق، العدد27، المجلد11.
- ٢- سماقه يى. ايوب انور حمد و باداوه يى. سردار عثمان (2015)، تحليل الاستدامة المالية في إقليم كردستان، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق، العدد13، المجلد7.
- ٣- صفوت. عمرو هشام محمد (2017)، ترشيد الأنفاق العام ودوره في تحقيق الاستدامة المالية في العراق، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة واسط، العدد 25.

رابعاً: التقارير والنشرات الإحصائية:

- ١- البنك المركزي العراقي (2010)، الأعمام ذي العدد (685/6) في (2010/8/23)، المديرية العامة للعمليات المالية وإدارة الدين، قسم الاحتياطي القانوني.
- ٢- البنك المركزي العراقي، النشرات الإحصائية السنوية للمدة (2005-2020).
- ٣- البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث، الموقع الإحصائي، على الموقع الرسمي للبنك المركزي العراقي الذي تمت زيارته بتاريخ 2022/7/13

<https://cbiraq.org>

التزلف للسلطة في الأندلس (١٣٨ - ٤٢٢ هـ / ٧٥٦ - ١٠٣١ م)

Fawning for Power in Andalusia (138_422 AH / 756_1031 AD)

م. م. حنين سليم علوان *

م. م. صابرين كريم عبد *

Haneen Saleem Alwan *

Sabreen Kareem Abd *

الملخص:

استطاع المسلمون في عهد الخلافة الأموية في دمشق الوصول في حملاتهم العسكرية إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، في عام (٩٢ هـ / ٧١٠ م) وبسطوا سيطرتهم على أغلب المدن الأندلسية بفضل القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد ومرت في فترات تاريخية عديدة أهمها عهد السلطة الأموية في الأندلس التي امتدت من (١٣٨ - ٤٢٢ هـ / ٧٥٦ - ١٠٣١ م). وبحثنا الموسوم "التزلف للسلطة في الأندلس (١٣٨ - ٤٢٢ هـ / ٧٥٦ - ١٠٣١ م)" يسلط الضوء على التزلف أو التقرب من السلطة خلال هذه المدة.

الكلمات المفتاحية: التزلف، السلطة، الخلافة الأموية، المدن الأندلسية، الجزيرة الأيبيرية.

Abstract:

During the era of the Umayyad Caliphate in Damascus, Muslims were able to reach the Iberian Peninsula in their military campaigns, in the year (92 AH / 710 AD) they extended their control over most of the Andalusian cities thanks to the leaders Musa bin Naseer and Tariq bin Ziyad and passed in many historical periods, the most important of which is the era of the Umayyad authority in Andalusia, which extended from (138_422 AH / 756_1031 AD)...Our research tagged " Fawning for Power in Andalusia (138_422 AH / 756_1031 AD)" sheds light on fawning or getting closer to authority during this period.

Keywords: fawning, power, Umayyad Caliphate, Andalusian cities, Iberian Island.

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق.

Email: haneenalwan@uowasit.edu.iq

- Iraq. College of Education for Human Sciences/ Wasit University *

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق.

Email: sabreen100@uowasit.edu.iq

College of Education for Human Sciences/ Wasit University - Iraq. *

المقدمة:

مع بداية الفتوحات في شبه الجزيرة الأيبيرية وقدم العرب لتأسيس دولة عربية لهم وهي الدولة الأموية في الأندلس، حدثاً مهمة دفع بالعديد من العلماء والمفكرين وغيرهم إلى القدوم إلى الأندلس لرؤيتها أو التقرب من السلطة للحصول على غاية معينة أو الاستقرار فيها وإيجاد سبيل ذلك الدنو من الطبقة الحاكمة التي سوف تضمن له ما يريد، وكان لقدومهم الأثر الكبير في الحياة السياسية في الأندلس وتقليدهم وظائف الدولة أو يصبحوا مقربين من الطبقة الحاكمة لتحقيق مبتغاه، لذلك عد موضوع التزلف من المواضيع التي تثير الجدل بين اواسط المفكرين باعتباره ضرورة حتمية تبعاً للظروف السياسية، التي تستوجب تقربهم إليها.

ونظم البحث على مبحثين تناول الأول مفهوم التزلف لغة واصطلاحاً والمبحث الثاني عن ظاهرة التزلف في عصر الامارة والخلافة، واعتمدنا على العديد من المصادر وخاصة الأندلسية منها لكونها الأكثر معرفة بها منهم ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) وكتابه الحلة السيرة وابن عذاري (توفي بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) وكتابه البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب والمقري (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م) وكتابه نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وغيرهم الكثير الذين أغنوا البحث بالمعلومات.

المبحث الأول:**التزلف لغة واصطلاحاً:**

وردت كلمة التزلف في اللغة من زلف: الزلف والزلفة والزلفى اي القرية والدرجة والمنزلة^(١) وفي قوله تعالى ((وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى))^(٢)، يقصد بها ان كثرة الاموال والاولاد هي التي تقرب الى الله وانما الاعمال الصالحة هي التي تقربنا منه^(٣)، وردت أيضاً في قوله تعالى ((واقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين))^(٤)، تفسير هذه الآية الزلفة اي اول ساعات الليل وجمع زلفة هي الساعات القريبة من اخر النهار وأوائل الليل^(٥) وان التزلف اي المنزلة والرتبة والدرجة والمكانة^(٦)، أما اصطلاحاً هو التقرب من صاحب المنصب والتودد اليه وتصنع المحبة والدنو لتحقيق غايته^(٧)، وليس ميل حقيقي وانما تشويهه الحيلة والتلاعب والتأثير بالطرف الآخر^(٨)، يورد ابن خلدون قائلاً " ان طبقة الملوك التي اعتمدت على معيار الجاه والسلطة وعندما تفقد ذويهم هذه المكانة يمكن للأصحاب الطبقات الدنيا ان يتقدموا إلى الملوك و يتملقونهم ليحضوا بمكانة بجوارهم وبذلك يصنعون

جاها بأيديهم"^(٩)، إذا ان التزلف مصطلح نلتمس منه ظاهرة التملق والدنو الذي يتبعه الشخص للتقرب من اصحاب السلطة في الدولة واستخدام وسائل عديدة منها الأموال والهدايا والجواري وتدخل فيها المصاهرات للحصول على المبتغى منهم^(١٠).

المبحث الثاني:

التزلف في عهدي الامارة والخلافة الأموية (١٣٨-١٣٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١ م):

افتتح هذا العصر بدخول عبد الرحمن الداخل الأندلس إذ سنحت الظروف لكسب قضيته عددًا كبيرًا من الأتباع والأنصار من أسرته ومكنته من القضاء على المعارضين حتى بويغ أميرًا للأندلس (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٦٧٧م)^(١١)، لقد دخل في عهد الأمير هشام الأول (١٧٢-١٨٠هـ/٦٧٧-٧٩٦م) المذهب المالكي وانتشر بشكل كبيرة حتى اصبح يمنح المناصب الادارية والقضائية لمن يعتنقه لذلك اقبل العديد من العلماء الأندلس ليحضوا بشرف نيل مثل هكذا مناصب^(١٢) لو كان على حساب ما يؤمنون به فمن تستر على مذهبه ابو الجعد اسلم بن عبد العزيز بن هشام القرطبي^(١٣)، حيث ولي قضاء الجماعة في عهد الخليفة الناصر رغم ميله الى المذهب الشافعي إلا انه كان يقضي وفق مذهب الدولة (المذهب المالكي) المعمول به^(١٤).

لم يقتصر الدنو من الرجال فحسب وانما نرى نساء الأندلس يدنون للسلطة منهن حسانة بنت أبي الحسن المخشى عاصم بن زياد بن يحيى العبادي مدحت الأمير عبد الرحمن بن الحكم في قصيدة استطاعت من خلالها انتزاع عطفه وأجرى لها راتب وكتب إلى عامله على ألبيرة يوصيه بها وجاء في قصيدتها^(١٥)

وخير منتجع يوما لرواد

ابن الهاشمين خبر الناس مأثرة

روى انابيها من فرص فرصاد^(١٦)

ان هذا يوم الوغى اثناء صعده

اما في عهد عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) برزت شخصيات مشهورة منهم المغني زرياب^(١٧) الذي يعتبر من اهم الذين وفدوا الى الأندلس سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م^(١٨)، ومن المتعارف حب الخلفاء للجواري فقد أهدى إلى الأمير عبد الرحمن جارية اسمها متعة أدبها وعلمها وأحسن غنائها حتى اصبحت من جواري الخليفة^(١٩)، فقد أمر الخزان أن يدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار^(٢٠).

أما الشخصية الثانية المعروفة هو عباس بن فرناس^(٢١) حيث عاصر ثلاث أمراء من بني أمية إذ كان مادحا للأمير محمد حيث قال فيه^(٢٢).

رأيت أمير المؤمنين محمدا وفي وجهه بذر المحبة يثمر

وله أيضًا قصيدة طويلة تصف انتصارات الأمير عبد الرحمن ويهنئ بها^(٢٣)، في هذا العهد اكتسبت الإمارة الأموية قوة استطاعت اخافت الأعداء منها ورد في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦ م) أهدى إليه أمير سلجاسة زرافة كانت حديث الناس آنذاك^(٢٤) كان الغاية منها ضمان التبعية وكسب مودة بني أمية في الأندلس ثم تولى بعده الأمير المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م) نظراً لقصر مدة حكمه وانشغاله في قمع ثورة عمر بن حفصون^(٢٥)، إذ قدم أحد التجار أثناء مسيرته العسكرية جارية بارعة حسنة اسمها طرب إذ دفع له مقدار شرائها خمسمائة دينار^(٢٦).

نرى أيضًا العديد من كتب هذا العهد مشحونة بالمدح الخلفاء منهم ابن عبد ربه والرازي وعريب بن سعيد الذي عاشوا في ظل الدولة الأموية^(٢٧)، إذ ينشدون له غزياً وراجعاً حيث يقول ابن عبد ربه^(٢٨)

والملك غصن جديد

بدا الهلال جديد

فما عليك مزيد

يا نعمة الله زيدي

فهو يثني على الخليفة الذي فتح الحصون وشبه نصره بانتصارات جيوش الرسل والانبياء واولي العزم^(٢٩)، ومنهم من يدنو لتحقيق غاية معينه ففي عهد الأمير عبدالله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) ظهر المفكر والفيلسوف محمد بن عبدالله بن مسرة الذي دنى منه لنتشر فكره الفلسفي^(٣٠) وبعد هذه الفترة بدأ عهد جديد بإعلان الخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) إذ اقدمه الوزير احمد بن عبد الملك بن شهيد سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م على اعظم وأكبر هدية قدمت في عهده إذ قال ابن خلدون "انه لم يهاد احد من ملوك الأندلس بمثلها"^(٣١)، وضاعف له رزق الوزارة الى ثمانين الف دينار وسماه ذا الوزارتين وكان اول من اتخذ هذا اللقب في الأندلس^(٣٢) ولا شك أنّ هذه الهدية تدل على ثروة ابن شهيد الواسعة وغناه الفاحش^(٣٣).

بلغت الأندلس ذروة مجدها وقوتها إذ دنو إليه ملوك أوربا سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م ليحضوا بالمساعدة وصل الى قرطبة سفارة قسطنطين محمل بالهدايا النفيسة لمساعدته لردع اعدائه^(٣٤)، وكذلك حضور اردنيو الرابع

مع جدة الملكة طوطة ملك ليون المخلوع عن عرشه سنة (٩٦٢/هـ/٣٥١ م)، طالباً المساعدة لاسترداد عرشه واحضر معهم العديد من الهدايا معه^(٣٥) وأيضاً طلب المساعدة لمعالجة سمنته المفرطة فبعث له الطبيب اليهودي (حسداي بن شبروط)^(٣٦)، الذي أصبح فيما بعد احد سفراء الدولة الاموية ، وكما ذكرنا سابقا عن ابن عبد ربه نظم ارجوزة من سنة (٣٠١ - ٣٢٢هـ / ٩١٣ - ٩٣٣م) يورد فيها انجازاته وغزواته^(٣٧) ويقول ابن الفرضي "ان محمد بن أحمد بن يحيى الزهري (ت ٣٢٥ هـ / ٩٣٦م) المعروف بالاشبيلي الزاهد كان يدخل على أمير المؤمنين عبد الرحمن ويأخذ جوائزه"^(٣٨) من هذا الرواية نستدل ان اقبالهم على قصور الخلفاء كان لتحصيل الاموال او تحقيق غاية معينة.

ونرى ابن عبد ربه من الشعراء الذين عاصروا مدة الإمارة الأموية والخلافة في قرطبة فكان مادحاً لها وثقة انتصارات عبد الرحمن الناصر، ومن شهره في أحد فتوح الناصر:

في كل حصن غواة للحناجيج

في غزوة متنا حصن ظفرت بها

والمبتني سد يأجوج ومأجوج

ما كان ملك سليمان ليدركها

أمّا في عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) أكثر الخلفاء الذي تلقوا العديد من الهدايا إذ أهدى ابو عبد الله بن سيد كتاب في مجال الفقه^(٣٩)، وأيضاً ابن المكوي أهدى كتاب الاستيعاب في رأي مالك^(٤٠) كما اهدى المطرف بن عيسى الغساني كتاب المعارف في أخبار البيرة وأهلها وبوائرها وأقاليمها^(٤١) وبسبب ولع الحكم المستنصر بالحدائق ألف أبي عمر أحمد بن فرج الجياني كتاب الحدائق وأهداه للخليفة^(٤٢) كما ألف محمد بن يوسف الوراق كتاباً ضخماً في مسالك أفريقيا وممالكها^(٤٣).

ولمع في عهد المستنصر شخصية محمد بن ابي عامر الذي اصبح يولي العديد من المناصب حتى اصبح يشرف على الخزانة العامة للدولة وعمل على التقرب من جارية الخليفة و صبح التي كانت تطمح في تولية ابنها الصغير هشام ولاية العهد ومن اجل تحقيق هذا الغاية حاول التقرب منها بإهدائها أنموذج لقصر من الفضة أصاغها لها وقت ولايته السكة انفق فيه مالا جسيماً فجاء بديعاً لم ترى العيون اعجب منه^(٤٤)، يورد المستشرق الهولندي رينهات دوزي الذي كان معجباً بشخصية المنصور بن أبي عامر انه رأى ان من واجبه الأول تلبية كل رغبات السلطنة صبح وإغداقها بالهدايا يوعز على نجاح خطته في صنع قصر الفضة إذ حمل على رؤوس الخدم الى القصر الخليفة واصبح محط اعجاب اهل العاصمة على هذا العمل الضخم

ومنذ ذلك الوقت لم تكن تدع فرصة تمر دون ان تمدح مواهب وكيلها وتطلب زيادة راتبه^(٤٥)، وقد ساء الظن عدد من المؤرخين بالقول ان هناك علاقة بينهما خرجت عن اطار الخادم والمخدوم^(٤٦).

وبسبب ما وصلت اليه الخلافة من قوة بفضل شخصية المستنصر عمدة الكثير للدنوا اليه سوى بالهدايا او غيرها إذ أهدى عثمان المصحفي ما لا يعد ويحصى منها مائة مملوك من الافرنج^(٤٧)، ونعلل سبب هذه الهدية الثمينة هو المنافسة التي كانت بينه وبين المنصور بن ابي عامر، كما أقدم الخازن دري الصقلي سنة (٩٧٢هـ/٣٦٢م) هدية قيمة عبارة عن ضيعة كاملة بكل ما تحويه من بساتين ودواب وعبيد واجمعت المصادر على انهم لم يشهدوا في المنتزهات السلطانية أكمل ولا اعم من منيه دري هذا^(٤٨).

أما في عهد هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩ هـ / ٩٧٦ - ١٠٠٩ م) كانت السلطة الفعلية بيد الحاجب المنصور بن ابي عامر إذ يورد الضبي قائلاً "ثم علت حاله وتعلق بوكالة صباح ام هشام المؤيد والنظر في اموالها وضياعها وزاد امره في الترقى معها الى ان مات الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦ هـ / ٩٦١-٩٧٢ م) وكان هشام صغيراً وضمن لصبح سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها وأمدته المرأة بالأموال واستمال العساكر حتى علا في قدمه و صار صاحب التدبير والمتغلب على الامور"^(٤٩)، ومن خلال هذا النص يوضح نوايا المنصور من البداية والغاية التي اراد ان يحققها، لما كانت الخلافة تجمع بين السلطتين الزمنية والروحية إلى ان جاء الحاجب المنصور بن ابي عامر وابناه من بعده فانزعوا من هشام المؤيد السلطة الزمنية واستبدوا بالأمر على حساب الخليفة الشرعي فكان مثلهم مثل البويهيين والسلاجقة في بغداد واسرة الجمالي في القاهرة^(٥٠).

وعندما تولى السلطة اصبحوا يتقربون منه لنيل الحضور والجاه إذ تلقى العديد من المصنفات منها كتاب الحمام لزياد الله بن علي^(٥١) كما اهدى يهودي كتاب له في ترتيب العسل^(٥٢)، هذا يدل على حرص اليهود في ترتيب العلاقة مع السلطة وكسب الرضى، وفدت عليه السفارات من شتى الانحاء بسبب الحروب التي شنها على المماليك الاسبانية إذ وصلت الى اكثر من خمسين حملة^(٥٣)، في سنة (٣٧٤ هـ / ٩٨٥ م) طلب برمود الثاني المساعدة والعون العسكرية واهدى ابنته (تريسا) التي اتخذها محظية له^(٥٤) التي انجبت له عبد الرحمن الذي عرف بشنجل^(٥٥)، وفي أيامه أيضاً كثرة الشعر حتى اصبح له ديوان يرزقون منه على مراتبهم فزاد اقبال الشعراء في المدح في ال عامر منهم احمد بن محمد بن دراج المعروف بالقسطلي

الذي عد من شعراء الحاجب المنصور ولقي عناية من ابنه المظفر عبد الملك ولم يطل عهده بعد ان عمت الفتنة، فالتجأ يمدح عدد من أمراء مثل خيران الصقلبي من موالي العامريين^(٥٦).

ورد من المشرق في ايام المنصور صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي (أبو العلاء) إذ حضر مجلس المنصور وأكرمه بصلاة فورد يوما مجلس انس وقد كان تقديم فاتخذ قميصا من رقاع الخرائط التي وصلت اليه فيها صلواته والبسه تحت ثيابه فلما ولي المجلس وجد فرصة في تجرد وبقي في القميص المتخذ فلما راه المنصور قال له "ما هذا قال له هذه رقاع صلوات مولانا اتخذتها شعارا وبكى واتبع ذلك من الشكر فأعجب ذلك المنصور وقال له لك عندي المزيد"^(٥٧) ويورد انه أهدى المنصور ايلا وكتب معه هذه الأبيات^(٥٨):

مشرد ومعر كل منال

يا حرز كل مخوف وأمان كل

وتعم بالإحسان كل مؤمل

جدواك ان تحفظ به فلاهله

كما ألف له أيضًا كتاب الفصوص فأثابه بخمسة الاف دينار^(٥٩) كذلك وفد طاهر بن محمد المعروف بالمهند البغدادي^(٦٠) للمنصور ليحرب حظه معه إذ قال يمدح المنصور^(٦١):

نور وجهك لحظه

أتيت أكحل طرفي من

والشكر لفظه

ولا ازيدك بعد التسليم

فأبقى على حياته رهينة الحبس لاستصغاره مثل هذا الشخص حتى مات المنصور فاسترد حريته بعده^(٦٢) وكذلك سعيد بن عثمان بن مروان القرشي من شعراء العامرية كان مفرط المدح في المنصور^(٦٣) وتكثر في ايام الغزوات والحروب إذ انشد جعفر بن اسماعيل القالي^(٦٤) قائلا:

قتل الشباب ففر كالمذعور

وكتيبة للشيب جاءت تبغني

وكأن تلك كتيبة المنصور^(٦٥)

فكان هذا جيش كل مثلث

كما ألف حسين بن عاصم كاتب المنصور بن ابي عامر كتاب في (المأثر العامرية) خلد فيها سيرة المنصور وغزواته وأوقاتها^(٦٦) ومن الذين دنوا من المنصور عبد الرحمن بن محمد الرعيني المعروف (ابن المشاط)

الذي أصبح من المقربين منه حتى تولى احكام الشرطة وخطة الوثائق السلطانية وألف كتاب (الباهر في فضائل ال عامر) ثم هلك في نكبة العامريين ثم توفي أيام المظفر بن ابي عامر^(٦٧).

بعد افول نجم الدولة العامرية مرت الخلافة بأوضاع مضطربة التي عرفت بـ(الفتنة البربرية ٣٩٩-٤٢٢ هـ / ١٠٠٨-١٠٣١ م) رغم اشتدادها إلا أنهم كانوا يدعمون الخلفاء بالهدايا منهم ابن مامه النصراني^(٦٨) قدم هدية الى سليمان المستعين فيها من الخيل والبغال ما لا يحصى وكما ارسل ابن عبد الجبار الف عجلة من الدقيق والعقاير وأنواع المأكّل والف ثور وخمسة الاف شاة وجميع ما يصلحهم حتى الفحم والعسل والالبسة وغيرها^(٦٩)، أن التزلف لم يقتصر على الخلفاء فحسب وإنما لبعض الرؤساء من الوزراء والحجاب وغيرهم فنرى الشاعرة الغسانية^(٧٠) تمدح خيران العامري صاحب المرية تقول فيها^(٧١):

لك الخير قد اوفى بعهدك خيران وبشراك قد اواك عز وسلطان

وعند تولي المستعين الخلافة مدحه الوزير يوسف بن أحمد الباجي قائلاً^(٧٢):

قل للإمام المستعين ورسول رب العالمين

ونرى أيضًا تودد القاضي أبو القاسم بن مقدم يشكو اليه ضيق حاله وسوء معاملة البربر فكتب اليه يقول^(٧٣):

أهل ترضى لعبدك أن يذالا وأن يبقى على الدنيا عيالا

فبعث اليه بصلة وكسوة ووقع له على ظهر كتابه قائلاً^(٧٤):

معاذ الله أن يبقى عيالا وأن ترضى لمثلك أن يذالا

وهناك بعض الشخصيات تقربت من السلطة لتحقيق غاية معينة او لتكون لها السيطرة الفعلية في مقاليد الحكم منهم (الحكم بن سعيد القزاز) إذ حرص على ان يقدم للخليفة المعتمد بالله (هشام الثالث) الذ الطعام والشراب واحاطه بالجواري والمغنيات والراقصات الذي لم يكن همه سوى ارضاه كل الرضا ويخلص له بحجة عبء معالجة الامور ويحيلها اليه في تدبير شؤون الدولة^(٧٥)، إذ يصف ابن عذاري قائلاً " قلد القزاز جملة اعمال الوزارة واطلق يده في المال واناط به الرجال فجرى مجرى اعظم الوزراء المستمرين على فتية الملوك في سالف الازمنة حتى على همته "^(٧٦).

وفي سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م سقطت الدولة الاموية بعد عزل اخر خلفائها هشام الثالث المعتمد بالله واجلاء من تبقى من المروانية عن قرطبة^(٧٧) ويصف ابن عذاري الاوضاع قائلا " ونودي بقرطبة في الاسواق والارياض لا يبقى بقرطبة احدا من بني أمية ولا يكفهم أحد فمن هذا التاريخ كثرت الفتن وتمادت واستبد رؤساء الأندلس فيما بين ايديهم من البلاد والمعائل... " ^(٧٨)

خاتمة البحث:

تمخضت عن هذه الدراسة مجموعة من النتائج أبرزها:

- ١- اوضحت الدراسة مفهوم التزلف الذي يعد من المواضيع التي اثارت جدل بين اواسط المؤرخين لان الغاية منه كانت واضحة.
- ٢- كشفت الدراسة ان الغاية التي دعت الكثير التقرب من السلطة لها دوافع عدة منها سياسية للحصول على الدعم او مادية او قد تكون اجتماعية غايتها الحصول على المكانة والرفعة والمراكز.
- ٣- بينت الدراسة ان في أوقات القوة والضعف نرى العديد من الشعراء او الكتاب يحاولون كسب رضى الدولة والتستر على ما في مكنوناتهم للوصول الى المبتغى من مناصب او اموال ويقدمون الى السلطة أيضا الهدايا كضمان للتبعية ويكونون على درجة من الرفاهية.
- ٤- بينت الدراسة أيضا ان هذا التملق والتزلف لم يبقى في ايام القوة وانما نرى في ايام الفتن البربرية انشق بين مؤيد ومعارض الاحد من الأمراء ويتقرب منه على حساب الاخر ليقربه منها.

الهوامش:

(١) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٣: ١٨٥٣

(٢) سورة سبأ: آية ٣٧

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٢/ص٤١٠

(٤) سورة هود: آية ١٤

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٣: ١٨٥٣

(٦) الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣/ص٤٠٠

(٧) المصدر نفسه

(٨) السيوطي، الحاوي في الفتاوي، ج٢/ص٥٦

(٩) المقدمة، ج٢/ص٢٦١-٢٦٢

(١٠) ضاحي، الفساد الاداري، ص٥

(١١) كولان، الأندلس، ص١١٧

(١٢) المقرئ، نفع الطيب، ج٢/ص٣٤-٣٥

- (١٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١/ص١٦٧
- (١٤) الخشني، قضاة ص ١٥٥
- (١٥) المقرئ، نفح الطيب، ج٤/ص١٦٨
- (١٦) ينظر ابن الأبار، التكملة، ج٤/ص٢٢١
- (١٧) قدم الى الأندلس في عهد الخليفة الحكم بن هاشم توفي سنة ٢٤٣هـ، المقرئ، نفح الطيب، ج٣/ص١٢٢
- (١٨) شبارو، الأندلس، ص ١٤٠
- (١٩) المقرئ، نفح الطيب، ج٣/ص١٣١
- (٢٠) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٣٨
- (٢١) الحميدي جنوة المقتبس، ص ٣١٨؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٤٣١
- (٢٢) المقرئ، نفح الطيب، ج٣/ص٣٧٥
- (٢٣) ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص ٣٠٦؛ ابن عذاري، البيان، ج٢/ص١١١
- (٢٤) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج٢/ص٣٤٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٣/ص٢٥٥
- (٢٥) من الشخصيات التي ثارت في الأندلس أيام المنذر في قلعة ببشر من كورة الري للمزيد ينظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٠٣ - ١٠٤
- (٢٦) المقرئ، نفح الطيب، ج٣/ص٥٧٧
- (٢٧) ابن حيان، المقتبس، ص ١٠٥؛ ابن عذاري، البيان، ج٢/ص٢٢٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ١٩١
- (٢٨) ابن عذاري، البيان، ج٢/ص١٥٧
- (٢٩) الداية، في الادب الأندلسي، ص ٦٢
- (٣٠) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ص٥٥
- (٣١) تاريخ، ج٤/ص١٣٨؛ المقرئ، نفح الطيب، ج١/ص٣٥٦
- (٣٢) المقرئ، نفح الطيب، ج١/ص٣٥٦
- (٣٣) وصف كامل للهدية: ينظر ابن خلدون، تاريخ، ج٤/ص١٣٨؛ المقرئ، نفح الطيب، ج١/ص٣٥٧-٣٥٨
- (٣٤) المقرئ، نفح الطيب، ج١/ص٣٦٦-٣٦٧؛ بروفنسال، تاريخ اسبانيا، ص ٣٣
- (٣٥) المقرئ، نفح الطيب، ج١/ص٣٨٩-٣٩٢؛ عنان، دولة الاسلام، ج٢/ص٤٨٤؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٢/ص٦٤
- (٣٦) يوسف بن حسداي بن شبروط من مدينة جيان يهودي الحق بالبلاط الاموي وعمل طبيباً ثم تولى بعض السفارات، ابن حيان، المقتبس، ص ٤٦٦
- (٣٧) ابن عذاري، البيان، ج٢/ص٢٢٥
- (٣٨) تاريخ علماء الأندلس، ص ٦٩٥-٦٩٦
- (٣٩) ابن بشكوال، الصلة، ص ٥٧
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٥٤
- (٤١) ابن بشكوال، الصلة، ص ٥٤
- (٤٢) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج١/ص٣٩؛ الحميدي، جنوة المقتبس، ص ١٥٦؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ١٩٤
- (٤٣) الضبي، بغية الملتمس، ص ١٨٢
- (٤٤) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج١/ص٢٦٨؛ ابن عذاري، البيان، ج٢/ص٢٥١
- (٤٥) المسلمون في الأندلس، ج٢/ص٧٥
- (٤٦) ينظر: ابن عذاري، البيان، ج٢/ص٢٥٢؛ المقرئ، نفح الطيب، ج١/ص٣٩٩؛ دوزي، المسلمون في الأندلس، ج٢/ص٧٥
- (٤٧) ابن خلدون، تاريخ، ج٤/ص١٤٤؛ المقرئ، نفح، ج١/ص٣٨٢-٣٨٣؛ عنان، دولة الاسلام في الأندلس، ج٢/ص٥١١-٥١٢
- (٤٨) ابن حيان، المقتبس، ص ١٠٦-١٠٧؛ المقرئ، نفح الطيب، ج١/ص٢٤٧-٢٤٨
- (٤٩) بغية الملتمس، ص ١٥٢
- (٥٠) العبادي، دراسات في المغرب والأندلس، ص ٨٧
- (٥١) الحميدي، جنوة المقتبس، ص ٣١٨؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٣٧٦
- (٥٢) ابن يسام، النخيرة، ج٢/ص٥٥١-٥٥٢
- (٥٣) ابن عذاري، البيان، ج٢/ص٢٧٩؛ مجهول، اخبار، ص ١٨٥

- (٥٤) عنان ،دولة الاسلام ،ج٢/ص٥٨٣-٥٨٤
- (٥٥) ابن عذاري ، البيان ،ج٣/ص٣٨
- (٥٦) ابن بشكوال ،الصلة ،ص٧٨-٧٩؛ الداية ، في الادب الأندلسي ،٦٣
- (٥٧) الضبي ،بغية الملتمس ، ص٤١٤
- (٥٨) مجهول ،تاريخ الأندلس ،ص٢٣٢
- (٥٩) المقري ،نفع الطيب ،ج٣/ص٧٨
- (٦٠) من اعيان الشعراء في بغداد قدم الى الأندلس سنة ٣٤٠هـمدح الخلفاء وكسب المال بالأدب ، ابن الفرضي ،تاريخ علماء الأندلس ،ج١/ص٣٦١
- (٦١) الحميدي ،جذوة المقتبس ،ص٣٥٤؛الضبي ،بغية الملتمس ،ص٤٢١
- (٦٢) دوزي ،المسلمون في الأندلس ،ج٢/ص١٣٠
- (٦٣) الضبي ،بغية الملتمس ،ص٣٩٧
- (٦٤) من اهل العلم والأدب صاحب كتاب الامالي ماحد للمنصور بن ابي عامر ،الحموي ،معجم البلدان ،ج٢/ص٧٨١
- (٦٥) الحميدي ،جذوة المقتبس ،ص٢٦٦
- (٦٦) ابن بشكوال ،الصلة ،ص٢٠١؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ،ص٢٧٧؛ المقري ، نفع الطيب ، ج٣/ص١٧٤
- (٦٧) ابن بشكوال ،الصلة ،ص٤٠٠
- (٦٨) صاحب العسكر الذي كان مع سليمان المستعين عند حدوث الفتنة ،ابن عذاري ،البيان ،ج٣/ص٨٩-٩٠
- (٦٩) ابن عذاري ،البيان ،ج٣/ص٨٦
- (٧٠) من اهل بجاية لم يرد اسمها في المصادر سوى انها كانت ماحد للملوك ،الضبي ،بغية الملتمس ،ص٧٣٠
- (٧١) الحميدي ،جذوة المقتبس ،ص٦٠١؛الضبي ،بغية ،ص٧٣٠
- (٧٢) ابن الابار ،الحلة السيرة ،ج٢/ص١١-١٢
- (٧٣) المصدر نفسه،ص١٢
- (٧٤) ابن الابار ،الحلة السيرة ،ص١٢
- (٧٥) دوزي ،المسلمون في الأندلس ،ج٢/ص٢١٨
- (٧٦) البيان ،ج٣/ص١٤٧
- (٧٧) العبادي ،دراسات في المغرب والأندلس ،ص٨٨-٨٩
- (٧٨) البيان ،ج٣/ص١٥٢

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ابن الابار ، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م). الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، ط١ ، دار المعارف (القاهرة ١٩٨٥).
- ابن بسام ، أبي الحسن علي الشنتري (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م). الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تح احسان عباس ، دار الثقافة (بيروت د.ت).
- ابن بشكوال ، أبي القاسم خلف بن عبد (ت ٥٧٨هـ/١١٨٣م). الصلة في تاريخ ائمة الأندلس وعلمائها ومحدثهم وفقهائهم وأدبائها ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط١ ، دار المغرب الاسلامي (تونس ٢٠١٠م).
- ابن حزم ، ابو محمد بن علي (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٣م). رسائل ابن حزم الأندلسي ، تح احسان عباس ، المؤسسة العربية للنشر (بيروت ١٩٨٧م).

- الحميدي، ابي عبد الله بن فتوح (٤٨٨هـ/١٠٩٥م). جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد، دار المغرب الاسلامي (تونس ٢٠٠٨م).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م). معجم الادباء ارشاد الاريب في معرفة الاديب، دار المغرب(بيروت ١٩٩٣).
- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م). المقدمة ابن خلدون، طبعة باريس ١٨٥٨م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(١٢٠٥هـ/١٧٩٥م). تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت ٢٠٠١م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م). الحاوي للفتاوي، تح عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية (٢٠٠٠م).
- الضبي، احمد بن يحيى بن احمد(ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م). بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، ط١، دار الكتاب المصري (القاهرة ١٩٨٩م).
- ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (توفي بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م). البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة (بيروت ١٩٨٠م).
- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر (ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م). تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، ط٢ (بيروت ١٩٨٩م).
- القرطبي، ابي مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م). المقتبس من ابناء اهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي (القاهرة ١٩٩٤م).
- ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م). تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري، ط٢، (بيروت ١٩٨٩م).
- المقرئ، احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣٢م). نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت ١٩٩٨م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ/١٣١٢م). لسان العرب، تحقيق مجموعة من عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف (د. ت)
- مؤلف مجهول. أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مكتبة المثني (بغداد ١٨٦٧م)
- مؤلف مجهول. تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بويابه، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٩م).
- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت ٧٩٢هـ/١٣٩٠م). تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، ط٥، دار الافاق الجديدة (بيروت ١٩٨٣م).

ثانياً: المراجع:

- بروفنسال، ليفي. تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية، ترجمة علي عبد الرؤوف وعلي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠م.

- الداية، محمد رضوان الداية. في الادب الأندلسي، ط١ (دار الفكر دمشق ٢٠٠٠م).
- دوزي، رينهات. المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م.
- شبارو، عصام محمد. الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود، ط١، دار النهضة العربية (بيروت ٢٠٠٢م).
- العبادي، احمد مختار. دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة د. ط.
- عنان، محمد عبد الله. دولة الاسلام في الأندلس، ط٤، (القاهرة ١٩٩٧م).
- كولان، ج. س. الأندلس، ط١، دار الكتاب اللبناني (بيروت ١٩٨٠م).

موقع المجلة الإلكتروني

www.diaalfekr.com

<https://ojs.diaalfekr.com>

مركز المجلة: بيروت - لبنان

هاتف ٠٠٩٦١٧٠٨٢٠٠٧٨

البريد الإلكتروني : rsj@diaalfekr.com - diaalfekr.sj.lb@hotmail.com



دار النهضة العربية
بيروت - لبنان